

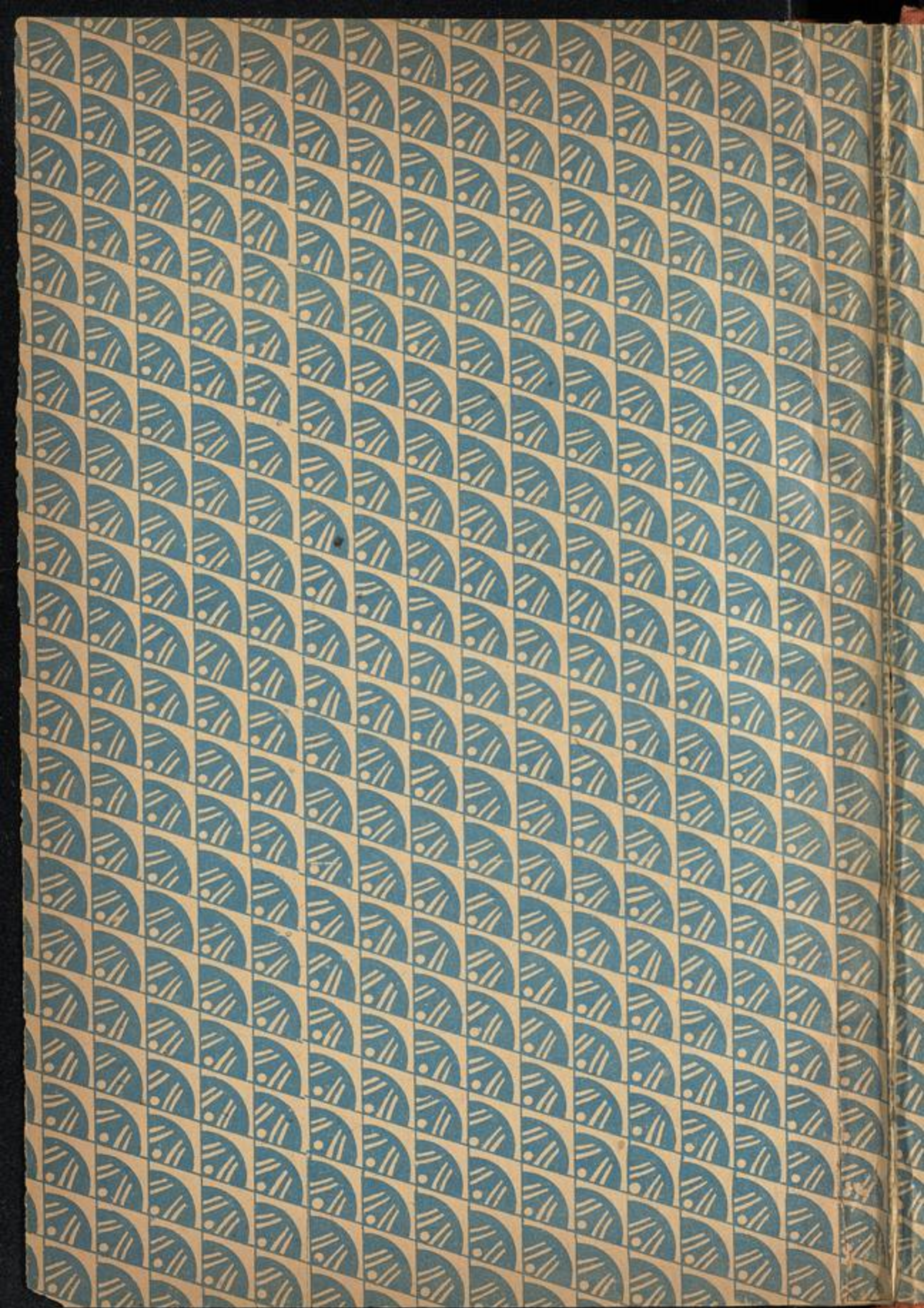


Columbia University  
in the City of New York

THE LIBRARIES









39141



PT 125 = 10%  
dine

Mas'arif  
3/4/95

(C)  
131

# حافظ الشيرازي

شاعر الغناء والغزل  
في إيران

تأليف

أبراهيم ابن الشواربي

دكتوراه في الآداب

لسانسيه في الحقوق ولسانسيه في الآداب من جامعة فؤاد الاول  
بكالوريوس في الآداب مع مرتبة الشرف الاولى من جامعة لندن  
الدبلوم العالي لمعهد الدراسات الشرقية بلندن  
مدرس بكلية الآداب بجامعة فؤاد الاول



مطبعة المعارف وكتبتها بصر



892.8#11  
DS

45-39141

COLUMBIA  
UNIVERSITY  
LIBRARY



أستاذي الجليل الدكتور طه حسين بك

منذ أشهر قليلة قدمت إليك أشعار « حافظ الشيرازي » منقولة إلى  
العربية في « أغاني شيراز » ففضلت بقبولها وأذنت بنشرها

وأكبرت يومئذ يدك على وحدبك بي ، فشكرتك قدر طاقتي  
وأثنت عليك بما في استطاعتي . . وشاء عطفك مرة أخرى فشملتني  
بعنايتك وأحطتني برعايتك ، فكان لك الفضل الأول والأخير في  
إخراج بحثي عن « شاعر شيراز » في هذا الكتاب الذي أقدمه لك  
اليوم اعترافاً بحسن صنيعك وجميل تشجيعك

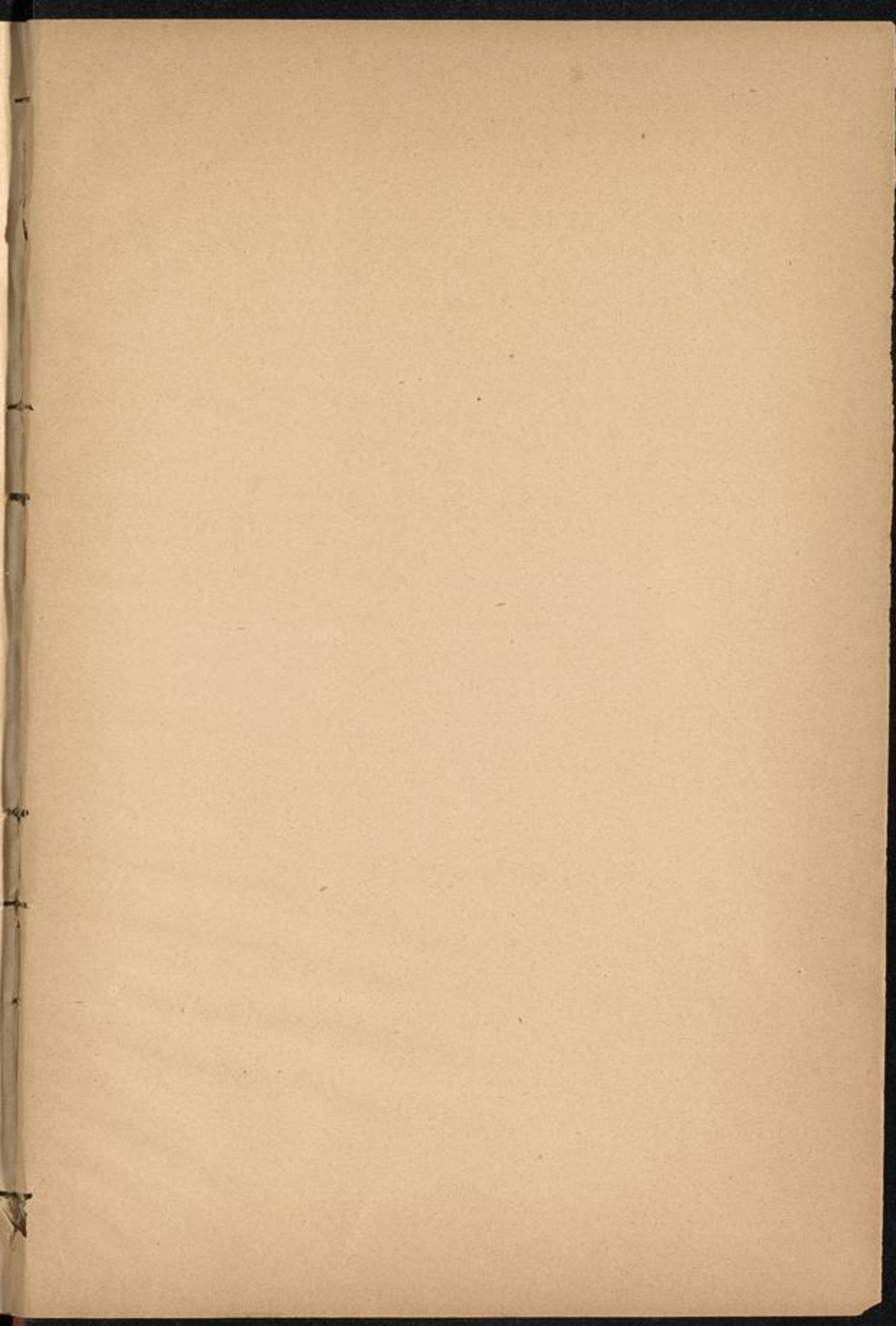
فإذا تفضلت بقبوله ، فاعف عن عجزى عن شكرك وقصوري عن إيفاء  
حقلك ، ففي القلب نبرات لا تكاد تبين هي أصدق التعبير في اعتراف  
الشاعر الأمين .

تلميذك المخلص

ابراهيم امين

٤٥  
١٢٧٥  
٢٩  
٢٠٢١  
٤٩١٤١-٤٥





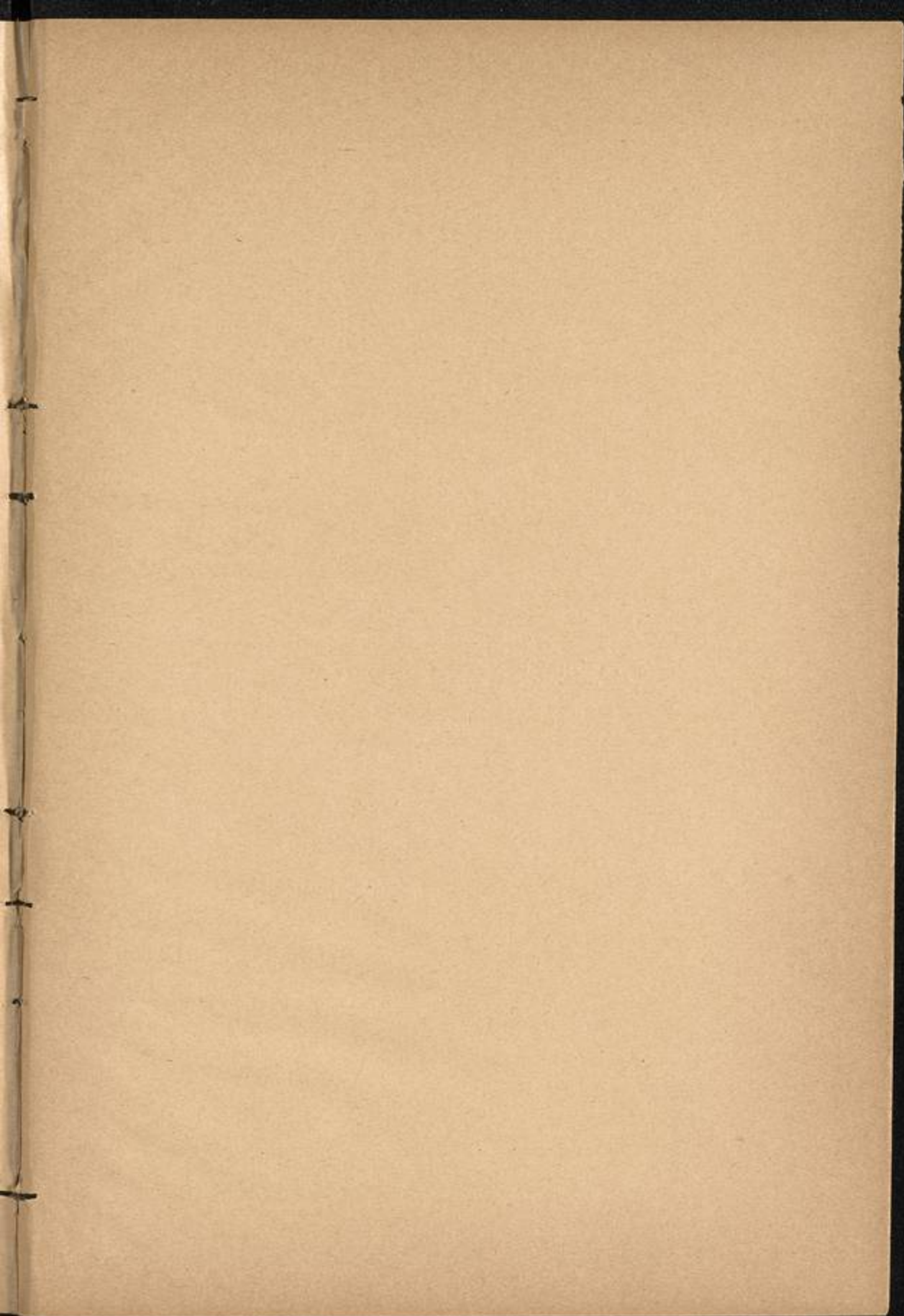


مرا مگوی که خاموش باش و دم در کش  
که در چمن نتوان گفت مرغرا خاموش

اگر نشان تو جویم کجاست صبر و قرار  
وگر حدیث تو گویم کراست طاقت و هوش

« حافظ شیرازی »

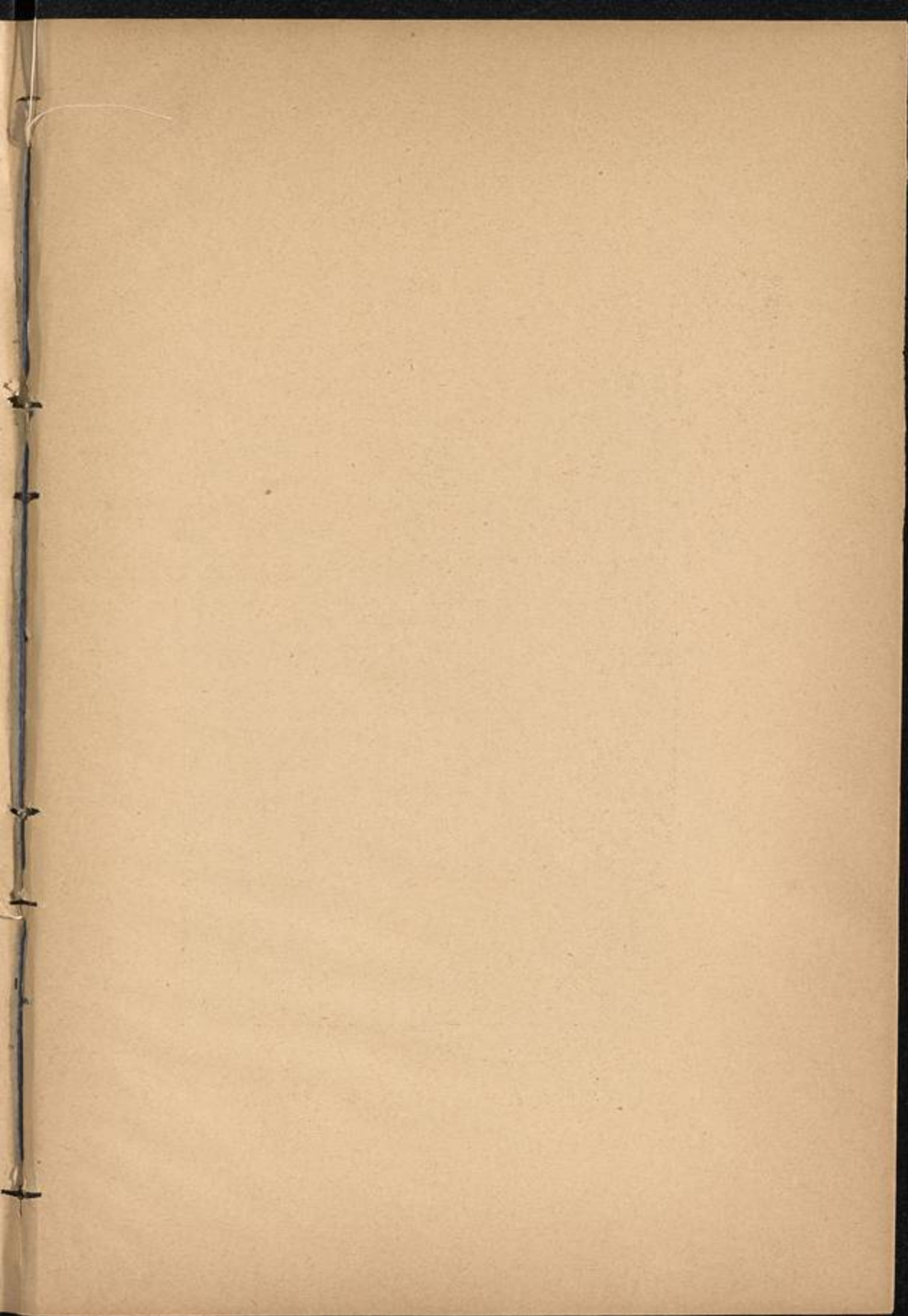






حافظ الشيرازی کا تخیلہ  
المصور الألماني فویر بانخ





## محتويات الكتاب

مقدمة بقلم حضرة صاحب العزة الدكتور طه حسين بك ... .. س  
ك

### القسم الأول : موطن الشاعر

٣	...	...	...	...	...	...	...	...	فارس	—	الفصل الأول
٩	...	...	...	...	...	...	...	...	شيراز	—	الفصل الثاني
١٣	...	...	...	...	...	...	...	...	شيراز في القرن الثامن الهجري	—	الفصل الثالث
٢٣	...	...	...	...	...	...	...	...	شيراز كما رأيتها	—	الفصل الرابع

### القسم الثاني : عصر الشاعر

القرن الثامن من الناحية السياسية

٣٥	...	...	...	...	...	...	...	...	نظرة عامة	—	الفصل الأول
٣٩	...	...	...	...	...	...	...	...	أبو سعيد بهادرخان	—	الفصل الثاني
٦٦	...	...	...	...	...	...	...	...	الإيلخانيون المتأخرون	—	الفصل الثالث
٨١	...	...	...	...	...	...	...	...	آل كرت	—	الفصل الرابع
٩٢	...	...	...	...	...	...	...	...	رؤساء السريدار	—	الفصل الخامس
١٠١	...	...	...	...	...	...	...	...	الجلالرويون	—	الفصل السادس
١١٢	...	...	...	...	...	...	...	...	آل المظفر حكام شيراز	—	الفصل السابع

### القسم الثالث : الشاعر

١٦٥	...	...	...	...	...	...	...	...	نظرة عامة	—	الفصل الأول
١٦٨	...	...	...	...	...	...	...	...	نشأة حافظ الشيرازي	—	الفصل الثاني
١٧٣	...	...	...	...	...	...	...	...	ثقافة حافظ الشيرازي	—	الفصل الثالث
١٨١	...	...	...	...	...	...	...	...	صديق الحكام	—	الفصل الرابع
١٨٤	...	...	...	...	...	...	...	...	حافظ وأبو اسحق اينجو	—	الفصل الخامس
١٩١	...	...	...	...	...	...	...	...	حافظ ومبارز الدين محمد	—	الفصل السادس





## مقدمة

بقلم

مضرة صاحب العزة الأستاذ الجليل الدكتور طه حسين بك

منذ أشهر قدمت إلى المتقنين من قراء العربية ترجمة رائعة لشعر « حافظ الشيرازي » أهداها إلى الأدب العربي الدكتور ابراهيم أمين وأنا أقدم إليهم الآن دراسة رائعة لـ « حافظ » يهديها إلى الأدب العربي الدكتور ابراهيم أمين

وأيسر ما يفهم من هذا أن الدكتور الشاب قد وقف أعواماً من حياته على هذا الشاعر الإيراني العظيم ، بل على هذا الشاعر الإنساني العظيم يدرس شعره ويتذوقه ويتمثله ثم يحيله إلى أدب عربي ، ثراً حيناً وشعراً حيناً آخر ، ثم يدرس هذا الشعر درس نقد وتحليل وتحقيق من جميع الأوجه التي يقتضها هذا الدرس ، ويفرض عليه ذلك أن يدرس حياة الشاعر وعصره وبيئته ، وتأثره بما جاء قبله وتأثيره فيمن جاء بعده ، وتجاوزه حدود إيران إلى البلاد الأخرى ، وتجاوزه اللغة الإيرانية إلى اللغات الأخرى ، وعناية العلماء به في الشرق والغرب جميعاً

وهذا النوع من الانقطاع للون بعينه من ألوان العلم والأدب والفراغ له درساً ونقداً وتحليلاً وتعليلاً خصلة حديثة في شبابنا المصريين بل في شبابنا الشرقيين عامة ، فهم قد ألفوا النظرة العجلى واكتفوا بالإلمامة القصيرة يلمونها بالديوان من دواوين الشعر أو بالمقطوعات المختارة من هذا الديوان أو ذاك من دواوين الشعر ، وبالوقفه اليسيرة يقفونها عند الكاتب أو الشاعر أو الفيلسوف ، أو عند



ما كتب عن الشاعر أو الكاتب أو الفيلسوف ، لا يتعمقون لأن أساتذتهم في المدارس لم يعودوهم التعمق ، ولا يطيلون النظر لأن برامجهم التعليمية لم تعودهم إطالة النظر ؛ فإذا ظهر منهم الشاب الذي ينفق العام والأعوام من حياته في درس مسألة بعينها ، ويبدل الجهود الطويلة الشاقة في استقصاء موضوع بعينه كان من حقنا أن نغضب بذلك ونبتهج له ، وكان من حقه أن نهنته بذلك ونشجعه عليه . فإذا كانت هذه المسألة طريفة تغني الأدب العربي وتضيف إليه ما ليس فيه ، وكان هذا الموضوع خصباً يمتع العقل ويغذو القلب ويهذب الذوق ويصفي الشعور ويدفع إلى التفكير في بدائع الفن ويدفع إلى المحاكاة التي قد تؤدي إلى الابتكار ، كان هذا كله خليقاً أن يزيد حظنا من الغبطة ويضاعف نصيبنا من الابتهاج ، ويجعل حق هذا الشاب علينا أعظم وقسطه من تقديرنا أوفر

وهذا كله هو الذي حملني على أن أقدم هذا الكتاب القيم للمتقنين من قراء العربية بعد أن قدمت إليهم ذلك الديوان الممتع منذ شهر . وأنا واثق بأنهم سيعرفون لمؤلفنا الأديب الشاب مثل ما عرفت له من الفضل ، وسيقدرون فيما بينهم وبين أنفسهم وفيما بينهم وبين خاصتهم هذا الجهد العنيف الذي بذله الدكتور إبراهيم أمين وأنفق فيه أعواماً من حياته ليخرج لهم هاتين الطريقتين وأنا واثق أيضاً بأنهم سيرون كما أرى أن الحياة الجامعية في مصر لو لم يكن لها من الخير إلا أنها قد أهدت إلى مصر هؤلاء الشباب الذين يعرفون كيف يشقون لينعم الناس وأترابهم من حولهم سعداء لكان هذا كفاء لما بذلت مصر في إنشاء هذه الحياة الجامعية من جهد ووقت ومال

أما أنا فلا أخفي على القراء أني حين أرى أحد هؤلاء الشباب الجامعيين يفرغ للمسألة من مسائل العلم أو للون من ألوان الأدب فينتج فيهما إنتاجاً صالحاً ، أجد من السعادة بذلك والابتهاج له أكثر مما أجد حين أفرغ من إملاء كتاب من كتبتي . ذلك لأنني اعتقد أن الأستاذ الذي يخرج تلميذاً منتجعاً لا يهدى إلى العلم

والأدب كتاباً مهما يكن قِيماً، وإنما يهدى إليهما ينبوعاً غزيراً لكتب كثيرة كل واحد منها خليق أن يكون له أبعاد الأثر في حياة الناس وتفكيرهم وشعورهم .  
 ويزيد العجابي بهؤلاء التلاميذ المنتجين حين يعرضون لغنون من العلم والأدب لم يتعود الناس أن يعرضوا لها عندنا ، والذين يفتحون المتقنين من قراء العربية الأبواب والنوافذ على الآداب الأجنبية مما ينتج الشرق والغرب أو مما أنتج الشرق والغرب يضاعفون الثروة العقلية لأجيال المتقنين . وقد كان علمنا بشؤون الأدب الإيراني ضيقاً محدود الوسائل لانستطيع أن نلتهمسه عند أهله وإنما نلتهمسه عند الانجليز والفرنسيين والألمان الذين سبقونا مع الأسف إلى العلم بهذا الأدب وتدوقه . ويكفي أننا عرفنا أول ما عرفنا « عمر الخيام » في هذا العصر الحديث من طريق التراجم الإنجليزية ومن طريق ما كتب عنه الإنجليز

فإذا أتاح لنا الدكتور ابراهيم وأترابه من الشباب الجامعيين أن نقرأ هذا الأدب في اللغة العربية مترجماً عن أصوله الأولى ، كان من الحق علينا أن نعرف لهم ذلك وأن نمنحهم من المعونة والتأييد ما يمكنهم من المضى في هذا الجهاد الخصب وأنا أرجو أن يجد هذا الكلام صدقاً في نفوس الذين يحبون تقوية النهضة العربية وترقية الثقافة العربية ، وإن كنت أعلم أن الدكتور ابراهيم أمين وأترابه يقدمون على ما يقدمون عليه لأنهم يحبون هذا النوع من الجهاد لأنهم ينتظرون عليه جزاء أو شكوراً



ملحوظة :

استعملنا في هذه الطبعة الحروف الفارسية الآتية :

پ : باء ذات ثلاث نقط ، يلفظ بها كما يلفظ حرف P في اللغات الأوروبية

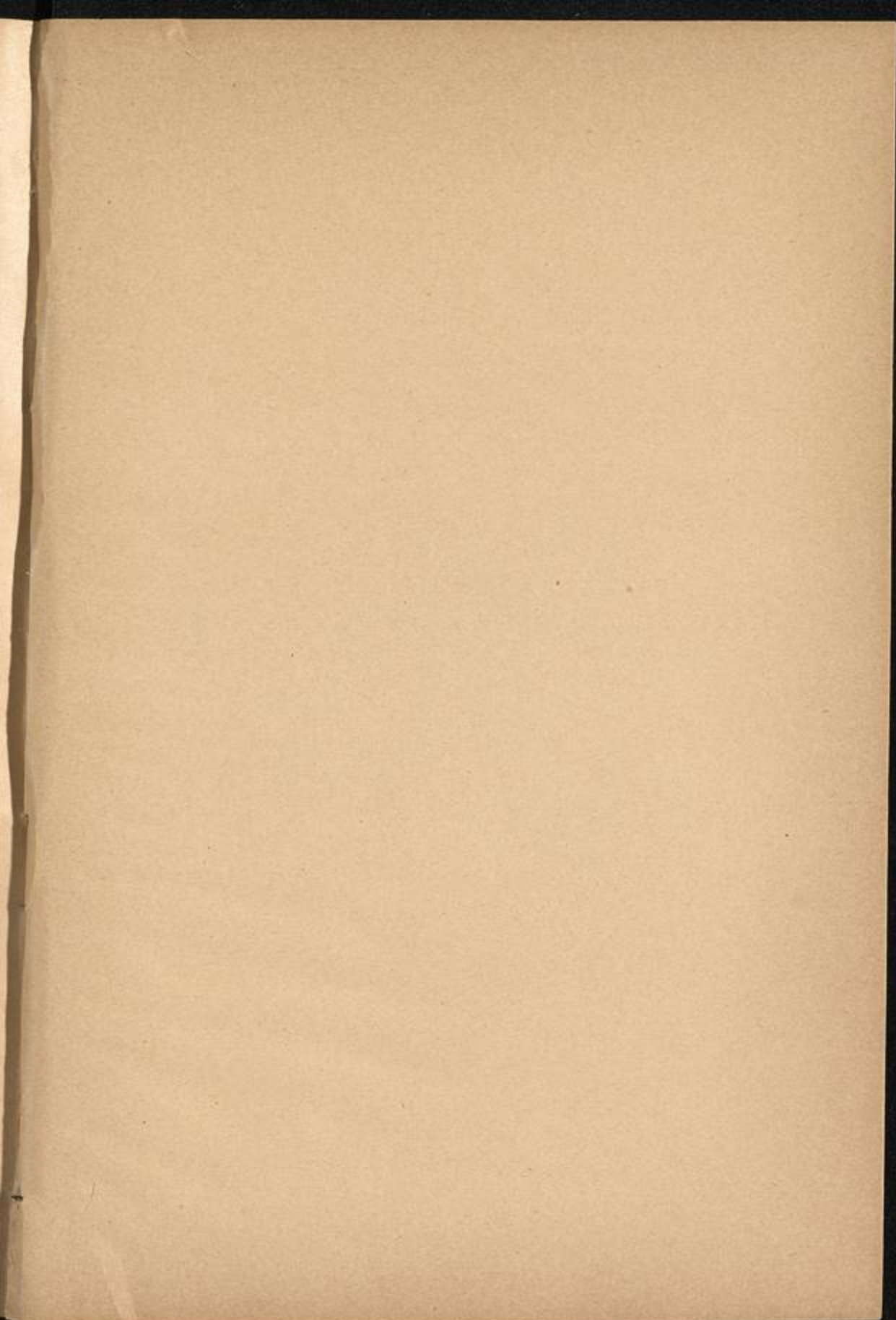
چ : جيم ذات ثلاث نقط ويلفظ بها كما يلفظ ch في الإنجليزية أو تاء متبوعة بالشين في العربية

ژ : زاي ذات ثلاث نقط ويلفظ بها كما يلفظ حرف J في الفرنسية

گ : كاف فارسية يلفظ بها كما تلفظ الجيم في اللغة العامية الدارجة  
أى بغير تعطيش

حافظ الشیرازی





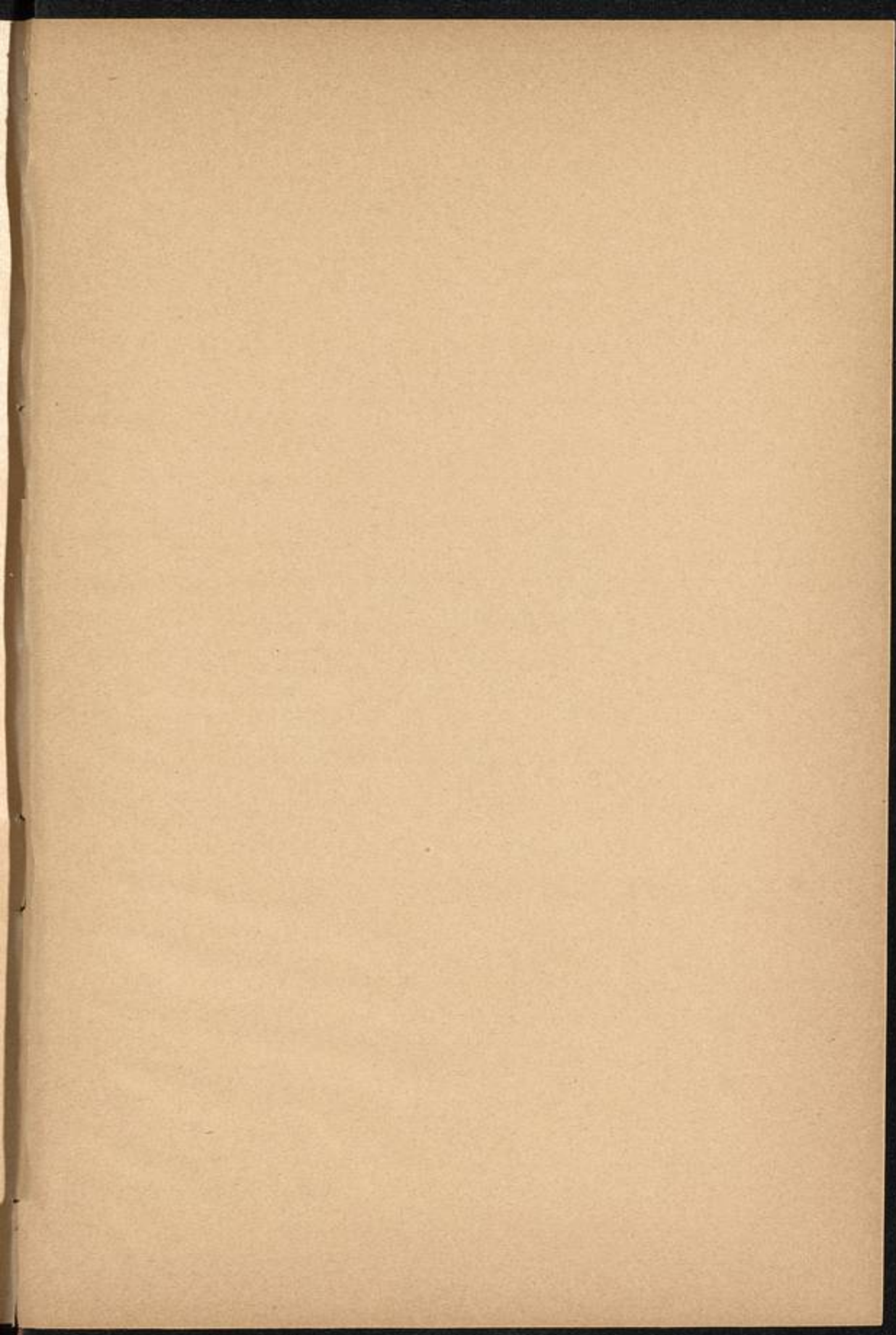
# القسم الأول

---

## موطن الشعراء

- ١ - فارس
- ٢ - شيراز
- ٣ - شيراز في القرن الثامن الهجري
- ٤ - شيراز كما رأيتها





## افضل الأول

### فارس

الولاية الجنوبية من الهضبة الإيرانية التي تعرف باسم « فارس » تفخر على ما عداها من الولايات بأنها اكتسبت أهمية تاريخية على طول الزمان ، فأصبحت الهضبة الإيرانية بأجمعها تُسمى باسمها في فترات متفاوتة متلاحقة ، كما أصبحت اللغة التي يتحدثونها هنالك تنسب إليها وتعرف باللغة الفارسية .

واعل اليونان كانوا أسبق الناس إلى تسمية الهضبة الإيرانية باسم هذه الولاية المعينة فأطلقوا عليها اسم « پرسيس Persis » ، ثم نقلت أوروبا عنهم هذه التسمية وظلوا يستعملونها إلى أزمان متأخرة حينما أمر الشاه السابق « رضا بهلوی » بتسمية مملكته الواسعة باسمها الأقدم « إيران » والواقع أن سكان هذا الوادي لم يكونوا في وقت من الأوقات قد نسوا أن مملكتهم الواسعة كانت تسمى « إيران » فهم لا زالوا يذكرون أن « الأستا » كتاب زرادشت كان يطلق على هذا الوادي اسم *airyana Vaejah*<sup>(١)</sup> أي حظيرة الآريين أو الإيرانيين ، كما أنه منذ أيام الساسانيين و بعد الفتح الإسلامي كانت تعرف بلادهم باسم « إيران زمين » أو « إيران شهر » أي بلاد إيران<sup>(٢)</sup> ، وإن كتب التاريخ والجغرافيا العربية والفارسية لا زالت تحمل في طياتها هاتين التسميتين ، وإن كانت كتب الجغرافيا لأغراض عملية غالباً — تقصر تسمية فارس على الولاية الجنوبية من إيران دون ما عداها<sup>(٣)</sup> .

(١) انظر ص ٢٥٦ 1911 Avesta Reader, by Hans Riechelt, Strassburg

(٢) انظر « الشاهنامه » لأبي القاسم الفردوسي . وكتاب « غرر أخبار ملوك القرس » لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي . وكتب التواريخ العربية والفارسية .

(٣) ابن البلخي ، في كتابه « فارس نامه » الذي ألفه في بداية القرن السادس الهجري ، يذكر أن تسمية فارس كانت تطلق على الهضبة الإيرانية من نهر جيحون إلى الفرات . انظر ص ١١٩ من كتابه طبعة كبرج سنة ١٩٣٩ ، حيث يقول :

« در روزگار ملوك فرس « پارس » دار الملك وأصل ممالك ايشان بود واز جيحون تا آب فرات بلاد فرس خواندندى يعنى شهر هاى پارسيان . »



واستطاعت فارس منذ القدم ، أن تفرض نفسها على سائر الولايات ، بما هيأته لها الظروف من مكانة وسلطان . فقد كانت منذ أقدم الأزمنة التاريخية مقراً للدولة « الأكمينية » في القرن السادس قبل الميلاد كما كانت في القرن الثالث الميلادي مقراً للدولة « الساسانية » العظيمة التي استعادت مجد إيران بعد فتح الإسكندر ؛ وفي هاتين الدولتين تمثلت العظمة الإيرانية بما لها من تاريخ ونظم وعزة قومية . فإذا كان اسم هذه الولاية قد أطلق في فترات متفاوتة على سائر الولايات فما ذلك إلا من باب الاعتراف بالسبق وتسجيل الفضل .

وولاية « فارس » هذه بمعناها الضيق ، قدّر ابن خردادبه مساحتها في منتصف القرن الثالث الهجري بمائة وخمسين فرسخاً في مثلها . . كما حددها الاصطخرى في النصف الأول من القرن الرابع الهجري بأن « الذي يحيط بها مما يلي الشرق حدود كرمان ، ومما يلي الغرب كورخوزستان وأصهبان ، ومما يلي الشمال المفازة التي بين فارس وخراسان . وبعض حدود أصهبان ، ومما يلي الجنوب بحر فارس <sup>(١)</sup> .

وذكروا أن هذه الولاية حينما دخلت تحت حكم المسلمين كانت تشتمل على خمس كور

- (١) كورة اصطخر . . . . . وهي أوسعها عرضاً وأكثرها مدناً . ومدينتها اصطخر
- (٢) كورة أردشيرخره . . . . . وجور مدنتها ، ولو أن بها مدناً أخرى أكبر من جور مثل شيراز وسيراف
- (٣) كورة دارابجرد . . . . . ومدينتها دارابجرد ، وفسا هي أكبر مدنها وأعمرها .
- (٤) كورة أرجان . . . . . ومدينتها العظمى أرجان ، وليس بها مدينة أكبر منها
- (٥) كورة ساپور . . . . . وهي أصغر كور فارس ومدنتها ساپور ، وبهذر الكورة

(١) انظر كتاب « المسالك والممالك » لابن خردادبه ص ٥٥

وانظر أيضاً كتاب « الاعلاق النقبية » لابن رسته ص ١٠٦ طبع ليدن سنة ١٨٩١ .

مدن هي أكبر منها مثل النوبنجان وكازرون ، ولكن هذه الكورة تنسب إلى ساپور لأن ساپور الملك هو الذي بناها<sup>(١)</sup>

وقد ورث العرب إقليم فارس بأقسامه الخمسة هذه من الساسانيين واستمروا يعملون بهذا التقسيم إلى أيام المغول .

ولكن يجب ملاحظة أن كورة اصطخر كانت - تشتمل فيها ما تشتمل عليه - على ناحية يزد<sup>(٢)</sup> وناحية الروذان . فأما الناحية الأولى منهما فقد اعتبرت بعد فتح المغول من ولاية الجبل ثم اعتبرت بعد ذلك بفترة من ولاية كرمان ، ثم أصبحت بعد ذلك حسب التقسيم الحاضر من ولايات الدرجة الثانية المركزية في إيران<sup>(٣)</sup>

وهنالك تقسيم آخر لولاية<sup>(٤)</sup> فارس جرى عليه الجغرافيون المسلمون ولا زال مستعملا إلى الآن حينما يقسمونها بحسب مناخها إلى قسمين أساسيين .

(١) القسم الأول : يعرف باسم « سردسير » : ويقصد به الأقسام المرتفعة والجبلية من هذه الولاية حيث يعتدل الجو ويميل الهواء إلى البرودة .

(٢) القسم الثاني : يعرف باسم گرمسير : ويقصد به الأجزاء القليلة الارتفاع والقريبة من خليج فارس حيث تشتد الحرارة وتعلو درجاتها<sup>(٥)</sup> .

وربما أشارت الكتب العربية إلى هذين القسمين بكلمتي « الجروم » و « السرود » .

وهذه الولاية كسائر ولايات إيران جبلية في بعض أجزائها سهلة منبسطة في بعضها

(١) انظر ص ٩٦ من كتاب « مسالك الممالك » لأبي اسحق ابراهيم بن محمد الفارسي الاضطخري المعروف بالكرجي ، طبع ليدن سنة ١٨٧٠ ضمن المكتبة الجغرافية العربية .

(٢) نفس المرجع ص ٩٧ - ٩٨ و ص ١٠٠

(٣) أنظر ص ٢٧٦ ، ص ٢٤٤ من « كتاب چهارم » تأليف وزارة المعارف بطهران ، چاپ چهاردم ١٣١٧ هـ . ش .

(٤) حسب المصطلح الفارسي الحديث تعتبر كلمة « ايالت » أكبر من كلمة « ولايت » وعلى ذلك لو أردنا الدقة في التعبير لقلنا « ايالت فارس » .

(٥) أنظر ص ٣٠٨ من « كتاب چهارم » تأليف وزارة المعارف ، چاپ چهاردم ١٣١٧ .



الآخر ، تقوم فيها المرتفعات الشاهقة إلى جانب السهول المنبسطة ، وتتجاور فيها المياه الدافقة إلى جانب الأنحاء اليباب المقفرة ، وتترامى أجزاءها المزروعة كأنها الواحات الجميلة المورقة قد أدخلت في بيداء شاسعة من الفيافي والقفار المحرقة . وقد يما وصفوها بأنه « ليس بفارس بلد إلا وبه جبل أو يكون الجبل منه بحيث تراه <sup>(١)</sup> »

وهي مع حزوتها هذه تمتاز بجملة من الأنهار الكبار التي تصلح للملاحة وحمل السفن إذا أجريت فيها ، منها :

نهر طاب ، ونهر شيرين ، ونهر الشاذكان ، ونهر درخيد ، ونهر الخوبدان ،  
ونهر رتين ، ونهر سسكان ، ونهر جرشيق ، ونهر الأخشين ، ونهر كركر ونهر قرّواب ،  
ونهر تيرزه .

ذلك إلى جملة أخرى من القنوات التي لا تصلح للملاحة ، وإلى عدد كبير من العيون والينابيع والقنوات الأرضية التي تعرف باسم « كاريز » .

وأما بحارها فهي بحر فارس الذي يحدها جنوباً ، ثم بحيرة البختكان ( أو نيريز )  
وبحيرة دشت أرزن ، وبحيرة التوز ، وبحيرة الجوبانان ، وبحيرة جنكان <sup>(٢)</sup>

وهذه الولاية تعتبر من أغنى ولايات إيران ، زراعتها نامية وخيراتها دائمة وفيرة ،  
وحداثتها مليئة بأشجار السرو والبنجار ، وبساتينها تزخر بأنواع الفاكهة والثمار ، وحقولها  
تنتج من أنواع الأرز والدخان والغلات محصولاً وافراً طيب البركات .

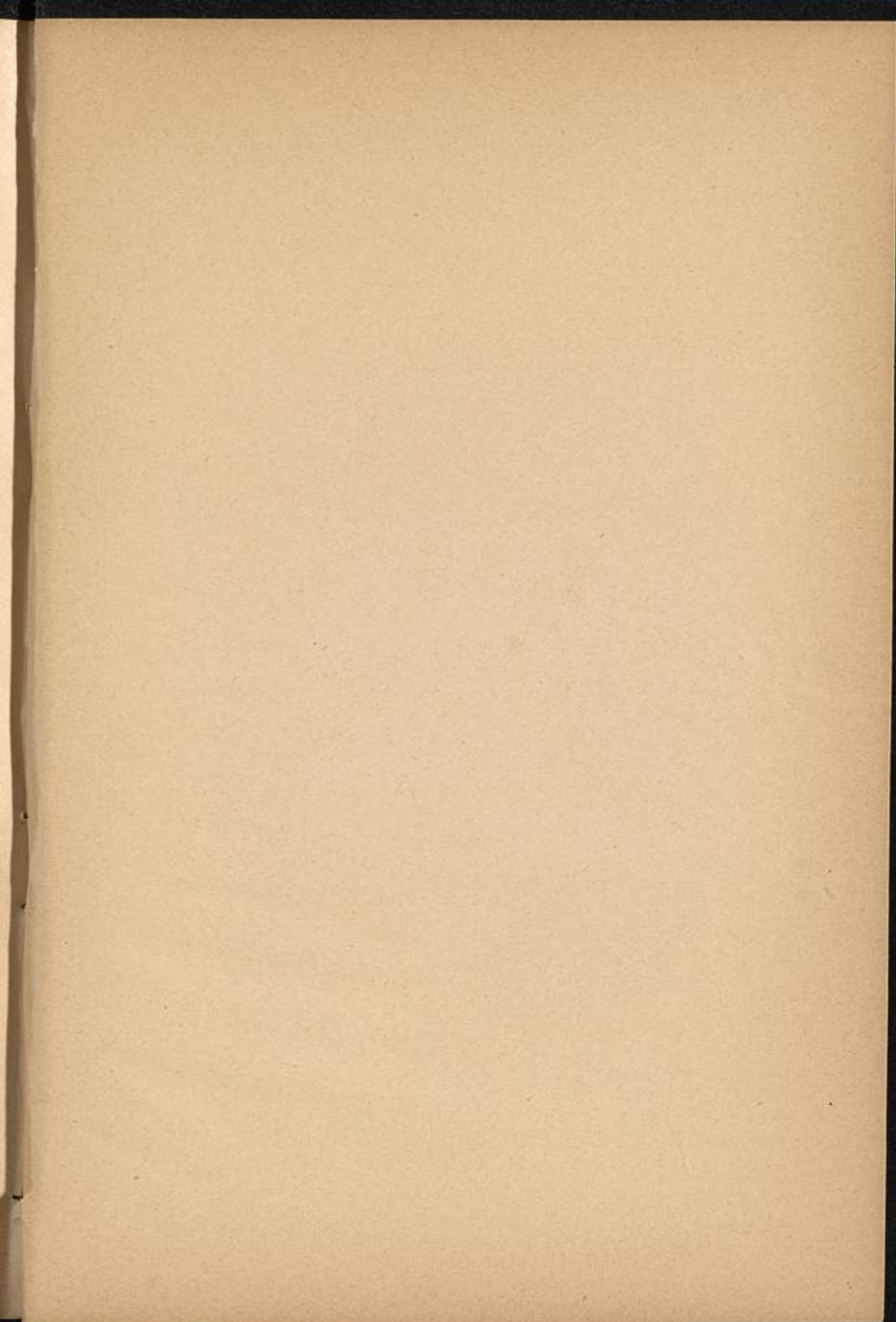
(١) ص ٩٧ من كتاب « مسالك الممالك » للاصطخري ، طبع ليدن ١٨٧٠ .

(٢) ابن بطوطة ، في رحلته يسميها « جكان » ، بينما ابن البلخي في كتابه « فارس نامه » والمستوفي

في كتابه « نزهة القلوب » يسميها « ماهلوية » وهي تسمى الآن « ماهلو »







## لفصل الثاني

### شيراز

العاصمة الإسلامية لاقليم فارس هي مدينة « شيراز » التي ورثت مجد العاصمة القديمة

« اصطخر »

#### اشتقاق الكلمة

قالوا إنها سميت كذلك لأن أول من بناها هو شيراز بن فارس<sup>(١)</sup> أو شيراز ابن طهمورث<sup>(٢)</sup>، كما قالوا أيضاً إنها سميت بذلك « تشبيهاً لها بجوف الأسد وذلك أن عامة المير بتلك النواحي تحمل إلى شيراز ولا تحمل منها إلى مكان<sup>(٣)</sup> »

وهي على قول ثالث ذهب إليه بعض النحويين ، أصلها « شَرَّاز » وجمعه شراريز ، وجعلوا الياء قبل الراء بدلا من حرف التضعيف ، وشبهوه بديباج ودينار وقيراط فإن أصله عندهم دبَّاج ودنار وقرَّاط . وأما من جمعه على شواريز فإن أصله عندهم شورز<sup>(٤)</sup>

وجاء في « القاموس المحيط » للفيروزا بادی بأن « الشيراز » هو اللبن الرائب المستخرج مأؤه ، جمعه « شواريز » و « شراريز » و « شَاريز »

وجميع هذه المحاولات في تفسير هذه الكلمة ، وإن كانت لا تصل بنا إلى شيء على وجه التحقيق إلا أنها تخرج بنا بنتيجة واحدة مؤكدة ، وهي أن هذه الكلمة مشتقة من كلمة « شير » الفارسية التي تفسر تارة بمعنى الأسد ، وتارة أخرى بمعنى اللبن ، وربما

(١) انظر ص ٤٢٣ من كتاب « أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم » للمقدسي ، طبع ليدن ضمن المكتبة الجغرافية العربية .

(٢) انظر ص ١١٤ من كتاب « تزهة القلوب » تأليف حمد الله مستوفى قزويني ، طبع ليدن سنة ١٩١٥ ، وكذلك ص ٣٤٨ من المجلد الثالث من « معجم البلدان » لياقوت الحموي طبع ليزر سنة ١٨٦٦

(٣) انظر ص ١٢٤ - ١٢٥ من كتاب « مسالك الممالك » للاصطخري ، طبع ليدن سنة ١٨٧٠

(٤) المرجع الأخير ص ٣٤٨ .



اجتمع في هذه التسمية هذان المعنيان الجميلان رمزاً للقوة والخير . وهو المعنى الذي أحسه في قرارة نفسه كما نطقت بكلمة « شيراز »

### أصل شيراز

ذهب قوم كما رأينا إلى أن بناءها غير إسلامي فنسبوها إلى شيراز بن فارس أو نسبوها إلى شيراز بن طهمورث .

غير أن الرأي السائد والمرجح أنها مدينة إسلامية ليست بقديمة وأنها بنيت في الإسلام أثناء خلافة عبد الملك بن مروان وأثناء حكم الحجاج بن يوسف للعراق<sup>(١)</sup> .

قالوا إن أول من بناها هو محمد بن يوسف أخو الحجاج وكان قد ولاه أخوه على إقليم فارس فابتنى بنفسه هذه المدينة<sup>(٢)</sup> .

كما قالوا إنما بناها القاسم ( أو محمد بن القاسم ) بن أبي عقل بن عم الحجاج<sup>(٣)</sup> .

وقالوا إن مكانها كان معسكراً للمسلمين لما أناخوا على فتح اصطخر ، ثم جعلها الحكام معسكراً لفارس حتى وضعوا أساسها وجددوا عمارتها كمدينة عربية إسلامية في السنة الرابعة والستين من الهجرة<sup>(٤)</sup> .

ولعل شيراز فازت بمكانتها لتوسط مركزها في إقليم فارس فهي على قول جغرافي العرب على بعد ستين فرسخاً من اتجاهاته الأربعة وثمانين فرسخاً من زواياها<sup>(٥)</sup> .

وقد وصفوها في القرن الرابع بأن مساحتها تبلغ الفرسخ المربع ، وذمها المقدسي المعروف

(١) انظر ص ١٢٤ - ١٢٥ من كتاب « مسالك الممالك » للاصطخري ، طبع ليدن سنة ١٨٧٠

(٢) انظر ص ١٣٢ من كتاب « فارس نامه » لابن البلخي ، طبع كمبردج سنة ١٩٣١

و ص ٣٤٩ جزء ٣ من كتاب « معجم البلدان » لياقوت الحموي ، طبع ليزنج سنة ١٨٦٦

(٣) ص ١١٦ « نزهة القلوب » لمحمد الله مستوفي ، طبع ليدن سنة ١٩١٥ و ص ٣٤٤ جزء ٤

« صبح الأعشى » للقلقشندي ، طبع مصر سنة ١٩١٤

(٤) في كتاب « فارس نامه » لابن البلخي « أن تاريخ تجديد عمارتها هو سنة أربع وسبعين هجرية »

وكذلك في ص ١١٤ كتاب « نزهة القلوب » لمحمد الله بن المستوفي

(٥) انظر ص ٢٤٨ - ٢٥٢ من كتاب The Lands of the Eastern Caliphate, by

Le Strange طبع كمبردج ١٩٠٥



البشارى<sup>(١)</sup> « بضيق الدروب وتداني الرواشين من الأرض ، وقذارة البقعة وضيق الرقعة وإفشاء الفساد وقلة احترام أهل العلم والأدب » . وزعم أن « رسوم المجوس بها ظاهرة ودولة الجور على الرعايا بها قاهرة ، والضرائب بها كثيرة ودور العشق والفساد بها شهيرة ، وخرؤهم في الطرقات منبوذة ، والرمي بالمنجيق بها غير منكور ، وكثرة قذره لا يقدر ذو الدين أن يتحاشى عنه وإغفاء أزقتهم وسطوحهم من تلك الأقدار ، إلا أنها مع ذلك عذبة الماء صحيحة الهواء كثيرة الخيرات تجرى في وسطها القنوات وقد شيبت بالأقدار ، وأصلح مياههم القناة التي تجيء من جُويم<sup>(٢)</sup> وآبارهم قريبة القعر والجبال منها قريبة » .

وكان للمدينة في ذلك الوقت ثمانية أبواب :

( ١ ) باب اصطخر	( ٢ ) باب تستر	( ٣ ) بند ستانه
( ٤ ) غسان	( ٥ ) « سلام	( ٦ ) باب كوار
( ٧ ) مندر	( ٨ ) « مهندر	

وكانت المدينة في القرن الثالث الهجرى عاصمة للصغار بين ولا بد أنها ظفرت ببعض الخير على أيديهم وإن كانت أخبار ذلك نادرة قليلة ولكن ازدهار المدينة الحقيقي لم يبتدىء حتى القرن الرابع حينما اتخذها البويهيون مستقراً لهم وملكهم في فارس

فإلى ركن الدولة الحسن بن بويه ( المتوفى سنة ٣٦٦ هـ ) تنسب قناة « ركن اباد » التي تسمى بها حافظ الشيرازى في القرن الثامن فخلد ذكرها وذكر بانها ومخرجها .

كما أنه إلى عضد الدولة فنا خسرو بن ركن الدولة ( المتوفى سنة ٣٧٢ هـ ) ينسب

(١) انظر ص ٣٤٩ جزء ٣ من كتاب « معجم البلدان » لياقوت الحموى ، طبع ليبرج سنة ١٨٦٦

(٢) هكذا في النص ، وربما كان المقصود بها « جوين » وهي قرية تبعد خمسة فراسخ إلى الشمال

الغربي من شيراز .

(٣) انظر « حبيب السير » لخواند مير ، و ص ١٠٨ من النبذة التي استخرجت منه ونشرت تحت

اسم History of the Minor Dynasties of Persia, By S. Ranking طبع لندن سنة ١٩١٠



الفضل في بلوغ المدينة شأواً عظيماً من العمران « بحيث لم يبق فيها مكان لعسكره فبنى في قبليها قسبة وأسكن فيها عساكره وأسمها « گرد فنا خسرو » ، بينما أسماها العوام بـ « سوق الأمير » وقد بلغت هذه القسبة من العمران ما جعلها تغل عشرين ألف دينار<sup>(١)</sup> » وأنشأ بها قصرًا كبيراً لسكنائه كما أنفق المبالغ الطائلة على هذه الضاحية ، وأنشأ بها الحدائق الواسعة<sup>(٢)</sup> التي كانت تمتد إلى فرسخ جنوبى شيراز . وقد جلب إليها الصناعات وأصحاب الحرف من سائر الولايات وجعلها داراً لصك النقود . كما اعتنى بتعمير شيراز نفسها فبنى فيها داراً للكتب وداراً للشفاء على نسق الدار التي بناها من قبل في بغداد<sup>(٣)</sup> .

وكذلك قالوا إنه لم يكن على شيراز سور إلى أيام صمصام الدولة ( المتوفى سنة ٣٨٨ هـ ) وأنه هو الذي بنى السور لدفع الأعداء عن المدينة . وإن كان « ياقوت » يذكر أن الذى بنى سورها وأحكمها هو « الملك أبو كاليجار سلطان الدولة بن بويه فى سنة ٤٣٦ هـ و فرغ منه فى سنة ٤٤٠ هـ فكان طوله اثنى عشر ألف ذراع ، وعرض حائطه ثمانية أذرع » وأنه جعل للمدينة أحد عشر باباً .

وشيراز لا تقع على نهر كبير ولكن مجاريها المائية تسد حاجتها ، وهى تنصب فى البحيرة التى تقع فى منخفض على بعد جملة فراسخ فى الوادى المجاور للمدينة ، وهذه البحيرة يسميها الاصطخرى « جنكان » ويسمىها أبو الفداء وابن بطوطة « جمكان » . وأما ابن البانخى والمستوفى فيسميها « مهالويه » وهى تسمى الآن « ماهلو » وماؤها ملح وتعتمد عليها شيراز فيما تحتاج إليه من ملح وأسماك .

(١) انظر ص ١١٤ من « نزهة القلوب » لحد الله مستوفى قزوینی ، طبع ليدن سنة ١٩١٥

(٢) انظر ص ١٣٢ من كتاب « فارس نامه » لابن البانخى ، طبع كبريدج سنة ١٩٣٢

(٣) انظر ص ١٠٨ من كتاب History of the Minor Dynasties of Persia, By S. Ranking

طبع لندن سنة ١٩١٠ ، و ص ١٠٤ من كتاب « فارس نامه » لابن البانخى .

## الفصل الثالث

### شيراز في القرن الثامن الهجري

المدينة الجميلة التي نشأت في القرن الأول ، وأصبحت عاصمة للصفايين في القرن الثالث ، ثم فازت بعناية البويهيين في القرن الرابع والخامس ما لبثت أن أهملت وضاعت مكاتها إلى حد ما بانتقال السلطان السياسي فيما أعقب ذلك من قرون إلى البقاع الشمالية من إيران حينما تحولت الأنظار إلى الري والسلطانية وتبريز .

والأما كن تسعد وتشقى كالإنسان ، وهذه المحلة التي بناها « عضد الدولة » وأسماها « گرد فنا خسرو » وعرفت لدى العامة باسم « سوق الأمير » سرعان ما تحجرت بموت بانها فتهدمت كلية قبيل نهاية القرن الرابع الهجري ، ثم ما زال يتابعها الخراب بحيث إذا كان القرن السادس ذكر ابن البلخي أن دخلها لم يزد على مائة وعشرين ديناراً : « وپس چنان خراب شد که این گرد فنا خسرو اکنون مزرعتی است که عبرت آن دو بست و پنجاه دینار است ، و موجود دخلش همانا صد و بیست دینار بیشتر نباشد <sup>(١)</sup> » .

كما تهدم سور المدينة بعد ذلك بحيث يذكر أيضا ابن البلخي بأنه على أيامه لم يبق منه غير آثار قليلة ، كما أن دار الشفاء ( بیمارستان ) التي بناها عضد الدولة قد أصابها الخلل والزوال <sup>(٢)</sup> .

ولربما درجت المدينة الجميلة بعد ذلك في سبات من النوم ، أو ربما سارت الهوينى لا تندفع ولا تتقدم ، بل تسير بخطى متمتدة متوازية يحاذر حکامها أن يصطدموا بالمغول في

(١) ص ١٣٢ من كتاب « فارس نامه » لابن البلخي ، طبع كبردج سنة ١٩٣١

(٢) ص ١٣٤ من نفس المرجع .



منتصف القرن السابع الهجري وبذلك يوفرون على أنفسهم وبلدتهم كثيراً من الخراب والدمار الذي أصاب في هذا العهد خلفها من البقاع والديار .

ولسكن ربما انبعثت منها في هذه الأيام أصوات خافتة ضعيفة تتردد في الوادي الإيراني فتذكر القوم بشيراز وبهذا الإقليم الذي تتألق في وسطه شيراز ، حتى يهوى الله في القرن السابع شاعراً جوالاً وكانباً رحالاً ، هو مصلح الدين بن سعدى ، يأخذ في ترديد ذكرها في كل مكان بما صاغه في مدحها من جميل الأقوال والألحان :

هيج مطرب نگوید این داستان هيج بلبل نداند این آواز

هر متاعی ز معدنی خیزد شکر از مصر وسعدی از شیراز<sup>(١)</sup>

كاروان شکر از مصر بشيراز آيد اگر آن يار سفر کرده ما باز آيد

گو تو باز آ و اگر جان منت درخور نيست پيشت آيم چو کبوتر که پري باز آيد<sup>(٢)</sup>

فإذا كان القرن الثامن انبعثت من هذه المدينة الآمنة أقوال جميلة أخرى ، أحلى من سابقتها وأبلغ في العذوبة وشدة الأسر ، تردد ذكر شيراز في بلاغة تصل إلى حد الوحي ، ورقة تبلغ حد الإعجاز حينما يتغنى حافظ ببلدته ، فيضفي عليها من عذوبته ويفيض عليها من رفته :

شيراز وآب ركنی وان باد خوش نسيم عيش مكن كه خال رخ هفت کشورست  
فرقست از آب خضر كه ظلمات جای اوست تا آب ما که منبعش الله أكبرست<sup>(٣)</sup>

ومعنى هذين البيتين : ولا تعب « شيراز » ونهر « ركناباد » وهذا النسيم البليل ولا تحقر أمرها فهى الخال على خد الأقاليم السبعة ، وفرق بين ماء الخضر الذى مكانه فى الظلمات ، وبين نهرنا الذى منبعه « الله أكبر »<sup>(٤)</sup> .

(١) ص ٢٨٧ من « كليات سعدى » طبع بمي سنة ١٣٠٩ هـ .

(٢) ص ٢٧٨ من « كليات سعدى » » » .

(٣) رقم ٣٥ من غزليات حافظ ، طبع طهران سنة ١٣٠٦ هـ . ش . وانظر أيضاً ترجمتي العربية لديوان حافظ التي نشرتها تحت عنوان « أغاني شيراز أو غزليات حافظ الشيرازى » طبع مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩٤٤ .

(٤) « الله أكبر » اسم أخذود إلى شمال شيراز ينبع منه نهر « ركناباد »



ثم لقد يذوب رقة مرة أخرى فيتعنى بهذا الهزج الجميل النبرات والنغبات :

خوشا شیراز ووضیع بی مثالش خداوندا نگهدار از زوالش  
ز رکنها باد ما صد لا أوحش الله که عمر خضر می بخشد زلالش  
میان جعفر آباد ومصلى عبیر آمیز می بخشد شمالش  
بشیراز آئی وفیض روح قدسی بجوی از مردم صاحب کالش<sup>(١)</sup>

ومعناه :

رعائك الله شیرازی وأبقی زهرة الدنيا ففیک جنة المأوی ، وأنت الجنة العلیا  
«ورکنآباد» ما أحلاه من نهر جری یمنما بماء الخضر واتانا ، فشاربه به یحیا  
وجعفرآبادُ یدکیها أریح طیب عطر «وروضتها» «مصلاها» لها النعمی لها السقیا  
تعال الآن « شیرازا » ففیض القدس تلغیه لدى أصحابها الأطهار إن شئت لهم لقیاً<sup>(٢)</sup>

\*\*\*

وقصة شیراز فی هذا القرن الثامن لیست مسجلة فقط علی لسان الشعر وأجنحة الخیال ، وإنما سجلتها لحسن الحظ جملة کتب أخرى ، استطاعت بکتاباتها المتواضعة أن تحفظ لنا صورة إن لم تكن زاهية مجلوة ناصعة فلیست باهتة ولا شاحبة بحیث تتعب الأنظار والأبصار . فالمتوفی الذی ألف کتابة « نزهة القلوب » فی حدود ٧٤٠ الهجرية یدکر لنا أن : « الملک شرف الدین محمود شاه اینجو قد جدد عمارة السور وجعل فوقه البروج لأجل الحراس کابنی بیوت المدينة من الآجر<sup>(٣)</sup> » .

(١) الغزل رقم ٢٧٧ من دیوان حافظ طبع طهران سنة ١٣٠٦ هـ . ش

(٢) قد ترجمتها أيضاً ترجمة مشورة ، هكذا :

— ما أطیب شیراز ووضعیها الذی لیس له مثال ، فیارب احفظها وصنها من القناء والزوال .

— و « لا أوحش الله » نهر « رکنآباد » ، فعمر الخضر بهبه ماؤه الزلال .

— و بین « المصلی » و « جعفر آباد » ، تهب معطرة بالعبیر ریخ الشمال .

— فتعال إلى شیراز وابحث عن فیض الروح القدسی ، من رجالها أصحاب الکمال .

(٣) أنظر النص الفارسی فی ١١٤ وما یلیها من « نزهة القلوب » لحمد الله مستوفی ، طبع لیدن



وذكر أن مدينة شيراز على أيامه كانت تتكون من سبع عشرة محلة وكان لها تسعة أبواب :

١ - اصطخر ٢ - دراك موسى ٣ - البيضا

٤ - كازرون ٥ - سلم ٦ - فسا

٧ - الباب الجديد ٨ - باب الدولة ٩ - باب السعادة

ثم مضى في وصفه فقال : « والمدينة جميلة جداً ، ولكن شوارعها مليئة بالأقذار لأنهم يتبرزون فيها ويتعذر على أصحاب الفضل التردد في شوارعها .

وهواؤها معتدل ، ويمكن العمل فيها على الدوام ، ولا تخلو أسواقها في أغلب الأوقات من الرياحين ، وماؤها من القنوات وخيرها قناة « ركن آباد » التي أخرجها ركن الدولة حسن بن بويه الديلمي ، وأكبرها قناة « قلات بندر » التي تشتهر باسم قناة سعدى والتي لا تحتاج إلى تعيير مطلقاً .

وفي الربيع يفيض سيل من المياه من جبل دراك ويمضي خارج المدينة ويتدفق في بحيرة ماهلوية . والمرتعات هنالك متوسطة وأسعار المأكولات مرتفعة في أغلب الأوقات ، ومن فواكهها العنب الثقالي وهو في غاية الطيبة ، وفيها تنمو أشجار السرور بصورة جميلة محببة .

وأكثر رجالها ضامرون سمر الوجوه ، سنيو المذهب شافعيون ، وقليل منهم على مذهب أبي حنيفة أو من الشيعة ، وفيها سادات من أكابر الأشراف الذين يصح نسبهم وعندهم آثار من الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهم من الصلحاء الذين تقدر منزلتهم .

وأهلها من الصلحاء أصحاب الاعتقاد الطاهر ، يمتنعون بالقليل ، وفيها كثير من الفقراء ولكنهم يتأفون من الاستجداء ويتكسبون ، وأكثر ممتلكاتها من الأغرار ، وقلما يكون واحد من أهلها غنياً ، وأكثر أهلها يسعون في عمل الخير وفي إطاعة الله وعبادته ولهم مرتبة عالية .

ولا تخلو شيراز مطلقاً من الأولياء ، ولهذا السبب فهم يسمونها بـ « برج الأولياء » ولكنها الآن بسبب الظلم والطمع في الرياسة قد أصبحت حقاً « مكناً للأشقياء » .



ثم يذكر المستوفى بعد ذلك : أنه كان بالمدينة في ذلك الوقت ثلاثة مساجد .

١ - المسجد العتيق : الذي بناه عمرو بن ليث الصغار في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري ، ويقول المستوفى إنه لم يكن يخلو من الأولياء وإن الناس كانوا يدعون الله فيه ما بين المنبر والحراب فيستجاب دعاؤهم .

٢ - مسجد سنقر : الذي بناه الأتابك سنقر بن مودود السلغرى أول حكام السلغريين في « سوق الخيام » .

٣ - المسجد الجديد : الذي بناه في النصف الأخير من القرن السادس الأتابك سعد بن زنگى .

وأما دار الشفاء التي بناها عضد الدولة فكانت لا تزال قائمة .

هذا بالإضافة إلى عدد من الجوامع والخانقاهات والمدارس وكثير من أبنية الخير التي بناها الأغنياء والتي كانت تزيد في مجموعها على خمسمائة بقعة أوقفوا عليها كثيراً من الأوقاف ولكن قلما يتولاها من يستحقون بحيث أصبحت في الغالب في أيدي المستأكلة .

وفيهما كذلك مزارات يتبركون بها مثل مزار أولاد الامام محمد وأحمد ابني موسى الكاظم رضى الله عنهم ، وقبر الشيخ عبدالله الخفيف<sup>(١)</sup> الذي بناه الأتابك زنگى السلغرى ووقف عليه الأوقاف .

وهناك أيضاً قبور « بابا كوهى<sup>(٢)</sup> » و « روزبهان<sup>(٣)</sup> » و « كرخى » و « شيخ

(١) هو أبو عبد الله بن خفيف الشيرازى من الطبقة الخامسة واسمه محمد بن خفيف بن اسفكشار الضبي . كان بشيراز وأمه من نيسابور وكان شيخ المشايخ في وقته فكانوا يدعونه بشيخ الإسلام . وتوفى في سنة ٣٣١ هـ على رواية « فتحات الأنس » لجامى . وأما « مجمع الفحصاء » لرضا قولى خان فيذكر أنه عاش ١٢٤ سنة ومات سنة ٣١٩ هـ .

(٢) اسمه محمد أو الشيخ على وهو من قدماء المشايخ . ويذكر صاحب « تاريخ كزنده » أنه كان من مريدى الشيخ عبد الله بن خفيف الشيرازى . ويقولون في سبب هدايته أنه كان يتعشق بنت السلطان فلم يتمكن من وصلها فتحول إلى العبادة والزهد فكان يعكف عليهما في جبل إلى خارج شيراز حتى اشتهر أمره وتواتر صيته وسمع السلطان بأمره فذهب لزيارته واعتقد في صلاحه فأراد أن يزوجه ابنته ولكنه أبى وامتنع وآثر الزهد والصلاح ، فلما بلغ المراتب العالية أذن الله له بزواج ابنة السلطان فتزوجها وعكف معها على العبادة والتقوى إلى أن مات سنة ٤٠٤ هـ . باسم « بابا كوهى » ( انظر ص ٢١٢ من تذكرة رياض العارفين ، لرضا قلى هدايت طبع طهران سنة ١٣١٦ هـ . ش . )

(٣) هو سلطان العارفين وبرهان العلماء وقدوة العشاق أبو محمد بن أبى نصر البقلى الشيرازى وكان



حسن گياه « و « حاجي زكي الدين زاركو<sup>(١)</sup> » وكثير من أمثالهم لأن المدارس وانحازقات والمساجد مقابر خاصة الناس .

ثم يذكر المستوفي بعد ذلك أن الأنحاء المحيطة بشيراز كانت تسمى بالحومة وكانت تشتمل على ثمان عشرة قرية مأوَّها من القنوات ، وهي شبيهة بشيراز في هوائها ، وحاصلاتها عبارة عن الغلة والقطن وقليل من الفاكهة من مختلف الأنواع .

وحوالي هذا الوقت أو قبله بقليل أقبل الرحالة المعروف « ابن بطوطة » إلى شيراز فرآها رأى العين واستطاع هو الآخر أن يحفظ لنا صورة منها لا تقل بهاء ورواء عن الصورة التي نقلها المستوفي فيما سبق من حديث .

يقول ابن بطوطة<sup>(٢)</sup> : « وفي سنة ٧٢٧ هـ سافرنا إلى مدينة شيراز وهي مدينة أصيلة البناء فسيحة الأرجاء شهيرة الذكر منيفة القدر فيها البساتين المونقة والأنهار المتدفقة والأسواق البديعة والشوارع الرفيعة ، وهي كثيرة العبارة متقنة المباني عجيبة الترتيب ، وأهل كل صناعة في سوقها لا يخاطبهم غيرهم .

وأهلها حسان الصور نظاف الملابس ، وليس في المشرق بلدة تداني مدينة دمشق في حسن أسواقها وبساتينها وأنهاؤها وحسن صور ساكنيها إلا شيراز .

وهي في بسائط من الأرض تحف بها البساتين من جميع الجهات وتشققها خمسة أنهار

---

يعرف بـ « الشيخ الشطّاح » ، سافر في بداية أمره إلى العراق والحجاز والشام ومصر مع الشيخ أبي نجيب السهروردي ، وسمع صحيح البخاري في نهر الاسكندرية ، واشتغل بالرياضات الشديدة في أطراف شيراز وجبالها ، وكان صاحب ذوق واستغراق ووجد دائم لا تسكن لوعته ولا ترقأ دمعته . ولا يطمئن في وقت من الأوقات ، ولا يخلو ساعة من الحنين والزفرات . وله مصنفات كثيرة ، مثل تفسير العرايس وشرح الشطحيات بالعربية والفارسية ، وكتاب الأنوار في كشف الأسرار . ويقولون إنه قام بالتذكير والوعظ خمسين سنة في الجامع العتيق بشيراز وتوفي في منتصف الحرم سنة ٦٠٦ هـ . ( انظر فحاحات الأئسن لجماي ، وكذلك « رياض العارفين » لرضا قلي خان هدايت ص ٢٣٥ ؛ وأيضاً « مجمع الفحصاء » لنفس المؤلف ص ١٢٨ ) .

(١) ربما كان المقصود به « ركن الدين » أو « عز الدين مودود بن محمد المسمى زرکوب »

المتوفي سنة ٦٦٣ هـ

(٢) انظر ص ١٢٧ من « رحلة ابن بطوطة » طبع مطبعة التقدم بمصر .



أحدها النهر المعروف بركن آباد وهو عذب الماء شديد البرودة في الصيف سخن في الشتاء منبعث من عين في سفح جبل هنالك يسمى القليعة .

ومسجدها الأعظم يسمى بالمسجد العتيق وهو من أكبر المساجد ساحة وأحسنها بناء وصحنه متسع مفروش بالمرمر ، ويغسل في أوان الحر كل ليلة . ويجتمع فيه كبار أهل المدينة كل عشية ويصلون به المغرب والعشاء ، وشماله باب يعرف بباب حسن يفضى إلى سوق الفاكهة وهي من أبداع الأسواق مكاناً ، أقول بتفضيلها على سوق باب البريد في دمشق . وأهل شيراز أهل صلاح ودين وعفاف وخصوصاً نساؤها ، وهن يلبسن أخفافاً ويخرجن متلحفات متبرعات فلا يظهرن شيئاً منهن ولهن الصدقات والإيثار . ومن غريب حالهن أنهن يجتمعن لسماع الواعظ في كل يوم اثنين وخميس وجمعه بالجامع الأعظم ، فرما اجتمع منهن الألف والألفان بأيديهن المراوح يروحن بها على أنفسهن في شدة الحر . ولم أراجماع النساء في مثل عددنهن في بلدة من البلاد . . . »

ثم يذكر ابن بطوطة<sup>(١)</sup> في موضع آخر بعض المشاهد التي رآها في شيراز ، فيقول إن منها : « مشهد أحمد بن موسى أخى على الرضا بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم ، وهو مشهد معظم عند أهل شيراز يتبركون به ويتوسلون إلى الله بفضله ، و بنت عليه طاش خاتون أم السلطان أبى إسحاق مدرسة كبيرة وزاوية فيها الطعام للوارد والصادر والقراء يقرأون القرآن على الترتيب دائماً . ومن عادة الخاتون أنها تأتي إلى هذا المشهد في كل ليلة اثنين ، ويجتمع في تلك الليلة القضاة والفقهاء والشرفاء . وشيراز من أكثر بلاد الله شرفاء ، سمعت من الثقات أن الذين لهم بها المرتبات من الشرفاء ألف وأربعمائة ونيف بين صغير وكبير ، و تقيهم عضد الدين الحسينى ، فإذا حضر القوم بالمشهد المبارك المذكور ختموا القرآن قراءة في المصاحف وقرأ القراء بالأصوات الستة وأتى بالطعام والقواكه والحلواء فإذا أكل القوم وعظ الواعظ . ويكون ذلك كله من بعد صلاة الظهر

(١) ص ١٣٣ من رحلة « ابن بطوطة » .



إلى العشي، والختون في غرفة مطلة على المسجد لها شباك، ثم تضرب الطبول والأناقر والبوقات على باب التربة كما يفعل عند أبواب الملوك.

ومن المشاهد بها مشهد الإمام القطب الولي أبي عبد الله به ضئيف المعروف عندهم بالشيخ، وهو قدوة بلاد فارس كلها، ومشهده معظم عندهم يأتون إليه بكرة وعشيا فيتمسحون به، وقد رأيت القاضي مجد الدين آناه زائراً واستلمه؛ وتأتي الخاتون إلى هذا المسجد في كل ليلة جمعة وعليه زاوية ومدرسة، ويجتمع به القضاة والفقهاء ويفعلون به كفعالهم في مشهد أحمد بن موسى وقد حضرت الموضوعين جميعاً، وتربة الأمير محمود شاه إينجو والد السلطان أبي إسحاق متصلة بهذه التربة «

\*\*\*

### شيراز نامه

بالإضافة إلى هذين الكتابين المعاصرين، هنالك كتاب ثالث معاصر تحدث إلينا حديثاً ضافياً عن شيراز من البداية إلى سنة ٧٤٤ هـ في كتاب له يسمى « شيراز نامه » لا زال مخطوطاً يحفظه المتحف البريطاني بين جدرانه تحت رقم ADD 18,185 وعدد أوراقه ١٨٣ ورقة من قطع  $6\frac{1}{4} \times 3\frac{1}{4}$  بوصة.

ولست أشك في أنني لو وقفت إلى الاطلاع على هذا المخطوط لأصبت نجاحاً كبيراً في الكتابة عن شيراز ربما غير كثيراً من آرائي التي أوردتها في الصفحات الماضية أو ربما غير هذه الصفحات كلية فكان المسجل بها شيئاً آخر غير الذي أوردته لك فيما سبق. فأما ولا سبيل الآن إلى الاطلاع على هذا المخطوط، والحرب أوارها يستعر والعالم يندفع في جحيم من سقر، فإنني أقنع النفس بهذا الذي أوردته مكتفياً بأن أسوق لك الوصف الموجز الذي أورده « ريو » Rieu لهذا المخطوط<sup>(١)</sup>.

مؤلفه : أبو العباس أحمد بن أبي الخير الملقب بمعين، المشتهر جده بالشيخ زر كوب الشيرازي.

ويذكر المؤلف نفسه في المقدمة باسم الشيخ نضر الدين أحمد زركوب الشيرازي ويقول في أسباب تأليف هذا الكتاب ، إنه عند عودته من الحج في سنة ٧٣٤ هـ أقام ببغداد سنتين ، أنشد في أثنائهما في يوم من الأيام في مجلس بعض الكبراء أشعاراً من تأليفه في مدح شيراز ونهرها العذب « ركنا باد » فناظره شاعر آخر في مدح بغداد . واطلع بعد ذلك على كتاب كتبه أحد فضلاء همدان عن بلده و ذكر فيه رجالها ومزاراتها فصمم عند عودته إلى شيراز أن يكتب كتاباً على هذا النحو الذي رآه . وقد ذكر في الورقة رقم ١٧٤ تاريخ السنة الرابعة والأربعين وسبعائة من الهجرة على أنها « السنة الجارية » التي يكتب فيها كتابه .

وينقسم الكتاب إلى مقدمة وثلاثة أبواب :

( ١ ) مقدمة تشتمل على ثلاثة أجزاء :

- |                                 |               |
|---------------------------------|---------------|
| ١ - أهمية إقليم فارس            | ورقة ١١ ب     |
| ٢ - جمال شيراز ورقة نهر ركناباد | » ١٩ ب        |
| ٣ - تأسيس مدينة شيراز           | إلى الورقة ٣١ |

( ٢ ) الباب الأول : في حکام فارس ، ويحتوى على ستة أبواب :

- |   |           |
|---|-----------|
| ١ - البويهيون   | ورقة ١١ ب |
| ٢ - السلاجقة  | » ٤٣      |
| ٣ - السلفريون   | » ٥٤      |
| ٤ - المغول  | » ٨٠ ب    |
| ٥ - محمود شاه إينجو                                     | » ٨٩ ب    |
| ٦ - أولاد محمود شاه : « محمود شاه » و « شيخ أبو إسحاق » | » ٩٦      |

وينتهي هذا الباب التاريخي بحكم جمال الدين الأمير شيخ أبو إسحاق بن محمود شاه إينجو الذي تولى حكم شيراز سنة ٧٤٣ هـ .



( ٣ ) الباب الثاني : أخبار مشايخ شيراز وأئمتها في ست طبقات :

- ١ — أبو عبد الله محمد بن خفيف المتوفى سنة ٣٣١ وطبقته ورقة ١١٢
- ب — أبو إسحق إبراهيم بن شهریار السكازروني المتوفى سنة ٤٢٦ وطبقته » ١٢٤
- ح — أبو شجاع محمد بن سعدان المقارضي المتوفى سنة ٥٠٩ وطبقته » ١٣٢
- د — أبو محمد روزبهان بن أبي نصر المتوفى سنة ٦٠٦ هـ » ١٣٦
- و — وعز الدين مودود بن محمد المسمى زركوب وهو جد المؤلف ومتوفى سنة ٦٦٣ هـ
- هـ — نقيب الدين علي بن برغش العلوي المتوفى سنة ٦٩٨ هـ وطبقته » ١٥٣
- و — المشايخ المعاصرون للمؤلف وتواريخ وفاتهم ما بين سنة ٧٠٨ هـ » ١٦٧ ب
- وسنة ٧٣٣ هـ .

( ٤ ) الباب الثالث : خاتمة في فصاين :

- ١ — من دخل شيراز من سلالة النبي ورقة ١٧٢
- ب — الأولياء وأضرحتهم » ١٨١ ب

\*\*\*

ولا شك أنك بعد ما تبينت أبواب هذا المخطوط ، توافقني على أنه كبير الشأن جليل الأثر في كتابة تاريخ لشيراز أثناء القرن الثامن ربما كان أوسع وأكمل وأوفى بالعرض . ومن حسن الحظ أنهم طبعوا هذا المخطوط أخيراً في مدينة « طهران » ولكنني للأسف لم أستطع الحصول على نسخة منه لظروف الحرب الحاضرة .

## الفصل الرابع

### شيراز كما رأيتها

انثنى بنا الطريق في جوف الوادي ، ومضت سيارتنا تنهب الأرض إلى جنوب الهضبة الإيرانية في مرحلة تبلغ خمسمائة كيلومتر من « أصفهان » إلى شيراز<sup>(١)</sup>

وكانت الطريق في كل هذه المرحلة الطويلة صحراوية مقفرة مجدبة ، تتدرج ارتفاعاً أو انخفاضاً ولكنها لا تنفجأنا بالجبال الشاهقة ولا بالقمم العالية ، وإن كانت تصل في ارتفاعها أحياناً إلى ألف من الأقدام فوق سطح البحر ، ولم نكن خلال ذلك لنرى على جنبات هذه الطريق غير عدد قليل من القرى الصغيرة تتفاوت بعداً وقرباً ، أهمها « قومشه أو شاه رضا » و « يزد خواست » و « آباه » و « خون خره » و « دهبند » و « سعادتآباد » و « سيدند » . . . لعل أهم ما رأيناه فيها دوراً قليلة متناثرة هنا وهناك وهذه الخانات أو الرباطات التي كانوا يعدونها لنزول القوافل إذا ما أراد المسافرون الانتظار أو المبيت ، والتي أصابها يد الزمان فحل محلها الآن المقاهي الإيرانية التي تعرف باسم « چايخانه » حيث يقدمون للمسافر الشاي وبعض الزاد إذا أراد

ولقد حملت هذه الطريق الصامته من الذكريات ما تستطيع كتب برمتها أن تستوعبه ، وهي في صمتها وهدوئها هذين تنقل إليك أخباراً تتفاوت قدماً وبعداً وتحكي لك حكاية الغابرين الأولين فإذا بك مشوق منتبه قد أرهفت الأذن وانحزت بكلمتك إلى ما تمليه عليك هذه الطريق القديمة الباقية . فإذا وقفت في « بازرجاده » حيث مقبرة قورش<sup>(٢)</sup>

(١) في يونيو سنة ١٩٢٨ أوفدتني كلية الآداب بفضل عميدها في ذلك الوقت الدكتور طه حسين بك إلى إيران بمناسبة الزواج الملكي بين الأسرة المالكة المصرية والأسرة الملكية الإيرانية .

(٢) يسمونها باللغة الفارسية « تخت مادر سليمان »



مؤسس الدولة الأكمينية في القرن السادس قبل الميلاد ثم خرجت منها بعد ذلك واستمرت في طريقك جنوباً إلى « پرسوپوليس »<sup>(١)</sup> حيث « الأبادانا » وقصر « دارا » و « ارتجزيس » ، وحيث لا يبعد هذا المكان عن مدينة « اصطخر » العاصمة القديمة لإقليم فارس ، علمت إلى أي حد مضت بك الذكريات إلى الوراء دون أن تتعمدها أو تريدها ، فصورت لك الماضي البعيد بكل ما تضمن من حوادث وأخبار أو صور شاحبة لا تخلو من الروعة والخيال

ولكن إذا أحسست الأصيل يقاربك ، وأشعة الشمس تميل إلى المغرب في حمرتها الختقة ، فزوّد طرفك بنظرة مليئة من « تحت جمشيد » ودعها وحدها تسربل بأردية الظلام فإن الأماكن الأثرية القديمة رهيبية موحشة أثناء الليل ، ثم أدر وجهك جنوباً صوب « شيراز » فربما وصلتها بعد غروب الشمس بقليل قبل أن يرخي سدوله ويتحول الأفق إلى ظلام دامس وقمام شامل

فاذا اجتزت آخر السلاسل الجبلية ودخلت في أهدود ضيق اسمه ممر « الله<sup>(٢)</sup> أكبر » فإنك حينئذ على مدخل الواحة الجميلة ، تشرف على « شيراز » بأبنيتها وقبابها وأشجارها المعتدلة من سرو أو چنار أو صفصاف ، يستقبلك نسيم الأصيل العليل يحمل تحية القدوم وترحيب الوصول

وكان وصولي إلى شيراز في يوم السبت الثالث من شهر سبتمبر سنة ١٩٣٨ . وكان يرافقتي في رحلتي هذه القائم بأعمال المفوضية المصرية في طهران في ذلك الوقت الأستاذ أحمد حقي بك الذي كان أكبر مشجع لي على القيام بهذه الرحلة بشطريها ، من طهران إلى أصفهان

(١) يسمونها باللغة الفارسية « تحت جمشيد » .

(٢) يقولون له بالفارسية « تنك الله أكبر » .

ثم من أصفهان الى شيراز<sup>(١)</sup> والذي أحسست في مزاملته أنني بتوفيق الله حققت المثل السائر بسؤالى عن الرفيق قبل الطريق

وشيراز التي دخلناها ليست هي التي حدثتك عنها في القرن الثامن الهجرى ، بل هي شيراز التي أثمر فيها القرن الثانى عشر الهجرى والثامن عشر الميلادى حينما أصبحت على يد « كريم خان زند » عاصمة لإيران مدة نصف قرن تقريباً من الزمان (١٧٥٠ - ١٧٩٤م) قبل أن تزول دولته ويتخذ القاجاريون عاصمتهم فى طهران التي تحافظ على مكانتها هذه إلى يومنا هذا

ولربما أحدث فيها الشاه « رضا پهلوى » أيضاً أحداثه فطبعها بطابعه الذى امتاز بالتعمير والتجديد و بإنشاء المدن على الأسلوب الحديث الجديد ؛ وإلا فإن هذين الشارعين الكبيرين

(١) أسجل هنا مواعيد السفر من كل بلدة وصلنا إليها فى هذه الرحلة مع بيان المسافات :

المرحلة الثانية : من أصفهان إلى شيراز			المرحلة الأولى : من طهران إلى أصفهان		
علامة عداد السيارة	الوقت	المدينة	علامة عداد السيارة	الوقت	المدينة
٤٩٢٩٥ كيلومتر	٦ صباحاً	أصفهان	٤٨٧٥٩ كيلومتر	٦ : ٣٥ صباحاً	طهران
» » ٤٩٣٧٩	٨	قومشة أو		٨ : ٣٠	على آباد
		( شاه رضا )	» » ٤٨٩١٦	١٠	قم
» » ٤٩٤٦٢	٨ : ٥٠	يزد خواست	» » ٤٩٠٠١	١ : ٣٠ مساءً	عباس آباد
» » ٤٩٥٠٩	١	آباده	» » ٤٩٠٩٤	٣ : ١٥	ميسمه
» » ٤٩٥٦٩	١٢ : ١٠	خون خوره	» » ٤٩١٤٣	٤ : ٣٠	مرشخورت
» » ٤٩٥٩٨	١ مساءً	دهسند	» » ٤٩١٩٦	٥ : ٥٠ مساءً	أصفهان
» » ٤٩٦٧٥	٢ : ٤٠ مساءً	سعاد آباد			
» » ٤٩٧٠٤	٣ : ٣٠	سيه بند			
» » ٤٩٧٣٢	٤ : ١٥ وصول	برسيوليس			
	٥ : ٤٥ قيام	( تحت جشيد )			
» » ٤٩٧٩٤	٧ مساءً	شيراز			



المتسعين الذين يشقان شيراز طولا وعرضاً وأحدهما «خيابان زند» والآخر «خيابان سعدى» لا يمكن إلا أن يكونا من عمل هذا العاهل الكبير

### قلعة شيراز

وأما القلعة القديمة فما زالت قائمة في وسط البلدة ببروجها المستديرة العالية وأسوارها المتينة ، وكل ما فيها يشهد بدقة الفن الإسلامى والعمارة الإسلامية في إيران

### سوق شيراز

وسوق شيراز ليست بعيدة عن هذه القلعة ، يدخلون إليه من ميدان البلدة الرئيسى ، وهى كسائر الأسواق فى المدن الشرقية تتكون من ضروب ضيقة مسقوفة بعقود من الآجر تختلط الصناعات الأجنبية فى حوانيتها مع السلع الوطنية التى تنتجها شيراز ، وعلى الأخص أوعية النحاس والفضة والنقش على القماش الذى يعرف باسم «قلمكار» وكذلك السجاجيد الشيرازية المعروفة بجماها ودقة نسجها

### مسجد وكيلى

فاذا انحرفت عن السوق قليلا وجدت أثراً آخر من آثار «كريم خان زند» يتمثل فى مسجده المعروف بمسجد وكيلى نسبةً إليه لأن كان يلقب نفسه بوكيل الشعب . ويرجع تاريخ بناء هذا الجامع إلى سنة ١١٨٠ هجرية وبهوه متسع يقوم على ثمانية وأربعين عموداً ، وربما كان أجمل ما فيه المنبر فهو قطعة واحدة من المرمر الجميل الناصع

وفى أنحاء المدينة بعد ذلك بقاع أخرى لا تستكمل زيارة شيراز إلا بمشاهدتها والتأمل فيها فمئذنتك متحف پارس ، وقبر سعدى ، وقبر حافظ ، وحدائق شيراز الشهيرة بجماها

وسحرها وبهجتها

(١) متحف فارس

البناء الذي به قبر كريم خان زند ، اتخذوه متحفاً لعاصمته ولإقليم فارس عامة فأصبح يضم بين أرجائه كثيراً من التحف النادرة والآثار الجميلة عن شيراز وفارس وقد استرعى نظري من بين ما رأيت ، صورة جميلة لكريم خان زند مع وزرائه وصورة أخرى بالغة الجمال للشاعر عرفى وهو يقرأ أشعاره ويلقى دروسه على إحدى بنات إمبراطور الهند وقد كتب على هذه الصورة أنها من عمل « آقا صادق » وبالمتحف أيضاً سيف حسن الصنع كان يملكه كريم خان زند مكتوب عليه هذان البيتان :

این تیغ که سیر فلککش نخبجیر است      شمشیر وکیل آن شه کشور گیر است  
پیوسته کلید فتح دارد در دست      آن دست که بر قبضه این شمشیر است

(٢) قبر سعدى

على مسافة قليلة إلى خارج البلدة ، وإلى شمالها الشرقى يرقد شاعر القرن السابع ، الشاعر الرحالة الجوال مؤلف « البوستان والگلستان » فى روضة جميلة مورقة مخضرة تنسب إليه وتعرف باسم « قرية سعدى » ، وإلى جوار مرقدہ تنساب القناة المعروفة باسمه التى حدثنا عنها المستوفى بأنها لا تحتاج مطلقاً إلى تعبير أو إصلاح وقبر سعدى متوسط الحال ينقصه كثير من التجميل والتحسين ، يقع داخل غرفة من بناء عادى يشتمل على غرفتين بينهما ردهة ، يرقد « سعدى » فى غرفة منهما مزينة بالأشعار على جدرانها الأربعة ، وهى أشعار نظمها الشاعر « شوریده » من المحدثين سجل فيها أن الذى قام بإصلاح قبر سعدى هو « قوام الملك » وأما الغرفة الثانية فيها جثمان الشاعر « شوریده » وكذلك ابنته فى قبرين متجاورين تُشرف عليهما صورة زيتية كبيرة للشاعر شوریده معلقة على الجدار



(۳) قبر حافظ

أما شاعر القرن الثامن فيرقد على مقربة من مدخل المدينة في قبر جميل في وسط حديقة محضرة يانعة ، يشرف عليه بهو دقيق الصنع قد رفع على أعمدة رخامية بيضاء كأنها السيقان الفضية للمساء

وقبالة هذا البهو درجات واسعة من الرخام تكسب الصورة جواً من الصفاء والنقاء لا يعدلها إلا هذه السماء الصافية التي تحيط بكل شيء والتي تكاد تقوم على غير عمد لولا شجيرات السرو هذه التي تملو في زهو وكبرياء فتكاد رؤوسها الدقيقة تلمس أجواز الفضاء قبل أن تنمحي في جو حالم من الخيال والجمال

فإذا وقعت في « الحافظة » لحظة بين الإعجاب والتقدير فاذكر معي حافظاً برمته كما سأقدمه لك في القسم الثالث من هذا الكتاب . ولكن اكتب معي الآن بأن أذكرك بأنك في روضة « المصلى » التي يتغنى بها حافظ ، وأن نهر « ركن آباد » إلى جوارك بمياهه الدافقة ، يتغنى بألحانه الشائقة وكأنه لا زال يردد أقوال حافظ في دعة وخضوع :

بده ساقى مى باقى كه در جنت نخواهى يافت      كنفار آب ركنآباد و گلگشت مصلا را  
فيا ساقى لنا الباقي فلن نمشى بجنتنا      على حافات ركنآباد أو روض مصلاها  
فإذا خانتك القرية أو نضب معينك فذر مع هذا البهو الرخامي وانشد ما سجلوه عليه  
من أشعار حافظ ، وأرهف سمعك إليه فانه يحدثك أنت بغزله الرائع :

چو بشنوى سخن أهل دل مگو که خطاست      سخن شناس نه دلبرا خطا زينجاست  
سرم بدنیا وعقبى فرو نى آيد      تبارك الله ازین فتنه ها که در سرماست  
در اندرون من خسته دل ندانم کیست      که من خوشم واو در فغان ودر غوغاست  
دلم ز پرده برون شد کجائی ای مطرب      بنال هان که ازین پرده کار ما بنواست  
مرا بکار جهان هرگز التفات نبود      رخ تو در نظر من چنین خوش آراست  
نخفته ام بخيالی که میزد دل من      خمار صد شبه دارم شرابخانه کجاست

بین که صومعه آلوده شد بخون دلم  
از آن بدیر مغانم عزیز میدارند  
چه ساز بود که در پرده میزد آن مطرب  
ندای عشق تو دیشب در اندرون دادند  
گرم بیاده بشوئید حق بدست شماست  
که آتشی که نمیرد همیشه در دل ماست  
که رفت عمر وهنوزم دماغ پر زهواست  
فضای سینه حافظ هنوز پر ز صداست<sup>(۱)</sup>  
ومعناها

\*\*\*

والحافظية هذه أمر بينأها في البداية « أبو القاسم بابرهادر » أحد أحفاد تيمورلنك  
حيثما تيسر له فتح شیراز في سنة ست وخمسين وثمانمائة ( ۱۴۵۲ م ) وقد وكل في بنائها  
وزيره المعروف مولانا محمد معالي<sup>(۲)</sup>

فلما كانت سنة ۱۲۲۶ هـ ( ۱۸۱۱ م ) أدخل عليها « كريم خان زند » كثيراً من  
التحسين والتجميل ووضع اللوحة الرخامية الجميلة الموضوعة على القبر

فلما تولى الشاه « رضا پهلوی » العرش أمر بتجميل حديقتها وإزالة كثير من القبور  
الحيطية، بها وهي في الغالب قبور المعجبين بحافظ الذين اختاروا أن يكون مرقدهم الأخير إلى  
جواره ليتبركوا به في نومهم الدائم العميق

ولا زالت الحافظية مكاناً له احترامه وتقديره عند سكان شیراز. ولست أظن أنهم يعتبرونها  
في تقديرهم مقبرة شاعر فحسب، بل يرفعون الشاعر إلى مرتبة القديسين كما يرفعون قبره إلى  
أضرحه الأولياء والصلحاء، وإن كان هو نفسه في ابتهاج يدعو أن تسأل له الرحمة إذا  
أصبح قبره مزاراً لسكارى العالمين :

برسر تربت ماچون گدري همت خواه که زیارتگه رندان جهان خواهد شد

(۱) انظر الغزل رقم ۸۵ من ترجمتي العربية لديوان حافظ التي نشرتها بعنوان « أغاني شیراز »

(۲) أنظر ص ۳۰۸ من « دولتشاه » طبع ليدن سنة ۱۹۰۰ م



( ٤ ) باغات شيراز

ولكن جمال شيراز لا ينحصر في هذه البقاع الأثرية التي حدثت عنها ولا فيما صاحبها من ذكريات وأخبار ، وإنما يتعداها إلى شيء آخر دائم البهجة متجدد الرواء ، ذلك أنها امتازت على مر العصور بجملة من الحدائق والباغات ، جعلت منها واحة نضرة بهيجة في رقعة كل ما فيها جذب موحش ، وربما كان هذا ما أملى على حافظ الصورة الجميلة التي ضمنها تشبيهه الخالد بأنها الخال على صفحة الأقاليم السبعة .

شيراز وآب ركني وان باد خوش نسيم عيش مكن كه خال رخ هفت كشور است  
ولقد تيسر لي أثناء إقامتي القصيرة في شيراز أن أزور ثلاثاً من هذه الحدائق أورد لك وصفها في إيجاز فيما يلي :

١ - باغ دلکشا

حديقة واسعة خارج المدينة بها قصر قديم يقولون إن التي بنته هي « آتش خاتون » التي كانت تعاصر الشاعر الكبير سعدى في القرن السابع الهجري<sup>(١)</sup> ويسكن هذا القصر الآن « ناظم الملك » من أصحاب قوام الملك صهر الشاه رضا بهلوى

والحديقة الخلفية لهذا القصر مليئة بأشجار البرتقال والفاكهة ، وأما حديقته الأمامية التي فيها مدخل القصر فأزهارها مختلفة الألوان بها الياسمين والسنبل والبرجس والأقحوان وبها النسرين والورد والاعل والريحان، وبها أشجار السرو والصنوبر والشمشاد والأرغوان، يتوسط كل ذلك حوض من الماء الرقراق مصنوع من القاشاني الجميل تتشعب من جنباته طرقات من الفسيفساء زاهية الألوان كأن يد الصانع تركتها منذ لحظات قليلة معدودة

(١) وهي ابنة آخر الحكام المعروفين باسم « اتابكان فارس » وتزوجت من « مانكو تيمور » بن هولانكو  
انظر ص ٦٨٧ من كتاب "History of the Mongols" Part III, by H.H. Howarth. London, 1888.

ب - باغ إرم

هذه الحديقة أكثر اتساعاً من سابقتها ، وهي في الناحية الأخرى من البلدة ، تحوطها أسوار قديمة عالية . وهي مليئة بالسكروم وأشجار البرتقال والليمون والشمس والخوخ والرمان ، يتوسطها قصر قديم من طابقين أمامه حوض فسيح للماء ، وأمام هذا الحوض يمر متسع تصطف على جانبيه أشجار السرو والصنوبر في قوامها المعتدل الخضر فتعطي للناظر تأثيراً جميلاً لا يخلو من حزن ولوعة إذا هو تابعها ، وقد امتدت إلى مسافات حتى تفوص أطرافها في الأفق البعيد ، وقد حملت معها في صمت وسكون ذكريات السنين البعيدة الماضية وباب الحديقة على ما يظهر جديد البناء فقد قرأت على الناحية اليمنى منه هذه العبارة ( يا قاسم - إرم ذات العباد التي لم يخلق مثلها في البلاد ، سنة ١٣٤٤ )

كما قرأت على الناحية اليسرى منه ( يا عاصم - حسبنا الله ونعم المولى ونعم النصير سنة ١٣٤٤ )

وقالوا لي إن هذه الحديقة يملكها « نصير الملك »

ح - باغ گلشن

على مقربة من شيراز وإلى جنوبها حديقة ثالثة تقع على الطريق الذي ينتهي إلى « بوشهر » في إقليم خصب التربة نامى الزرع . والحديقة مليئة أيضاً بأشجار الفاكهة من كل نوع ، وهي متسعة تمام الاتساع ولكنها مهملة إلى حد ما وتحتاج إلى كثير من العناية والتهذيب وربما يرجع سبب هذا الإهمال إلى أن صاحبها المسماة بـ « نزهة الدولة » تقيم أغلب وقتها في طهران .

ويتوسط الحديقة قصر قديم كبير متسع الغرفات ، لا يقيم به أحد غير الحارس ، كل ما به يوحى بمجد سابق وعز تليد

وقد رأيت على جدرانها نقوشاً غير قليلة نقلوها عن أصولها الساسانية القديمة استطعت



أن أتعرف منها على نقش لسابور الأول في ناحية من الردهة يقابله في الناحية الأخرى  
نقش آخر لسابور، وقد جثا أمامه الإمبراطور «قالبريان» في ذلة وخضوع ولا شك أن هذا  
النقش منقول من النقش الأصلي الذي لا يزال ماثلا في «نقش رستم» على مسافة قليلة من  
«تخت جمشيد»

\*\*\*

فهل تراك تؤمن معى بعد كل ذلك بأن وحى شيراز لم يكن قليلا ، وأنها كانت قيمة  
بأن تخرج لنا على مر العصور شعراء يتغنون بالطبيعة والحب والجمال ، وبالأطياف والأقار  
والأزهار ، يحاكون النسائم والطيور إذا شدت وتغامت المياه الدافقة إذا جرت ، فإذا بك  
في قراءتهم تنتقل معهم إلى شيراز حيث كانوا يعيشون وسط الخائل والجداول في مدينة  
الورود والبلابل

## القسم الثاني

---

### عصر الشاعر

القرن الثامن الهجري في إيران من ناحيته السياسية

١ - نظرة عامة

٢ - أبو سعيد بن أوجايتو

٣ - الإيلخانيون المتأخرون

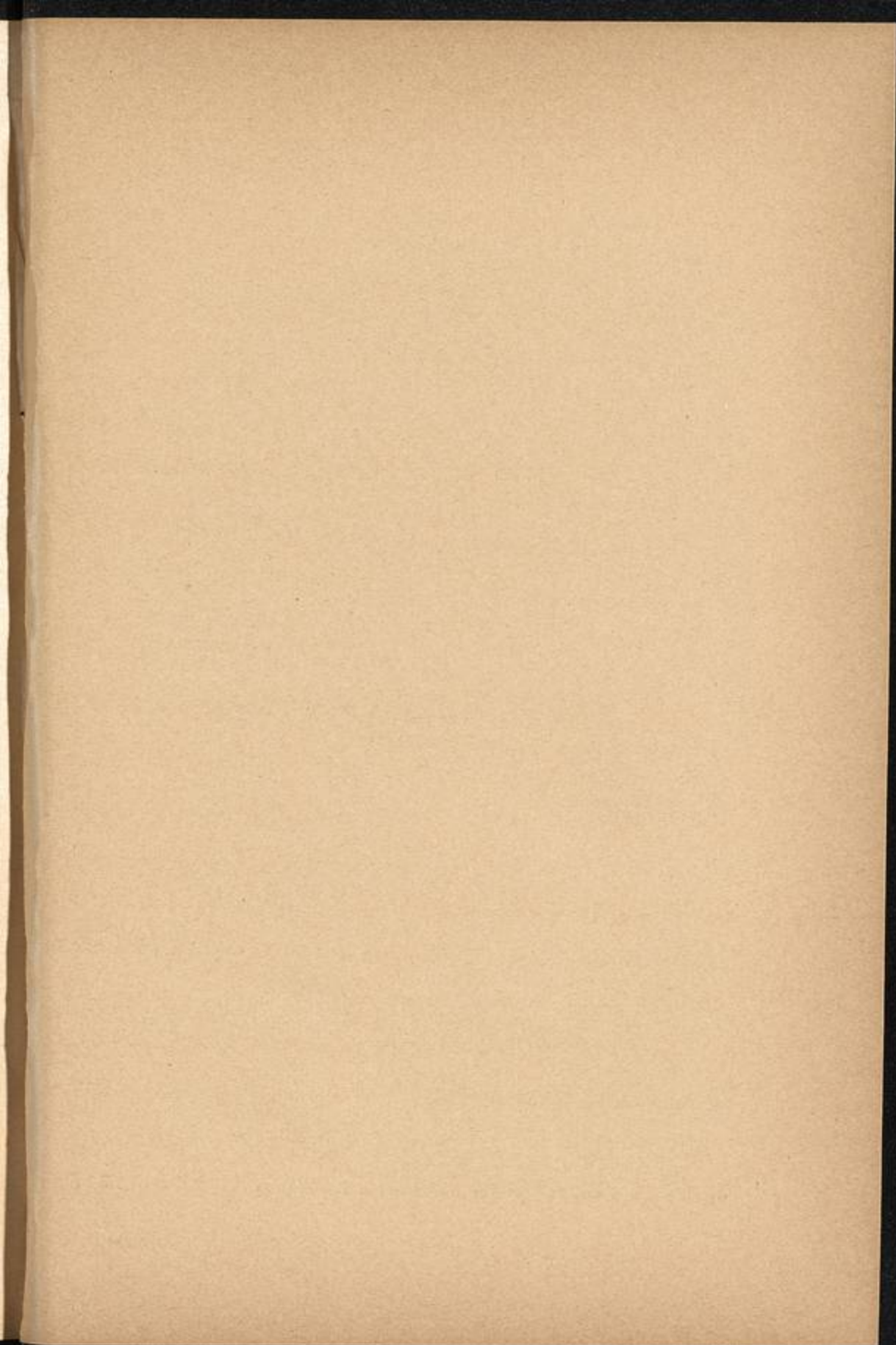
٤ - آل كرت

٥ - رؤساء السربدار

٦ - الجلاليون

٧ - آل المظفر





## الفصل الأول

### نظرة عامة

القرن الثامن الذي عاش فيه شاعرنا « حافظ الشيرازي » قرن غني بالأحداث التاريخية يجد فيه المؤرخ متعة قلما يصل إليها إلا في هذه الفترات المضطربة التي تصطدم فيها الأحداث اصطداما وتتعاقب فيها الأمور تعاقبا يجعلها كلقافلة المتراسة يحدوها الحادى فلا تقف ولا تبطئ .

كانت فاتحته على يد « أبى سعيد » آخر الملوك المشهورين من سلالة چنگيز خان ، وكانت خاتمه على يد فاتح مغولى آخر هو « تيمورلنگك » الذى انتزع الملك من المغول الإيلخانيين ومن جماعة أخرى من الأمراء المتنافسين الذين كانوا يحكمون الولايات المختلفة فى فترة الضعف التى توسطت بين موت أبى سعيد ونشأة الدولة الفتية التى أسسها تيمورلنگك .

وفترات الضعف فى إيران كانت دائماً سبباً فى تقلص الحكم المركزى وانتشار « اللامركزية » فى ربوع إيران الشاسعة وربما كان للطبيعة — التى جعلت من إيران واحات متباعدة وولايات نائية — أكبر الأثر فى هذه الظاهرة التى نلمسها منذ أقدم الأزمنة التاريخية ، وكثرت شواهدنا فى العصر الإسلامى حينما ضعفت الخلافة العباسية وضعف نفوذ بغداد ، فقامت مراكز أخرى تنافس « دار الخلافة » وتسعى إلى الاستئثار بالسلطة والنفوذ فى « مرو » و « نيسابور » و « سيستان » و « بلخ » و « طبرستان » و « غزنه » تمثل على التوالى نشأة الطاهريين والصفاريين والسامانيين والزياريين والغزنويين ودولهم المعروفة فى التاريخ .

وشاهدنا مثلاً آخر من هذه الظاهرة عند ما ضعف نفوذ « السلاجقة » فنشأت دولة



« الخوارزمشاه » كما نشأت إلى جوارها دولة « الأتابكة » في أنحاء فارس المختلفة .  
فإذا أقبل المغول وأخذوا بأزمة الأمور وركزوا الحكم في أيديهم استمرت إيران مجموعة  
الكلمة موحدة الحكم إلى أن يضعف أمر المغول أيضاً فتنبعث هذه الظاهرة من جديد  
وتبدو أوضح ما تكون وأشدّ أثراً عما كانت عليه في المرتين السابقتين .

وفترة الضعف التي أصابت إيران هذه المرة تبدأ من تولية أبي سعيد في سنة ٧١٧ هـ  
وتظهر بأجلى معانيها بعد موته إلى أن ينتهى الأمر بفتح تيمورلنك لإيران وتوحيده البلاد  
تحت حكم فتى جديد أعاد الأمور إلى مستقرها وجمع الكلمة بعد تشعب وانصداع .

وقد نشأت في إيران أثناء هذه الفترة « دويلات محلية » أخذت تستبد بالأمر وتسعى  
إلى تثبيت أقدامها فيما استولت عليه ، ولكن شغلها التظاحن الداخلى والتنافس الخارجى  
عن أن تلتفت إلى ما دبره لها القضاء ، فإذا فاجأها « تيمور » في نهاية القرن الثامن وقفت  
أمامه عاجزة مكتوفة اليدين لا تستطيع أن تدفعه وهو يقتلعها من أساسها بضربات القاسية  
التي ميزت فتوحاته وغزواته .

وربما كان من الخير عند تأريخ القرن الثامن أن نتحدث عن أبي سعيد ومن أعقبه  
من المغول الإيلخانيين ونتبع ذلك بالحديث عن الدويلات الأربع المهمة التي نشأت  
في إيران في هذا القرن وهي :

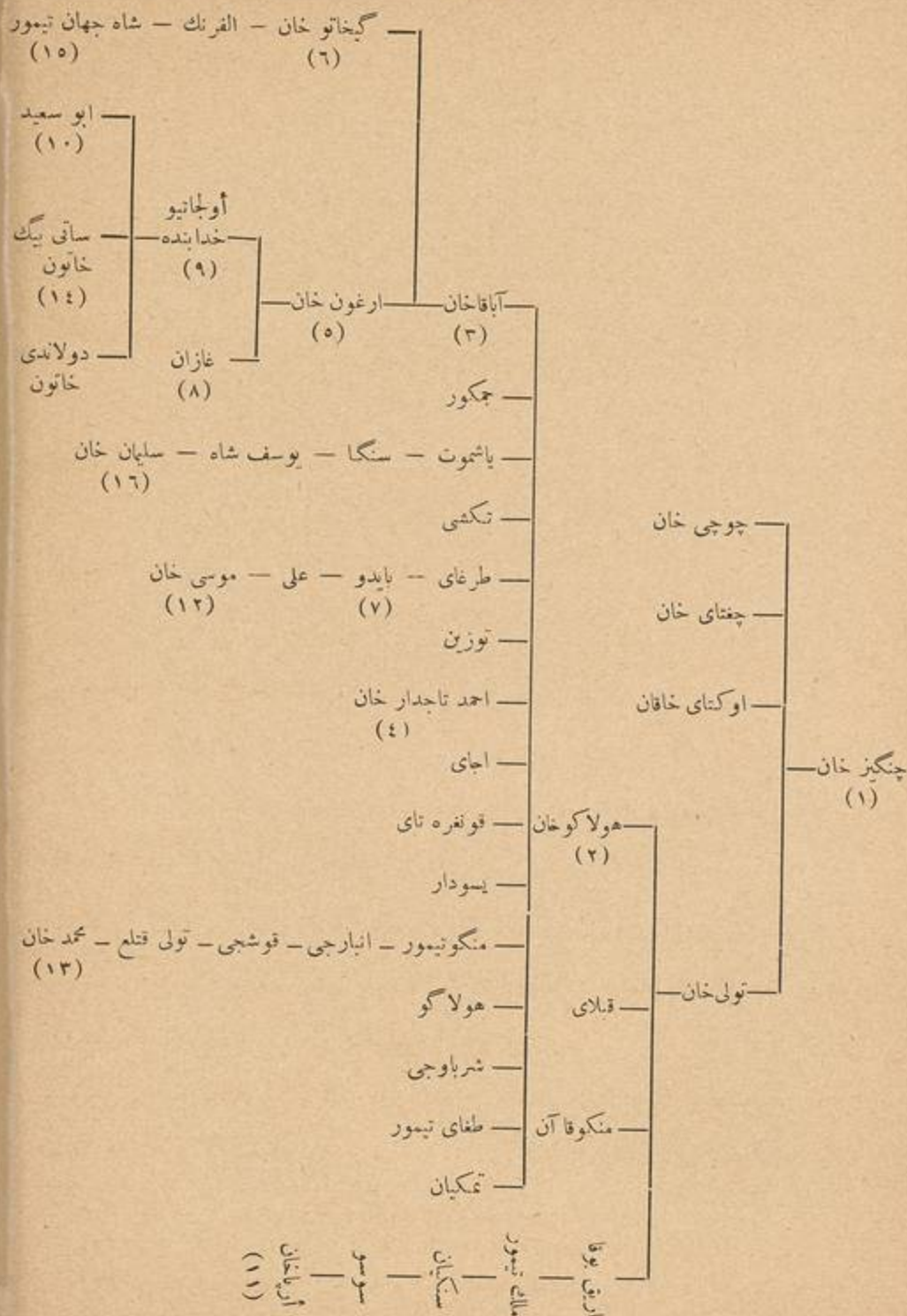
- |                        |                     |
|------------------------|---------------------|
| ( ١ ) دولة آل كرت      | في هـ — رارة        |
| ( ٢ ) دولة السربداريين | في س — بزوار        |
| ( ٣ ) دولة الجلاليين   | في ت — بريز و بغداد |
| ( ٤ ) دولة آل المظفر   | في ش — يرار         |

وقد راعيت أن أتحديث عنها بهذا الترتيب لأن الدويلات الثلاث الأولى لا تتصل  
بمحافظة اتصالاً وثيقاً وخاصة آل كرت والسربدار الذين كانوا يقيمون في شرق إيران  
وشمالها ، بينما كان « حافظ » يقيم في الجنوب مع آل المظفر حكام شيراز .

## المغول

- |          |                     |
|----------|---------------------|
| هـ ۶۲۴ + | (۱) چنگیز خان       |
| هـ ۶۶۳ + | (۲) هولاکو خان      |
| هـ ۶۸۰ + | (۳) آباقا خان       |
| هـ ۶۸۳ + | (۴) أحمد تاجدار     |
| هـ ۶۹۰ + | (۵) أرغون خان       |
| هـ ۶۹۴ + | (۶) گیخاتو خان      |
| هـ ۶۹۴ + | (۷) بایدو خان       |
| هـ ۷۰۳ + | (۸) غازان خان       |
| هـ ۷۱۶ + | (۹) اولجاتو خان     |
| هـ ۷۳۶ + | (۱۰) أبو سعید خان   |
| هـ ۷۳۶ + | (۱۱) ارپا خان       |
| هـ ۷۳۶ + | (۱۲) موسی خان       |
| هـ ۷۳۸ + | (۱۳) محمد خان       |
|          | (۱۴) ساتی بیگ خان   |
|          | (۱۵) شاه جهان تیمور |
|          | (۱۶) سلیمان خان     |





## الفصل الثاني

### أبو سعيد بهادر خان

كانت فاتحة القرن الثامن الهجري كما سبقت الإشارة إلى ذلك ، على يد أبي سعيد بن أوجايتو بن أرغون خان بن أباقا خان بن هولاكو خان بن تولى خان بن چنگيز خان<sup>(١)</sup> كان عاشر من تولى الملك من سلالة چنگيز خان وسابع الإيلخانيين الذين جلسوا على عرش إيران ، وفي الشرق اعتقاد بأن السابع يكون سعيد الطالع ، ومن أجل ذلك فقد تنبأوا له بطالع سعيد ولكن الأيام أخلفت هذا التقدير وأخذت تنهار في أيامه سلطنة الإيلخانيين العظيمة في إيران<sup>(٢)</sup> .

ولد أبو سعيد في ليلة الأربعاء الثامن من ذي القعدة سنة ٧٠٤ هـ<sup>(٣)</sup> وقد وكل أبوه أمر تربيته إلى الأمير « سونج » وامرأته « أوغل قندي » فلما بلغ الخامسة أمر بتعليمه الفروسية والرماية ، فلما جاوز الثامنة ولاءه حكم خراسان وأرسل معه الأمير « سونج » ليدبر له الأمور ، بينما أخذ الأمير الصغير في إكمال دراسته ، فكان يخرج من معسكره إلى المدرسة ماشياً وفي رفقته أولاد الأمراء والوزراء والكبراء الذين التحقوا بخدمته من كافة الأنحاء .

فلما بلغ الثانية عشرة من عمره توفي أبوه « أوجايتو سلطان » في الليلة الأولى من شوال سنة ست وعشر وسبعائة ، وكان الأمير في مازندران وكانت الرسائل تتعاقب عليه بمرض أبيه ، ولكن الضباط لم يشاءوا أن يخرجوا بالأمير بدون إذن من « سونج » الذي كان في رادكان من أعمال طوس . وقد ادعى « سونج » كذب الأنباء التي وصلتته عن مرض السلطان وأسرع بالاتحاق بالأمير في مازندران ، فلما سمع فعلاً بأن السلطان قد مات

(١) أنظر ص ٦٠١ من « تاريخ كزیده » ، تأليف حمد الله المستوفى .

(٢) انظر H. H. Howorth : History of the Mongols, Part III, p. 585.

(٣) ص ٥٦٩ من « تاريخ كزیده » ، تأليف حمد الله المستوفى .



لم يعجل بالعودة بل أخذ يمهّد لنفسه الأمور لكي يضع الأمراء تحت سلطته<sup>(١)</sup>.

وانتهى الأمراء من جنازة «أولجايتو» وذهبوا لاستقبال «أبي سعيد» في «بسطام» وقد اعتمدوا على «چوپان» في موازنة الأمور، وكان عند سماعه بوفاة «أولجايتو» قد خرج بجيشه من بيلقان في إرّان ووصل إلى «السلطانية» حيث لقبه القواد «بأمير الأمراء». وأرسل «سونج» ضابطاً من ضباطه يستطلع الأمور ويعمّم عود «چوپان» فاستقبله «چوپان» استقبالاً حسناً كما استقبله الأمراء والخواتين، فرجع وأخبر سيده بصلاح الأمور فخرج مع «أبي سعيد» إلى عاصمة ملكه مطمئن القلب.

وكانت حاشية أبي سعيد ترغب في أن يكون «سونج» أميراً للأمراء ولكنه رفض رغبتهم هذه، مفضلاً أن يخصص نفسه لخدمة الأمير وخدمة العرش إلى أن يكبر أبو سعيد، وأعلن أنه لا يريد أن يتنافس مع «چوپان» لأن المنافسة بينهما تؤدي حتماً إلى ثورة أهلية، كما أن قيادته للجيش تبعده عن شخص الأمير، وطلب إلى «أبي سعيد» أن يقر تعيين «چوپان» في منصبه كأمرير للأمراء.

وتمت كل هذه الأمور قبل أن يصل «أبو سعيد» إلى «السلطانية» فلما وصلها استقبله «چوپان» على رأس الأمراء، وترجل عن جواده ثم سلم على السلطان أبي سعيد وركب معه في المدينة حيث زار قبر أبيه، وبعد أيام احتفل بتوليته العرش في شهر صفر سنة سبع وعشر وسبعائة<sup>(٢)</sup>.

#### مقتل الوزير رشيد الدين

وقد بدأ حكمه بمنافسة شديدة بين الوزيرين العظيمين «رشيد الدين» و«عليشاه» وكان العداء بينهما مستحكماً منذ أيام أولجايتو<sup>(٣)</sup>.

(١) نفس المرجع ص ٥٩٨ .

(٢) ص ٦٠١ من «تاريخ گزیده»، تأليف حمد الله المستوفى .

(٣) نفس المرجع ص ٥٩٩ .

فلما تولى « أبوسعيد » العرش سعى « عليشاه » جهده ليقوم بمنافسه « رشيد الدين » خوفاً من أن ينضم إلى منافسه الآخر « چوپان » أمير الأمراء .  
وقد استتبع هذه المنافسة كثيراً من الضيق بين أتباع هؤلاء الرجال الثلاثة ، وسعى ثلاثة من قادتهم في تدمير مكيدة للوزير « عليشاه » واتهامه لدى السلطان باستغلال الماليات لمصلحته الشخصية ، وعرضوا أمر هذه المكيدة على « رشيد الدين » فلم يوافقهم على خطتهم ، فغشوا على أنفسهم من أن يصل أمرهم إلى « عليشاه » فانقلبوا على « رشيد الدين » وانضموا إلى منافسه ونجحوا في الإيقاع برشيد الدين ، فأمر « أبوسعيد » بعزله وتولية خصمه الوزارة .

وكان « سونج » خلال ذلك مريضاً ولم يكن يوافق على عزل « رشيد الدين » وكان يريد أن يعيده متى تم له الشفاء ، ولكن الوفاة أدركته في رحلته مع السلطان إلى بغداد عند ما كان يتابعه في محفة ، فقد مات بالقرب من بغداد في العشرين من ذي القعدة سنة سبع وعشرة وسبعائة<sup>(١)</sup> وحزن السلطان عليه حزناً شديداً وأمر بنقله ودفنه في « السلطانية » .

وفي ربيع السنة التالية عاد السلطان إلى عاصمته فلما وصل ركابه إلى تبريز استدعى « چوپان » الوزير المعزول « رشيد الدين » وأراد أن يعيده إلى الوزارة ، ولكن « رشيد الدين » أعفى نفسه من هذه المهمة قائلاً إنه خدم الدولة مدة طويلة وإن أولاده الثلاثة عشر يتولون جميعاً المناصب العامة وإنه يريد أن يقضى أيامه الباقية في العزلة والمجاهدة الروحية .

ولسكن « چوپان » لم يستمع إلى هذه الأعذار وما زال يلح عليه بأن وجوده في خدمة الملك لازم لزوم الملح للطعام<sup>(٢)</sup> ، حتى قبل « رشيد الدين » العودة إلى منصبه القديم الذي كان يتولاه منذ أيام « غازان خان » .

(١) ص ٦٠٣ ، « تاريخ گزیده » تأليف حمد الله المستوفي .

كذلك ص ١١٤ ، جزء ١ ، مجلد ٣ من « حبيب السير » لخواند امير .

(٢) « وجود تو بر درگاه پادشاه مانند نمک در طعام مطلوبست » (انظر المرجع الأخير ص ١١٤) .



وعلم بذلك أتباع « عليشاه » فبدأوا يكيدون لـ « رشيد الدين » من جديد ، وبذل « عليشاه » النقود للرؤساء ، وعند ذلك اتهمه المتآمرون بأنه دس السم لـ « أوجايتو » بواسطة ابنه « سلطان إبراهيم » الذي كان يقوم بوظيفة الساقى للسلطان الراحل .

وأمر السلطان أبوسعيد بقتل رشيد الدين وابنه إبراهيم في السابع عشر من جمادى الأولى سنة ٧١٨ هـ فأخذوها إلى قرية صغيرة بالقرب من تبريز اسمها « جسكدر » ونفذوا حكم الإعدام أولاً في « إبراهيم » وجعلوا والده ينظر بعينيه فجميعته في ابنه الجميل ، ثم قادوا رشيد الدين بعد ذلك فشقوه نصفين وهو يصيح يطلب من مقدر الأمور أن يثأر له من عدوه وقد زاد جلاذه بهذه الرسالة ليوصلها إلى « عليشاه » :

« يا عليشاه بگوى که بی جرمه قصد جان من کردی ، زود باشد که روزگار این کینه از تو باز خواهد خواست ، و تفاوت بین الجانبین همین قدر خواهد بود که گور من کهنه و قبر تو نو خواهد نمود<sup>(١)</sup> »

ثم أغار الجند بعد ذلك على الحى الذى بناه « رشيد الدين » في مدينة تبريز وأسماه « برقع رشيد » فنهبوا أمواله واستباحوا أهله وعياله ، ثم حملوا رأسه إلى تبريز فكان الناس يصيحون وراءه : « هذا رأس يهودى خالف كلمة الله فعليه لعنة » .

#### نورة الأمراء على السلطان

في هذه الأثناء وصلت الأنباء بأن « أوزبك خان » يتجه بجيشه إلى « دربند » كما أن جيشاً مصرياً آخر يتجه إلى « ديار بكر » ، فقرر الأمراء أن يتجه الأمير « إيرنجين » للدفاع عن « ديار بكر » ، وأن يتجه السلطان بنفسه لمحاربة الأوزبك ، كما يتجه الأمير حسين لمحاربة « بيساور » الذى كان ثائراً في خراسان .

وكان « چوپان » نفسه يستعد للخروج إلى خراسان ، ولكن وصلته الأخبار عند

(١) ص ١٤٤ من الجزء الخامس من « روضة الصفا » تأليف ميرخواند .  
ص ١١٥ ، جزء ١ ، مجلد ٣ من « حبيب السیر » لخواند امير .



ما كان في بيلقان بهجوم « الأوز بك » على « در بند » فأسرع إلى نجدة السلطان واضطر جيش الأوز بك إلى التراجع وقبول الهزيمة .

وقد استعمل « چوپان » الشدة مع الضباط الذين انسحبوا من المعركة عند هجوم الأوز بك على « در بند » فجلد بعضهم كما عزل البعض الآخر أو عاقبه<sup>(١)</sup> .

وقد شجع شباب أبي سعيد كثيراً من الأمراء على الخروج على طاعته أثناء محاربتة للأوز بك . وقد شكك ذلك للأمير « چوپان » فأمر بجلدهم وكان أكثر المجلودين أهمية الأمير « قورميشى » الذى اتفق مع جماعة من الأمراء على قتل « چوپان » انتقاماً لشرفهم .

وكان « چوپان » عند ما عاد أبو سعيد إلى « السلطانية » قد صرف جنوده وذهب إلى مصيفه في گرجستان ، فوجد المتآمرون الفرصة سانحة لتحقيق غرضهم ، ولكن واحداً منهم اسمه « قره طغاي » أبلغ الأمر للأمير « چوپان » فرجع مسرعاً وأمر بإعدام المتآمرين جميعاً .

وقد استطاع « قورميشى » بأن يضم إليه « الأمير ایرنچين » الذى كان يحقد على « چوپان » عزله إياه من ولاية « ديار بكر » ، وعمل الاثنان على التويه على الناس ، فأظهرا أمراً زائفاً بأن « أباسعيد » أمرها بقتل « چوپان » ، فأنخدع كثير من الناس وانضموا إليهما ، ثم بعثا من معسكرهما — ما بين نخجوان وتبريز — برسالة إلى أبى سعيد يخبرانه فيها بأن « چوپان » قد ثار عليه وأنهما مضطران إلى مقاتلته ، ووصلت هذه الرسالة إلى « السلطانية » قبل وصول « چوپان » إليها ، فاستلها « الشيخ على بن ایرنچين » — وكان مقرراً من أبى سعيد — فشاء أن يقتل « دمشق خواجه » بن « چوپان » ولكنه رأى من الحكمة أن يترث ويتدبر الأمور .

ووصل الوزير « عليشاه » إلى « السلطانية » في اليوم التالى وقابل « أباسعيد »

(١) ص ١١٧ ، جزء ١ ، مجلد ٣ من حبيب السير لخواندامير .  
وص ٦٠٤ ، من « تاريخ گزیده » لحمد الله المستوفى .



وأخبره بكذب الأنباء التي روجها الأعداء عن « جويان » وامتدحه لديه ، وسرعان ما وصل « جويان » نفسه فيين لسيدة المكائد التي يدبرها له خصومه .

وكان الثوار في هذه الأثناء قد قاربوا مدينة تبريز وشاءوا أن يغيروا عليها ، ولكنهم وجدوا من الحكمة أن يتمهلوا قليلا ، فخرج إليهم أبو سعيد من عاصمته يعاونه « جويان » وكان الثوار يرأسهم « إيرنجين » وزوجه « كنجيك » ابنة السلطان احمد ، و « تغاق » و « بوقا ايلدورجي » و « قورميشي » وأولاده .

فلما انقضى اليوم الأول طلبت الأميرة « قوتلق شاه خاتون » ابنة « إيرنجين » وكانت متزوجة من السلطان أبي سعيد — أن يتوقف السلطان حتى تتوسط لدى أبيها وترغمه على الخضوع والتسليم ؛ وتوقف السلطان فعلا عند « زنجان » ، ولكن أباه رفض التسليم ، وعند ذلك سار إليه السلطان حتى تلاقت الجيوش عند قرية تسمى « مناره دار » وسعت الأميرة مرة ثانية في إرغام أبيها على الصلح ووعده عفو السلطان ، فقبل في هذه المرة مشترطاً أن يرفع السلطان أولاً أعلامه البيضاء<sup>(١)</sup> فلما فعل السلطان ذلك ظن الثوار فيه الضعف والخور وهاجموه هجوماً عنيفاً .

عند ذلك أمر السلطان بقتل الشيخ علي بن إيرنجين ، ثم أمر جنده فوضعوا رأسه على رأس حربة من الحراب وأخذوا يطوفون بها وهم يصيحون بأن هذا عقاب من يخالف السلطان :

« كه هر كس بود دشمن شهریار بدین گونه بیند سر انجام كار »

فلما رأى « إيرنجين » وزوجه ما حدث لانبهما الفتى ، ثارت ثأرتهم وأمر بالهجوم على السلطان فووقت معركة شديدة بين الجيشين قتل فيها خلق كثير من الثائرين ، وتمكن جيش السلطان من القبض على « إيرنجين » وزوجه و « إيسن بوقا » و « تغاق » فأمر السلطان بتعليقهم في المشانق وإشعال النار من تحتهم ، وفر « قورميشي » وابنه « عبد الرحمن »

(١) ص ١١٧ ، جزء ١ ، مجلد ٣ من « حبيب السير » لخواند امير .



و « بوقا إيلدورجى » ولكن جيش السلطان المقبل من ديار بكر تمكن من القبض عليهم وإرسالهم إلى العاصمة حيث أمر السلطان بقتلهم أجمعين .

وقد أضاف السلطان إلى ألقابه لفظ « بهادر » تخليداً للنصر الذى أحرزه فى هذه المعركة الموفقة ، وصار يعرف بعد ذلك باسم السلطان العادل أبى سعيد بهادر خان .

وحظى « چوپان » أثناء ذلك بعطف ملكى آخر ، فنذ سنتين توفيت زوجته « دولاندى خاتون » - أخت أبى سعيد - فوافقه الآن أبو سعيد على أن يزوجه من أخته الأخرى « ساتينگك بنت أولجايتو » فزفت إليه فى سنة إحدى وعشرين وسبعمائة<sup>(١)</sup>

#### عمدات إرسانه بمصر

كان أبو سعيد يسعى منذ اعتلائه عرش أجداده أن يعقد صلحاً مع سلطان مصر ، ولكن حمايته للغارين من المصريين كانت تنفر منه سلطانهم « الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون » .

وكان « الناصر » يسعى جهده فى أن يقضى على « قراسنقر » الذى فر فى سنة ٧١٢ هـ إلى إيران واحتفى بأبى سعيد ، وأرسل من الإسماعيلية ثلاثين فدائياً حاولوا قتله فى تبريز ولكن أحدهم باح بالأبناء فقتل تدبيرهم وقتل أكثرهم .

وقد خشى « أبو سعيد » و « چوپان » و « عليشاه » وسائر أمراء المغول أن تكون المؤامرة موجهة أيضاً إلى أشخاصهم ، فلزم « أبو سعيد » داره وأغلق الأبواب على نفسه أحد عشر يوماً . ووصلت فى هذه الأثناء أنباء من بغداد بأن أحد الإسماعيلية حاول أن يطعن حاكمها ثم انتحز دون أن يعرفوا من أمره شيئاً .

هذه الحوادث وأمثالها دعت إلى التفكير فى عقد الصلح مع « مصر » ، واختار « أبو سعيد » و « چوپان » الرسل من المغول فأرسلهم إلى مصر ، يحملون إلى سلطانها « الناصر » شروطاً تملخص فيما يلى :

(١) ص ١١٨ ، جزء ١ ، مجلد ٣ من « حبيب السير » لخواندامير .



- أولاً - ألا يرسل سلطان مصر بالفدائيين إلى أملاك أبي سعيد .  
ثانياً - أن يمتنع كل من السلطانين عن المطالبة برعاياه اللاجئين إلى أملاك الآخر .  
ثالثاً - ألا يشجع ملك مصر العرب أو التركان على الغارة على أملاك المغول .  
رابعاً - أن يكون التبادل التجارى حرّاً بين المملكتين .

واجتمع السلطان الناصر برسل أبي سعيد وعقد معهم الصلح على هذه الشروط ، وقبل منهم الهدايا التي حملوها إليه ، وكان أبو الفداء حاضراً هذا الاجتماع في سنة ٧٢٤ هـ وفيما يلي وصف للهدايا التي تلقاها « السلطان الناصر » من « أبي سعيد <sup>(١)</sup> » :

« ووصل وأنا هناك رسل أبي سعيد ملك القتر ، ويقال لكبيرهم « طوغان » وهو من جهة أبي سعيد ، والذي من بعده « حمزة » وهو من جهة « جوبان » وصحبتهما الطواشي « ريحان » خازندار أبي سعيد ، وكان مسلماً ما كان صحبتهم من الهدايا . وحضر المذكورون بين يدي السلطان بقلعة الجبل ، وكان يوماً مشهوداً لبس فيه جميع الأمراء والمقدمون والماليك السلطانية وغيرهم الكلوات المزركشات ( القبعات ) والطرز الذهب ، ولم يبق من لم يلبس ذلك غير الملك الناصر . وأحضر المذكورون التقدمة وأنا حاضر ، وهي ثلاثة أكاديش بثلاثة سروج ذهب مصرى مرصعة بأنواع الجواهر ، وثلاث حوايص ذهب مجوهره ، وسيف غلافه ملبس ذهباً مرصعاً جوهراً ، وعدة أقبية من نسيج وغيره مستنجة ، وجميعها بطرز زركش ذهب وشاشاً فيه قبضات عدة زركش ذهب ، وأحد عشر بختياً مزينة أحمالها صناديق ملؤها قماش من معمول تلك البلاد وعدتها سبعائة شقة قد نقش عليها ألقاب السلطان .

فقبل ذلك منهم وغمر الرسل بأنواع التشاريف والإنعام ، وكان عيد الأضحى بعد ذلك بيومين واحتفل السلطان للعيد احتفالاً عظيماً يطول شرحه ، وأقام رسل التتر ينظرون إلى

(١) ص ٩٣ من الجزء الرابع من كتاب المختصر في أخبار البشر تأليف عماد الدين اسماعيل أبي الفدا  
طبع مصر سنة ١٣٢٥ هـ .



ذلك ثم أحضرهم وخلع عليهم ثانياً ، وأوصلهم مناطق من الذهب ومبالغ تزيد على مائة ألف درهم وأمرهم بالعود إلى بلادهم . »

وقد كان المصريون يشجعون « الملك الناصر » على قبول الصلح مع المغول لما سمعوه عن « أبي سعيد » من أنه أمر بإغلاق حوانيت الخمر وبإهراق الخمر ومعاينة الشاربين بالإعدام وبإغلاق دور الموبقات ، وبطرده المغنين والراقصين .

فقد حدثت قبييل هذه الأيام مجاعة في الولايات الجنوبية وفي « ديار بكر » و « الموصل » و « كردستان » والعراق وهاجر بسببها كثير من السكان أو هلكوا من الجوع والمرض وأكلوا جثث الموتى ، وبيعت الأطفال فكان الغلام يساوي خمسين درهماً وكان المغول يشترونهم في أغلب الأحيان ، وكانت الأمهات المسلمات يدعين أنهن ذميات حتى يتمكن من بيع أطفالهن ، وكان سبب هذه النكبة سرب من الجراد نزل في « ديار بكر » و « سنجان » فأكل الزرع والحرب ، ثم امتنع الغيث في نفس هذه السنة فازدادت الحالة سوءاً ، وتقاتل الأحداث السيئة ، فنزل برد كبير الحجم في مدينة السلطانية هلك بسببه كثير من الناس والدواب ، ثم أعقبه طوفان شديد أغرق كثيراً من المدن فكان الخوف عاماً والهلع شديداً واضطربت النفوس ولجأ الناس إلى رجال الدين فأخبروهم بأن سبب هذه النكبات هو ظلم الحكام وانتشار الحانات ودور الفساد بالقرب من الجوامع والمدارس والأربطة ، فأمر أبو سعيد بغلاق الحانات في مملكته وأمر أصحابها بأن يحضروا إلى القاعة دنان الخمر ، فجمعوها فبلغت عشرة آلاف دن ، فأمر بإهراقها في الخندق وإحراق أوعيتها فاستغرق ذلك يومين كاملين .

وقد شاء الملك الناصر ألا يبيده أبو سعيد المغولي في هذا الشأن فأمر أيضاً بإغلاق الحوانيت وإهراق الخمر وشد العقوبة على الفسق والفجور .

وقد توفي في هذه السنة نفسها وزير أبي سعيد ، « خواجه تاج الدين عليشاه » اعتل في



أوجان ومات بها فأمر الملك بنقله إلى تبريز حيث دفنوه في المسجد الذي بناه<sup>(١)</sup> بها، فكان كما لاحظ صاحب « حبيب السير » أول وزير للإيلخانيين يموت ميتة طبيعية منذ أيام هولاء كوخان . ويقول « أبو الفدا » في تاريخه « إنه الذي نسج المؤدة بين الإسلام والتتر<sup>(٢)</sup> » ويقصد بذلك بين المصريين والمغول .

والظاهر أنه قد سبقت هذه البعثة بعثات أخرى أرسلها المغول لطلب الصلح من ملك مصر، كما لحقتها بعثات أخرى تؤكد هذا الصلح . فقد أورد لنا « أبو الفدا » في تاريخ سنة إحدى وعشرين وسبعائة : « أنه في يوم الاثنين تاسع ذى الحجة وصل المجد اسماعيل السلامي رسولا من جهة أبي سعيد ملك التتر ، ومن جهة « چوپان » و « على شاه » بهدايا جليلة وتحف ومماليك وجواري مما تقارب قيمته خمسين تومانا والتومان هو البدره وهي عشرة آلاف درهم<sup>(٣)</sup> . . . »

وأورد « أبو الفدا » كذلك أخبار بعثة أخرى أرسلها أبو سعيد إلى مصر تنبيء ملكها بأن أبا سعيد قد تغلب على « چوپان » ونكب أسرته وتطلب إليه أن يتخلص من تمر تاش بن چوپان الذي لجأ إلى القاهرة في هذا الوقت<sup>(٤)</sup> .

« ثم عدى السلطان إلى الجيزة ونزل عند الأهرام واستحضر هناك رسل أبي سعيد ووصلوا مبشرين بهروب « چوپان » ونصرة أبي سعيد عليه واستقراره في الملك ، وأنه مقيم على الصلح والمحبة ، وقصدوا من السلطان استمرار الصلح ، فاستحضر السلطان الرسل عند الأهرام في الدهليز الشريف ، وكان الدهليز جميعه « چتره » وشقته من أطلس معدنى ونخ مذهب عال وكان ذلك يوم الأحد ثامن وعشرين المحرم ( سنة ثمان وعشرين وسبعائة ) . . . وكان الرسل ثلاثة نفر ، كبيرهم شيخ كأنه كردي الأصل يسمى « أرش بغا »

(١) ص ١٥١ ، جزء ٥ من « روضة الصفا » لميرخواند .

ص ١١٨ ، جزء ١ ، مجلد ٣ من « حبيب السير » لخواندامير .

(٢) ص ٩٣ ، الجزء الرابع من « أبي الفدا » .

(٣) ص ٩٠ المرجع السابق .

(٤) ص ٩٧ المرجع السابق .



والثاني « أباجي » والثالث « برجا » قرابة الأمير بدر الدين جنكي . وكان يوماً مشهوداً ، ونزل الرسل في خيمة أعدها السلطان لهم ، وأدر السلطان عليهم الإنعامات الوافرة وبالغ في الإحسان إليهم ، ثم إنه سفرهم وأنعم على كل من في صحبتهم من أتباعهم وكانوا نحو مائة نفر . وسافر الرسل المذكورون من تحت الأهرام يوم الأربعاء مستهل صفر ودخلوا القاهرة ، وتوجهوا منها عائدين إلى أبي سعيد وهم مغمورون بصدقات السلطان .

وقد استطاعت هذه البعثة أن تحقق الغرض الذي أنفذت من أجله ، فأمر الملك الناصر بإعدام « تمر تاش » في رابع شوال سنة ٧٢٨ بحضور « أباجي » رسول أبي سعيد<sup>(١)</sup> كما سيرد ذكره .

ولا شك أن عقد الصلح بين المغول والمصريين يعتبر في نظر المؤرخ من المسائل الهامة التي ميزت عصر أبي سعيد ، فقد كانت العلائق بين هذين القومين سيئة مبنية على التشاحن والتباغض ، فأصبحنا نراها الآن تقوم على كثير من المودة والحب المتبادل .

#### مقتل مهربانه والتنكيل بأرلاده :

في هذه الأثناء ثار « تمر تاش » بن « جويان » وكان يتولى حكم الروم ( آسيا الصغرى ) من قبل أبي سعيد ، فأمر بضرب العملة باسمه وقراءة الخطبة له « واستكثر من الماليك وقطع ما كان يحمل منها إلى « الأردو » والخواتين وصار كلما جاءه رسول لطلب المال يهينه ويعيده بغير زبدة<sup>(٢)</sup> .

وادعى أنه المهدي المنتظر وأرسل إلى سلطان مصر يخبره بأنه قد عزم على فتح إيران . وقد أزعجت هذه الأنباء أباه « جويان » فاستأذن من أبي سعيد وسار لمحاربة ابنه الثائر ووعد به بأن يحضره حياً أو مقتولاً . وخرج في وسط الشتاء رغم مرضه وتقدم سنه ، فلما رأى « تمر تاش » أباه استسلم وخضع فتقدم « جويان » فأمر بقيده وأخذه

(١) ص ٩٩ المرجع السابق

(٢) ص ٩٢ من الجزء الرابع من تاريخ أبي القدا .



معه إلى أبي سعيد الذي عفا عنه لأجل أبيه مكنتياً بأن يقتل نقرأ من أتباعه الذين حرضوه على هذه الفتنة .

وكان « جويان » قد وصل إلى أوج مجده في هذا الوقت . واستطاع أن يجمع ثروة طائلة بوسيلة غريبة . ذلك أن قاضي همدان — لكي ينال الخطوة عنده — أعلن في سنة ٧٢٣ هـ أن والد « جويان » عند ما فتح « كردستان » أيام « هولاكوخان » قد أسر ابنة حاكمها وتزوجها ، وكانت تسمى « نازخاتون » وأنه بناء على هذا الزواج واعتبار الأميرة جارية لوالد « جويان » فإن أملاكها جميعها تؤول بالميراث الشرعي إلى « جويان »<sup>(١)</sup> وبهذه الوسيلة استطاع « جويان » أن يدخل في أملاكه كثيراً من أنحاء قزوین وخارقان وهمدان ، واتخذ الناس ذلك وسيلة للتخلص من أسيادهم أصحاب الأراضي ، فكان المُنق على سيده يدعى أنه كان في خدمة « نازخاتون » وبذلك تؤول أملاك سيده إلى « جويان » . وقد خشي الوزير « عليشاه » — قبيل وفاته — مغبة الادعاءات المتزايدة وأراد أن يضع حداً لأطاع « جويان » فأعطاه عشرين ألف قطعة من الذهب لقاء أن يتنازل عن بقية ما يدهيه .

فلما مات « عليشاه » في سنة ٧٢٤ انتقلت أزمة الأمور إلى ولديه « غياث الدين محمد » و « خليفة » ، ولكنهما سرعان ما تعاركا واشتدت الففرة بينهما حتى اضطر أبو سعيد إلى طردهما ، ولم يستطيعا النجاة بحياتهما إلا بانفاق ما جمعه أبوهما أثناء خدمته الطويلة . وانتقلت الوزارة إلى « ركن الدين صائغ »<sup>(٢)</sup> من أولاد « ضياء الملك محمد بن مودود » الذي كان يتولى قيادة الجيوش لمحمد خوارزمشاه ، وكان « ركن الدين » من أتباع « جويان » والمقربين إليه وقد أدخله في خدمته صغيراً وما زال يتدرج به حتى أوصله إلى الوزارة .

(١) ص ١٨٨ من الجزء الأول من المجلد الثالث من « حبيب السير » .

(٢) يذكر صاحب « تاريخ كزیده » ( ص ٦٠٦ ) أن اسمه « نصره الدين عادل » وأنه اختار لنفسه لقب « صائغ » كما يذكر صاحب روضة الصفا ( ص ١٥١ ، جزء ٥ ) أنه كان من بلدة « فسا » بالقرب من شيراز .



وقد شاء « چوپان » في سنة خمس وعشرين وسبعائة أن ينتقم من « أوزبك خان » فتوجه لمحاربتة عن طريق « گرجستان » وخرّب كثيراً من دياره ورجع بغنائم كثيرة . وقد بدأ طالعه بعد ذلك يخبو ، وأصابته النهاية المحتومة لكل من يتقدم بسرعة في الشرق ، فأخذ ينهار أيضاً بسرعة لا تعرف التريث أو التمهّل .

وكان مركزه على ما يبدو حصيناً فقد تزوج على التعاقب أختين لأبي سعيد هما « دولاندى خاتون » و « ساتيبك خاتون » ، وكان بالإضافة إلى ذلك أميراً للأمرء باعتبار الجميع ، كما كان الوزير من أتباعه الخاضعين لأوامره ، ولكن كل هذا لم يكن ليدفع عنه ما خبأه له القدر في جعبته .

فإن الوزير « ركن الدين صائى » أخذ يتنكر ويدس له لدى سيده حتى اضطر « چوپان » إلى عزله وأخذه معه إلى خراسان وتولية ابنه « دمشق خواجه بن چوپان » الوزارة وشئون القصر فصار بذلك مطلق الأمر والنهى .

و بلغ « أبو سعيد » في هذا الوقت سن العشرين « وكانت له « چوپان » ابنة جميلة اسمها « بغداد خاتون » متزوجة من ابن عمه أبى سعيد الأمير « الشيخ حسن بزرگك<sup>(١)</sup> » فأفرط أبو سعيد في حبها وشاء أن يطلقها من زوجها ، وكان قانون چنگيز خان (ياسا) يبيح للملك أن يطلق أى امرأة من زوجها إذا صادفت هوى في نفسه ، فطلب أبو سعيد من « چوپان » أن يطلق ابنته من زوجها ، ولكن چوپان أخذ يتمهله معتمداً على أن الزمن سيدشفيه من لواجمه ، وأوحى إليه بأن يقضى الشتاء في بغداد كما أوحى إلى الشيخ حسن وزوجه أن يذهبا إلى « قراباغ » .

ولكن سفر أبى سعيد لم يشفه من هذا الحب ، وكأما حاجه البعد فتغيرت أحواله فلم يعد يخرج من القصر إلا قليلاً ولم يسمح لأحد برؤيته<sup>(٢)</sup> ، وكان يردد في هذه الفترة بيته المشهور

(١) هو الأمير شيخ حسن بن الأمير حسين كوركان بن الأمير آقبوقا الجللايرى . وقد تزوج من بغداد خاتون في سنة ٧٢٣ هـ . وفي سنة ٧٢٥ تعلق أبو سعيد بحبها .  
(٢) ص ١١٩ ، جزء أول من المجلد الثالث من « حبيب السير »



ببصر دلم تا دمشق جان بینی که آرزوی دلم در هوای بغداد است<sup>(١)</sup>  
وكان « چوپان » یهییء لسیده أسباب اللهو ویکثر من أخذه إلى الصيد والقنص  
ولکن هذا لم ینسه ما هو فيه من وجد ولوعة وهيام .

وتجاسر « چوپان » يوماً بسؤاله عن سبب لوعته ، فأجابہ أبو سعید أنه مستاء من ابنه  
« دمشق خواجه » لإسرافه فی مال الدولة . فأحضر « چوپان » ابنه ووبخه ، وعند  
ذلك أتهم « دمشق خواجه » ، الوزير « رکن الدین صائن » بأنه هو السبب فی تغير  
السلطان علیه .

ویظهر أن « چوپان » أراد فی هذه الأثناء أن یتعد عن مولاه ، فخرج فی ربيع سنة  
٧٢٦هـ إلى خراسان بحجة أنه يريد أن یضبط أمور خراسان ، وأخذ معه الأمير « اکرنج »  
والأمیر « محمود ایسن قتلغ » والأمیر « محمد بیگ » (خال أبي سعید) والوزير « صائن »<sup>(٢)</sup>  
وهناك أمر بعزل هذا الوزير الذي كفر بنعمته وأساء إلى سمعته لدى سيده وولى مكانه ابنه  
« دمشق خواجه » كما سبقت الإشارة إلى ذلك .

وقد أرسل ابنه الآخر « حسین بن چوپان » فی خريف هذه السنة لمحاربة الأعداء  
من المغول الجغتای بقيادة « ترمشیرین خان » فی حدود کابل فتلاقی الفريقان بالقرب من  
« غزنین » واستطاع الأمير حسین أن یتغلب على عدوه ویضطره إلى الفرار ثم یدخل  
« غزنین » ویغیر على أهلها ویهتك الحرمات ویأمر بتخريب مقبرة السلطان محمود الغزنوی  
ثم یعود إلى والده عودة الظافر المنتصر فی أواخر سنة ٧٢٦هـ .<sup>(٣)</sup>

وعاد السلطان من « بغداد » إلى « السلطانية » فی ربيع سنة سبع وعشرين وسبعائة ،  
وهناك لاقته إحدى زوجات أبيه المسماة « دنیا خاتون » واتهمت « دمشق خواجه »

(١) ص ١٥١ ، المجلد الخامس من « روضة الصفا »

(٢) ص ١٢ من الجزء الأول من المجلد الثالث من « حبيب السير »

(٣) المرجع السابق وكذلك ص ٦٠٧ من تاريخ گزیده .

بأنه كان يزني بزوجات أبيه أثناء غيابه في بغداد ، وأنه كان في الليلة السابقة يبيت مع « تقي خاتون » بينما هو يواعدها هذه الليلة على نفسها<sup>(١)</sup>.

وشارت نائرة السلطان عند ذلك وأرسل إليه من يراقب « الحرم » . فلما كان خارجاً في الصباح منعه الجند ، ولكنه ضرب النطاق الذي كان في طريقه واستطاع الهرب وفي رفقته تابعه « الحاج المصري » ، ولكن السلطان أرسل وراءه أحد ضباطه المعروف بـ « آقا لولو » فتمكن من إدراكه واجتزرأسه وعاد به إلى السلطان في السادس من شهر شوال سنة ٧٢٧ هـ وقد أباح السلطان الغارة على منزله وأمواله ، فكان الفقراء يتسابقون إلى نهبها بحيث صحت كلمة « خواندامير » بأن « المفلس في الصباح كان غنياً في المساء بما استولى عليه من أموال « دمشق خواجه » ( مفلسي كه بامداد ، آن روز نان چاشت نداشت بوقت شام از مال دمشق غني گشت . )

وقد سجل مولانا شمس الدين ساوحي تاريخ مقتل دمشق خواجه في هذين البيتين ، ولكنه جعله في يوم الاثنين الخامس من شوال :<sup>(٢)</sup>

كاف و ذال وزا در هجرت دو شنبه وقت صبح

پنجم شوال در « سلطانيه » از حكم شاه

در حصار آورد لشكر قلعه واقف شد « دمشق »

رفت بيرون يافت در صحرا شهادت چاشتگاه

وقد أحس أبو سعيد عند ذلك بوجوب التخلص من « چوپان » وسائر أسرته خشية أن ينتقموا منه ، وأرسل بذلك إلى سائر الأقاليم كما أرسل إلى الأمراء « أركنجج » و « ايسن قوتلغ » و « نوروز » وطلب إليهم أن يعدموا « چوپان » كما كتب إليهم أن الجيوش تتجه إلى كرجستان وآسيا الصغرى لمحاربة ابني چوپان اللذين يتوليان الإمارة هناك : « تمر تاش » و « شيخ محمود » .

(١) ص ١٤٤ ، جزء ١ من « رحلة ابن بطوطه » طبع مطبعة التقدم بمصر سنة ١٣٢٢ هـ .

(٢) ص ٦٠٨ من « تاريخ كزیده »



ولكن هؤلاء الأمراء رأوا من الحكمة ألا ينشقوا على أوامر « چوپان » لأنهم كانوا في قبضة يده ، فأظهروا له الأسف على قتل ابنه ووعدوه المساعدة والعون .

واجتمع « چوپان » بابنه « حسن » <sup>(١)</sup> فأشار الابن على أبيه بالتخلص من هؤلاء القواد والاستقلال بأمر خراسان والتحالف مع ملوك الـ « چغتای » ثم الاستظهار بولديه اللذين يحكمان كرجستان وآسيا الصغرى والسير بعد ذلك لمحاربة « أبى سعيد » . ولكن « چوپان » لم تعجبه هذه المشورة واكتفى فقط بقتل الوزير « ركن الدين صائى » لأنه اعتبره مسئولاً إلى حد كبير عن مقتل ابنه والإساءة إلى سمعته .

ثم سار « چوپان » في جيش يبلغ السبعين ألفاً قاصداً العراق وآذربيجان ، وسار « أبوسعيد » وأمرأوه ومن انضم إليه من حكام الحدود والتغور فوصلوا إلى مدينة قزوین . وعند ما وصل « چوپان » إلى « سمنان » جدد له الأمراء العهد في حضور الشيخ الكبير « ركن الدين علاء الدولة السمنانى » الذى قبل أن يتوسط في الصلح بينه وبين السلطان . وسار « الشيخ السمنانى » فعلا إلى السلطان أبى سعيد وطلب إليه أن يرسل إلى « چوپان » بقتلة ابنه حتى إذا انتقم منهم ، قدم « چوپان » نفسه بعد ذلك إلى السلطان ليفعل به ما يشاء . وكان السلطان يرى قبول الصلح مع « چوپان » على أن يخصص له مكاناً يقيم فيه ليقضى البقية الباقية من أيامه في أعمال الخير والصلاح .

ولكن الأمراء كانوا من الرأى الآخر الذى يرى وجوب التخلص من « چوپان » خشية أن يغدر بهم فما زالوا بالسلطان حتى رفض الصلح .

وتقدم « چوپان » عند ذلك لمحاربة سيده ، فلما كان على مسيرة يوم منه ووصل إلى قرية « ابراهيم زاد » <sup>(٢)</sup> بالقرب من الرى ، انفصل عنه أثناء الليل الأمير محمد بيگك چچك

(١) المرجع السابق وكذلك ص ١٢٠ ، جزء ١ ، مجلد ٣ من « حبيب السير »

(٢) ابراهيم زاد ، هو الاسم الذى ذكره صاحب « تاريخ گزيده » ، وأما صاحب

« حبيب السير » فأسمى هذه القرية باسم « قوبا » .



(خال السلطان) وكذلك الأمير « نيكروز » وغيرهما من الأمراء ، وفقد بذلك « چوپان » ثلاثين ألفاً من جنده ، فلما أصبح الصباح وعلم بذلك أساء الظن بمن بقي معه من الأمراء ورأى أنه من الخير أن يتراجع إلى خراسان . فوصل بعد ثلاثة أيام إلى « ساوه » ، وهناك طلبت إليه زوجته ساتديك أخت أبي سعيد الرجوع إلى أخيها فسمح لها بذلك فأخذت معها ابنا الصغير « سيورغان شيره » وأخذ « چوپان » معه ابنه الآخر « جلاوخان » من زوجته « دولاندي خاتون » الأخت الأخرى لأبي سعيد .

ووصل « چوپان » إلى مدينة « طبس » وكان يفقد في كل مرحلة من المراحل عدداً من رجاله حتى انتهى الأمر بأن بقي معه سبعة عشر رجلاً فقط لازموه إلى نهاية الرحلة . وكان يريد أن يذهب إلى « تركستان » ولكنه عند ما وصل إلى « مرغاب » غير رأيه وفكر في الذهاب إلى « هراة » والاحتماء بملكها « غياث الدين » الذي أكرم وفادته قايلا من الوقت إلى أن حرصه « أبوسعيد » على قتله ووعدته بتزويجه من « الأميرة كردوجين » وإعطائه مملكة فارس التي كانت تحكمها هذه الأميرة .

وتحير الملك « غياث الدين » في الأمر ، ولكنه في النهاية أصدر أمره بإعدام « چوپان » في المحرم سنة ثمان وعشرين وسبعائة وأرسل إلى أبي سعيد بإصبع من أصابعه ليؤكد له مقتله .

وكان السلطان أبوسعيد طوال ذلك لا يزال يفكر في « بغداد خاتون » فلما تم له الظفر على أبيها أرسل إلى القاضي « مباركشاه » وأنفذه إلى زوجها « الشيخ حسن بزرگ » فطلب منه تطليقها فلما انقضت عدتها زفت إلى السلطان .<sup>(١)</sup>

وخرج ملك هراة قاصداً السلطان رجاء أن يحقق ما وعده به ، ولكنه عند ما علم بزواجه من « بغداد خاتون » انزعج خاطره وأرسل إلى خراسان سراً يأمر بإعدام جلاوخان ابن چوپان الذي كان يقيم في هراة مع أبيه .

(١) ص ١٢٢ ، جزء ١ ، مجلد ٣ من « حبيب السير »



وتسلطت « بغداد خاتون » على « أبي سعيد » فخرضته على ألا ينفذ وعوده لملك هراة الذي التحق به في ذلك الوقت في « قراباغ » وحرضته على منعه من العودة إلى بلاده حتى يأمر بإحضار جثة أبيها وأخيها من هراة إلى « أوجان » . وقد خصص « أبو سعيد » لهذا الغرض أربعين ألف دينار وأمر بأن تحمل الجثتان مع الحاج حيث تدفنان بالمدينة الطيبة إلى جوار الحسن بن أمير المؤمنين .<sup>(١)</sup>

وكان لچوپان تسعة أولاد وابنة واحدة :

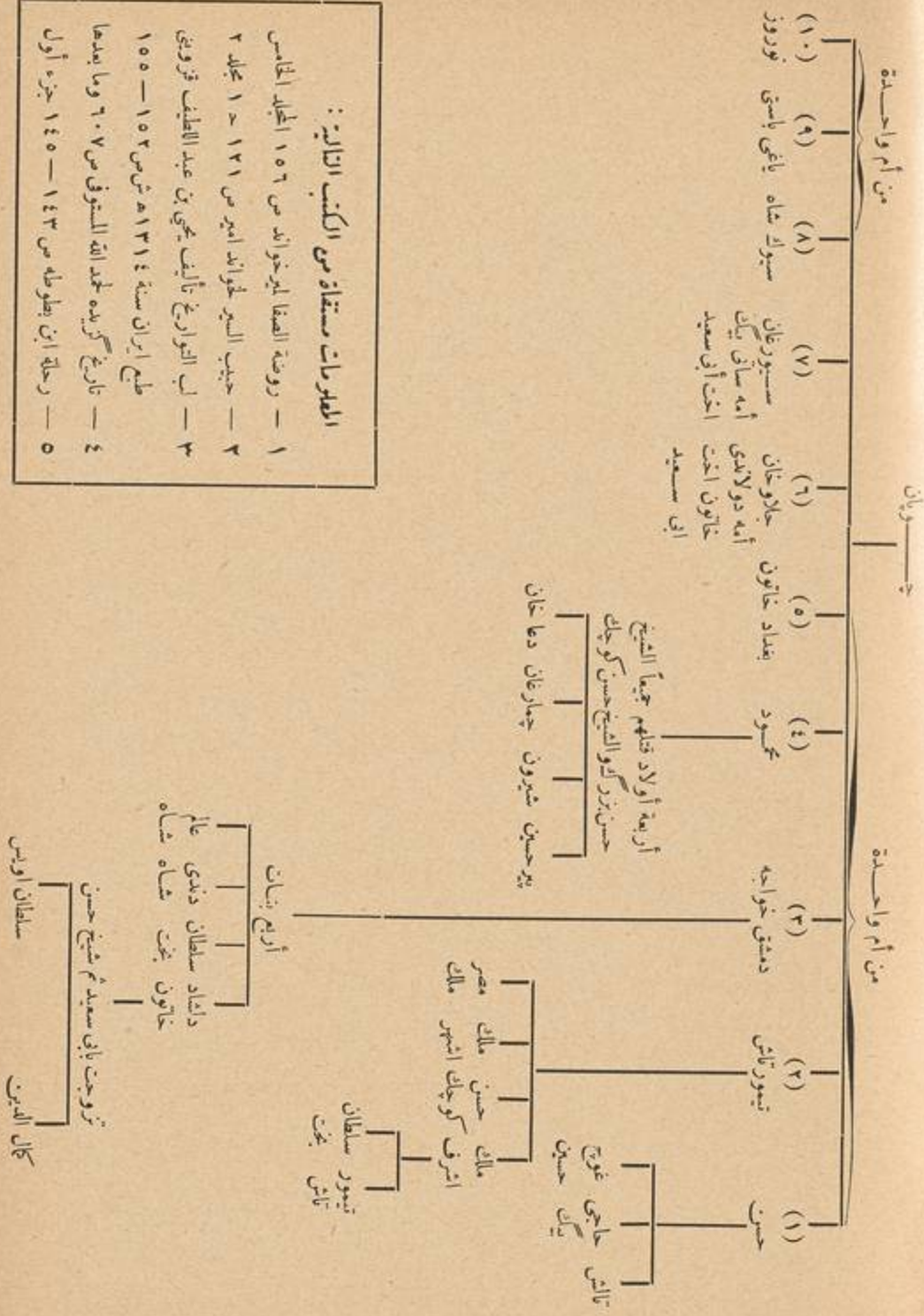
( ١ ) الأمير حسن : كان ابنه الأكبر وكان يتولى حكم خراسان ، وكان له ثلاثة أولاد : « تالش » و « حاجي بيگ » و « غوج حسين » ، وكان الأول منهم يتولى حكم أصفهان وفارس وكرمان . فلما انهزم « چوپان » أمام « أبي سعيد » ، توجه حسن وابنه تالش إلى « مازندران » ثم إلى « خوارزم » حيث التحقا بملك الأوزبك الذي أرسلهما لمحاربة آل « چركس » ، وقد توفي الأمير حسن أثناء هذه الحروب ومرض تالش عقب ذلك ومات ميتة طبيعية .  
وأما « حاجي بيگ » فقد قتله ابن عمه « الشيخ حسن كوچك » بإعطائه السم ،  
وأما « غوج حسين » فقد قتله « سليمان خان » .

( ٢ ) الأمير تيمور ناسر : هو ثاني أولاد « چوپان » ، وكان حاكما للروم واستولى على جميع بلادها من قونية إلى قيسارية ، فلما وصلته الأخبار بقتل أخيه « دمشق خواجه » ذهب إلى « سيواس » وهناك وصلته الأخبار بهرب أبيه ، فأرسل إلى سلطان مصر الملك الناصر يطلب اللجوء إليه والاحتواء ببلادته فأرسل السلطان يرحب بمقدمه .

ويقول أبو الفدا<sup>(٢)</sup> إنه « لما انتهر أبوه وهرب كما ذكرناه ضاقت بتمرتاش المذكور الأرض فقارق بلاده وسار في جمع يسير نحو مائتي فارس أو أقل أو أكثر إلى الشام

(١) المرجع السابق ، ص ١٢١ .

(٢) كتاب المختصر في أخبار البشر ، الجزء الرابع ، ص ٩٨ - ٩٩ .



المعلومات مستقاة من الكتب التالية :

- ۱ - روضة الصفا ليرخواند من ۱۵۶ الجلد الخامس
- ۲ - حبيب السير لخواند امير من ۱۲۱ جلد ۲
- ۳ - لب التواريخ تأليف يحيى بن عبد اللطيف ترويتي  
طبع ايران سنة ۱۳۱۴ هـ ش من ۱۵۲ - ۱۵۵
- ۴ - تاريخ كرميه لحمد الله المستوفي من ۶۰۷ وما بعدها
- ۵ - رحله ابن بطوطه من ۱۴۳ - ۱۴۵ جزء أول



ثم سار منها إلى مصر إلى صدقات السلطان ، وكانت نفس المذكور كبيرة جداً بسبب كبر أصله في « المغل » وكبر منصبه ولم يكن له عقل يرشده إلى أن يجعل نفسه حيث جعله الله تعالى ، ووصل المذكور إلى صدقات السلطان بالديار المصرية في العشر الأول من ربيع الأول ، فتصدق عليه السلطان وأنعم عليه بالإعامات الجليلة وعرض عليه إمرة كبيرة وأقطاعاً جليلاً فأبى أن يقبل ذلك وأن يسلك ما ينبغي . واتفق أن الصلح قد انتظم بين السلطان وبين أبي سعيد . وكان أبو سعيد يكتب ويطلب بتمرتاش المذكور بحكم الصلح وما استقرت عليه القواعد . فرأى السلطان من المصلحة إمساك تمرتاش المذكور ، وانضم إلى ذلك ما بلغ السلطان عنه أنه أخذ أموال أهل بلاد الروم وظلمهم الظلم الفاحش ، فأمسكه السلطان واعتقله في أواخر شعبان من هذه السنة ( ثمان وعشرين وسبعائة ) ثم حضر « أباجي » رسول أبي سعيد فبالغ في طلب تمرتاش فاقتضت المصلحة إعدامه ، فأعدم تمرتاش في رابع شوال من هذه السنة بحضرة أباجي رسول أبي سعيد .

وأعقب تيمورتاش أربعة أولاد :

١ — شيخ صه كرهك : وقد استولى بعد موت أبي سعيد وارباخان على أذربيجان وديار بكر والروم والعراق العجمي ، وساعد على تنصيب « سليمان خان » بدل « ساتي بيگك خاتون » . وكثرت محارباته مع « الشيخ حسن بزرك » وبقي في الحكم أربع سنوات ، وأخيراً قتلته زوجته « عزت ملك » في سنة ٧٤٤ هـ بقطع خصيتيه حينما كان نائماً ، وفي ذلك يقول سليمان الساوجي :

زهجت نبوى رفته هفصد وچل وچهار      در آخر رجب افتاد اتفاق فتن  
زنى چگونه زنى جزء خيرات حسان      بزور بازوى خود يافت خصيتين حسن  
گرفت محكم وميداشت تا بمرد و برفت      زهى خجسته زنى خايه دار مرد افكن



ب - ملك أشرف : أصبح حاكماً على ممالك أخيه بعد موته وكان ظالماً غادراً ،  
وجمع أموالاً كثيرة بغير حق . وقد بلغ خبر مظالمه ملك القميجاق  
« جاني بيگ خان » فخرج لمحاربه وقتله عند بلدة « خوى » بالقرب من  
« بهشت رود » في سنة ٧٥٩ هـ واستولى على أمواله وخزائنه كما أخذ معه  
ولده « تيمورتاش » وقال أحد الشعراء في هذه الحادثة :

دیدی که چه کرد اشرف خر او مظالمه برد وجانی بیگ زر

ج - ملك اشهر : وتذكره كتب التاريخ أحياناً باسم ملك اشتر .

د - مصر ملك : وهو رابع أولاد تيمورتاش وليس له شأن كبير .

( ٣ ) دمشق ضرابه : هو ثالث أولاد « چوپان » وقد رأينا مقتله في سنة ٧٢٧ هـ  
وقد أعقب أربع بنات :

١ - رشاد خانومه : تزوجها السلطان أبو سعيد فيما بعد وأصبحت أكبر  
منافس لعمتها « بغداد خاتون » فلما مات أبو سعيد سنة ٧٣٦ تزوجت  
« الشيخ حسن بزرگ » وأعقب منه ولدين : كال الدين ، والسلطان أويس .

ب - سلطانة بنت : تزوجت الأمير ايلكان بن الشيخ حسن ، ثم بعد ذلك  
مسعود شاه اينجو .

ج - زمرى شاه : تزوجت شيخ على كوشجي .

د - عالم شاه

( ٤ ) الأمير مسعود : هو رابع أولاد « چوپان » ، وكان يتولى الحكم في « گرجستان »  
وقد أمر السلطان بقتله في نفس السنة التي قتل فيها أبوه ، وقد أعقب أربعة أولاد :

١ - ير حسين : } وقد سمّهما « حسن كوچك » .

ب - شيرره :

ج - جمار غانه :

د - دعا غانه : } أعدمهما الأمير « ايلكان بن الشيخ حسن بزرگ » .



(٥) بغداد خانومه : وهي ابنة « چوپان » الوحيدة، زوجها أبوها من الشيخ حسن بزرگ في سنة ٧٢٣ هـ وطلقتها أبو سعيد منه بعد سنتين وتزوجها فاستطاعت أن تتسلط على السلطان وتحفظ لأسرتها المكانة العالية التي كانت تتمتع بها وتنتقم من قتلة أبيها وإخوتها، بل ربما انتقمت من أبي سعيد نفسه فدست له السم كما يقول ابن بطوطة<sup>(١)</sup> وخواندمير<sup>(٢)</sup>.

وكان أبناء « چوپان » السابقون أي « حسن » و « تیمورتاش » و « دمشق خواجه » و « محمود » و « بغداد خاتون » أشقاء من أم واحدة .

(٦) بهروز نامه : هو سادس أولاد « چوپان » من زوجته « دولاندى خاتون » أخت أبي سعيد وقد قتله ملك هراة كما سبق ذكره .

(٧) سبور غناه : وهو سابع أولاد « چوپان » من زوجته « ساتيبيگ خاتون » أخت أبي سعيد الثانية وقد قتل في ديار بكر .

(٨) سبوك شاه  
(٩) ياغى باسى  
(١٠) نوروز  
وهؤلاء الثلاثة من أم واحدة .

وزارة خواجه غياث الدين محمد :

بعد قتل الوزير « ركن الدين صائن » و « دمشق خواجه » اختار أبو سعيد لوزارته « خواجه غياث الدين محمد بن رشيد الدين فضل الله » . وكان رجلاً فاضلاً ، اشتهر بالتقى والصلاح .

وقد اشرك معه في الوزارة « خواجه علاء الدين محمد » ولكنه أعفى نفسه من هذه

(١) ص ١٤٥ من الجزء الأول من رحلة ابن بطوطة ، طبع مصر سنة ١٣٢٢ هـ .

(٢) ص ١٢٤ من الجزء الأول من المجلد الثالث من « حبيب السير »

الشركة بعد ثمانية شهور ، فاستقل بأمر الوزارة « غياث الدين » وقد سلك سبيل العدل مع الرعية وشجع على الزراعة والعمارة . وكان محباً للفضلاء من الرجال وأهديت إليه جملة كتب منها كتاب « المواقف » لعضد الدين الأيجي و « الشمسية » لقطب الدين الرازي ، ومنظومة « جام جم » لأوحدى المراغي ، و « هما وهمايون » لمحمد بن علي المرشدي الكرمانى و « تاريخ كزيده » لحمد الله المستوفى القزوينى .

وقد استمر « غياث الدين » وزيراً لأبى سعيد ببقية حكمه ووزيراً للسلطان الذى أعقبه « ارباخان » إلى أن قتل معه على يد « على باد شاه » .

### فتنة نارين طغاي<sup>(١)</sup>

كان أبو سعيد فى السنين الأخيرة قد أوكل أمر خراسان إلى واحد من أقران الصبا هو نارين طغاي بن كيبوقا ، وكان بينه وبين الجوربانين عداً مستحكماً ، فلما أوقع بهم أبو سعيد استقل بأمر خراسان وأراد أن يشمل حكمه ولاية هراة أيضاً ف وقعت الفجرة بينه وبين ملكها الذى كان يعتبر ولايته منفصلة عن خراسان .

ولجأ ملك هراة إلى السلطان أبى سعيد وشكاه ما أصابه من الظلم على يدي « نارين طغاي » فأرسل السلطان إلى خراسان خاله « على باد شاه » ومعه « تاشتمور » و « محمد بيگك » وأمرهم بالقضاء على نارين .

وعند ما علم « نارين » بقدمهم أرسل إلى السلطان معتذراً ولكنه لم يلتفت إلى معاذيره وأمر « على باد شاه » بإكمال مهمته . ولكن « على باد شاه » تمهل فى تنفيذ الأمر واعتذر ببعض الأعذار التى لم يقبلها السلطان ، وخيل لـ « على باد شاه » أن رجال القصر يريدون من هذه الحملة إبعاده عن أبى سعيد ، فتآمر مع من معه فى العودة إلى أوجان حيث كان يقيم أبو سعيد .

و غضب أبو سعيد لعودة خاله وأرسلت أمه « حاجى خاتون » تطلب إلى أخيها

(١) « روضة الصفا » و « حبيب السير » يذكران هنا الاسم على أنه « نارى طغاي »



أن يطيع السلطان ثم توسطت لدى ابنها، فاكتفى باعتقال خاله في ضيعته بينما خضع تاشتمور ومحمد بيگ وقبل الرجوع إلى خراسان لمحاربة « نارين طغاي » .

وفي الطريق تقابل « طاشتمور » مع « نارين طغاي » الذي كان يتجه إلى « السلطانية » ليقدم خضوعه للسلطان ، فاجتمعا في مدينة « ابهر » وتبادلا الآراء وعقدا العزم على التخلص من أعدائهما وخصوصا الوزير غياث الدين .

وقد تراسلا مع « علي پادشاه » في معتقله ، واتفقا جميعا على أن يطلب نارين طغاي من السلطان إبعاد خاصته وحاشيته ، فإن رفض استولوا عنوة على أزمة الأمور واضطروه إلى فعل ما يطلبون .

ولكن السلطان رفض مقابلة « نارين » وكان السلطان محنقا عليه لجمعه الأموال بغير حق من أهل خراسان ، كما كانت « بغداد خاتون » محنقة عليه أيضا لأنه كان بين المتآمرين على أبيها وإخوتها .

وعند ذلك طلب « نارين » مقابلة الوزير « غياث الدين » ودبر مؤامرة لقتله عندما يسمح له بمقابلته ، ولكن أخا الوزير اعترض « نارين » عند دخوله وجرده من سلاحه فقتلت خطته (١) .

ورأى « نارين » عقب ذلك أنه من الخير له أن يوسط الوزير لإصلاح الأمور بينه وبين السلطان ، ولكن أباسعيد عرف وزيره بنيات « نارين » وأمره بالقبض عليه .

فلما علم « نارين » بذلك أسرع إلى الفرار ، فأنفذ السلطان وراءه « خواجه لولو » وأمره بالقبض عليه ، ولكن « نارين » استطاع الوصول إلى بلدة « الري » في أربع وعشرين ساعة ، ثم خرج منها إلى طريق خراسان والتحق ببعض رجاله ، وأنهبه السير والتعب فاخفى في قرية مجاورة ( كوه رود ) وأرسل أحد رجاله ليحضر له طعاما ، فقبض

(١) ص ١٢٣ ، جزء ١ ، مجلد ٣ من « حبيب السير »

ص ١٥٨ ، المجلد الخامس من « روضة الصفا »



عليه صاحب ضيعة قريبة وما زال يضربه حتى اعترف بمكان سيده فذهب إليه وأمسكه وأرسله مقيداً إلى السلطانية<sup>(١)</sup>.

وكان « تاشتمور » في ذلك الوقت ينتظر « نارين » في مدينة قزوين ، وقد أمر السلطان باستدعائه ، فلما رفض الذهاب إليه أمر بالقبض عليه ، فأحضره أيضاً مقيداً بالسلاسل . وأمر السلطان بإعدامه مع « نارين » في عيد الأضحى سنة تسع وعشرين وسبعائة<sup>(٢)</sup> . ثم أمر — بتحريض بغداد خاتون — أن يعلقوا رأسيهما في قلعة السلطانية حيث كان يعلق من قبل رأس « دمشق خواجه » .

وفي هذه السنة أيضاً مات ملك هراة « غياث الدين محمد » وتولى مكانه ابنه الأكبر « شمس الدين » وكان شاباً جميلاً شجاعاً ذكياً ، ميالاً إلى الشراب ، يقال إنه لم يفق عشرة أيام في مدى العشرة أشهر التي تولى فيها الملك . ومات في سنة ٧٣٠ نخلفه على عرش هراة أخوه « حافظ بن غياث الدين » وكان شاباً هادئاً يولع بالكتابة والخط ، فترك أمور المملكة لبعض الأمراء الذين تجاسروا عليه وقتلوه في سنة ٧٣٢ هـ وعينوا مكانه الطفل الصغير « معز الدين كرت » الذي برهن على أنه خلاصة آل كرت كما سيأتي الحديث عنهم .

واتهم الشيخ حسن بزرك لدى السلطان بأنه يرسل زوجته السابقة بغداد خاتون وأنه قد دبر معها مؤامرة على قتله ، فأمر السلطان بإعدامه ولسكن عمته (والدة حسن بزرك) شفعت له فعفا عنه على ألا يحضر مجلسه . وقد غيرت هذه الاشاعات نفس السلطان على زوجته بغداد خاتون ، ولسكنه لم يفعل معها شيئاً واكتفى بقتل مدبريها .

وفي السنة التالية مات حاكم الروم « دولتشاه » فوجد السلطان الفرصة سانحة لإبعاد الشيخ حسن بزرك فولاه إمارة الروم .

(١) ص ١٢٤ ، ج ١ ، مجلد ٣ ، من « حبيب السير » .

(٢) هذا التاريخ تذكره « روضة الصفا » ، وأما « حبيب السير » فيقول سنة سبع وعشرين .



وتزوج السلطان في هذه الأثناء « دلشاد خاتون » ابنة « دمشق خواجه » وخصها  
بخطوته وعطفه .

وفي سنة ٧٣٤ هـ<sup>(١)</sup> عزل السلطان والي فارس « محمود شاه اينجو » وولى مكانه  
الأمير « مسافر ايناق » فغضب لذلك « محمود شاه اينجو » وتآمر مع الأمراء  
« محمود ايسن قوتلغ » و « سلطان شاه » ابن « نيكروز » و « محمد پيل تن » و « محمد قوشجي »  
وهاجموا « مسافر ايناق » وطارده إلى حرم السلطان ، وكاد السلطان يسلمه لهم حينما أدركه  
« سيورغان بن چويان » و « خواجه لولو » فدافعا المطاردين وتمكنا من القبض عليهم .  
وأمر السلطان بإعدامهم جميعاً ، ولكن الوزير « غياث الدين » شفع لهم فاستبدل الاعدام  
بالسجن فأرسلوا إلى مختلف القلاع وبقوا فيها معتقلين إلى أن توفي أبو سعيد .

ولم تطل بعد ذلك أيام أبي سعيد فقد أدركته الوفاة في اران في صيف سنة ست و ثلاثين  
وسبعائة في الثالث عشر من شهر ربيع الآخر بينما كان يتهيأ لمعركة مع الأوز بك .

وهناك أسباب كثيرة تؤكد أنه مات مسموماً وأن زوجه « بغداد خاتون » قتلتها لأنه  
كان يفضل عليها زوجته الجديدة « دلشاد » .

وقد ذكر صاحب « حبيب السير » هذه الرواية نقلاً عن كتاب « ظفر نامه » فقد  
قال : « در مقدمه ظفر نامه مسطور است كه سلطان أبو سعيد در أواخر أوقات حيات  
دلشاد خاتون بنت دمشق خواجه بن چويان را در سلك خواتين خويش انتظام داد و با  
بغداد خاتون كم التفاتى آغاز نهاد ، بنا بران بغداد خاتون بزهر دادن پادشاه جسارت نمود » .  
وذكر أيضاً ابن بطوطه مثل هذه الرواية ، فقال : « ثم إنه ( أى السلطان ) تزوج امرأة  
تسمى بدلشاد فأحبها حباً شديداً و هجر بغداد خاتون فغارت لذلك و سمته في منديل مسخته  
به بعد الجماع فمات و انقرض عقبه . و غلبت أمراؤه على الجهات كما سنذكره . ولما عرف  
الأمراء أن « بغداد خاتون » هي التي سمته أجمعوا على قتلها ، و بدر لذلك الفتى الرومى

(١) هذا التاريخ مذكور في « حبيب السير » وأما « روضة الصفا » فتذكر سنة ٧٣٦ هـ !

« خواجه لولو » وهو من كبار الأمراء وقدمائهم فأناها وهي في الحمام فضرها بدبوسه وقتلها  
وطرحت هنالك مستورة العورة بقطعة تليس ، واستقل الشيخ حسن بملك العراق العربي  
وتزوج « دلشاد » امرأة أبي سعيد كمثل ما كان أبو سعيد فعله من تزوج امرأته (١) .

وقال الشاعر « سلمان الساوجي » مرثية في السلطان أبي سعيد مطلعها :

گر بنالد تاج وسوزد تخت کی باشد بعید بر زوال دولت سلطان عادل بوسعید (٢)

وقال شاعر آخر الأبيات التالية يؤرخ بها وفاته :

ثالث عشر ربیع الآخر اندر نیم شب

هفصد وسی وشش از هجرت بحکم کردگار

شاه عادل دل علاء الحق والدين « بوسعید »

شد ازین دنیا ملول وکرد رحلت اختیار

با هزاران ناله وزاری خطاب آمد ز چرخ

کای خداوند ان چرخ الاعتبار الاعتبار

(١) ص ١٤٥ من جزء ١ من رحلة ابن بطوطة .

(٢) ص ٢٨٨ من « تذكرة الشعراء » ؛ وهذا البيت يذكرني بقول « سعدی » في المستعصم

أمیر المؤمنین .

آسمان را حق بود گر خون بریزد بر زمین بر زوال ملك مستعصم أمير المؤمنين

(٥)



## الفصل الثالث

### الإيلخانيون المتأخرون

يعتبر أبو سعيد في الحقيقة آخر ملوك المغول الإيلخانيين ، فموته تأخذ دولتهم في الانهيار بسرعة لا يصدقها العقل ، فتمزق أوصالها وتنقسم إلى دويلات صغيرة تقع بعد قليل من الزمن فريسة هيينة لتييمور لنك الذي شاءت المصادفات أن يولد في نفس السنة التي مات فيها أبو سعيد .

مات أبو سعيد شاباً لم يبلغ الثانية والثلاثين من عمره ، ولم يكن له عقب من الذكور يخلفه على عرش المغول ، فنشأت صعوبة كبيرة في إيجاد من يعقبه ، خاصة وأن أمراء البيت المالك ، منذ قضي «غازان» على الكثير منهم ، أخذوا يتعدون عن الاشتغال بالأعمال العامة ويعيشون في عزلة وخفاء ، بينما ساعدت طفولة أبي سعيد جماعة من المقربين على أن يستأثروا بالسلطة ، فلما فاجأهم موته خشوا زوال السلطة من أيديهم فأخذوا يبحثون عن سلطان جديد ليس له من القوة ما يغضبهم أو يثير أحقادهم .

والواقع أن موت أبي سعيد كان إيذاناً بزوال الحكم المركزي في إيران وتجدد تلك الظاهرة الأبدية التي لاحظناها في جميع أطوار التاريخ الإيراني حينما يضعف النفوذ المركزي فيأخذ حكام الأنحاء والولايات في الاستقلال بما تحت أيديهم من إمارات ومقاطعات .

وقد لاحظ المؤرخون القدماء هذه الظاهرة فذكر « دولتشاه » عبارة موجزة يصف لنا بها ما حدث في إيران بعد موت أبي سعيد ، فقال (١) :

« وبعد از فوت سلطان أبي سعيد انقلاب کلی واقع شد وامنیت رخت بر بست ، فتنه نائم بیدار شد ، چون سلطان را خلفی وولی عهدی نبود که بر مستقر خانی قرار گیرد ،

(١) ص ٢٢٨ — ٢٢٩ « تذكرة الشعراء » طبع ليدن سنة ١٩٠٠ م .



وأمرای اطراف تغلب بنیاد کردند و دم استقلال زدند ، هو سرداری سلطانی شد و هر شحنة بأمیری قانع نمی شد ، ملوک طوایف عبارت ازین است ، ودر آذر بیجان شیخ حسن امیرچوپان و شیخ حسن جلایر خروج کردند ، ودر عراق و فارس محمد مظفر ظفر یافت ، ودر خراسان سرداران بدیل خانان شدند و علاء الدولة وزیر را بکشتند و بجای او در خراسان امیر گشتند و غوغای جانی قربانی در مرو و طوس و بدر سرخس از ملک هرات غریوکوس بود ، عیش مردم ختلان از شورش و غوغا تلخ و همواره آشوب تا ملک بلخ بود . «

وقد أورد « ابن بطوطة » فی « رحلته » فقرة تقرب فی معناها من هذه النبذة الفارسیة ، وتفوقها فی مدلولها التاريخی لأن « ابن بطوطة » كان یجوب ایران فی هذه السنین ، وحديثه عنها حدیث معاصر واثق مما یحکی ویشاهد . قال بعنوان<sup>(١)</sup> « المتغلبون علی الملك بعد موت السلطان أبی سعید » إن « منهم الشيخ مسه ابن عمته<sup>(٢)</sup> تغلب علی عراق العرب جمعاً ، ومنهم ابراهیم شاه بن الأمیر سنتیه تغلب علی الموصل و دیار بکر ، ومنهم الأمیر ارتنا تغلب علی بلاد التریکان المعروفة أيضاً ببلاد الروم ، ومنهم مسه خواجه بن الدرطاش بن الجویان تغلب علی تبریز و السلطانیة و همدان و قم و قاشان و الری و ورامین و فرغانة و الکرج ، ومنهم الأمیر طفیتمور تغلب علی بلاد خراسان ، ومنهم الأمیر حسین ابن الأمیر غیاث الدین تغلب علی هراة و معظم بلاد خراسان ، ومنهم ملک دینار تغلب علی بلاد مکران و بلاد کبج ، ومنهم محمد شاه بن مظفر تغلب علی یزد و کرمان و أبرقوه ، ومنهم الملك قطب الدین نرمن تغلب علی هرمز و کیش و القطیف و البحرین و قلعات ، ومنهم السلطان أبو إسحاق تغلب علی شیراز و اصفهان و ملک فارس و ذلك مسیره خمس و أربعین ، ومنهم السلطان افراسیاب أنابک تغلب علی ایذج و غيرها من البلاد . «

وإذا كان ابن بطوطة قد أورد لنا فی هذه النبذة أسماء أحد عشر والياً ممن اقتسموا

(١) ص ١٤٥ ، جزء ١ ، رحلة ابن بطوطة ، طبع مصر سنة ١٣٢٢ هـ .  
 (٢) هو « الشيخ حسن بزرگه » الذي تحدثنا عنه فيما سبق . ( ص ٥١ ، ٦٣ )



ملك أبي سعيد فإن كتب التاريخ الفارسي تورّد مثل هذا العدد وتضيف إليه قائمة أخرى من الأمراء والحكام الآخرين الذين كان لهم من الجاه والقوة ما جعلهم مصدرًا لكثير من الأحداث وإن لم تواتهم الفرصة للاستقلال بناحية من الأنحاء كما فعل هؤلاء .

وقد اقتسم هؤلاء وهؤلاء أمور « إيران » وأخذوا يتحكمون في تعيين السلطان الجديد وفقاً لأهوائهم وأغراضهم ، واشتدت بينهم المنافسات والخصومات في هذا السبيل بحيث أدت في كثير من الأحيان إلى قتل هؤلاء السلاطين الضعفاء الذين تولوا عرش چنگيزخان بعد موت أبي سعيد .

وقد استطاع جماعة من هؤلاء المتنافسين أن يميزوا أنفسهم عن عداهم من حيث السلطة والجبروت ، ومن حيث استقلالهم بما في أيديهم وتأثيرهم في مجرى الأمور ، بحيث يفنى الحديث عنهم عن ذكر من سواهم ممن وردوا في قائمة ابن بطوطة وغيره من المؤرخين .

ولعلك تذكر أنني أشرت في بداية هذا القسم إلى هذه الدول فأخبرتكم أنها تنحصر في أربع ، هي :

- ١ - دولة آل كرت في هراة
- ٢ - دولة السربداريين في سبزوار
- ٣ - دولة الجلاليين في تبريز و بغداد
- ٤ - دولة آل المظفر في شيراز

والحديث عن السلاطين الذين تولوا العرش بعد أبي سعيد ثم تفصيل الكلام عن هذه الدول الأربع يفسران لنا فترة جامحة غير ظاهرة من تاريخ إيران ، كانت تضرب فيها الأمور وتحتلط ، وتكثر بها المنازعات والفتن إلى أن أقبل تيمور ، فلم الشعث ووجد الكلمة كما قال « دولتشاه<sup>(١)</sup> » :

« از تاريخ سنه ست و ثلاثين و سبعائة تا حدود سنه إحدى وثمانين و سبعائة قريب

(١) ص ٢٢٩ من تذكرة الشعراء .

پنجاه سال در ایران زمین ملوک اطراف یکدیگر را گردن نمی نهادند ، و ولایت بولایت و شهر بشهر و دیه بدیه بخصومت مشغول بودند ، تا شمشیر آبدار قطب دائرة سلطنت و صاحب قران اعظم امیر تیمور گوگاردن انار الله برهانه از قراب غیرت رخ نمود آتش فتنه منطقی نشد »

وقد تولى في هذه الفترة سبعة من أعقاب چنگيزخان كان مصيرهم معلقاً بمصير من يولونهم ، وقد انتهى أمرهم في أغلب الأحيان بالقتل أو العزل .

اربا ضانه :

عند ما مات أبو سعيد جمع الوزير غياث الدين الأمراء والخواتين<sup>(١)</sup> لاختيار السلطان الجديد فوقع اختيارهم على « أرباخان » بن سوسون سنكيان بن ملك تیمور بن أربق بوقا أخى هولاكوخان .

وكان أبو سعيد يرى أن « أرباخان » هو أكثر الأمراء صلاحية للعرش من بعده<sup>(٢)</sup> ، وقد تم اختياره فعلاً قبل أن يدفن أبو سعيد فقام بمراسم الجنائز ثم اعتلى العرش ولقب نفسه بمعز الدنيا والدين .

ولم تكن « بغداد خاتون » توافق على اختياره ، ولكنه تخلص منها بسرعة كما رأينا ، أما « دلشاد خاتون » فإنها فرت والتجأت إلى « على پادشاه » خال أبي سعيد حاكم العراق العربى في ذلك الوقت ، وكانت أم أبي سعيد « حاجى خاتون » غير راضية على تنصيب أرباخان ملكاً ، فانفق جميعهم على مخالفته .

وقد أراد « أرباخان » أن يثبت مركزه فتزوج من « ساتى بيگك » أرملة چوپان وأخت أبي سعيد .

(١) الخواتين: أى النساء ، وكان نساء المغول يشتركن في إصدار الأوامر ، وقد أشار إلى ذلك ابن بطوطة حيث قال : « والنساء لدى الأتراك والتتر لهن حظ عظيم ، وهم إذا كتبوا أمراً يقولون فيه عن أمر السلطان والخواتين (س ١٤٥ ، جزء ١ ، رحلة) .

(٢) س ١٥٩ ، جزء ٥ « روضة الصفا » .



ثم توجه في الشتاء إلى « در بند شيروان » واستطاع هزيمة الأوزبك الذين يغيرون على أملاكه ، فلما رجع من المعركة أمر بإعدام بعض الكبراء الذين وجد في بقائهم خطراً عليه . وكان من بين هؤلاء « شرف الدين محمود اينجو » الذي كان يتولى ماليات فارس ، وقد اتهمه بأنه يخفي في داره صبيهاً صغيراً من أحفاد هولاءكو ويحرضه على الثورة عليه والمطالبة بالعرش<sup>(١)</sup> .

وقد هرب ولده « مسعود شاه اينجو » و « الأمير شيخ أبو اسحاق » من تبريز ، فالتجأ أولها إلى الشيخ حسن بزرگ في آسيا الصغرى ( الروم ) ، وأما الثاني فقد التحق بعلي بادشاه في ديار بكر .

واجتمع المخالفون حول « علي بادشاه » فسار بهم لمحاربة « أريخان » وأعلنوا خلعهم واختيارهم لموسى خان بن علي بن بايدو خان ملكا عليهم .

ثم عرض « علي بادشاه » خضوعه بشرط أن ينصب « أميراً للأمرء » ، ولكن الوزير غياث الدين لم يوافق على ذلك ، فاستمرت المعركة بالقرب من « جغتو ونغتو » في اليوم السابع عشر من شهر رمضان سنة ست وثلاثين وسبعائة ، وانضم إلى « علي بادشاه » الأميران « محمود ايسن قتلغ » و « ساطانشاه بن نيكروز » فرجحت كفته ودارت الدائرة على جيوش « أريخان » ، ووقع وزيره غياث الدين في الأمر بالقرب من « مراغه » .

وقد شاء « علي بادشاه » أن يعفو عن « غياث الدين » لعلمه وفضله ، ولكن سائر الأمرء اضطروه إلى قتله في الحادى والعشرين من شهر رمضان سنة ٧٣٦ هـ .

وقد استطاع رسل « علي بادشاه » اللحاق بـ « أريخان » فقبضوا عليه وسلموه لأولاد « شرف الدين شاه اينجو » الذين قتلوه في الثالث من شوال سنة ٧٣٦ هـ انتقاماً لأبيهم .

موسى شاه :

أصبح « علي بادشاه » بعد ذلك الحاكم المطلق لمملكة المغول ، فهو الذى ولي السلطان

(١) ص ١٢٧ ، جزء ١ ، مجلد ٣ « حبيب السير » .



الجديد « موسى خان » وهو أيضاً الذي اختار الوزير « جمال الدين بن تاج الدين علي الشيرواني »

ولكن المملكة كانت تنهار بسرعة في هذه الأثناء ، وكان الأمراء يستقلون بما في أيديهم من الولايات ، ووجد الأمير الشيخ « حسن بزرك » الفرصة سانحة له فاستقل بولاياته الغربية ، وحرصه على ذلك « حاجي طغاي بن الأمير سنتاي » الذي كان يتولى الحكم في ديار بكر وأرمينيا ، وكان شديد الكراهية لعلی پادشاه ، فانقاد له واختار سلطاناً آخر من أسرة هولوكو هو محمد شاه بن تولى قتلغ بن ايسنتيمور بن انبارجى بن منگوتيمور بن هولوكو .

وعلى ذلك أصبح على عرش المغول سلطانان ، كلاهما من أسرة هولوكو وكلاهما له ما للآخر من حق في العرش .

وقد اختار الشيخ حسن لوزارته « شمس الدين محمد زكريا » بن رشيد الدين فضل الله ، ثم خرج لمحاربة « على پادشاه » الذي كان معسكراً في تبريز على رأس جيش من التركمان وأهل گرجستان ، وأرسل يقترح عليه ضرورة انتخاب رجل صالح لتولى ملك الإيلخانيين ، وكان على پادشاه نفسه يرغب في ذلك ليجنب البلاد ويلات الحرب ولكن قواده اضطرروه إلى محاربة الشيخ حسن .

ويقول خواند امير إن « على پادشاه » أرسل إلى الشيخ حسن يعرض عليه أن يترك الملكين المتنازعين يتقاتلان فإذا انهزم أحدهما انضما للغالب<sup>(١)</sup> . ويظهر أن المعركة انتهت على هذا الوضع وظفر بها موسى خان ، فانضم إليه « على پادشاه » متوهاً أن المعركة قد انتهت ، ونزل إلى حافة النهر ليتوضأ ففاجأه الشيخ حسن وضربه بسيفه وقطعه إرباً إرباً . فلما سمع بذلك « موسى خان » جد في الهرب والفرار متراجعاً إلى بغداد .

أما الشيخ « حسن بزرك » فرجع بعد ذلك إلى تبريز ومعه السلطان الذي اختاره

(١) ص ١٢٨ ، جزء ١ ، مجلد ٣ « حبيب السير » .



« محمد خان » فأقامه هناك وزوجه من « دلشاد خاتون » امرأة أبي سعيد .  
وأما سائر الأمراء فمضى كل منهم برأيه واتجه وجهته ، فخرج « محمود أيسن قتلغ » إلى  
خوزستان ، والأمير علي جعفر إلى خراسان والتحق هنالك بالأمير « شيخ علي بن الأمير  
علي قوشجي » والتحق بهما جماعة من الأمراء ، اتفقوا على استخلاص العراق وآذربيجان  
من أيدي الشيخ حسن .

واستقدموا لهذا الغرض أميراً آخر من بيت چنگيز خان ، وأعلنوا أحقيته في العرش ،  
وهو الأمير طغاتي مور بن سوداي بن بابا بهادر بن ابوكاي بن ايلكان بن تور بن چوچي .  
ثم توجه هؤلاء الأمراء إلى آذربيجان ودخلوا « السلطانية » في شهر شعبان سنة ٧٣٧  
سبع وثلاثين وسبعمائة ؛ فلما سمع بذلك الشيخ حسن اتفق مع « ساتي بيگ خاتون »  
وابنها « سيورغان » ثم خرج مع « محمد خان » لمحاربة هؤلاء المخالفين وانضم إليهم  
« موسى خان » ، ف وقعت الموقعة في بلدة « مراغة » في منتصف ذي القعدة من  
السنة المذكورة .

وقد فر « طغاتي مور » منذ بداية الموقعة راجعاً إلى خراسان ، وأما « موسى خان »  
فقد حارب وقتاً قليلاً ثم اضطر أيضاً إلى الهرب وتحصن في بعض القلاع ، ثم وقع بعد أيام  
في أيدي أعدائه فأمروا بقتله في عيد الأضحى ؛ وخلا بذلك الجو للشيخ « حسن بزرك »  
في العراق وآذربيجان فأخذ يتخلص من أعدائه وأمر في بداية سنة ٧٣٨ بإعدام الأميرين  
الكبيرين « اكرنج » و « محمود أيسن قتلغ » وكانا في الأيام الأخيرة يتستران في زى  
أهل التصوف خوفاً من الوقوع في يديه .

« در آن ايام از توهم وى در زى أهل تصوف سلوك مينمودند<sup>(١)</sup> . »

محمد ضاه :

بعد قتل « موسى خان » لا زال يتنازع ملك المغول اثنان :

(١) ص ١٢٩ ، المرجع السابق .

أولهما : « طغا تيمور » الذى كان مطاع الأمر فى خراسان .  
وثانيهما : « محمد خان » الذى اختاره الشيخ حسن بزرگ .

وفى هذه الأثناء ظهر منافس آخر وجد فى هذه الفترة المضطربة فرصة سانحة ربما تحققت فيها آماله ، فأخذ هو أيضاً يندفع فى وسط الحوادث ويتصدر المواقف ، ويتحكم فى الأقدار .

أما ذلك المنافس الجديد فيدعى أيضاً الشيخ حسن ، ويلقبونه تميزراً له بالشيخ حسن كوچك<sup>(١)</sup> وهو ابن « تيمور تاش بن چوپان » الذى فر إلى مصر بعد نكبة أبيه فقتله هنالك « الملك الناصر » كما ذكرنا فيما سبق .

فى سنة ٧٣٨ خرج الشيخ « حسن كوچك » فى بعض النواحي بالروم وكان محتفياً بها بعد مقتل أبيه ، فادعى أن أباه لم يقتل وأنه استطاع الفرار من سجون القاهرة وأنه قادم على العراق وآذر بيجان .

واشترى عبداً تركياً اسمه « قراجرى » كان شديد الشبه بتيمور تاش ، فادعى أنه أبوه وزوجه من أمه ، وعامله أمام الناس معاملة الأب واستطاع بذلك أن يخدع كثيراً من الناس فى صحة دعواه .

وأزعجت هذه الأخبار الشيخ « حسن بزرگ » فقد انضم كثير من أتباعه إلى تيمور تاش الزائف ، كما أزعجت الملك الناصر سلطان مصر لأنه لم يتمكن من التحقيق مع الموكلين بقتل تيمور تاش بن چوپان إذ كانوا قد ماتوا عن آخرهم ، فأرسل إلى « حاجى طوغاى » حاكم ديار بكر يطلب محالفته ، ويعده بتزويجه من ابنته ، ولكن « حاجى طوغاى » كان قد تحالف فى هذه الأثناء مع « حسن بزرگ » وانضم إليه فى بغداد .

وتلاقت جيوش الحسنيين فى العشرين من ذى الحجة سنة ٧٣٨ فى حدود « آلاتاق » فغشي « الشيخ حسن بزرگ » من خصمه ، لأنه أخذ يستميل إليه قواده بما اشتهر به من

(١) « كوچك » معناها صغير ، وأما « بزرگ » معناها كبير .



مكر وخداع ، ففر إلى تبريز مؤثراً الانتظار ، بينما استمر « محمد خان » يقاتل إلى أن وقع في الأسر ، فأمر « الشيخ حسن كوجك » بإعدامه على الفور .

### ساتي بيك ضانوه

بعد هذه المعركة ذهب « حسن كوجك » إلى « تبريز » و « السلطانية » ونهب البلدتين . ثم هجست الهواجس في رأس تيمورتاش الزائف فأراد أن يتخلص من « حسن كوجك » ، واتهز فرصة وهجم عليه بخنجره ، ولكن طعناته لم تبلغ مقتلاً ، وتمكن « حسن كوجك » من الفرار إلى كرجستان حيث التحق في سنة ٧٣٩ بالأميرة « ساتي بيك » أخت أبي سعيد وأرملة « چوپان » فاتفق معها على السير إلى تبريز ومحاربة « حسن بزرگ » . وقد انضم إليهما نفر من الجوبانيين وأمراء « الهزاره » وقرروا أحقية « ساتي بيك » في عرش المغول لانعدام الذكور من أحفاد هولاء كوخان ، فأعلنوها ملكة وقرأوا الخطبة لها وضربوا النقود باسمها .

وكان « الشيخ حسن بزرگ » في هذا الوقت ، في مدينة « السلطانية » فلما وصلتته هذه الأخبار أسرع إلى بلدة « قزوين » ، فاحتل أعداؤه « السلطانية » ثم أرادوا الخروج إليه لمحاربتة ولسكن المفاوضات انتهت بالصلح بينهم .

واعترف « حسن بزرگ » بأحقية « ساتي بيك » في الملك ، وزارها في قصرها ب « السلطانية » وتعانق هناك مع خصمه « حسن كوجك » فاستطاعت بذلك أن تمد ولايتها على العراق وإيران وآذربيجان وتمكنت من القبض على تيمورتاش الزائف وقتله .

ولكن « حسن بزرگ » لم يكن مخلصاً في صلحه مع خصمه ، فأرسل سراً يستدعي « طغاتيهورخان » وعرض عليه عرش المغول .

وخرج « طغاتيهور » من خراسان ومعه وزيره « علاء الدين محمد » فلما وصلا إلى « ساوه » التحق بهما « حسن بزرگ » ، وقد أدرك بعد لقائه أنه أخطأ التدبير ، فإن

« حسن کوچک » کان فی هذه الأثناء قد ترامل معه ووعدہ الخضوع كما وعدہ أن یزوجه من « ساتی بیگ » .

وانخدع « طغا تیمور » بهذه الوعود وتحالف مع « حسن کوچک » علی القضاء علی خصمه ، فلما كتب العہد بذلك أسرع « حسن کوچک » بإرساله إلی « حسن بزرگ » واستطاع بذلك أن یوقع بینہ و بین « طغا تیمور » الذی اضطر فی هذه اللحظة إلی أن ینسحب إلی خراسان تارکاً الميدان لھذین الجوادین الجامحین .

جہانہ تیمور شاہ :

عند ذلك رأى « الشيخ حسن بزرگ » أن یولی عرش المغول واحداً من أحفادہم ، فوقع اختیاره علی « جہان تیمور خان » بن آلا فرنگ وأعلنہ مسلکاً علی العراق العربی وآذر بیجان . وخشى « حسن کوچک » أن ینضم الناس إلی خصمه لنفورہم من تولیة امرأة علیہم ، فأعلن فی أواخر سنة ۷۳۹ ھ عزل « ساتی بیگ » ثم زوجها طوعاً أو کرہاً من « سلیمان خان » وأعلنہ مسلکاً علی عرش المغول .

وتلاقى « الحسنان » مرة أخرى فی یوم الأربعاء آخر ذی الحجة سنة ۷۴۰ فی نواحی « نغتو » ، وتمکن « الشيخ حسن کوچک » من أن یهزم خصمه ویضطره إلی الفرار إلی بغداد حیث خلع ولیہ « جہان تیمور خان » بحجة أنه جاهل لا یصلح للملک . وكان الشاعر « سلمان الساجی » یرافقه فی هذا الوقت فأشدد قصیدة یسلیہ بہا عن هزیمتہ ، حیث قال :

خسروا لشکر منصور اگر رجعت کرد	نیست بر دامن تو از آن هیچ غبار
عقل داند کہ در ادوار فلک بیرجعت	استقامت نپذ یرند نجوم سیار
این یقین است کہ در عرصه ملک شطرنج	بر تراز شاه یکی نیست بتمکین و قرار
دیده باشی کہ چو رخ بر طرف شاه نهد	بیسرد کم هنر بیمقدار



وقت باشد که نظر بر سبب مصلحتی نزند شاهش و یکسو شود از راهگذار  
نه از ان عزم بود پایه بیدق را قدر نه ازین حزم بود منصب شاهی را عار

سليمانه نامه :

أصبح « سليمان خان » عند ذلك المرشح الوحيد لعرش المغول ، وقد اعترف بالفضل  
للشيخ « حسن كوچك » فولى أقاربه الأقاليم بحيث استرجعت أسرة « چوپان » كثيراً  
من سلطتها وبأسها السابقين . ففاز الأميران « سيورغان بن چوپان » و « الملك أشرف  
ابن تیمورتاش » بالعراق العجمي ، كما فاز الأمير « پير حسين بن محمود بن چوپان »  
بمملكة فارس ، كما أصبح « حسن كوچك » نفسه يتصرف في أمور المملكة مطلق اليد  
يفعل ما يشاء .

وكانت بقية المملكة في أيدي الرؤساء الآخرين ، فكان « حاجي طغاي » يتولى ديار بكر ،  
وكانت آسيا الصغرى مقسمة بين « آرتنا » والأمير « أشرف بن تیمورتاش » وكانت  
أصفهان خاضعة للسيد جلال الدين ميرميران و « عماد الدين اللباني » ، وكانت « يزد »  
في أيدي « مبارز الدين محمد بن مظفر » وكانت كرمان في أيدي « قطب الدين الغوري » ،  
وكانت هراة في أيدي « معز الدين حسين » ، وكان « طغاي تیمور » يتحكم في « مازندران  
وخراسان » ، كما كان « أرغون شاه » بن نوروز يتحكم في « طوس »

ولم يشأ « حسن بزرك » أن يهدأ بعد الهزيمة التي لقيها ، بل أرسل في سنة ٧٤٠ هـ  
يطلب المعونة من « الملك الناصر » سلطان مصر الذي كاد يرسل إليه المدد ولكن الوفاة  
أدركته في هذه الأثناء .

وقد استطاع « حسن بزرك » أن يرسل جيشاً بقيادة « علي جعفر » و « قره حسين »  
لحاربة « حسن كوچك » فتمكنوا من هزيمته واضطراه إلى الهرب إلى الروم حيث خرب  
جميع الأماكن التي مر بها .

وفي هذه الأثناء كان « أشرف بن تیمورتاش بن چوپان » قد توجه إلى شيراز ليخرج

منها « أبا إسحق إبنجو » وكان يعاونه في هذه المهمة « ياغي باستي بن چويان » فذهبا إلى الري وسارا إلى فارس والتحق بهما في الطريق « پيرحسين بن محمود بن چويان » فهاجموا إصفهان وحملوا منها ما استطاعوا حمله ثم خرجوا إلى أبرقوه فأحرقوها وقتلوا من أهلها ألفين كانوا قد اختبأوا في كهف ، فأشعلوا النار أمامه حتى قتلهم دخانها المتصاعد . فلما وصلوا إلى بعد مرحلة من شيراز سمع « أشرف » بأن أخاه « حسن كوچك » قد قتل فرجع إلى آذربيجان دون أن يتم مهمته .

كان ذلك في سنة ٧٤٤ أربع وأربعين وسبعائة ، عند ما بعث إلى آسيا الصغرى بالأمرين « سليمان خان » و « يعقوب شاه » وأمرها بتخريبها ، ولكنهما اضطرا بعد قليل إلى الرجوع مهزومين ، فثارت ثأثرته واتهم « يعقوب شاه » بالتقصير وزجه في السجن . وتقول بعض المصادر إن أحد أتباع « يعقوب شاه » غضب لما أصاب سيده فاتفق مع ثلاث من النساء ، فلما جن الليل دخلن عليه وقتلنه بالضغط على خصيتيه ، في ليلة ٢٧ رجب سنة ٧٤٤ .

ولكن بعض المصادر الأخرى تذهب إلى أن امرأة « حسن كوچك » المسماة بـ « عزت ملك » كانت تتعشق « يعقوب شاه » فلما حبسه زوجها خشيت أن يكون على علم بصلاتها مع عشيقها ، فأثرت قتله على الفضيحة ، وقضت عليه بالضغط على خصيتيه وظلت جريمتها في ستر الخفاء ثلاثة أيام حتى علم بها الناس فقتلوا جثتها طعماً للكلاب<sup>(١)</sup> .

وقد كتب « سلمان الساجي » قصيدة فيها أبيات تشير إلى هذه الحادثة :

زهرت نبوى رفتنه هفتصد وچهل وچار      در آخر رجب افتاد اتفاق حسن  
زنى چگونه زنى خير خيرات حسان      بزور بازوى خود خصيتين شيخ حسن  
گرفت محكم وميداشت تا بمرد و برفت      زهى خجسته زنى خايه دار مرد افكن

(١) ص ١٣١ ، جزء ١ ، مجلد ٣ « حبيب السير » . وكذلك ص ١٥٣ من « لب التواريخ » تأليف يحيى بن عبد اللطيف القزويني من نشرات مؤسسة خاور سنة ١٣١٤ هـ . ش .



في هذه الأثناء انضم سيورغان بن جويان إلى أخيه ياغي باستي وابن أخيهما « الملك أشرف » فقصدا جميعاً إلى مدينة تبريز ، ورحل « سليمان خان » إلى قراباغ ، ولكن وقعت النفرة بين هؤلاء الثلاثة واضطر « الملك أشرف » إلى محاربة عميه . فلما هزمها أصبح الحاكم للمصرف في أكثر بلاد إيران وآذربيجان والعراق العجمي .

وقد اختار أميراً اسمه « أنوشيروان » فأوصل نسبه إلى كاه الحداد الذي ظهر أيام أفريدون ، وولاه ملك المغول . واستمد السلطة منه ، فما زال يحكم هذه الأنحاء ثلاثة عشر عاماً ذاق فيها الأهلون الأمرين على يديه حتى استغاثوا بملك « الأوزبك » « جاني بيگ خان » فتوجه إليهم وخلصهم من شروره في سنة ثمان وخمسين وسبعائة .

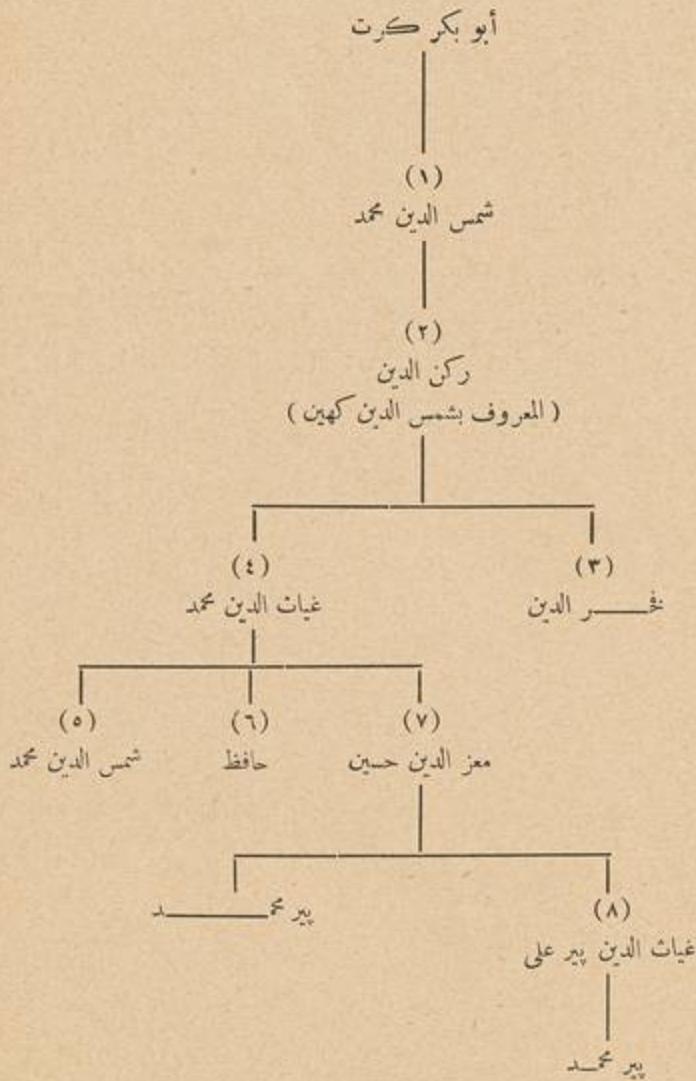
والواقع أن دولة الإيلخانيين كانت قد انقضت باختفاء « سليمان خان » فلا نعود نسمع عنها بعد ذلك . وتنتقل أزمة الأمور في السنين التالية إلى أيدي الأمراء من آل كرت حكام هرة ، والسربدار حكام سبزووار ، والجلالريين حكام آذربيجان ، وآل المظفر حكام شيراز . وقد رأينا بعض هؤلاء فيما سبق بنا من حديث ، ولكنهم بمد الآن سيتصدرون الحوادث ويكونون قطب الرحي ومركز الدائرة .

## آل كُرت

- (١) شمس الدين محمد بن أبي بكر كرت + ٦٧٦ هـ
- (٢) ركن الدين (المعروف بشمس الدين كهين) + ٧٠٥ هـ
- (٣) فخر الدين + ٧٠٦ هـ
- (٤) غياث الدين محمد + ٧٢٩ هـ
- (٥) شمس الدين محمد + ٧٣٠ هـ
- (٦) حافظ بن غياث الدين + ٧٣٢ هـ
- (٧) معز الدين حسين + ٧٧١ هـ
- (٨) غياث الدين پير علي + ٧٨٥ هـ



آل كرت  
حکام هراة



## الفصل الرابع

### ملوك كرت

٦٤٣ - ٧٨٣ هـ

الدولة التي نشأت أثناء القرنين السابع والثامن في الركن الشمالي الشرقي من إيران هي الدولة التي تعرف باسم آل كرت . كان مقرها في مدينة هرات، ولكن نفوذها كان يمتد إلى الولايات القريبة منها فيشمل بعض بلاد الغور وإقليم غرجستان وولاية سجستان

وقد رجح بعض المؤرخين نسبة ملوكها إلى السلطان سنجر بن ملكشاه السلجوقي، واستشهدوا على ذلك بما قاله الشاعر « ربيعي البوشنجي » في مدح الملك فخر الدين :

قاعده دوده سنجر توي واسطه ملك سكيندر توي  
دوره سنجر ز تو خواهد نويد ملك سكيندر بتو دارد أميد

وبما قاله شاعر آخر في مدح الملك معز الدين حسين كرت :

ابو الفتح سلطان السلاطين كلهم به نال فخرآ آل كرت بن سنجر

وسواء صح لهم هذا النسب أو لم يصح فإن الثابت من تاريخهم يقطع بأن أول ملوكهم المعروف بـ « شمس الدين محمد كرت » كان يرتبط برابطة القرابة بالملك « ركن الدين المرغني » الذي كان يتولى قلعة « خيسار » وبعض بلاد « الغور » قبيل غارة چنگيز خان على إيران .

وكان الملك ركن الدين في الحقيقة جداً له من ناحية أمه ، فلما أغار چنگيز خان على إيران أظهر له الطاعة والالتقياد ، فأبقاه الفاتح المغولي على حكومة « خيسار » و « غور »



وتوابعهما ، وقرّبه منه وسمح له بزيارته كما أراد ذلك ، فكان يستصحب معه في العادة حفيده « شمس الدين محمد » الذي استطاع أن ينال حظوة كبيرة لدى رؤساء المغول فلما مات الملك ركن الدين في سنة ثلاث وأربعين وستائة أبلّى « شمس الدين محمد » بلاء حسناً في خراسان ، وذهب إلى تركستان أيام « منگوقا آن » وحارب إلى جانبه جماعة من المخالفين ، وأظهر كثيراً من الشجاعة والجلد مما جعل هذا الأمير يقربه ويخصه بعنايته ويوليه مملكة هراة وغور وخرجستان واسفزار وقرارة وسيستان .

وقد تولى الملك من آل أبي بكر كرت ثمانية أشخاص كان مقرهم في مدينة هراة ، واستمروا يحكمون من أيام « منگوقا آن » إلى المحرم من سنة ثلاث وثمانين وسبعائة حينما أغار عليهم تيمور بجموشه واستولى على بلدتهم . وكان أول ملوكهم « شمس الدين محمد ابن أبي بكر » وآخرهم « الملك غياث الدين پير علي » بن الملك « معز الدين حسين » .

#### الملك شمس الدين محمد بن أبي بكر كرت

عند ما ولاه « منگوقا آن » ولاية هراة جعل هذه المدينة عاصمة للملك الواسع واستطاع أن يتخلص من مخالفيه ، فقتل حاكم خرجستان وحاكم سيستان واستولى على قلعة بكر . ولما مات « هولاقو خان » أسرع بتقديم خضوعه إلى « آباقا خان » وساعده في بعض حروبه فأجزل له العطاء واختصه بعنايته .

وفي سنة ٦٦٧ هـ عند ما عبر « براق خان » نهر جيحون ودخل إلى خراسان اضطر الملك شمس الدين إلى مرافقته ، ولكن أحواله لم ترقه فتركه بعد مدة واحتسب بقاعة « خيسار » ، فلما انهزم « براق » على يد عسكر العراق وآذر بيجان ، اتصل بعض الوشاة بآباقا خان وأفهموه أنه لو لا مساعدة « الملك شمس الدين » لـ « براق خان » لما نجح هذا الأمير البجفتائي في الإقامة بخراسان هذا القدر الطويل من الوقت .

وأراد « آباقا خان » أن يعزله وأن يستولى على هراة فأرسل إليه الأمير « اغول » ووزيره « خواجه شمس الدين محمد صاحب ديوان » .



وقد استطاع هذا الوزير أن يصلح بين « آباقا خان » والملك « شمس الدين محمد » فكان من نتيجة ذلك أن أمر « آباقا خان » في سنة ٦٧٤ هـ بتوليته مرة أخرى على هراة وما يتبعها . وأعطاه الأمان وأقسم ألا يمسه بسوء . فخرج الملك شمس الدين من قلعة « خيسار » وذهب إلى هراة . ثم استدعى « آباقا خان » أمراء دولته إلى الحضرة ( الأردو ) فأسرع الملك شمس الدين في تلبية دعوته وذهب إلى إصفهان حيث قابل « بهاء الدين محمد صاحب ديوان » واستصحبه إلى آذر بيجان ، ولكن « آباقا خان » لم ينظر إليه بعين العطف وأمر بإبقائه في تبريز وأرسل ولده وأخاه إلى دربند .

وأضى الملك شمس الدين بقية أيامه في تبريز بين الخوف والرجاء إلى أن مات مسموما في شهر شعبان سنة ٦٧٦ هـ وقالوا إنهم أعطوه السم في شراب أوفى بطيخة مسمومة .

الملك ركن الدين به الملك شمس الدين

اشتهر باسم « الملك شمس الدين كهين » أي الأصغر . وكان يقيم عند « آباقا خان » عند ما توفي والده .

وأرسل الأمير « أغول » يخبر « آباقا خان » بأن مدينة هراة قد ساءت أحوالها ، وتوسط لديه حتى أفرج عن الملك ركن الدين وأمر بتوليته مدينة هراة وتلقيبه بألقاب أبيه فعرف منذ سنة ٦٧٧ هـ باسم « الملك شمس الدين كهين » .

وقد استطاع هذا الملك أن يعمر هراة في قليل من الزمن وأن يرد عليها الأمن والرفاهية وتوجه في سنة ٦٧٩ هـ إلى ولاية « غور » ونصب الحكام من قبله على قلاعها وحصونها ومكث بعض الوقت في قلعة « خيسار » ثم قاد الجيش في سنة ٧٠١ هـ إلى « قندهار » واستولى عليها .

وفي زمان « أرغون خان » احتسمى به « هندونويان » وكان قد قتل أحد رجال الدولة ، فأمسكه الملك شمس الدين وأرسله إلى « ارغون خان » ، فأجزل له العطاء من



أجل ذلك ، ولكن الأمراء الآخرين لم ترقهم فعلته فأخذوا يدسون له ، وخشى على حياته فأقسم ألا يخرج من القلعة وبقى بها إلى أن مات في سنة خمس وسبعمئة ( ٧٠٥ هـ ) .

١ الملك فخر الدين به الملك شمس الدين

عرف منذ صباه بالفضل والشجاعة وكان يميل إلى إنشاء الشعر ، وقد اعتنى والده بترييته وثقيفه .

ولكنه غضب من والده عند ما التزم قلعة « خيسار » فأمر والده بحبسه فبقى محبوساً مع جملة من خواصه سبع سنين ، حتى مكنته الفرصة في سنة ٦٩٣ هـ من تحطيم قيوده والتحصن بأعلى القلعة ، إلى أن توسط له الأمير « نوروز » — وكان يتولى أمور المملكة أيام « غازان خان » — فصفح عنه وألحقه بخدمة « نوروز » الذي قدمه إلى « غازان خان » فاخصه برعايته وولاه مدينة هراة .

وذهب « فخر الدين » إلى هراة في موكب حافل وأبهة كاملة ، ولكن حدث في سنة ٦٩٩ هـ أن فر الأمير « نوروز » من « غازان خان » واحتسمى به . فلما طلبه سلمه إلى رسوله « قتلغشاه نويان » فقتله .

وبعد موت « غازان خان » ( + ٧٠٣ هـ ) ، وتولية « أوجايغو » ، أرسل إليه السلطان الجديد قائده « دانشمند بهادر » ليسترجع جماعة من النكوداريين ( نكودريان ) من أهل العراق وآذر بيجان كانوا قد فروا إليه واحتموا بأملأكه في خراسان . وأمره كذلك بالقبض على « فخر الدين » لأنه تملكاً في تهنته .

وحاصر « دانشمند بهادر » مدينة هراة ، فلما فرغ ما عند أهلها من قوت حاربوا بضعة أيام ثم توسط في الصلح « الشيخ قطب الدين چشتي » على أن يذهب الملك « فخر الدين » إلى قلعة « اشكاجه » التي يسمونها أيضاً باسم « أمان كوه » وعلى أن يدخل « طغاي بن دانشمند بهادر » مدينة هراة .

وسلم « فخر الدين » قلعة هراة المعروفة باسم قلعة « اختيار الدين » إلى « جمال الدين محمد سام » أحد أتباعه المعروفين بالشجاعة والجرأة، وأوصاه بالمحافظة عليها بقدر ما يستطيع. ولكن سرعان ما ذهب « فخر الدين » إلى « أمان كوه » حتى حاول « دانشمند بهادر » الاستيلاء على هذه القلعة . فلم يتمكن حارسها من الاستيلاء عليها ، فاحتال عليه حتى قبل أن يزوره « لاغرى بن دانشمند بهادر » ثم أخذ أتباعه يدخلون القلعة واحداً واحداً أو اثنين اثنين إلى أن تجمع داخلها ما يقرب من الثمانين ، وفي هذه الأثناء أغار عليها من الخارج « دانشمند بهادر » في مائة وثمانين من رجاله فلم ير « محمد سام » بدأ من التسليم والخضوع .

ودخل « دانشمند بهادر » القلعة وترجل عن جواده في صحنها ، ثم أراد الذهاب إلى الغرفة الأساسية فيها ، فلما صعد السلم أمسك بتلابيبه أحد أتباع الملك « فخر الدين » وضربه بالدبوس على رأسه ، وأقبل رجل آخر من أعلى السلم فضربه بسيفه وقتله وأراد أتباعه الهرب ولكن « محمد سام » أمر بإغلاق الأبواب ، فاستطاع بذلك أن يقتلهم جميعاً ثم خرج من القلعة فقتل من بقي في البلدة من رجال المغول .

ولما سمع « فخر الدين » بمقتل « دانشمند » تظاهر بلوم « محمد سام » على فعلته ، ولكنه كان في الحقيقة مسروراً مبهجاً ، وأرسل يوصيه بالمحافظة على البلدة وسمع « أوجايتوخان » بمقتل « دانشمند » فأمر ولده « بوجاي بن دانشمند » بالتوجه إلى هراة في جيش كبير للانتقام من مقتل أبيه . فلما وصل إلى طوس انضم إليه أخوه « طوغاي » مع بقية جيشه .

ووصل « بوجاي » إلى هراة في غرة شعبان سنة ست وسبعائة فحاصرها في ثلاثين ألفاً من رجاله . وخرج إليه ألف وسبعائة شخص من أهل البلدة فأوقعوا برجاله واضطروهم إلى الانسحاب قليلاً ، ولكنهم لم ينجحوا في فك الحصار الذي كان مضروباً على بلدتهم .



وفي هذه الأثناء مات « الملك فخر الدين » في سنة ٧٠٦ هـ .  
وطال زمن الحصار ومات أناس كثيرون بسبب الجوع بلغ عددهم فيما يقولون مائة ألف ،  
فطلب أهل هراة من « محمد سام » أن يفتح أبواب البلدة . فاضطر إلى قبول ملتسمهم  
والسعى إلى الصلح .

ودخل « بوجای » مدينة هراة في يوم الأحد ٢١ ذى الحجة سنة ست وسبعائة وغفا  
عن جرائم « محمد سام » وأسرع عند ذلك حكام الجهات إلى تقديم خضوعهم .

وفي هذه الأثناء وصل الأمير « يساول » الذي كان معيناً من قبل « أولجايتو » حاكماً  
على خراسان . فأرسل يستدعي « محمد سام » مع جميع سكان القلعة . وأمسكهم جميعاً  
وسلمهم إلى « بوجای » وأمره بقتلهم انتقاماً لأبيه .

فقتل « بوجای » عدداً كبيراً منهم وأمر بقيد « محمد سام » وإرساله إلى « أولجايتو »  
ليفعل به ما يشاء ، ولكن الأمير « يساول » أرسل يطلب « محمد سام » فأرجعوه إليه فأمر  
بحبسه حتى رجع « بوجای » من مرغاب فسلمه إليه وأمره بقتله .

ودخل الأمير « يساول » بلدة هراة فبقى بها إلى أن أمر « أولجايتو » بتولية — الأمير  
غياث الدين محمد حاكماً عليها .

واشتهر الملك « نغر الدين » بقسوته على النساء اللاتي يخرجن من دورهن ، فأمر بأن  
يطاف بهن في الأسواق مكشوفات الرؤوس وأن تلتطخ ثيابهن بالسواد . كما اشتهر بقسوته  
على شاربى الخمر والمقامرين ، فأمر بقيدهم في السلاسل وتكليفهم بأشق الأعمال .

ولكنه من ناحية أخرى كان مفرماً بتدخين الحشيش ، وكان يسميه « ورق الخيال »  
وقال فيه أشعاراً جميلة من بينها هذا الرباعي :

هرگه که من از سبزه طربناک شوم  
شایسته سبز خنک افلاک شوم  
با سبز خطای سبزه خورم بر سبزه  
زان پیش که همجو سبزه در خاک شوم

الملك غياث الدين محمد بن الملك شمس الدين محمد كبرى

كان الملك غياث الدين محمد قد احتفى من أخيه فخر الدين ، بمعسكر « السلطان  
أولجايتو » .

فعند ما مات « فخر الدين » وانتقم « أولجايتو » من قتلة « دانشمند بهادر » أمر  
بتنصيبه والياً على هراة واسفزار وقرارة وغور وجرجستان .

وذهب غياث الدين إلى هراة سنة سبع وسبعائة ، وأحسن الأهلون استقباله ، ولكن  
أمراء خراسان أوقعوا به لدى أولجايتو فاستدعاه إلى « الأردو » ولم يسمح بعودته ثانية  
إلى هراة إلا في سنة ٧١٥ هـ

وفي سنة ٧٢٧ هـ احتفى به الأمير « چوپان » ولكنه قتل كما رأينا فيما سبق (ص ٥٥)  
وفي سنة ٧٢٨ هـ أصرع « غياث الدين » إلى الانتحاق بخدمة أبي سعيد، ولكنه لم يحطه  
برعايته لأن « بغداد خاتون » بنت « چوپان » كانت توقع به . فاضطر إلى الرجوع  
إلى هراة ، وبقى بها إلى أن أدركته الوفاة سنة ٧٢٩ هـ

وهو الذي جدد عمارة المسجد الجامع في هراة وبنى المدرسة الغياثية التي إلى شمال المسجد .

الملك شمس الدين محمد بن الملك غياث الدين محمد

تولى حكومة هراة بعد موت أبيه . ومن غرائب الاتفاقات أن تاريخ جلوسه على  
العرش يوافق عبارة « خلد ملكه » . وقد قال مولانا « جمال الدين بن حسام بهداني »  
هذه القطعة :

أضاءت بشمس الدين كرت زماننا وأجرى في بحر المرادات فلسكه  
ومن عجب تاريخ مبدأ ملكه يوافق قول الناس : « خلد ملكه »

وكان الملك شمس الدين مشغولاً بالشراب ، قالوا إنه لم يبق عشرة أيام في مدى الأشهر  
العشرة التي تولى فيها الملك .



« ملك شمس الدين بر ادمان شراب شغف تمام داشت چنانچه در مدت ده ماه كه زمان حكومتش بود روز ده هشييار نبود . »  
وقد توفي في سنة ثلاثين وسبعائة .

الملك حافظ به الملك غياث الدين  
كان شاباً جميل الصورة ، مغرمًا بكتابة الخطوط . وقد جلس على العرش بعد وفاة أخيه ،  
وفي أثناء حكمه استولى الغوريون على ملكه وقتلوه في سنة ٧٣٢ هـ .

الملك معز الدين حسين به الملك غياث الدين  
هو خلاصة ملوك هراة من آل كرت . كان يتصف بالعدل والشجاعة والصلاح ومحبة  
العلماء ورجال الدين

وكان يسمى بمعز الدين محمد ، ولكنه اشتهر بمعز الدين حسين .  
وقد تولى الملك بعد وفاة « الملك حافظ » واختاره أمراء الغور وأعيان هراة فاستطاع أن  
يؤلف القلوب حوله وأن يجعل الجميع يدينون له بالطاعة .

فلما مات السلطان أبو سعيد في سنة ٧٣٦ هـ واختلت أحوال خراسان والعراق فر  
الأكابر والأعيان إلى هراة لكثرة ما سمعوه عن عدل الملك معز الدين حسين ورعايته  
للانصاف . وقد شملهم جميعاً بظلال رعايته وأحاطهم بمجايبته .

ولما أجلس أمراء خراسان « طغيا تيمور » على العرش ، لم يدعن له الملك معز الدين حسين ،  
ولكنه عقد حلفاً معه وتزوج ابنته « سلطان خاتون » .

وقد انتصر في سنة ٧٤٢ على الأمير مسعود السربداري <sup>(١)</sup> .

(١) يشير إلى المعركة التي وقعت بالقرب من « زاوه » بين « معز الدين حسن كرت » والأمير  
« وجيه الدين مسعود السربدار » وقد ذكر صاحب « حبيب السير » ص ٦٢ ، جزء ٢ ، مجلد ٣  
« أن هذه الواقعة وقعت في سنة ثلاث وأربعين وسبعائة » .

وفي أيامه أغار على هراة الأمير الجغتائي « قرغن برلاس » مع جيش جرار جمعه مما وراء  
النهر ، واستطاع أن يحاصر به هراة أربعين يوماً انتهت بالصلح ورجوعه إلى بلاده .  
وقد بنى الملك « معز الدين » كثيراً من « بقاع الخير » وعمر مسجد هراة ، كما شيد  
الخانقاه الجديدة المتصلة بالمسجد الجامع ومدرسة « سبز فيروز آباد » و « خانقاه السلطان »  
و « خانقاه سبز خيابان » . ومات في سنة إحدى وسبعين وسبعائة بعد ما حكم  
تسعاً وثلاثين سنة .

انتهاء أمر ملوك كرت :

تولى الملك « غياث الدين بيبر علي » حكومة هراة بعد موت أبيه « معز الدين حسين »  
وترك لأخيه الملك « بيبر محمد » حكم « سرخس » كوصية أبيه .  
واستمر الأخوان على وفاق مدة من الزمان ، ثم أوقع أهل الفساد بينهما فساءت أمورهما ،  
وأمر « بيبر محمد » ألا تقرأ الخطبة باسم أخيه .

فلما سمع بذلك « غياث الدين » توجه إلى « سرخس » في جيش عظيم ، فاحتسب  
« بيبر محمد » بالقلعة وتحصن بها . وتولى « غياث الدين » محاصرة أخيه ، واشتدت برودة  
الجو في هذه الأثناء وأراد « غياث الدين » الرجوع ، فاصطاح مع أخيه ورجع كل  
منهما إلى مقره .

وفي أيام الملك « غياث الدين » قوى أمر « خواجه علي مؤيد » في مدينة « سبزوار »  
واتخذ مذهب الشيعة الإمامية ، ونقش على المنبر أسامي الأئمة رضي الله عنهم . فأفتى بعض  
فقهاء الحنفية بوجوب محاربتة ، واضطروا « غياث الدين » إلى التوجه إليه لمحاربتة في  
نيسابور فتمكن من فتحها سنة سبع وسبعين وسبعائة وأوكل أمرها إلى « اسكندر شيخني  
ابن أفراسياب جلابي »

وفي سنة ٧٧٨ هـ وصل رسول من « تيمور » إلى الملك غياث الدين ، فعمد معه العهد



على أن يخلص لتيemor ، وأبلغه أنه قبل تزويج ابنة أخيه « سونج قتلوق آغا » بنت « شيرين بيگ آغا » من ابنه المسمى « بير محمد » .

وفي السنة التالية سافر بير محمد بن غياث الدين إلى ما وراء النهر ، ولاقاه تيمور لقاءً حسناً وأهداه كثيراً من الخيول والخلع النفيسة وتاجاً مرصعاً بالجواهر ، ثم احتفل بتزويجه من « سونج قتلوق » وأرسلها معه إلى خراسان حيث استقبلها غياث الدين استقبالاً حافلاً وأعد لها مراسم الفرح والسرور .

فلما كانت سنة ٧٨٢ هـ خرج تيمور لفتح خراسان فمنع الرعب والخوف الملك غياث الدين من الالتحاق بموكبه وملازمته ، فأغار تيمور على بلدته هراة وحاصرها بضعة أيام ، وعلم ملكها أن لا طاقة له على مقاومتها ، فخرج إليه في سنة ٧٨٣ هـ وقدم له خضوعه واصطلىح معه .

ولكن حدث في السنة التالية أن أبلغ الوشاة تيمور عند عودته ، أن الملك غياث الدين قام بكثير من الأمور أثناء غيبته ، فأمر بالقبض عليه وعلى أولاده وأقربائه وأخذهم معه إلى ما وراء النهر في سمرقند حيث أمر بقتلهم جميعاً في سنة ٧٨٥ هـ .

## رؤساء السربدار

- ۱ - عبد الرزاق بن شهاب الدين فضل الله + ۷۳۸ هـ
- ۲ - وجيه الدين مسعود بن شهاب الدين فضل الله + ۷۴۳ هـ
- ۳ - محمد أيتمور + ۷۴۷ هـ
- ۴ - كلو اسفنديار + ۷۴۸ هـ
- ۵ - شمس الدين فضل الله  
تنازل عن ملكه
- ۶ - خواجه شمس الدين على + ۷۵۳ هـ
- ۷ - خواجه يحيى كراوى + ۷۵۶ هـ
- ۸ - خواجه ظهير الدين كراوى  
عزل فى ۱۳ رجب ۷۶۰
- ۹ - پهلوان حيدر قصاب + ۷۶۱ هـ
- ۱۰ - الأمير لطف الله بن وجيه الدين مسعود + ۷۶۲ هـ
- ۱۱ - پهلوان حسن دامغانى + ۷۶۶ هـ
- ۱۲ - خواجه على مؤيد + ۷۸۸ هـ



## الفصل الخامس

### رؤساء السربدار في ولاية سبزووار

السربداريون جماعة من الحكام استأثروا بالسلطة في الولايات الشمالية من إيران عقب وفاة أبي سعيد ، في فترة الضعف التي انتهت بها أمر المغول الإيلخانيين ، والتي مكنت الطامعين في الملك من أن يستأثروا بما تصل إليه أيديهم من الولايات والمقاطعات

ويرجع أصل السربداريين إلى شخص اسمه « شهاب الدين فضل الله الباشتيني » كان يقيم في قرية « باشتين » من قرى « بيهق » وكان ينتسب من ناحية أبيه إلى « الحسين بن علي المرتضى » ومن ناحية أمه إلى « يحيى بن خالد البرمكي »<sup>(١)</sup>

وقد التحق اثنان من أولاده بخدمة السلطان « أبي سعيد بهادر » . وتولى أحدهما وهو الأمير « عبد الرزاق » تحصيل الماليات في كرمان وكانت تبلغ ١٢٠ ألف دينار جعل له منها عشرين ألفاً . ولكن الأمير جمع أموال كرمان برمتها ولم يؤد شيئاً منها للخزانة العامة ، وأنفقها عن آخرها في اللهو والطرب ، وساعدته الظروف على التخلص من ورطته بوفاة السلطان أبي سعيد في هذه الأثناء فترك كرمان ورجع إلى قريته باشتين

وهنا نصل إلى قصة غريبة يجهلون بها السبب الأساسي في نشأة السربداريين ، تتلخص في أنه عند ما وصل « عبد الرزاق » إلى موطنه وجد الحال هنالك مضطربة شديدة لأن رسولا « ايلجي »<sup>(٢)</sup> من دار السلطنة أقبل إلى « باشتين » فنزل عند أخوين اسمهما « حسن حمزة » و « حسين حمزة » ، وطلب منهما إستكمالاً لشروط الضيافة أن يقدموا إليه

(١) يذكر « دولتشاه » في تذكرة الشعراء ، بياناً مفصلاً عن السربدار استغرق بضع صفحات (ص ٢٧٧ — ٢٨٨) وقد اعتمدنا عليه وعلى كتب التاريخ العام وخاصة « روضة الصفا » و « حبيب السير » .

(٢) يقول « دولتشاه » إن هذا الرسول كان ابن أخت الوزير علاء الدين محمد .

شراباً ومعشوقة . فقبل الأخوان تقديم الشراب واعتذرا عن إيجاد الفتاة . عند ذلك تارت ثائرة الرسول وأراد أن يتعرض لنساء مضيفيه ، ولكن الأخوين دافعا وقتلاه دون خشية لعواقب الأمور، وقالوا عبارتهما المشهورة : « ما سر بداريم وتحمل اين رسوائى نداريم »  
أى : أننا نخاطر بوضع رؤوسنا على المشانق ولا نستطيع أن نحتمل مثل هذه الإهانة .

فلما علم حاكم خراسان « خواجه علاء الدين محمد » بمقتل رسوله أرسل إلى باشتين يطلب الأخوين ، ولكن الأمير عبد الرزاق اعترض رسله وأوقع بهم ، وأرجع الباقي منهم فاشلين مخذولين ، ثم جمع حوله أهل قريته وأخبرهم بأن الأمر قد اشتد وأن التساهل يؤدي إلى الوبال والغناء وأنه من الخير لهم أن تعاق رؤوسهم على المشانق من أن يقتلوا في ذلة وخضوع

« بمردى سر خود بر دارديدن ، هزار بار بهتر كه بنامردى بقتل رسيدن . »

وبناء على هذا القول وما سبقه أصبحوا يعرفون باسم « سر بدار »<sup>(۱)</sup>

وأخذ شأن الأمير عبد الرزاق في الارتفاع وتبعه أناس كثيرون . فخرجوا في سنة ۷۳۷ هـ لمحاربة « خواجه علاء الدين » ولحقوا به في « شهرک نو » فدارت بين الفريقين معركة عنيفة قتل فيها « خواجه علاء الدين محمد » وهرب أولاده وأتباعه إلى بلدة « سارى » .

وفي السنة التالية توجه « السر بداريون » إلى سبزوار فلم يتعرض لهم أحد واستطاعوا أخذها بغير مشقة وتولى الأمير عبد الرزاق حكومتها . وأراد أن يتزوج بنت « خواجه علاء الدين هندو » ولكنها عرفت أن غرضه من زواجها هو أن يتصل بابنها الذى كان على حظ وافر من الجمال ، فرفضت زواجه وفرت في أثناء الليل إلى نيسابور تقصد الاحتاء بملكها « أرغون شاه جان قربانى »

(۱) هذه هي رواية « حبيب السير » ، أما « دولتشاه » فيقول إنهم بعد قتل الرسول نصبوا المشانق في خارج باشتين ووضعوا عليها القلائس والعمائم وأخذوا يرشقونها بالحجارة والسهم ، ففرقوا عند ذلك باسم « سر بدار » .

« وعلى الصباح در بيرون ده باشتين داری نصب کردند ودستارها وطاقيه ها بر دار کردند وتير وستگ بر آن ميزند ونام خود را سر بدار نهادند . »



فأرسل الأمير عبد الرزاق أخاه « وجيه الدين مسعود » لإرجاعها ، ولكنه حين أدركها رق لحالها فتركها تذهب إلى حال سبيلها .

ورجع إلى أخيه فأخبره أنه لم يلحق بها ، فلم يقتنع عبد الرزاق بعذر أخيه وعنفه تعنيفاً شديداً ، اشتد بعده النفاس بين الأخوين فأمسك بتلابيب أخيه ثم تحاربا بالسيوف فتمكن « وجيه الدين » من قتل أخيه وتولى مكانه

#### الأمير وجيه الدين مسعود

كان شجاعاً يمتاز بالرجولة والبأس والعقل والجرأة والذكاء . فلما تولى أمر السربدارية ، ضم إليه « الشيخ حسن الجورى <sup>(١)</sup> » وبذلك قويت دولته

وفي أوائل أيام حكمه وقعت الحرب بينه وبين « أرغونشاه جان قربانى » الذى كان حاكماً لنيسابور فتغلب عليه مسعود وضم أملاكه وولاياته إلى أملاك السربدارية

وفي سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة وقعت حرب شديدة على بعد فرسخين من « زاوه » بينه وبين « معز الدين حسين كرت » فكاد السربداريون يفوزون بالنصر لولا مقتل « الشيخ حسن جورى » الذى اضطر الأمير مسعود إلى الارتداد إلى سبزوار ، وفي أواخر هذه السنة أيضاً وقع قتال شديد بين السربدارية و « الشيخ على كاون » أخى

(١) « كان حسن الجورى » شاباً من قرية « جور » يشتغل بالمجاهدة الروحية واكتساب الفضائل فسمع أن درويشاً ظهر في « سبزوار » اسمه « خليفة » وأنه أظهر كثيراً من الكرامات وخوارق العادات فخرج إليه لزيارته وسرعان ما أصبح من مريديه ، وكان فقهاً سبزواري ينكرون على « خليفة » إقامته في المسجد فلم يلتفت إلى اعتراضهم ، فأفتى جماعة منهم بمجواز قتله لأنه يقطن منازل الله ويتحدث فيها حديث الدنيا .

فلما عرضوا فتواهم هذه على السلطان أبى سعيد أبى أن يأمر بقتله وترك الأمر لحكام خراسان يتصرفون فيه بما يرون ، فلم يفعلوا شيئاً ولكنهم في صباح الثاني والعشرين من ربيع الأول سنة ٧٣٦ هـ وجدوا « الشيخ خليفة » مشوقاً إلى عمود من أعمدة المسجد . فجهزوه ودفنوه واجتمع أتباعه حول « الشيخ حسن الجورى » فنصبوه عليهم . فقبض عليه حاكم نيسابور المسمى بالأمير « أرغون شاه جاني قربانى » ، وسجنه في قلعة « تارك » ( أو « طاق » ) في ولاية « يارز » ولما تولى الأمير وجيه الدين مسعود أمر السربدارية أراد أن يبحث عن سند يدعم به رئاسته ، فهدها التفكير إلى أن يخلص « الشيخ حسن الجورى » من محبسه وأن يتخذة شيخاً له فأرسل جماعة من الفرسان إلى « يارز » استطاعوا أن يخلصوه من أسره ، وأن يأخذوه معهم إلى سبزوار حيث اجتمع حولها خلق كثيرون .



« طغا تيمور خان<sup>(١)</sup> » ، انتصر فيه الأمير مسعود ، وقتل في خلاله « الشيخ على كاون »  
وفاز السربديرون بغنائم كثيرة وتمكنوا من الاستيلاء على استراباد وجرجان .  
وأراد مسعود الاستيلاء على مازندران ولكن حاكمها « جلال الدولة اسكندر » تمكن  
من قتله في سنة ثلاث وأربعين وسبعمئة

محمد ايتمور

عند ما اعتزم الأمير « وجيه الدين مسعود » محاربة الأمير « الشيخ على كاون »  
أناب مكانه في حكومة سبزوار أحد أتباع أبيه المسمى « محمد ايتمور » .  
فلما سمع « محمد ايتمور » بمقتل مسعود ، سعى في استمالة الخواطر إليه والاستقلال بأمور  
الملك . فلما انقضت عليه سنتان ثار به جماعة من الدراويش من أتباع الشيخ حسن الجورى ،  
وفاجأوه في مجلسه ولاموه على تقربيه للأراذل والأوباش ، ولم يكن « محمد ايتمور » في ذلك  
الوقت يحمل سلاحا ، فرأى من الحكمة مداراتهم ولسكنهم طلبوا إليه اعتزال الحكم  
فأضطر إلى موافقتهم .

ثم عرضوا أمر رئاستهم على « خواجه شمس الدين على » ولكنه اعتذر بأنه درويش  
يلزم الزوايا ( كوشه نشين ) وليس له طمع في أمور الدنيا . واقترح أن يولوا عليهم  
« كلو اسفنديار » كما أشار عليهم بقتل « محمد ايتمور » . ففعلوا ما أشار به في سنة  
سبع وأربعين وسبعمئة .

كلو اسفنديار

تولى ملك « سبزوار » بعد مقتل « محمد ايتمور » ولم يكن صاحب أصل أو نسب أو  
فضل أو أدب . فلما أسندت إليه الرئاسة تكبر وتجبر فنفر منه السربديرون وقتلوه في  
الرابع عشر من جمادى الآخر سنة ٧٤٨ هـ ( ثمان وأربعين وسبعمئة ) وقدموا خضوعهم  
للأمير « شمس الدين فضل الله » أخى الأمير وجيه الدين مسعود .

(١) حاكم جرجان .



الأمير شمس الدين فضل الله

كان يميل إلى اللهو والطرب ( عيش وعشرت ) ولم يكن يهتم بأمور المملكة . وسمع ذلك « طغا تيمور » فجمع جيشا لمحاربة السربداريين فتنازل « شمس الدين فضل الله » عن عرشه مؤثرا الفراغ للهو والشراب وتمثل بهذا البيت :

دلا گدائی ورنیدی ز پادشاهی به دمی فراغت خاطر ز هرچه خواهی به

ومعناه : يا قلب إن السؤال والعريضة خير من الحكم والسيطرة  
وفراغ البال لحظة واحدة خير من كل ما تريد وتطلب

ضواحه شمس الدين على

كان على عكس سلفه يتصف بالشجاعة والكياسة والمحافظة على أحكام الدين ، فنع الناس من احتساء الشراب والخمور والحشيش . وكان يطوف بمفرده أثناء الليل في المدينة فيعرف أخبار الناس صغيرها وكبيرها .

فلما علم « طغا تيمور » بأن « خواجه شمس الدين على » قد تولى أمر السربداريين وسمع بما اتصف به من بأس وشجاعة ، رجع عن مقاتلتهم

وكان بين أعوانه ضابط اسمه « حيدر قصاب » وآله الماليات ، فلما حاسبه عليها ، بقى في ذمته قدر من المال ، فوكل « شمس الدين » إلى نفر من أتباعه أن يأخذوا منه ما جمع من ثروة ، فلما اشتدوا في مطالبته ولم يكن لديه شيء ، تقدم إلى سيده ورجاه أن يعفو عنه ويتنازل عن مطالبته

ولكن « شمس الدين » كال له الشتائم وأمره أن يرد إليه الأموال ولو اضطرت امرأته إلى جمعها من ارتكاب الفاحشة . « زن خودرا در خرابات نشان واز آن ممر وجه ديوان بهم رسان » .

فبكي حيدر من سماع هذه العبارات النابية وعزم على قتل « خواجه شمس الدين »

وفاتح في ذلك « خواجه يحيى كراوى » فوافقه على رأيه . فلما كانت صلاة العشاء صعد إلى القلعة فوجد « خواجه شمس الدين » ومعه « خواجه يحيى كراوى » فتظاهر بأنه يريد أن يعرض ظلامته من جديد ثم تقدم إلى « شمس الدين » وطعنه بخنجر أودى بحياته

ضواحه يحيى كراوى<sup>(١)</sup>

تولى أمر السربدارية بعد ذلك « خواجه يحيى كراوى » وكان موصوفاً بالعدالة وأصالة الرأى والعفة ، وكان كريماً جزل العطاء

ويذكر صاحب « مطلع السعدين » أن « طغا تيمور » أرسل إليه رسولاً يطلب منه التسليم والخضوع ، فأظهر « خواجه يحيى » الاستسلام وقصد في ثلاثمائة من رجاله إلى معسكره وبقي في ضيافته أياماً . وفي يوم من الأيام دخل على « طغا تيمور » وأخذ يحادثه فتقدم أحد أتباعه للمسمى بـ « حافظ شغافى » وضرب « طغا تيمور » بسهم أصابه في مفرقه . فلما وقع أسرع « يحيى » بالإجهاز عليه

ورواية « روضة الصفا » تذكر أن السربداريين قتلوا « طغا تيمور » بينما كان يحتفل بمقدمهم في حفل عام ووليمة أعدها لضيافتهم

فلما انقضت أربع سنوات وثمانية أشهر على حكمته ، طعنه أخوزوجته « علاء الدين » بخنجر أصابه في جانبه بينما كان يدخل قصره في سنة ست وخمسين وسبعمائة<sup>(٢)</sup> . وقد استطاع هو أيضاً أن يصيب ضاربه بضربة قاتلة

ضواحه ظهير الدين كراوى

هو على رواية « مطلع السعدين » ، ابن أخت « خواجه يحيى كراوى » وعلى قول آخر أخوه .

(١) يكتب أحياناً « كرابى » نسبة إلى قرية « كراب » من قرى « بهيق » .

(٢) رواية دولتشاه « سنة تسع وخمسين وسبعمائة » .



وقد تولى أمر السربدارية وكان رجلاً حليماً يحب النرد والشطرنج ويقضى فيهما وقته ،  
فترك مهام الملك في أيدي « حيدر قصاب » الذي استطاع بعد أربعين يوماً أن يعزله  
ويقول بنفسه أمر السربداريين

بهرلوانه صبير قصاب

تولى الأمور أربعة أشهر ، ثم أرسل إليه « حسن دامغانى » أحد أتباعه المسمى « قوتلق  
بغا » فقتله في ربيع الآخر سنة ٧٦١ هـ

الأمر لطف الله ولد الأمير رحمة الدين مسعود

تولى الملك سنة وثلاثة أشهر ، ثم وقعت النفرة بعد ذلك بينه وبين « حسن دامغانى »  
الذى كان أميراً للجيش ، فأمسكه هذا الأخير وأرسله إلى قلعة « دستجردان » ثم أمر بقتله  
وكان يلقبه السربدارية بكامة « ميرزا » . وليس يعلم إن كان هذا اللقب قد أطلق  
على أحد من قبله

بهرلوانه حسن دامغانى

تولى الأمر سنة ٧٦٢ هـ

وفي أيامه اشتد أمر « الدرويش عزيز » وكان من أتباع « الشيخ حسن الجورى »  
ويقيم في « مشهد » وتبعه أناس كثيرون استطاع بمعاوتهم أن يستولى على قلعة « طوس » ،  
ولكن « حسن دامغانى » توجه إلى تلك البلدة واستردها منه في مقابل إعطائه بضعة  
أحمال من الحرير . بشرط أن يخرج الدرويش من طوس إلى إصفهان .

فلما تم ذلك خرج عليه « خواجه على مؤيد سبزوارى » في مدينة « دامغان » وطرد

نائبه منها وأرسل في طلب « الدرويش عزيز » من إصفهان

فلما أحضره إليه ، أظهر الاعتقاد فيه وتمكن بذلك من الاستيلاء على سبزوار بدون

مشقة لأن أكثر أهلها كانوا من مريديه

ولم ير « حسن دامغانى » بدأً من قبول الأمر الواقع ، وأراد أن يلتحق بخدمة الدرويش



وصاحبه « على مؤيد » فتبعهما فعلاً إلى سبزوار ، ولكن « على مؤيد » كتب إلى ضباطه أن يقتلوه أثناء قدومه فامتثلوا لأمره

ضواحه على مؤيد

بالغ في إظهار مذهب الشيعة الإمامية ، وتقريب أهل البيت وانتظار « صاحب الزمان » كما بالغ في الكرم والجود واتباع الدين ، فنهى عن شرب الخمر والحشيش ( بنك ) ولم يكن في الحقيقة يحب أحداً من أتباع « الشيخ حسن الجورى » وخاصة « الدرويش عزيز » ، وكان يتحين الفرصة للإيقاع به ، فجهز له جيشاً ولاء قيادته وأرسله لمحاربة « معز الدين حسين كرت »

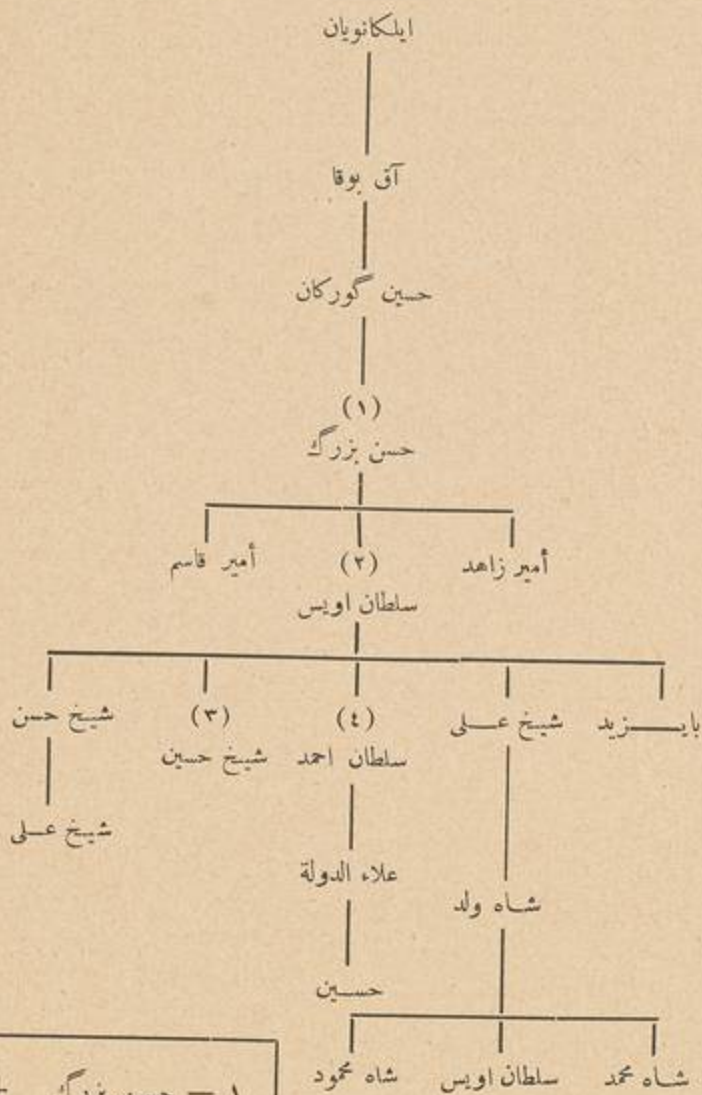
فلما وصل إلى نيسابور أرسل « على مؤيد » إلى العسكر يأمرهم أن يرجعوا ويتركوا « الدرويش عزيز » وحده . فلما رأى ذلك « الدرويش عزيز » توجه إلى العراق مع نخبة من مريديه ، ولكن « على مؤيد » تعقبهم بجماعة أخرى من أتباعه استطاعوا أن يقتلوه عن آخرهم

وفي سنة ثمان وسبعين وسبعائة ثار عليه درويش آخر اسمه « ركن الدين » ( وكان من أتباع الشيخ حسن الجورى والدرويش عزيز ) فذهب إلى إقليم فارس وطلب المدد من « الشاه شجاع المظفرى » ثم قدم إلى خراسان في جيش جرار فاستولى على نيسابور ثم خرج منها إلى سبزوار . ورأى « على مؤيد » أن لاقدرة له على المقاومة فتوجه إلى مازندران ، وتمكن الأمر بذلك للدرويش ركن الدين وقرئت الخطبة باسمه في السنة التالية ، ولكن سرعان ما عاد « خواجه على مؤيد » إلى سبزوار يصحبه الأمير ولى ( الذى استولى على مازندران بعد مقتل طغا تيمور ) وفضل « ركن الدين » الفرار وتمكن الأمر مرة أخرى لخواجه على مؤيد

وفي سنة ثلاث وثمانين وسبعائة ظهرت أعلام تيمور في خراسان ، وعجل « خواجه على مؤيد » إلى الخروج لاستقباله . ولاقاه عند نيسابور وفاز بتقريبه وعطاياه ، وأمضى بقية أيامه في ظلال دولته إلى أن أدركته الوفاة في سنة ثمان وثمانين وسبعائة .



الجالایریون



۱ - حسن بزرگ + ۷۵۷ھ

۲ - سلطان اویس + ۷۷۶ھ

۳ - الشیخ حسین + ۷۸۴ھ

۴ - سلطان احمد + ۸۱۳ھ

## لفضل السائرين

### الجلاليريون

أهم دويلة آلت إليها أمور المغول الإيلخانيين وأكثرها جدارة بالذكر في هذه الفترة التي أعقبت موت أبي سعيد . هي الدويلة التي تنسب إلى « حسن بزرك » وتعرف في كتب التاريخ باسم « دولة الجلايريين » نسبة إلى قبيلة « الجلاير » التي تنفرع منها ، أو باسم « الإيلكانيين » نسبة إلى جدم الأعلى « ايلكانويان » الذي جاء محارباً مع « هولوكو خان » وساعده في كثير من الأمور .

وقد أعقب « ايلكانويان » عشرة أولاد تاسعهم « آق بوقا » الذي لعب دوراً هاماً أيام « كيخاتو خان » ( + ٦٩٤ هـ ) وإليه يرجع الفضل أيضاً في ترويج التعامل بالورق النقدي .

وقد أعقب ولداً أسماه « حسيناً » ثم لقب بعد ذلك بـ « گوركان<sup>(١)</sup> » لأنه تزوج من ابنة « أرغون خان » ( + ٦٩٠ هـ ) وقد تولى مناصب هامة أيام أبي سعيد ( + ٧٣٦ هـ ) وكان مدة من الوقت حاكماً لخراسان .

حسن بزرك :

أعقب « گوركان » ولداً أسماه « حسن بزرك » يعتبر في الحقيقة مؤسساً لهذه الأسرة التي هيأت لها الظروف أن تكون وارثة لملك الإيلخانيين في شمال إيران وغربها .

(١) « گوركان » كلمة تركية معناها « نسب للأسرة المالكة » بزواج أميرة منها .



وكانت صلة القرابة تربط « حسن بزرگك » بالإيلخانيين ، فقد كان كما رأينا ابن بنت « أرغون خان » ، وابن عمه أبي سعيد ، وكانت بذلك دماء چنگيز خان تجري في عروقه وتجعل له مكانة لم يفز بها غيره من الأمراء في ذلك الوقت .

وقد رأينا فيما سبق من حديث كيف أن أبا سعيد نافسه في امراته « بغداد خاتون » بنت « تيمور تاش بن الأمير چوپان » واضطره إلى تطلقها ثم أبعدته عن السلطانية وتبريز بتنصيبه حاكما على ديار الروم .

فلما مات أبو سعيد في سنة ٧٣٦ هـ وجد « حسن بزرگك » الفرصة سانحة له ليثار لنفسه مما أصابه ، فكان أول ما فعله زواجه من « دلشاد خاتون » أرملة الملك الراحل . وقد استطاع بهذا الزواج ولقرايته من الإيلخانيين أن يصبح الحاكم الفعلي لجزء كبير من المملكة ، فاستولى على العراق العربي وجعل عاصمته في بغداد ، وجعل يتحكم في مصير الإيلخانيين المتأخرين ، فيتدخل في اختيارهم أو عزلهم ، كما فعل عند تنصيبه لـ « محمد خان » و « جهان تيمور بن آلافرنگ » .

وقد تحدثنا عن المنافسة الشديدة التي كانت بينه وبين سميته « حسن كوچك » وكيف أن هذه المنافسة كانت تدور عليها السياسة العامة في وقت من الأوقات . ( ص ٧٣-٧٧ )  
وقد مات « حسن بزرگك » في سنة سبع وخمسين وسبعائة .

### سلطانة أروس

هو ابن الشيخ حسن من زوجته « دلشاد خاتون » ، وقد اختاره الأمراء مكان أبيه ليتولى حكومة بغداد . واستقبله الشاعر « سلمان الساوجي » بقصيدة جميلة منها هذه الأبيات :

مبشران سعادت برين بلند رواق      همين كمنند ندا در ممالك آفاق<sup>(١)</sup>  
كه سال هفصد و پنجاه وهفت ماه رجب      باتفاق خلائق بياري خلاق

(١) مطلع هذه الأبيات لظهير الدين القارياني وقد ضمنه « سلمان » في قصيدته



نشست خسرو روی زمین باستحقاق فراز تخت سلاطین بدار ملك عراق  
خدا یگان سلاطین عهد شیخ اویس پناه و پشت ملوک جهان علی الإطلاق  
وكانت آذر بیجان فی آیامه تحت آیدی «بیردی بیگ» ، فلما علم بمرض أبیه «جانی بیگ»  
ترکها لقائده «أخی جوق» الذی اشتهر بالقسوة والظلم وسفک الدماء .

وقد اشتكى الأهلون أمره للسلطان اویس فخرج لنجدهم فی سنة ٧٥٩ هـ (تسع وخمسين  
وسبعائة) وسار من بغداد متجهاً إلى تبریز فلما بلغ جبال « سنتای » تلاقت جیوشه مع  
جیوش «أخی جوق» فبقيت الموقعة يوماً لا يعرف فيها الغالب من المغلوب ؛ فإذا كان  
اليوم الثاني أخذ «أخی جوق» فی الهرب إلى تبریز ، وأخذ السلطان اویس يتعقبه حتى  
دخلها دخول الظافر المنتصر واضطر «أخی جوق» إلى الفرار إلى «نججوان» .

ونزل السلطان اویس فی «ربع رشیدی» فی تبریز حيث استقبل الأمراء والكبراء ،  
ولكنه شك فی نیاتهم لمتابعتهم للملك أشرف الجوپانی ، فأمر بإعدام سبعة وأربعین منهم  
فی شهر رمضان وهرب الباقون فانضموا إلى «أخی جوق» الذی سار بهم من نججوان إلى  
«قراباغ» فی ولاية اران .

وقد أرسل «السلطان اویس» قائده «علی پیل تن» لمحاربتهم ، ولكنه تقاعد فی القتال  
لثأر قديم بينه وبين «اویس» ورجع مهزوماً إلى تبریز ، فاضطر «السلطان اویس» عند  
ذلك إلى التراجع إلى بغداد ، ودخل «أخی جوق» مدينة تبریز مرة أخرى .

وفی ربيع سنة ستین وسبعائة خرج «مبارز الدین محمد بن مظفر» من شیراز متجهاً  
إلى تبریز لمحاربة «أخی جوق» فاستطاع إخراجه منها ، ولكنه آثر الرجوع إلى بلاده  
عند ما علم بقدم «السلطان اویس» إلى آذر بیجان متجهاً إليها . وقد أرسل «السلطان  
اویس» «أخی جوق» ويستقدمه إليه ، فلما حضر إليه غدر به وقتله نخلاً له بذلك  
ملك آذر بیجان واران .

وفی سنة ٧٦٥ هـ ثار علیه حاکم بغداد «خواجه مرجان» فخرج السلطان لمحاربتة ،



وتحصن « خواجه مرجان » بمدينة بغداد وهدم الجسور وأغلق الأبواب ثم شفع له بعض أهل الفضل فمفا عنه ودخل بغداد ومكث بها أحد عشر شهرا ثم غادرها إلى ولاية الموصل فاستطاع أن يستخلصها من أيدي التركان الذين كانوا يتسلطون عليها في ذلك الوقت برئاسة « بيرام خواجه » .

وفي سنة اثنتين وسبعين وسبعائة خرج « السلطان أويس » لمحاربة « الأمير ولي » الذي استولى على جرجان بعد مقتل « طغاتي مور » ، فتلاقت جيوشهما عند بلدة « الري » وخسر « الأمير ولي » الواقعة وفر إلى سمنان فأعطى السلطان حكومة الري للأمير « قتلوق شاه » فبقى بها سنتين إلى أن تولى حكومة إصفهان فتركها لـ « عادل آقا » الذي يسميه بعض المؤرخين أحيانا بـ « سارق عادل »

وفي السنة التالية وقع أخو السلطان « الأمير زاهد » من شرفة قصره في « أوجان » وكان ثملا بالشراب ، فرثاه الشاعر « سلمان الساوجي » بقصيدة منها هذه الأبيات :

دريغا كه بار بهار جواني      فرو ريخت از تند باد خزاني  
دريغ آن مه سرو بالا كه اورا      ز بالا فتاد اين بلا ناگهاني  
تو داني چه افتاده است زمانه      فتاده است قصر كرم را مباني

وفي سنة ٧٧٦ هـ فاض نهر دجلة فيضانا عظيما وأغرق كثيرا من مباني بغداد التي تهدمت على ساكنيها ، فهلك في تلك النكبة أربعون ألفا . وقد ذكر الشاعر « ناصر البخاري » شدة هذه الحادثة في قصيدة مطلعها :

دجله را امسال رفتاری عجب مستانه بود      پای در زنجیر و کف بر لب مگر دیوانه بود

وفي نفس السنة مرض « السلطان أويس » واشتدت به العلة ثم أدركته الوفاة في الثاني من شهر جمادى الأولى . وقد رثاه شاعره « سلمان الساوجي » بمرثية جميلة منها هذه الأبيات :

أى فلك آهسته رو كاری نه آسان كرده      ملك ایران را بمرگ شاه ویران كرده  
آسمان را فرود آورده از اوج خویش      بر زمین افكنده و با خاك يكسان كرده

آفتابی را که خلق علمش در سایه بود      زیر مشت گل بصد خواریش پنهان کرده  
نیست کاری مختصرگر با حقیقت میروی      قصد خون و مال و عرض هر مسلمان کرده  
زین مصیبت در زمین واقع نگشت آزرده تر      آسمانا زان زمان کاغاز دوران کرده

### السلطان حسین به السلطان اُرسی

لم یکن اُکبر إخوته ولكن أباه عهد له بالملك بينما أوصى لأخيه الأکبر حسن بحكومة بغداد ، وقد خشي الأمراء أن يكون ذلك التفضيل سبباً للنزاع والشقاق بين الأخوين ، فأمسكوا اُکبر الأخوين ليلة وفاة أبيه وقتلوه ليكفوا أنفسهم عناء الأمر .

واعتلى السلطان حسين عرش أبيه في تبريز واستقبله « سلمان الساوجي » بقصيدة بليغة منها هذه الأبيات :

أى در پناه چترت خورشید پادشاهی      محکوم امر ونهیت از ماه تا بهای  
هم ملک تست ایمن از صدمه تزلزل      هم دور تست فارغ از وصمه تباهی  
از رای تست عالی رایات کامکاری      در شان تست منزل آیات پادشاهی

وفي أيامه اشتدت شوكة التركمان بقيادة « بيرام خواجه » و « قره محمد » فخرج اليهما السلطان حسين في سنة سبع وسبعين وسبعائة ، ولكنه اضطر إلى مصالحتهما لأنه علم أن « الشاه شجاع المظفرى » قد خرج من شيراز إلى تبريز وتمكن من أخذها .

ولكن الظروف ساعدت السلطان حسين على استرجاع تبريز ، فقد ثار الشاه يحيى على عمه الشاه شجاع ، فلما بلغت هذه الأنباء اضطر إلى الرجوع تاركا المدينة الجميلة التي بقى بها أربعة شهور .

وفي السنة التالية ثار جماعة من الأمراء على السلطان حسين بسبب تقريبه لعادل آقا . فاجتمع منهم « إسرائيل » و « عبد القادر » و « رحمن شاه » وحرصوا غيرهم على العصيان ، فحشى السلطان على نفسه وخرج من « اوجان » إلى تبريز وتحصن بها كما خرج عادل آقا إلى السلطانية .



أما المخالفون فانهم أخذوا يتوجهون إلى بغداد ، وحدث في هذه الأثناء أن غضب الشاه منصور مع الشاه شجاع المظفرى ، فالتحق بعادل آقا الذى ولاه حكومة همدان ، ثم استصحبه لمقاتلة المخالفين فلحقا بهم في نواحي « التون كويروك » وأوقعا بالكثير منهم وشتتا شمل الباقين .

وفي سنة ٧٨٠ هـ (ثمانين وسبعائة) ثار جماعة على حاكم بغداد الأمير اسماعيل بن زكريا وقتلوه وولوا مكانه الشيخ على بن الشيخ حسن أخى السلطان حسين .

وقد أظهر السلطان حسين موافقته على تعيين ابن أخيه الشيخ على والياً على بغداد وأرسل إليه خطاباً يحمد فيه الظروف على اختياره لهذا المنصب ، وقد نظر الشيخ على فلم يجد حوله من يستطيع الاعتماد عليه في إدارة شئون الحكم فأرسل إلى « بير على پادوك » — وكان يتولى حكومة شستر من قبل الشاه شجاع — فولاه وزارته في بغداد .

وقد استمرت المنازعات عند ذلك بين « السلطان حسين » ومساعده « عادل آقا » ، وبين الشيخ على ومساعده « بير على پادوك » إلى أن انهزم الفريق الأول هزيمة منكرة في شتاء سنة اثنتين وثمانين وسبعائة ، فاضطر إلى الرجوع إلى تبريز وترك الأمور في بغداد والعراق العربى ليتصرف فيها الفريق الثانى كيف شاء .

وفي سنة أربع وثمانين وسبعائة ثار عليه أخوه السلطان احمد وطمع في الملك ، فخرج من تبريز إلى أردبيل ثم إلى « أران » و « موغان » فجمع جيشاً كبيراً أغار به على تبريز في الحادى عشر من صفر واستطاع القبض على السلطان حسين وقتله والاستيلاء على عرشه .

#### السلطان احمد

بقدر ما اشتهر السلطان حسين بانهما كه في المذات والخلاعة والعريضة بقدر ما اشتهر أخوه السلطان احمد بقسوة القلب وغلظة الطبع وحبه لسفك الدماء . « سلطان احمد شهر يارى بود بغايت سفاك وخونريز ، ويسيار بيداك وفتنه انگيز ، بقساوت قلب وقتل رحم موصوف ، وبشدد قهر وعدم حلم معروف . . . »



وقد فر أخوه الآخر « بايزيد » خشية أن يصيبه ما أصاب « السلطان حسين » ،  
فالتحق بعادل آقا في مدينة السلطانية .

وأخذت المنافسة عند ذلك تشتد بين السلطان احمد من ناحية وبين أخيه بايزيد  
وعادل آقا من ناحية أخرى .

وقد استطاع الفريق الأخير أن يستعين بحاكم بغداد الشيخ على ومساعدته بير على  
بادوك بحيث رجحت كفته رجحاناً كبيراً مما اضطر الفريق الأول إلى الاستعانة أيضاً  
برئيس التركان قره محمد .

فلما وقعت الواقعة انتصر السلطان احمد ، فتمكن من قتل « الشيخ على » و « بير على  
بادوك » واستولى على كثير من الأسلاب ، ثم رجع إلى عاصمة ملكه في تبريز .

وأما الفريق المنهزم فقد رجع إلى مستقره في مدينة السلطانية واستمر يتحين الفرص ،  
حتى كانت سنة خمس وثمانين وسبعمائة حينما استدعوا الشاه شجاع المظفرى لاحتلال  
آذربيجان ، فاستطاع أن يدخل السلطانية في حكمه مدة من الزمان .

ولكن جميع هذه الحركات كانت وقتية فإننا قد وصلنا الآن إلى الوقت الذي كانت  
فيه أقدام تيمور الغليظة تطأ أرض إيران الواسعة فتتضي على هؤلاء الأمراء المتنازعين  
الذين قسموا دولة الإيلخانيين فيما بينهم وملأوا الأرض شروراً بما ركب في نفوسهم من  
مطامع وأغراض .

وأحس السلطان احمد بالخطر الداهم الذي يهدده فتحالف مع التركان المعروفين باسم  
« قره قويونلو » على مدافعة تيمور .

وقد بقي تيمور فترة لا يتعرض للسلطان احمد حتى تخلص من كل خصومه في أنحاء دولة  
الإيلخانيين القديمة ، فلما كان شهر رجب سنة ٧٩٥ سار من شيراز بعد قتل آل المظفر  
فوصل إلى آق بولاق في طريقه إلى بغداد وأرسل إليه السلطان احمد رسوله « نور الدين  
عبد الرحمن الإسفرايينى » وزوده بالهدايا النفيسة ولكن تيمور رفض هذه الهدايا لأنه



لم يقرأ الخطبة له وأرجع الرسول دون أن يعطيه رداً حاسماً وإن كان « ابن عرشاه » يقول إنه زوده برأس الشاه منصور المظفرى ليكون عبرة له .

عند ذلك صمم تيمور على فتح العراق ، فخرج بجيشه إلى بغداد ولم يتوقف حتى وصلها في الحادى والعشرين من شوال سنة ٧٩٥ ففتح له سكانها الأبواب خوفاً من أن تلحقهم ويلاط الحرب كما لحقتهم على يد هولاء كوخان .

وفر السلطان احمد إلى كربلاء فاصداً حلب ، فلما وصلها أرسل إليه سلطان مصر الملك برقوق يستدعيه إلى القاهرة واستقبله استقبالاً حافلاً مما جعل تيمور يحنق عليه ويتجه لمحاربتة ، ولكن سلطان مصر استطاع بمساعدة رئيس البدو « نوير » أن يفتح ما بين النهرين وأن يحتل بغداد في سنة ٧٩٧ هـ فتظل تابعة لمصر إلى وفاة السلطان برقوق في ١٥ شوال سنة إحدى وثمانمائة .<sup>(١)</sup>

وكان السلطان احمد يتولى حكم بغداد في هذه الفترة من قبل سلطان مصر ، فلما مات استقل بأمرها مدة ، ولكنه اضطر بعد ذلك في صيف سنة ٨٠٢ هـ إلى الهرب مع « قره يوسف » إلى الأناضول والاحتفاء بالسلطان « بايزيد بييليرم العثماني » .

وقد استمر السلطان احمد مناوئاً لتيمور ، وتمكن من الاستيلاء على بغداد والعراق العربى عدة مرات أثناء حياته وبعد مماته ،<sup>(٢)</sup> وكذلك استطاع « قره يوسف » أن يؤسس ملكاً عريضاً في آذربيجان ، وعند ذلك تصادمت مصالح الرجلين اللذين كانا أصدقاء بالأمر ، ف وقعت النفرة بينهما وخرج السلطان احمد يقصد فتح تبريز وكانت تابعة في ذلك الوقت لقره يوسف فوصلها في ٢٨ ربيع الآخر سنة ٨١٣ وتغلب على « شاه محمد » ابن قره يوسف ، ولكن « قره يوسف » أقبل في هذه الأثناء من آذربيجان واستطاع أن يهزم السلطان احمد على بعد فرسخين من تبريز .

(١) تاريخ ابن اياس ، جزء ١ ، ص ٣١٤ .

(٢) مات تيمور في ١٧ شعبان سنة ٨٠٧ هـ .

وهرب السلطان احمد جريماً فاختم في حديقة قريبة، ولكن أحد السكان أرشد إلى مكانه فأخذوه مقيداً إلى « قوه يوسف » فأمر بقتله خنقاً كما أمر بقتل ابنه « علاء الدولة » واحتل عند ذلك مدينة بغداد .

وقد استمر أعقاب الجلايريين بعد ذلك مدة من الزمن في حرب مع التركان حتى انتهى أمرهم بقتل « الحسين » بن « علاء الدولة » بن « السلطان احمد » في ٣ صفر سنة ٨٢٥ هـ ودخول العراق بعد ذلك في حكم التركان .





## ملوك آل المظفر

. ۵۷۹۵ - ۷۱۸

- ۱ - مبارز الدين محمد بن المظفر
- ۲ - جلال الدين شاه شجاع
- ۳ - شاه محمود
- ۴ - زين العابدين
- ۵ - شاه منصور
- ۶ - عماد الدين أحمد
- ۷ - شاه يحيى بن المظفر
- ۸ - سلطان معتم



## الفصل السابع

### آل المظفر حكام شيراز

٧١٨ - ٧٩٥ هـ

تمهيد:

الدولة التي تهمننا أكثر من غيرها في هذا البحث هي دولة آل المظفر حكام شيراز والولايات الجنوبية من إيران خلال النصف الثاني من القرن الثامن الهجري ، فقد أمضى « حافظ » الشطر الأكبر من حياته مع حكامهم وعاصرتهم واحداً واحداً ، ولو امتد به أجله قليلاً لاستطعنا أن نقول إنه حضرهم جميعاً وإنه عاش ليرى كارثتهم الأخيرة على يد الفاتح المغولي الكبير تيمورلنك

وقد كنا نود أن نقصر حديثنا في هذا الفصل عن حكام هذه الدولة لولا أن « حافظاً » نشأ في الفترة السابقة لدولتهم فشهد في شبابه عصر آخر كانت فيه شيراز تابعة للملك المغول الإيلخانيين يقطعونها من شاءوا من الولاة والأمراء فلم تبدأ إزاء ذلك من أن ترجع إلى الوراء قليلاً حتى نستطيع أن نكمل دراستنا لعصر « حافظ » من بدايته إلى نهايته

وقعت شيراز في النصف الأول من القرن الثامن فريسة للأمراء المتنافرين فخضعت لأكثر من حاكم واحد وتنافس عليها أصحاب الطول ، فلم يحفظوا عهداً لصداقة في سبيل الحصول عليها ، ولم يراعوا حرمة لأخوة في سبيل التمسك منها . وكان أكثر المتنافسين عليها في ذلك الوقت — وخاصة في فترة الضعف التي أعقبت أبي سعيد — فريقين كبيرين يتمثل الأول منهما في أسرة محمود شاه إينجو ، ويتمثل الثاني في جماعة من سلالة الجوبانين حاولوا جهدهم الاستيلاء على شيراز ، ولكن الفشل حالفهم دائماً فلم يصيبوا من النجاح إلا قدرًا مقدوراً سرعان ما باعدهم أثره فتوالت عليهم النكبات والمصائب إلى أن انقضى

أمرهم في بداية النصف الثاني من هذا القرن حينما استطاع آل المظفر أن يفتحوا الميدان وأن يستخلصوا شيراز من أيدي « الشاه شيخ أبي إسحق اينجو » آخر حكام الأسرة المنافسة الأخرى

### أسرة اينجو

أما أسرة « اينجو » التي كانت تتولى إقليم فارس بما في ذلك عاصمته شيراز في النصف الأول من القرن الثامن ، فيرجع نسبهم إلى شرف الدين محمود شاه اينجو<sup>(١)</sup> الذي كان يتولى الماليات على فارس وكرمان أيام أبي سعيد ، والذي يفخر بنسبه إلى الشيخ المعروف أبي عبد الله الأنصاري

استمد « محمود شاه اينجو » سلطته من تالش بن الأمير حسن الجوياني الذي أعطيت له حكومة فارس وكرمان والعراق في عهد أبي سعيد

وكان لمحمود أربعة أولاد هم : « جلال الدين مسعود شاه » و « الملك غياث الدين كيخسرو » و « الأمير شمس الدين محمد » و « الأمير جمال الدين شاه شيخ أبي إسحق » ، فولى كل واحد منهم ناحية من النواحي ليقوم على إدارتها وجمع أموالها ، ثم تغير عليه أبو سعيد في نهاية حياته فلما كانت سنة ٧٣٤ هـ استقدمه إلى تبريز وأمر بعزله وولى مكانه في السنة التالية أميراً مغولياً اسمه « مسافر ايناق » . ودبر « محمود شاه اينجو » مكيدة لهذا الأمير وأراد أن يقتله في داره ، ولكن خصمه كان يقظاً فعلم بالمكيدة واحتتمى بقصر أبي سعيد ، فهجم « محمود شاه اينجو » على قصر الملك المغولي وكاد يظفر بخصمه لولا وصول جيش كبير استطاع أن يدفعه عنه وأن يتمكن من القبض عليه ليرسلوه بعد ذلك حبساً إلى قلعة « طبرك » بإصفهان لقاء إقدامه وجراته

وأراد « مسافر ايناق » بعد ذلك السفر إلى شيراز ولكن « الملك غياث الدين كيخسرو

(١) « اينجو » بمعنى ضياع المغول وأملأهم الخاصة . وقد لقب هؤلاء بهذا الاسم لأنهم كانوا يقومون على تحصيل الماليات .



اينجو » أخذ يتحداه ويضايقه حتى استطاع في النهاية أن يرده عنها عند موت أبي سعيد في سنة ٧٣٦ هـ

فلما تولى « أرباخان » أمر بقتل « محمود شاه اينجو » لانهامه بمساعدة أحد الأمراء من نسل هولوكو على أن يتولى الملك مكانه

فلما انهزم « أرباخان » في نفس السنة أمام جيش « علي پادشاه » خال أبي سعيد بالقرب من نهر چغتو ، أمر علي پادشاه بالقبض على « أرباخان » وتسليمه إلى أكبر أولاد « محمود شاه اينجو » ليقتص منه لقاء مقتل أبيه

وتولى بعد ذلك على عرش الخانيسة الأمراء المتنافسون من قبيل « موسى خان » و « محمد خان » ، و « طغا تيمور » ووقعت مملكة المغول من جديد تحت تأثير البقية الباقية من أسرة چوپان فأخذوا يشجعون الأمراء على ما فيه صالحهم ، وأرسلوا الأمير جلال الدين شاه مسعود اينجو إلى فارس ليمتولى حكمها من قبل الشيخ حسن الجوپاني ، ولكن أخاه الأصغر الملك غياث الدين كيخسرو اينجو الذي كان يتولاها منذ موت أبي سعيد وابتعاد « مسافر ايناق » لم يسمح لأخيه الأكبر أن يتدخل في أمورها ووقف له يدفعه عنها حتى انتهى الأمر بينهما إلى القتال في سنة ٧٣٨ هـ حينما انهزم الأخ الأصغر ومات بعد ذلك بقليل فلما تمكن « جلال الدين شاه مسعود اينجو » من شيراز أمر بحبس أخيه الأصغر الأمير شمس الدين محمد خشية أن يصدر منه مثلما صدر من أخيه الآخر . ثم اجتمع في سنة ٧٣٩ هـ بجماعة من سلالة چوپان وتشاوروا في تنصيب أمير من سلالة هولوكو على إيران فقرر قرارهم على اختيار الأميرة « ساتي بيگك بنت أولجايتو » لتتولى ملك المغول

وكانت إيران في هذا الوقت موزعة بين الأمراء المختلفين الذين انتهزوا فرصة الضعف التي أصابت ملك الإيلخانيين ، فوقعت فارس من نصيب أسرة اينجو ، ودخلت كرمان تحت حكم آل المظفر ، وهرات وقسم من خراسان تحت تصرف آل كرت ، وجرجان في يد طغا تيمور ، وسبزوار وبيق ونيسابور في حكم السربدار



ثم عزل الأمير « حسن الجوباني » الأميرة « ساتي بيگ » واختار مكانها « سليمان خان » وجعل وزارته للأمير « جلال الدين مسعود شاه اينجو » كما جعل حكومة العراق لابن أخيه الأمير أشرف الجوباني ، وحكومة فارس لابن عمه الأمير بير حسين

فلما اقترب « بير حسين » من ولايته الجديدة ، خلص الملك شمس الدين محمد اينجو نفسه من القلعة التي كان محبوساً فيها ، والتحق بخدمته ، فاستطاع « بير حسين » بمساعدته أن يتغلب على « جلال الدين مسعود شاه اينجو » وأن يضطره إلى الفرار والنجاة بنفسه . ولكن « بير حسين » ما لبث أن استهوته شهوة الاستقلال بالملك فأمر بقتل « شمس الدين محمد اينجو » مما جعل أهالي شيراز ينكرون عليه فعلته ثم ينكرون له بحيث لا يرى بداً من ترك شيراز سنة ٧٤٠ هـ ليدخلها ثانية « جلال الدين مسعود اينجو »

ولكن « بير حسين » لم يسكت على ما أصابه من فشل بل ييم وجهه شطر ابن عمه « حسن كوچك » فأمدته بجيش استطاع أن يدخل به شيراز في السنة التالية كما جعل له أيضاً ولاية يزد وكرمان وكانت تحت حكم « مبارز الدين محمد بن مظفر » الذي أخذ نجمة منذ ذلك الوقت في العلو والارتفاع فاستطاع أن يؤسس لنفسه ولأسرته ملكاً عريضاً فيما أعقب ذلك من سنين

ورأى مبارز الدين بثاقب رأيه أنه من الخير له أن يخضع لـ « بير حسين » مؤقتاً وأن يمدّه بالعون والمساعدة فتقدم إليه بالمدد ثم سار معه إلى شيراز فانهزم أمامهما الأمير « جلال الدين مسعود شاه اينجو » وهرب إلى كازرون ثم إلى لرستان ثم إلى بغداد ، واستمر حصار بغداد خمسين يوماً تمكن بعدها « بير حسين » من دخولها صلحاً فبقي بها سنتين ( من ٧٤١ - ٧٤٣ هـ ) . وقد رأى أن يكفي « مبارز الدين » على مساعدته فأقره على حكومة يزد وكرمان ، وأراد أيضاً أن يعطى حكومة إصفهان للأمير شيخ أبي أسحق اينجو ليأمن شره ، ولكن هذا الشيخ كان قد سبقه إلى « الملك أشرف الجوباني » وحرصه على فتح فارس ، فلما تقدم الملك أشرف إلى إصفهان سنة ٧٤٢ هـ تلاقى بجيش « بير حسين » واستطاع



هزيمته في السنة التالية واضطره إلى الالتجاء إلى ابن عمه حسن كوجك الذي أمر  
بقتله في تبريز

وأراد الملك أشرف بدوره أن يتخلص من زميله الشيخ « أبي إسحق إينجو » ولكن  
هذا الأخير استطاع أن يثير عليه أهل شيراز وأن يضطره إلى الهرب إلى إصفهان

واستمر مسعود شاه إينجو في هذه الأثناء محتمياً بالأمير شيخ حسن بزرگ في مدينة  
بغداد ، فلما كانت سنة ٧٤٣ هـ أمره بأن يخرج من عزلته وأن يذهب في رفقة الأمير  
« ياغى باستی » للاستيلاء على فارس . فلما شعر أهل شيراز بمقدمه انحازوا له وأقروه  
على أحقيته في الملك ، وفضلوه على أخيه الأصغر الأمير « شاه شيخ أبي إسحق » الذي رأى  
من الحكمة أن يترك المدينة لأخيه الأكبر فانهماً بالذهاب إلى شبانكاره . ولكن ما كادت  
الأمر تستقر في يد الأمير « مسعود شاه إينجو » في شيراز حتى تألب عليه شريكه « ياغى  
باستی » فقتله حسداً منه وضعينة عليه

فلما علم الأمير شاه شيخ أبو إسحق بمقتل أخيه الأكبر رجع إلى شيراز في نفس السنة  
واستطاع بمعونة جماعة من كبرائها أن يخلصوا بلدتهم من قبضة « ياغى باستی » الذي  
التحق بابن أخيه الملك أشرف الجوباني في مدينة السلطانية ، ثم خرجا سوياً في السنة  
التالية يعاونهما الأمير « مبارز الدين محمد » لفتح شيراز ثانية ، ولكن الأنباء وصلتتهما بأن  
رئيس الجوبانيين الأمير « حسن كوجك » قد قتل فانصرفا عن غرضهما ورجعا إلى تبريز ،  
والظاهر أن المنافسة اشتدت بينهما فلم تمض عليهما سنة بعد ذلك حتى قتل « الملك أشرف »  
عمّه « ياغى باستی » واستقل بأمور تبريز بعد ذلك ما يقرب من أربعة عشر عاماً ذاق فيها  
الأهلون الأمرين حتى اضطروا في النهاية إلى الاستغاثة بملك القبچاق « جاني بيگك »  
الذي أغاثهم وتمكن من أسره وقتله وتخليص الناس من شره

والظاهر أن شيراز ألتت بأزمته في يدي « أبي إسحق إينجو » بعد ذهاب الملك  
« أشرف » عنها في سنة ٧٤٤ هـ فهدأ باله وأخذ يتلقب بالقب الملوك والسلاطين وخيل له

الوهم أنه أمن الحاقده والحاسد . فقد طاح الزمان بجميع إخوته الذين كانوا يقفون في سبيله ، كما أودت الحوادث بالبقية الباقية من سلالة جويان الذين أخذت يد الردى تتخطفهم الواحد تلو الآخر ، ولكن الأيام سرعان ما كشفت له عن منافس آخر أشد خطراً وأقوى بأساً يتجه إليه من يزد وكرمان فيستطيع أن يأخذ منه جميع ما في يده وأن يقهره على أمره فلا نعود نسمع بعد اليوم إلا بأل المظفر حكام الجنوب

### آل المظفر

لم يكده ينتصف القرن الثامن حتى شمل حكم «آل المظفر» الولايات الجنوبية من إيران ثم تعداها شمالاً — في بعض الأحيان — فنفذ إلى أملاك الجلايريين وبلغ تبريز نفسها . ولكنهم لم يستطيعوا أن يثبتوا أقدامهم طويلاً فقد كانت فتنهم العائلية تشغلهم عن فتوحاتهم الخارجية وكانت مطامعهم الفردية تبيح للواحد منهم أن يصل إلى غرضه وغايته بأي ثمن وبأية وسيلة

واستمرت هذه الأسرة الجديدة فتية بفتوة مؤسسها « مبارز الدين محمد بن المظفر » ولكن فتوتها هذه سرعان ما استحالت إلى شقاء ، وشقاءها إلى نكبة ، ونكبتها إلى دمار وزوال

وبدأت نكبتها هذه منذ لحظاتها الأولى ، فلم يكده « مبارز الدين محمد » يؤسس ملكه العريض الذي كان يبشر بمستقبل واسع زاهر ، حتى انقضت عليه أولاده فقبضوا عليه وسلموا عينيه ثم سجنوه في إحدى القلاع محروماً من الضياء والحرية ، فكانت هذه الحادثة فاتحة لنزاع طويل بين أعضاء أسرته ؛ فقد وافق قوم منهم تمام الموافقة على هذه الفعلة ، كما مانع قوم آخرون فيها كل المانعة ، كما وقفت جماعة أخرى موقف المتفرج تناصر هؤلاء تارة وتعين أولئك تارة أخرى

وكانت عقوبة المغلوب عادة أن يسمل الغالب عينيه ، ولم يكن في ملكهم من يستطيع



أن يصلح بينهم فهم أخوة وأولاد عم ، والمتوسط بينهم لا بد يصيبه كثير من الأذى والضرر ، وكان الحكم المركزي في إيران قد تقلص منذ وفاة « أبي سعيد » وتنافس المتنافسون في الحصول على ما يستطيعون الوصول إليه من تركة مبعثرة وغنم يسير ، وأحس الأخ بأن الفرصة مواتية له كما هي مواتية لأخيه فلم لا يلق بدلوه في الدلاء فر بما تأتيه بنخير كثير أو ترجع إليه بقليل من الماء . . . !!

وحكاية آل المظفر حكام شيراز ، حكاية تراحم عائلي لا بد أنه أخرج الأهلين في شيراز وما يتبعها من البلاد ، ولا بد أنه أصاب بشواظه جماعة منهم لمناصرتهم هذا أو ذلك ، ولا بد أنه جعلهم بعد فترة يتعودون هذه المناظر المتغيرة والصور المتكررة ، فأخذوا يهدأون إلى ما يمر بهم من أحداث فلا يأبهون بتغير السلطان إلا بقدر ما تجلب عليهم مرور العاصفة من خير أو شر

وقد استمر هذا التطاحن العائلي مدة طويلة تزيد على نصف قرن من الزمان ولكن مقدر الأمور هياً له بظهور تيمور الرجل الذي استطاع أن يخمد جذوة هذا الخلاف بالقضاء على آل المظفر أجمعين في سنة ٧٩٥ هـ . . . وبذلك انتهت فترة من الفترات العسيرة التي مرت على شيراز وامتازت بقسوتها واضطرابها من ناحية ، كما امتازت من الناحية الأخرى بأنها الفترة الشاردة الجاحمة التي عاصرها شاعرنا « حافظ » فساعده على أن يخرج لنا أغانيه الثائرة والفاترة ، والصاخبة والساكنة ، والمألجة والمادئة ، وتلك الأهازيج الجميلة التي اختلطت فيها جميع الأصوات والأصداء

ودراسة هذه الفترة واجبة تمام الوجوب لدراسة « حافظ » . فما من شك في أنه تأثر تمام التأثر بما كان يجري حوله من أحداث ، وأنه كان يرقب الأمور عن كئيب أو بعد ففتجابوب أصدائها في نفسه وترسم آثارها في طبعه ، فإذا أقواله ترجيع لهذه الأصداء وأشعاره تسجيل لهذه الآثار



### أصل الأسرة

يرجع أصل المظفرين إلى أمير خراساني اسمه « حاجي غياث الدين » أقبل أجداده فيما يقولون من بلاد العرب مع جيش المسلمين الغزاة ، فسكنوا ولاية « خوف » من إقليم خراسان<sup>(١)</sup>

وكان غياث الدين رجلاً بديناً ضخماً قوى البنية عظيم الهيكل مرتفع القامة ، قالوا إنه كان لا يجذب في الأسواق حذاء يسع قدمه فكانوا يصنعون من أجله قالباً خاصاً يبد جميع القوالب كبيراً وحجماً ، كما قالوا إن سيفه كان يزيد على ثلاثة أمتان ونصف من أوزان مدينة يزد<sup>(٢)</sup>

وعاصر غياث الدين غارة المغول الأولى على خراسان وسمع بما كانوا يرتكبون من أهوال وشدائد فأثر ترك موطنه والابتعاد إلى « يزد » حيث رزقه الله ثلاثة أولاد هم : أبو بكر ومحمد ومنصور ، التحق الاثنان الأولان منهم بخدمة أتابكة يزد المعروفين من سلالة أبي جعفر علاء الدولة كاكويه الديلمي الذين حكموا ولايتهم ما يقرب من ثلاثة قرون من سنة ٤٤٣ هـ إلى سنة ٧١٨ هـ

فلما عزم هولاء كوخان على فتح بغداد ، أرسل يطلب المدد من أتابك يزد فأمدته بثلاثمائة فارس يقودهم أبو بكر بن حاجي ، ألحقهم هولاء كوخان بجيشه حتى تمكن من فتح بغداد ، ثم أنفذهم بعد ذلك إلى حدود الشام ومصر فأخذوا يحاربون أعراب خفاجه في البادية حيث استشهد « أبو بكر » ولم يترك عقباً كما خيه محمد

---

(١) اختلف المؤرخون في مولد حاجي غياث الدين فقال البعض إنه في قرية « نشتغان » وقال البعض الآخر في قرية « سجانود » من ولاية خوف ، وهذه الولاية قصة كبيرة من أعمال نيسابور بخراسان يتصل أحد جانبيها ببوشنج من أعمال هراة ، والآخر بزوزن ، وتشتمل على مائتي قرية وفيها ثلاث مدن سنجان وسيراوند وخرجرد ( أنظر معجم البلدان لياقوت )  
(٢) أنظر حبيب السير الجزء الثاني من المجلد الثالث .



وأما منصور بن حاجي فقد قنع بالإقامة مع أبيه في بلدة « مَيْبُد<sup>(١)</sup> » حتى أدركت  
الوفاة أباه فدفنه بها وقضى فيها البقية الباقية من حياته

وأعقب المنصور ثلاثة أولاد هم « محمد » و « علي » و « مظفر » ، وكان الأخير منهم  
أصغر إخوته وأكثرهم ذكاء ونقاء سريرة . قالوا إنه رأى في منامه كأن الشمس تطلع  
في منزل أتابكة « يزد » ثم تسير فتدخل في جيب رداءه ، ثم تقع من أذيال ثوبه وقد  
تكسرت إلى جملة قطع ، فحمل رؤياه هذه إلى المفسرين فبشروه بأن شمس الأتابكة ستخرج  
من دولتهم وتنزل في أسرته حيث تبقى فيها عدداً من السنين بقدر القطع التي تكسرت  
إليها في منامه

والواقع أن أمر الأتابكة كان في هذه الأثناء آخذاً في الزوال والضياع ، كما كان أمر  
« المظفر » آخذاً في العلو والارتفاع ، فقد حدث في هذا الوقت أن فوض الأتابك  
« يوسف شاه بن علاء الدولة<sup>(٢)</sup> » أمر ناحية « ميبد » وجبل « نويان » في قهستان يزد ،  
إلى « المظفر » فاستطاع بذكائه ودرابته أن يطهرهما من اللصوص وقطاع الطرق . ثم حدث  
بعد ذلك أن اضطر « يوسف شاه » إلى الفرار إلى سجستان لإقدامه على قتل جماعة من  
الرسل قدموا إليه من قبل « أرغون خان » لمطالبته بأموال يزد فلأزمه « المظفر » فترة من  
الزمن ولكنه رجع عنه لوشاية الوشاة به ، والتحق بخدمة حاكم كرمان<sup>(٣)</sup> ، ثم تحول إلى  
« أرغون خان » الذي أحسن معاملته وألحقه بمخاضة ضباطه

وبقي « المظفر » مقرباً من حكام المغول منذ ذلك الوقت إلى أيام « أولجايتو » وأخذ  
شأنه يزداد قوة وخطراً حتى كانت سنة ثلاث وسبعمائة حينما ولاه « أولجايتو » حكومة أرقوه  
وميبد بالإضافة إلى المحافظة على الطرق في كردستان وكرمانشاه وهرات ومرو . وقد استمر

(١) « ميبد » بالفتح ثم السكون وضم الباء الموحدة وذال معجمة (أو دال غير معجمة) ، بلدة من  
نواحي يزد ( أنظر معجم البلدان لياقوت )

(٢) حكم يزد من سنة ٦٦٢ هـ إلى سنة ٦٩٠ هـ

(٣) جلال الدين سيورغتمش الفراهاني الذي حكم كرمان من سنة ٦٨١ إلى سنة ٦٩٢ هـ .

« المظفر » في خدمة « أوجايتو » حتى خرج بأمره في سنة ٧١٣ هـ لمحاربة بعض العصاة في « شبانكاره » فأصابه المرض الذي انتهى بموته في شهر ذي القعدة . وقد نقلوا جثته بعد ذلك إلى بلدته « ميبد » ودفنوه في المدرسة التي بناها هنالك وأسماها بـ « المظفرية »

### مبارز الدين محمد

أعقب « المظفر » ولداً واحداً هو « مبارز الدين محمد » كان في الثالثة عشرة من عمره عند وفاة أبيه ، فطمع فيه الطامعون لحدائثة سنه وشاؤوا التعرض لأملاكه وعقاراته ، فرأى من الحكمة أن يشكو الأمر لـ « أوجايتو » وخرج يقصد معسكره ولكنه لم يتقدم قليلاً حتى قطع عليه الطريق جماعة من الـ « نكو داريين <sup>(١)</sup> » ولم يكن في رفقته إلا عدد قليل من النساء ، فلما رأى اشتداد الغارة وبأس المغيرين ، أمر من معه من النساء بالاشتراك في القتال ، فلما فعلن ذلك استطاع بمعونتهن التغلب على العدو المغير

وقد أقره « أوجايتو » في مكان أبيه وخاصة فيما يتصل بأمر المحافظة على الطرق وشمله بكثير من رعايته وعطفه

ومات « أوجايتو » وتولى السلطان أبو سعيد بهادر خان في سنة ٧١٦ هـ فزاده تقريباً ومكانه . فلما بلغ مبارز الدين السابعة عشرة من عمره توجه إلى بلدته « ميبد » وتولى حكومتها وآثر البقاء فيها والهدوء إليها ولكن مقدر القدر لم يمهل طويلاً فاضطره إلى الخروج منها إلى يزد ليحارب آخر ملوكها الأتابك « حاجي شاه بن يوسف شاه » وليقضى على أسرته القضاء الأخير

وتفصيل الخبر أن الأمير « كيخسرو بن محمود شاه اينجو <sup>(٢)</sup> » جاء إلى يزد في هذه الأثناء ونزل ضيفاً على ملكها « حاجي شاه » فسمع منه بأن مبارز الدين يمتلك جواداً

(١) هم جماعة من سكان سبستان شقوا عصا الطاعة وأخذوا يقطعون الطرق .

(٢) كان هو وإخوته في هذا الوقت حكماً على فارس وكرمان وشبانكاره .



جميلاً فخرج إلى «مبيد» حيث قدموا إليه الجواد هدية ، وكان قد ترك وراءه أحد ضباطه في « يزد » وكان لهذا الضابط غلام جميل فطمع فيه « حاجي شاه » وامتنع الضابط عن إعطائه له فوقعت معركة عنيفة بينهما أدت إلى قتل الضابط . . . . فلما علم كيخسرو بمقتل نائبه شكى الأمر إلى السلطان الذي أمر مبارز الدين بأن يخرج في عسكره مع الأمير كيخسرو للانتقام من « حاجي شاه »

وكانت هذه الحادثة فاتحة اليمين لمبارز الدين، فقد نجح في القضاء على « حاجي شاه » مما شجع أباسعيد على أن يمنحه حكومة يزد<sup>(١)</sup> ليتولى أمرها بالإضافة إلى ما في يديه من أمور وأخذ مبارز الدين بعد ذلك يمهّد الأمور لنفسه فعمل كل ما يستطيع لينشئ لنفسه ملكاً عريضاً في إيران ، وتقرب من السلطان أبي سعيد وأرسل أولاده فالتحقوا بخدمته ثم ذهب في رفقته إلى النجف لزيارة<sup>(٢)</sup> قبر علي ، ورأى أيضاً أن يرتبط برابطة المصاهرة مع حكام كرمان فتزوج من « خان قتلغ مخدومشاه بنت الملك قطب الدين شاه جهان القرختائي<sup>(٣)</sup> » فقوى مركزه بهذه المصاهرة الجديدة واستطاع أن يدفع بها كثيراً من أعدائه ، واستمر شأنه في ارتفاع حتى وافته الفرصة المناسبة عند موت أبي سعيد في سنة ٧٣٦ هـ وما تبع موته من ضعف في حكم المغول أدى إلى تقلص الحكم المركزي واستئثار كل أمير بما في حوزته . فنظر مبارز الدين فإذا كرمان في أيدي أصحابه من القرختائيين وإذا فارس في أيدي أعدائه من أسرة اينجو فعمل على أن يستخلص هاتين الولايتين ليضيفهما إلى أملاكه وليصبح بعد ذلك حاكم الجنوب الذي لا ينازعه منازع أو يدافعه مدافع .

وكانت أسرة اينجو أيضاً ترهب جانبه وتريد أن تستولى على يزد لتتخلص من جواره فما كادت تبدأ السنة التالية لموت أبي سعيد حتى أرسل « جلال الدين مسعود شاه اينجو »

(٢) في سنة ٧٣٤ هـ

(١) منحت له حكومة يزد في سنة ٧١٨ هـ  
(٣) في سنة ٧٢٩ هـ وكانت أمها من قبائل الأوغان



أخاه الأصغر « الأمير شيخ أبي اسحق » للاستيلاء على يزد فاستقبله مبارز الدين استقبالا حسنا وأكرم وفادته بحيث لم يترك لضيفه حجة يلتمسها في الإقدام على حربه فتحول مؤقتا إلى كرمان ، ولكنه سرعان ما عاد إلى يزد وأمر أتباعه بدخول المدينة سرا واحدا واحدا أو اثنين اثنين ، وقد أوصاهم بأنه متى اجتمع فيها عدد كبير منهم فإنه سيهاجمها من الخارج ويفتحها ، ولكن الأمير مبارز الدين علم بهذه المكيدة فأسرع بقتل من دخل البلدة من أتباع « الأمير شيخ » واضطره إلى الرجوع إلى شيراز مغلوبا على أمره نادما على فعلته .

وبقي مبارز الدين فترة قانعا بحكومة يزد ، ووصل إلى سن الأربعين في هذه الأثناء ( أى سنة ٧٤٠ هـ ) فأصابته فترة من فترات القناعة والهدوء تاب فيها وأتاب ورجع فيها إلى أعتاب الأحذية فاجتهد في إظهار الطاعة والعبادة والزهادة ، ولكن هذه الفترة كانت قصيرة سرعان ما عاد بعدها إلى سابق عهده من نشاط وإقدام وشغف بالاستزادة من الملك والتوسع في السلطان ؛ فقد شاءت الظروف أن يخرج في نفس السنة في رفقة « بير حسين » للاستيلاء على فارس ، فلما وصلا إلى شيراز ، ترك « جلال الدين مسعود شاه اينجو » عاصمته واحتمى ببغداد لدى حاكمها الجلايري « حسن الإيلكاني » فلما تمت الغلبة لـ « بير حسين » رأى أن يمنح مبارز الدين حكومة كرمان وفاء لحقه عليه وتقديرا لمساعدته التي مكنته من التسلط على إقليم فارس . فدخلت كرمان في حوزة مبارز الدين واستطاع أن يخضع قبائل « الأوغان » و « الجرما » التي كانت شديدة الخطر والبأس في الجنوب<sup>(١)</sup> ، ثم أتبع ذلك باستيلائه على « بم » بعد ذلك بقليل .

وقدر رأينا فيما سبق من حديث كيف استمر « مبارز الدين » يساعد « بير حسين »

(١) من القبائل المغولية التي استقدمها الأمير سيورغتمش إلى كرمان في عهد السلطان أرغون خان . فأقامت بها منذ ذلك الوقت وأصبحت شديدة الخطر والبأس . وقد حاربهم مبارز الدين جملة مرات وقالوا إنهم كانوا لا يدينون بدين الاسلام وكانوا يعبدون الأصنام فلما حاربهم مبارز الدين وتغلب عليهم وأخضعهم لسلطانه لقبوه بلقب « الغازي » فكانوا يشيرون اليه بقولهم « أمير غازي » أو « شاه غازي »



حتى انتهى أمره بالقتل ، ثم كيف دخلت شیراز في حكم الملك أشرف الجوباني حتى استطاع « الأمير شيخ » أن يثير عليه أعوانه من أهلها فيضطرونه إلى الهرب إلى إصفهان ، وكيف أقبل بعد ذلك « ياغي باستي » ومعه الأمير مسعود شاه إينجو فاستطاع استرجاع شیراز ، وكيف قتل « ياغي باستي » الأمير « مسعود شاه إينجو » حسداً منه وضعينه عليه ، ثم كيف انتهى الأمر إلى إخراج « ياغي باستي » منها ليتولاها « الأمير شاه شيخ أبو إسحق » في سنة ٧٤٣ هـ ، ثم كيف خرج الملك أشرف وياغي باستي في السنة التالية يفيون فتح فارس فالتحق بهما مبارز الدين فلما اقتربوا من شیراز اضطروا إلى العودة من حيث أتوا لأنهم سمعوا بمقتل رئيس الجوبانيين في ذلك الوقت ، وكيف انتهت جميع هذه الحوادث بأن ألفت شیراز بأزمته في يدي أبي إسحق إينجو فأصبح الحاكم المطلق ما يقرب من عشر سنوات استطاع خلالها أن يدافع « مبارز الدين » عن أملاكه في فارس ، ولكن هذه المقاومة لم تكن عزم « مبارز الدين » ولم تقف في سبيل أطاعه ومطامحه فاستمر على دأبه وسعيه حتى تمكن في نهاية الأمر من الفوز على خصمه والاستيلاء على عاصمته في سنة ٧٥٤ هـ .

وقد امتازت هذه الفترة بأنها فترة العداء الشديد بين آل المظفر وآل إينجو ، وأن الحرب لم تهدأ خلالها بين هاتين الأسرتين إلا ليستمر أوارها من جديد أشد اشتعالاً وأقوى ناراً ، وأن الأمور أخذت تختلط على الناس طوال هذه المدة فباتوا لا يعرفون لمن يكون النصر والفوز ؛ وفاجأتهم الأحداث فأخذت عزائمهم تكمل وتضطرب ، وأخذوا ينحازون إلى هذه الناحية تارة وإلى تلك تارة أخرى ، وكانوا مع كفة الميزان يميلون معها حيثما مالت وينصرفون عنها إذا خفت أحمالها وشالت .

وقد حدثتنا كتب التاريخ أن الناس كانوا في هذه الفترة ينفقون العهد ولا يحفلون بوعده ، وأن الأمير شيخ أبي إسحق نفسه نقض عهده مع مبارز الدين ثماني مرات ولم يحفل



بما فعل ، وأن الوزراء كانوا يخرجون لعقد الصلح فينحازون إلى الطرف الآخر<sup>(١)</sup> ، وأن القواد أنفسهم كانوا يخرجون لمحاربة العدو فينضمون إليه<sup>(٢)</sup> ، وأن رؤساء الأقاليم والعامّة كانوا أيضاً منقسمين إلى قسمين بعضهم يناصر « مبارز الدين » والبعض الآخر يناصر « الأمير شيخ<sup>(٣)</sup> » فكان كل ذلك مدعاة إلى اضطراب النفوس وبلبلة الخواطر ، ومدعاة أيضاً إلى سأم الأميرين المتنافسين . فأما أحدها وهو « مبارز الدين » فقد تاب توبة أخرى في سنة اثنتين وخمسين وسبعائة فجد في الطاعة والعبادة وتلاوة كلام الله وسماع حديث الرسول واجتهد في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبنى جامعاً في ظاهر كرمان القديمة بدرب زرند ، كما بنى « دار السيادة » في الميدان بالقرب من القصر الملكي ووضع فيها الآثار النبوية وجعلها منزلاً للأشراف والسادات وجعل نفقات هاتين العمارتين المباركتين من غلة أملاكه الموروثة في ميبد

وأما ثانيهما وهو الأمير شيخ أبو إسحق فقد أخذ في البداية يحاول الاستيلاء على « يزد » فلما أعيته الحيلة وأصابته الهزيمة في ناحية « پنج انگشت » في سنة ٧٥٣ هـ قنع بالهدوء إلى بلده شيراز وأخذ ينتظر ما يفعله به القدر ، وقد رأى أن « مبارز الدين » قد خرج من مجاهدته الروحية مجدد العزم ثابت الجأش يتجه إلى شيراز وقد صمم على فتحها واشتد في طلبها .

### فتح شيراز :

فلما كانت غرة المحرم سنة ٧٥٤ هـ أقبل جيش « مبارز الدين » إلى أبواب شيراز

(١) في سنة ٧٤٥ هـ أرسل مبارز الدين وزيره « شمس الدين صائغ » لعقد الصلح مع « الأمير شيخ » على شرط أن يضم إلى أملاكه « ابرقوه » و « شبانكاره » ولكن الوزير انحاز إلى « الأمير شيخ » وتولى الوزارة له

(٢) انحاز « سلطان شاه جاندار » قائد الأمير شيخ مرتين إلى الأمير مبارز الدين .

(٣) انقسمت شيراز إلى قسمين أثناء محاصرة مبارز الدين لها ، فكانت محلة موردستان تشجعه وتشد أزره بينما كانت محلة كازرون تشجع الأمير شيخ ، وقد نشبت فتنة كبيرة بين هاتين المحلتين ؛ وكذلك فعل رؤساء الأوغان والجرما في كرمان ، والأمراء في لرستان



فأصاب الأمير شيخ يأس شديد وحاول كعادته أن يصطالح معه ، ولكن مبارز الدين كان في هذه المرة صادق العزم على أن يصل بالأمور إلى نهاية حاسمة ؛ فقد ضاق ذرعاً بالأمير شيخ وبعهوده التي نقضها ورأى أن السيف وحده هو الفيصل فيما بينهما من خلاف فرفض الصلح الذي تقدم به « عضد الدين الإيجي » واستمر على محاصرة المدينة سبعة أشهر مات في أثناءها ابنه الأكبر « شاه مظفر<sup>(١)</sup> » ، فما كاد يفرغ من دفنه حتى اشتد في الضغط على شيراز اشتداداً لم يعرف عنه من قبل حتى ليوثر عنه أنه قال « إذا مت ، فاحلوا تابوتي على الأكتاف وثاروا على الحرب والجهاد حتى تفتتح لكم المدينة<sup>(٢)</sup> » واستمرت الحرب بين الفريقين عدة أيام بلياليها كانوا يتحاربون فيها بعد غروب الشمس على ضوء المشاعل والقناديل ، حتى استطاع مبارز الدين أن يحصل على قلعتين حصينتين في أطراف المدينة إحداهما تسمى قلعة « سربند » والثانية تسمى القلعة الحمراء أو كما يقولون لها في الفارسية « قلعة سرخ » .

وزاد الخطب بالأمير شيخ واسودت الدنيا في وجهه ، وأحس بخيال الهزيمة يدب وراءه بأرجله الثقيلة الوئيدة ، فاشتغل بالشراب واللهو والطرب لعله ينسى ما هو فيه من بؤس ومحنة ؛ ثم لج به شؤمه فهجره قائده وانحاز إلى خصمه وأصبح حرباً عليه ؛ واضطرت به الأمور أكثر من ذلك فأخذ يقتل أعوانه الواحد بعد الآخر يأخذهم بالشبهات حتى أبغضه أهل شيراز وأخذوا يسعون في التخلص منه ومن الحصار الذي ضرب به عليهم مبارز الدين .

فلما كان شهر رمضان سنة ٧٥٤ هـ أخرج « ناصر الدين كلو عمر » الذي كان رئيساً لمحلة موردستان ، جماعة من بطانته أخبروا « مبارز الدين » بأنهم سيفتحون له باب محلتهم فتحرك إليهم بجنده في الثالث من شوال ، ووفى الرئيس عمر بوعده فاستطاع « مبارز الدين » دخولها والتمسك منها بأيسر الطرق وأسهل السبل . وعلم الأمير شيخ بالأمر فقرّر إلى

(١) مات في جمادى الآخرة سنة ٧٥٤ هـ

(٢) النص الفارسي كما يلي :

« اگر من بمیرم تابوت من پیش برید وچندان سعی وکوشش نمائید که شهر مسخر و مفتوح

گردد . . . . . »



« شولستان » فاصداً القلعة البيضاء (قلعة سفيد) وأرسل إلى بغداد يطلب المدد من الشيخ « حسن الإيلكاني » فلما وصله المدد أراد أن يغير ثانية على شيراز ولكن « الشاه شجاع » ابن « مبارز الدين » وقف في وجهه وغلبه على أمره واضطره إلى الاحتفاء بإصفهان ينتظر حكم القدر في شأنه .

والظاهر أن الأمير شيخ أخذ على نجاة في شيراز عند ما فتح الشيرازيون أبواب مدينتهم لمبارز الدين فلم يستطع أن يأخذ معه ابنه الصغير « على سهل » وكان في العاشرة من عمره ، فأخفاه في منزل السيد « تاج الدين الواعظ » ولكن جماعة من المفسدين أخبروا مبارز الدين بمكانه ، فأمر بإحضاره وأرسله مع جماعة من أتباع الأمير شيخ مثل الأمير « بيگ جكاز » والرئيس « نخر الدين » إلى كرمان . فأما الأمير « بيگ جكاز » فقد تخلصوا منه في الطريق بإلقائه في نهر كرمان حيث مات غرقاً ، وأما الرئيس « نخر الدين » و « على سهل » فقد أحضروها إلى كرمان حيث قتلوا أولهما ثم خرجوا ب « على سهل » بحجة إحضاره إلى أبيه في أصفهان ، فلما بلغوا « رفسنجان » قتلوه هنالك وألقوا بجثته في النهر وقالوا أن المرض أضناه وأصابه الهزال والضعف فمات ميتة طبيعية لا تشوبها شائبة . . . !!

وبفتح « شيراز » أصبح آل المظفر حكام الولايات الجنوبية من إيران وشمل ملكهم يزد وكرمان وفارس وجميع الأطراف والأنحاء المتاخمة لهذه الولايات . . . ولكن مبارز الدين لم يقنع بما أفاء الله عليه من ملك عريض بل تطلع شمالاً فإذا « إصفهان » ما زالت تأوى عدوه القديم « الأمير شيخ » وإذا « تبريز » ما زالت تن وتتعثر تحت حكم « الملك الأشرف الجوياني » فما عليه الآن لو تقدم قليلاً فاستخلص هاتين المدينتين الجميلتين وأضافهما إلى أملاك آل المظفر وجعل إيران من جديد موحدة من أقصى شمالها إلى أدنى جنوبها تحت حكم واحد وسلطان واحد . . ؟!



فتح إصفهانه :

ففي السنة التالية لفتح شيراز ، أناب « مبارز الدين » ابن أخته « الشاه سلطان » عليها ، ثم خرج ومعه ابنه « الشاه شجاع » للقضاء على عدوه « الأمير شيخ » في مدينة إصفهان ، فلما وصل جيشهما إلى « شهر بابك » وردت الأخبار إلى « الشاه شجاع » أن « آي تمور » من قواد « الأمير شيخ » قد استعان بالأمير « غياث الدين منصور شول » حاكم « شولستان » وأنهما أغارا على شيراز حيث انضم إليهما جماعة من محبي الأمير شيخ من قاطني محلة كازرون فاستطاعوا إخراج الحاكم المظفرى الجديد « الشاه سلطان » وأحرقوا محلة موردستان التي عرفت بميلها إلى مبارز الدين .

عند ذلك أسرع الشاه شجاع إلى معونة « الشاه سلطان » فاستطاع أن يدخل المدينة بعد يومين أو ثلاثة وأن ينتقما من أعدائهما وأن يخربا محلة كازرون تخريباً كاملاً لقاء ما أقدمت عليه من غدور وخيانة

ولم تمض على ذلك فترة طويلة حتى استعان « عماد الدين الكرمانى <sup>(١)</sup> » — وزير الأمير شيخ — بالأمير « سلفر شاه » التركمانى <sup>(٢)</sup> فاجتمعا في ناحية دارابجرد واجتهدا في تخرير قبائل الأوغان والجرما على الغارة على شيراز ولكن « الشاه شجاع » أسرع إليهم واستطاع أن يشتم شملهم وأن يرجع إلى شيراز ظافراً فيعيد الأمور إلى نصابها ثم يلتحق بأبيه في إصفهان <sup>(٣)</sup>

وكانت إصفهان في ذلك الوقت في يد السيد جلال الدين ميرميران <sup>(٤)</sup> ، فلما احتتمى به

(١) مدح حافظ هذا الوزير في لغزله رقم ١٩٩ الذى مطالعه :

« كنود که در چمن آمد گل از عدم بوجود  
بنقشه در قدم او نهیاد سر بسجود »  
وفيه يقول :

« بخسواه جام صبوحي ییاد آصف عهد  
وزیر ملک سلیمان عماد الدین محمود »

(٢) هو ابن أخت الأمير شيخ كما جاء في ص ٦٦٢ من كتاب « تاريخ گزیده »

(٣) ذكرت بعض المراجع أن محاربة الشاه شجاع مع عماد الدين محمود الكرمانى كانت في سنة ٧٥٦ هـ

(٤) من حکام الأقاليم الذين قويت شوكتهم بعد موت أبى سعيد

الأمير شيخ بعد خروجه من شيراز، اكتفى بأن يغلّق أبواب مدينته وأن يقنع بالدفاع عنها؛ فلما ذهب « مبارز الدين » لمحاصرتها لم يخرج أحد من أهلها لمحاربتة ، فنزل في قلعة في خارجها اسمها « ماردانان » وعقد البيعة للخليفة العباسي في مصر المعتضد بالله أبي بكر وأمر بقراءة الخطبة له في جميع الولايات التي يحكمها ، والظاهر أنه رأى في هذا الوقت أنه مقبل على فتح إيران برمتها فاستند إلى هذه البيعة وجعلها دعامة في المطالبة بهذا الملك الواسع العريض

وفي هذه الأثناء توسل الأمير شيخ إلى حاكم إصفهان أن يفرج عن قائده السابق « سلطان شاه جاندار <sup>(١)</sup> » وولاه قيادة جيوشه من جديد معتقداً أن النصر معقود على يديه ، ثم أنفذه ليطلب المدد من حاكم « لرستان » « نور الورد بن سليمان شاه » ولكنه لم يكد يخرج من إصفهان حتى انضم إلى خصمه « الشاه شجاع » وأبى الرجوع إلى سيده القديم

وأقبل الشتاء ، ولم يستطع « مبارز الدين » فتح إصفهان ، فعاد بجيشه إلى شيراز ، وسنحت الفرصة للأمير شيخ فخرج إلى لرستان وطالب المعونة من حاكمها ، فلما كانت سنة ٧٥٧ هـ عاد إلى إصفهان ، وعاد مبارز الدين إلى محاصرتها من جديد حتى إذا انتصف الشتاء وأخذ البرد يشتد تركها لابن أخته « الشاه سلطان » وآثر النزول جنوباً إلى لرستان حيث الدفء والحرارة وحيث استطاع أيضاً الانتقام من حاكمها « نور الورد » فخلعه ونصب مكانه أحد أقاربه الموالين له <sup>(٢)</sup>

ولم يكد الجو يعتدل وتبدو بشائر الربيع ، حتى تم لآل المظفر الاستيلاء على إصفهان على يد الشاه سلطان ، ولم يستطع عدوهم القديم الفرار من البلدة فاخْتَبأ بمنزل شيخ الإسلام « مولانا نظام الدين أصيل »

(١) كان هذا القائد قد خان سيده وأنحاز لمبارز الدين فتعابله عليه جلال الدين ميرميران حتى استدعاه إليه من كرمان ثم قبض عليه وحجسه في قلعة طبرك

(٢) نصب مكانه ابن عمه « شمس الدين پشنك »



فلما استقر «الشاه سلطان» في بلدته الجديدة بعث بجماعة من رجال جيشه للتفتيش عن الأمير شيخ فأحضروه إليه مقيداً ، فأمر بوضعه في قلعة «طبرك» حتى تعود رساله إلى مبارز الدين فينفذ أمره فيه

وأرسل مبارز الدين يطلب إلى الشاه سلطان إرسال عدوه القديم إلى شیراز ، وانتظر في ميدان عاصمته مع جماعة من العلماء ورجال الدين ، فلما أحضروه إليه أخذ يسأله عن مقتل الأمير حاجي ضراب ، حتى اعترف الأمير شيخ بأنه الأمر بقتله . عند ذلك أمر مبارز الدين بإجراء القصاص عليه وسلمه إلى أحد أبنائه فاقصص منه في الميدان الذي يشرف على قصره حيث كان يقيم أيام مجده وسلطانه<sup>(۱)</sup>

وروت الكتب التاريخية أنه قبيل وفاته أنشد الرباعيتين التاليتين يتألم فيهما من أحداث الزمان وتقلبات الأيام :

أفسوس که مرغ عمر را دانه نماند      وامید بهیچ خویش و بیگانه نماند  
دردا و دریغاً که درین مدت عمر      از هر چه بگفتم جز افسانه نماند  
ومعناها :

« أسفا أن طائر العمر لم يبق له حبة من الحبوب  
ولم يبق له أمل في قريب أو غريب »  
« وفي مدة العمرة العريض .. يا حسرتاه .. ويا شقوتاه  
لم تبق إلا الأباطيل من كل ما قلناه »

وأما الرباعية الثانية فهي :

با چرخ سستیزه کار مستیز و برو      با گردش دهر در میاویز و برو  
یک کاسه زهرست که مرگش خوانند      خوش درکش و جرعه بر جهان ریز و برو  
ومعناها :

« لا تعاند الفلك العنيف ، و اذهب إلى حالک  
ولا تتعلق بدورة الدهر ، و امض إلى حالک »

(۱) ذكرت بعض المصادر أن فتح إصفهان ومقتل الشيخ أبي اسحق كانا في سنة ۷۵۸ هـ

« وكأس السم هذه التي يسمونها الموت والهلاك  
تجرعها في هدوء ثم اسكب جرعة منها على العالم وامض إلى حالك »

### فتح تبريز

في هذا الوقت كان « جاني بيگك خان » قد دخل تبريز وقتل « الملك أشرف الجوباني »  
واستولى على مملكته ، ثم أرسل إلى مبارز الدين يطالب منه أن يسرع إلى خدمته ليصبح  
من جملة أمرائه وضباطه . ورأى مبارز الدين أن يصرف الرسل دون أن يعدهم بشيء ،  
ولكنه كان محتقاً على سيدهم أشد الحقن ، يريد أن يوقع به حتى لا يقف في سبيل أطماعه  
ومطامحه وحتى لا يقدم مرة أخرى على الاستهانة بأمره وتحقير شأنه .

وواتت الفرصة مبارز الدين بعد ذلك بقليل ، فقد وردت إليه الأخبار بأن « جاني بيگك »  
قد مات ، وأن ابنه « بردى بيگك » قد خرج من تبريز ليمتولى عرش أبيه تاركاً قائده  
« أخى جوق » ، وأن الفتنة قامت بينه وبين إخوته ، وأن أمر الأوزبك أخذ في الضعف  
والاضمحلال ، فأسرع مبارز الدين إلى تبريز يريد أن ينتهز هذه الفرصة المواتية ، وتلاقى  
جيشه مع جيش « أخى جوق » في موضع يسمى « ميانه » .

وأعطى مبارز الدين ميمنة جيشه لابنه الشاه شجاع ، وميسرته للشاه محمود ، ووقف  
هو في القلب ومعه حفيده « الشاه يحيى » ، فلما نشب القتال هزمت ميمنة « أخى جوق »  
ميسرة « مبارز الدين » ، ثم كادت تلتف بقلب جيشه ، ولكن مبارز الدين صمد لهم وحارب  
معه الشاه يحيى بحماس منقطع النظير فاستطاع هزيمة الأعداء واضطراهم إلى الهرب والفرار

وأرسل مبارز الدين بولديه في أثر الجيش الهارب ، ولكنهما عندما وصلا إلى « نخبجوان »  
وأعجبهما هواؤها كفاً عن تعقب العدو وانهمكا في الملذات ثلاثة أيام ، عادا على أثرها إلى أبيهما  
فأغلظ لها القول واختص الشاه يحيى وحده بمكافأة النصر ولم يدخر وسعاً في إيدائهما أمام  
الخاصة والعامة .



وحقد الأبناء على أبيهم وتأذوا من أفعاله . ثم تواترت الأخبار بأن جيشاً جراراً يتجه من بغداد إلى تبريز بقيادة السلطان أويس الجلايري<sup>(١)</sup> فرأى مبارز الدين أن يتراجع إلى إصفهان ، وسار بجيشه إلى العراق وألقى باللأمة على بعض رجاله ، فأخذ يتوعددهم بالقتل وسمل الأعين ، وظن أولاده أنهم المقصودون بهذا الوعيد لأن مبارز الدين يريد أن يتخلص منهم ليعهد بولاية العهد إلى ابنه الأصغر « بايزيد » الذي ولد له من الأميرة « بديع الجمال » ، فاتفقوا مع الشاه سلطان — وكان محنقاً أيضاً على مبارز الدين لأنه لم يكافئه على فتح العراق بل اتهمه بتحريض وزيره « برهان الدين فتح الله » بالتصرف بغير حق في أموالها — على القبض عليه ساعة وصولهم إلى إصفهان .

ووصل مبارز الدين إلى إصفهان في منتصف شهر رمضان سنة تسع وخمسين وسبعائة ، ولم يمض على وصوله يوماً حتى أقبل الشاه سلطان في منتصف الليل إلى منزل الشاه شجاع وأخبره بأنه صمم على الهرب لأن مبارز الدين علم بالمؤامرة التي دبروها له . فصحبه الشاه شجاع وسارا سوياً إلى الشاه محمود ، فصحبهما إلى منزل أبيه وقد أجمعوا على التخلص منه قبل تنفس الصباح .

ووقف الشاه محمود في الدهليز الخارجي ، وأقبل الشاه شجاع والشاه سلطان إلى غرفة مبارز الدين ، ثم فتحا بابها ودفعا بجماعة من أعوانهما إلى مبارز الدين فقبضوا عليه وحملوه إلى قلعة « طبرك » حيث سملوا عينيه قبالما تستيقظ المدينة من سباتها وتبرغ شمس الشروق ... وتحول « الشاه سلطان » إلى منزل الوزير « برهان الدين فتح الله » فقتله وشفى نفسه من ثأر قديم وضعينه مبيته .

وبقى مبارز الدين في أسر أولاده ما يقرب من ست سنوات ، أمضى بعضها في قلعة طبرك في إصفهان ، وبعضها الآخر في القلعة البيضاء ( قلعة سفيد ) في فارس ، واستطاع في وقت من الأوقات أن يخدع محافظ هذه القلعة الأخيرة وأن يتحصن بها ، حتى اضطر أولاده إلى

(١) تولى مكان أبيه الأمير حسن الإبلكاني في سنة ٧٥٧ هـ

مهادنته فسمحوا له بالقدوم إلى شیراز حيث عاش مع زوجته « بدیع الجمال » وابنه الأصغر « بايزيد » وقرأوا الخطبة باسمه وأخذوا يستشيرونه من جديد في أمور الملك والسلطان . وكانت الحال تبشر بأن الصلح قد تم بين الأب وأبنائه ، ولكن لم يكد يمضى على ذلك بضعة أشهر حتى دبر الأب مؤامرة أراد بها قتل ابنه الأكبر الشاه شجاع ، وأبلغ أحد المتآمرين نبأ هذه المؤامرة إليه فأمر بنقله إلى قلعة « تبر »<sup>(١)</sup> في إقليم گرمسير في فارس فبقي بها مدة حيث اشتدت به العلة لحرارة الجو وقيظ الصيف ، فأمر الشاه شجاع بنقله إلى قلعة « بم » ولكنه مات في الطريق في أواخر ربيع الأول سنة خمس وستين وسبعائة فنقلوا جثته إلى موطنه الأول « ميبد » ودفنوه إلى جوار أبيه في المدرسة المظفرية

وبذلك انتهى أمر « مبارز الدين » في الخامسة والستين من عمره بعد ما جاهد أربعين سنة كاملة في تثبيت أقدام آل المظفر ، فتمكن وهو في الثامنة عشرة من عمره من حكم يزد ( من ٧١٨ - ٧٤٠ هـ ) وكرمان ( من ٧٤٠ - ٧٥٣ هـ ) والعراق وفارس ( من ٧٥٣ - ٧٥٨ هـ )

ولولا غلظة في طبعه ، وجفاء في خلقه ، وشدة في معاملته لأبنائه وأقاربه ، وقسوة في علاقاته بالعامية والخاصة ، لما أصابته هذه النكبة التي نزلت به في أواخر سنيه فأودت بملكه وبصره على أيدي بنيه ، ومهدت بذلك لسلسلة من الفتن العائلية كان عليها مدار تاريخهم في المدة الباقية من دولتهم ، التي لا يمكن وصفها بعد ذلك إلا بأنها أسرة نكدة الحال مفككة الأوصال

(١) اختلفت المصادر في تسمية هذه القلعة فجعلتها « تر » أو « تبرك » أو « افزر » وقالوا انها

واقعة بين « جهرم » و « لار »



### الشاه شجاع

الفترة التي أعقبت القبض على « مبارز الدين » وسمل عينيه على أيدي أولاده ، فترة من أنكد الفترات على شيراز والشيرازيين ، فترة جامحة شاردة اشتدت فيها الأمور واضطربت ، وتواتت فيها المصائب واختلطت ، ومضت بحوادثها سراعاً يدفع بعضها البعض إلى نهاية واحدة محققة ، يقطع رائبها بأنها نهاية المقبل على كارثة ، وخاتمة المشرف على هاوية .

امتاز آل المظفر منذ نشأتهم بالقوة والفتوة ، ولكنهم لم يمتازوا بشيء من الخلق القويم والعقل السليم ، وقد رأينا كيف وثب الأبناء على أبيهم فعزلوه وحرموه من بصره وحريرته ، فكانت فعلتهم هذه بداية النهاية وفاتحة لسلسلة من شر مستطير بين أفراد هذه الأسرة ، ربما كان الحديث فيها كافياً لإعطائنا صورة واضحة من تاريخ البقية الباقية من حكمائها وأمرائها ، فلن نجد بعد اليوم شيئاً يستحق الذكر بجانب ما وقع فيه آل المظفر من خلف وفرقة وتشتت وتصدع ، ولن نصادف بعد اليوم أحداً من أفراد آل المظفر غازياً أو فاتحاً أو مجاهداً ، ولكننا سنجد على الدوام إخوة متنازعين ذهب إقبالهم ، وأبناء عاقين فسدت حالهم ، وأقارب متنافرين بدا هزلهم . . .

كان أبطال الكارثة التي وقعت بمبارز الدين ولديه « الشاه شجاع » و« الشاه محمود » وابن أخته « الشاه سلطان » ، وكان طبيعياً أن يطمع هؤلاء جميعاً في ملكه ، فقد اشتركوا في الأثم فلا بد من أن يشتركوا في الغنم ، وقد اشتركوا في تدبير الانقلاب فلا بد من أن يشتركوا في توزيع الأسلاب .

فأما « الشاه شجاع » فكان أكبر إخوته<sup>(١)</sup> وولياً لعهد أبيه ، فاختروه ملكاً عليهم يدينون له بالطاعة والسيادة على أن يفي بحقوقهم لديه فيقطعهم الولايات من قبله ويوليهم الإمارات باسمه ، ويكون بمثابة الرئيس لآل المظفر يستمدون منه الولاية والسلطة ويجعلون باسمه الخطبة والسكة . وقد وفي الرئيس الجديد بعهده فما كاد يجلس في مكان أبيه في نهاية سنة ٧٥٩ هـ حتى أقطع أخاه محموداً حكومة أصفهان وأبرقوه ، وأخاه « السلطان أحمد » حكومة

(١) كان له أخ أكبر اسمه شاه مظفر ولكنه مات سنة ٧٥٤ هـ



كرمان ، واستبقى إلى جواره « الشاه سلطان » يدبر معه أمور الجيش والملك في شیراز .  
وخرج الشاه « شجاع » فترة قصيرة ليعاقب قبائل الأوغان المتمردة في الجنوب ثم عاد  
إلى شیراز رخي البال لأنه استطاع أن يلزمهم واجب الطاعة والخضوع ، ولكنه لم يدر  
أن عدواً آخر أشد خطراً وأقوى بأساً وأصلب عوداً سيمتد عليه فيقتض مضجعه ستة عشر  
عاماً مقبلة لا يتذوق فيها طعاماً للراحة ورخاء البال .

ولم يكن هذا العدو الجديد إلا أخاه « الشاه محمود » فقد استطاع المفسدون في فترة  
وجيزة أن يوقعوا بين الأخوين وقية شديدة اتصلت حلقاتها ولم تنفصم عرواتها حتى أسلم  
« الشاه محمود » أنفاسه في سنة ٧٧٦ هـ

بدأ الخلاف بين الأخوين في سنة ستين وسبعائة حينما أعلن « الشاه محمود » عصيانه  
لأن عمال أخيه استولوا على أموال « أبرقوه » التي كانت تابعة لولايته ، ثم هدا النزاع فترة  
وتعاهد الأخوان ؛ ولكن الشاه محمود لم يلبث أن أغار على مدينة « يزد » وأراد أن يستولى  
على أموالها في مقابل الأموال التي ضاعت عليه في « أبرقوه » . فلما علم « الشاه شجاع »  
بالأمر أفرج عن ابن أخيه « الشاه يحيى<sup>(١)</sup> » الذي كان حبساً في قلعة « فهندر » وأقطعه  
ولاية « يزد » ثم أنفذه إليها ليأخذها من عمال « محمود »

والظاهر أن « الشاه شجاع » أراد بإرسال ابن أخيه إلى يزد أن يضرب به عدوه الآخر  
« الشاه محمود » فر بما يتخلص من الاثنين معاً فيصفو له الجو بعد كدر وتتكشف أمامه  
السماء بعد عبوسة واكفهرار .

ولكن « الشاه يحيى » ما لبث أن استولى على « يزد » ، حتى رفع بدوره علم العصيان  
واضطر « الشاه شجاع » إلى أن يبعث إليه بوزيره « قوام الدين محمد صاحب عيار » على  
رأس جيش كبير ، جد في محاصرة « يزد » وضيق على أهلها وساكنيها حتى اضطر « الشاه  
يحيى » إلى معاهدة عمه والخضوع له من جديد<sup>(٢)</sup>

(١) كان مقرباً من جده مبارز الدين ، فلما وقعت بمبارز الدين الواقعة حبسوه أيضاً .

(٢) تذكر الكتب التاريخية رسالة أرسلها « الشاه شجاع » إلى ابن أخيه « الشاه يحيى » يؤمنه

فيها على نفسه ، ترجمتها الحرفية كما يلي :

« الحقيقة المقررة عند الله عز وجل وأمام الخلق هي أن الولد سر أبيه ، وإن أحت من ناحيتي بالأيمان



وكان « الشاه شجاع » أثناء ذلك يعد العدة لمهاجمة أخيه ، فما كاد يفرغ من أمر « الشاه يحيى » حتى أخذ يفكر في الذهاب إلى إصفهان ليلزم « الشاه محمود » جادة الصواب . فلما خرج بجيشه إلى « قصر زرد » أوقع جماعة من المفسدين بوزيره « قوام الدين » واتهموه بأنه حرب عليه ، فأمر « الشاه شجاع » بالعودة إلى شيراز وقبض على وزيره وبالغ في تعذيبه ومصادرة أمواله ثم قتله في منتصف ذى القعدة سنة ٧٦٤ هـ . ثم أعطى وزارته للأمير « كمال الدين حسين الرشيدى » من أحفاد رشيد الدين فضل الله ، ولكن هذا الوزير بقى يتولى الوزارة فترة قصيرة ثم فر من شيراز فالتحق بخدمة « الشاه محمود » بإصفهان .

وتقدم « الشاه شجاع » مرة ثانية لمحاربة أخيه في سنة ٧٦٤ هـ فاستطاع أن يضرب الحصار على إصفهان شهراً أو شهرين لم تهدأ فيهما دائرة القتال ، وفي يوم من الأيام أخفى « الشاه محمود » جماعة من جنده في موضع يسمى « كوجه باغها » ثم خرج مع جماعة من فرسان جيشه إلى ظاهر المدينة ، فتقدم « الشاه سلطان » لمحاربتهم وكادت الهزيمة تدور على الإصفهانيين ولكن جنودهم المحتبئة خرجت من مكمنها فاستطاعت أن تأخذ « الشاه سلطان » أسيراً إلى داخل إصفهان حيث سقوه الجرعة التي سقاها لخاله « مبارز الدين » فسلموا عينيه وحرموه من البصر والحريه كما حرما خاله<sup>(٢)</sup> .

التي اتفقتا عليها فقد قال الله تعالى : « ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم ... » والشخص الذي لا يستقيم مكنون ضميره وما يكنه وما يظهره فغيبه ذلك راحة عليه ومتعلقة به ، فإن الحق أبلج كما يقول بذلك كل الرسل . وأملى في الله أن يجعل ما يكنه ضميرك في قوة الفعل والواقع ، فإن روح أخى الأكبر لم تكن تسمح لك بأن تحيد قيد شعرة عن طريق الرجولة والإسلام ، وعند ما كنت محبوساً في قلعة « فهندر » شاهدتُ أخى جملة مرات في عالم الرؤيا وكان يرجونى ويتوسل إلى من أجلك ، فكان خلاصك وأنت ابنه بتلك السكيفية التي لا يتصورها العقل ، فتنبه ولا تهمل ما فيه صلاح دينك ودنياك بكل وسيلة معقولة ومشروعة ، وإطاني النصيحة راجع إلى ما أحسن به من شفقة عليك وإلا فاني لست أعنى ولم أعن من قبل بالدنيا وأمورها .. »  
( أنظر ص ٦٨٨ من تاريخ گزیده )

(١) كان مبارز الدين لازال حياً في هذا الوقت ، ولا بد أنه سمع بما أصاب « الشاه سلطان » فقد أرسل إليه « صدر الدين العراقي » الرباعية التالية :

گر دست فلک چشم ترا میسل کشید      در ذات شریف تو جهان نقص ندید  
آنکس که بدان چشم تو آسیب رساند      او نیز بعیست مگفتش دید

ومعناها :



وعلم الشاه شجاع نبأ الهزيمة، فأمر جيشه بالرجوع إلى شيراز، وسمع بأن الشاه محمود أخذ يجمع حوله جميع النافرين من «آل المظفر» والحاقدين على ملكهم من أمثال «غياث الدين منصور شول» والأمير «سلفر شاه التركاني»<sup>(١)</sup> وأمراء اينجو السابقين<sup>(٢)</sup>، وأنه أخذ أيضاً يستعين بأمرء الجلايريين ويستدعيهم من بغداد وتبريز، فأعانه السلطان «أويس الإيلكاني» بجيش بقيادة الأمير «شيخ علي ايناغ» والأمير «مبارك شاه دولي» والأمير «ساتي بهادر». ووجد «الشاه شجاع» أنه لا قبل له بما اجتمع حول أخيه من جيوش، وأحس بأن أخاه — باستعانته بأعداء المظفرين القدماء — إنما يدفع بالمظفرين جميعاً إلى الهاوية حيث لا تبقى منهم باقية، فأخذ يرسل الرسل إلى «الشاه محمود» يثنيه عن عزمه ويرجعه عن الاستعانة بالجلايريين<sup>(٣)</sup>، ولكن الأمور كانت قد أفلتت من قبضة «الشاه محمود» وكانت جيوش بغداد وتبريز قد نزلت في ظاهر إصفهان وأخذت تستريح وتستعد للزحف جنوباً إلى شيراز.

فلما كانت سنة خمس وستين وسبعائة (٥٧٦٥ هـ) خرجت هذه الجيوش من معقلها وتوجهت إلى «قصر زرد» فأخذ حكام الأقاليم ينضمون واحداً بعد الآخر للشاه محمود وانضم إليه حكام «لر كوجك» و«الري» و«قم» و«كاشان» و«ساوه»، كما انضم إليه أيضاً «الشاه يحيى» طمعاً في أن يوليه «أبرقوه» بالإضافة إلى «يزد»، وكما انضم إليه أخوه «السلطان احمد» نكايه في «الشاه شجاع» الذي حرمه من مجلسه أثناء استشارته لأمراء جيشه.

وتطرق الضعف إلى أحوال «الشاه شجاع»، وتفرق عنه أعوانه وأتباعه وبدأت

سمت يد القضاء عينيك، ولكن العالم لم ير نقصاً في ذاتك الشريفة.

وهاك الشخص الذي آذى عينيك يرى جزاءه بعينه الكفيفة...!!

(١) «سلفر شاه» هو ابن أخت الأمير أبي اسحق اينجو

(٢) كانت «الشاه محمود» نفسه متزوجاً من الأميرة «خان سلطان» بنت الأمير «غياث الدين

كيخسرو اينجو».

(٣) كان رسول «الشاه شجاع» إلى أخيه «مولانا معين الدين اليزدي».



تضيق عليه الأمور وتأخذ بخناقفه ، ولكنه لم يجد بداً من القتال فخرج من شيراز بما استطاع جمعه من جند ، وتلاقى مع أخيه وجيش الشمال في صحراء « سه چاه خانار » ف وقعت بينهما حرب شديدة لم يعرف فيها الغالب من المغلوب ، وخشى « الشاه شجاع » أن يكيد له أعداؤه بالسير إلى شيراز فانتهاز فرصة الليل وترك الموقعة خفية ورجع بجيشه إلى عاصمته . وتفرق كذلك جند « الشاه محمود » وكادوا يرجعون إلى إصفهان ، ولكنهم فضلوا الانتظار حتى يعلموا ما أصاب عدوهم الشيرازي ، فلما علموا أنه احتفى ببلدته وأن الهزيمة كادت تطبق عليه وتأخذ بتلابيده ، فضلوا متابعته إلى أبواب شيراز حيث نزلوا في حومتها<sup>(١)</sup> وأخذوا يتحاربون من جديد في شدة وعنف ، وطال حصار شيراز<sup>(٢)</sup> واشتدت الضائقة بأهلها ، فأخرج « الشاه شجاع » رسله إلى أخيه يطلب مصالحته على تقسيم المملكة بينهما بالتساوي ، ولكن « الشاه محمود » أجاب أخاه الأكبر بأن وجود الأمراء الأجانب الذين قدموا لمساعدته من بغداد وتبريز جعل أزمة الأمور تفلت من قبضته وأنه من الخير للشاه شجاع أن يخرج إلى « أبرقوه » فيبقى فيها شهراً أو شهرين حتى يتدبر الأمر مع هؤلاء الأمراء ، وعند ذلك تكون المملكة بينهما قسمة عادلة .

وتلاقى الأخوان في قلعة « فهندر »<sup>(٣)</sup> وقبل « الشاه شجاع » ما عرضه عليه أخوه ،

(١) حومة شيراز عبارة عن عدة قرى كانت تحيط بشيراز وعرفت بهذه التسمية .

(٢) قالوا إنه تجاوز أحد عشر شهراً .

(٣) الظاهر أن هذا اللقاء كان بناء على طلب الشاه شجاع فقد نسبوا إليه رسالة أرسلها إلى أخيه

في هذا الوقت ترجمتها ما يلي :

« أخي الأعز الأكرم المظفر محمود الذي يكون بإذن الله قوة الظهر وعضد اليمين ...

علم الله أن الملتزمات التي عرضتها عليّ ستنفذ جميعها بل أضعافها حتى تعلم بحق أننا لا زلنا كما كنا ، وأن الحجة لا زالت قائمة بيننا ، فلست أدري ما أصاب عرى الأخوة حتى انفصمت عن بعضها ، ولا ما أصاب علاقة القرين فأصبحت لا تؤثر فينا ، ولكنهم يقولون : العرق نزاع

اگرچه دل بکسی داد جان ما ست هنوز بجان او که دل بر سر وفاست هنوز

( لقد وهب قلبه لشخص آخر ولكنه مع ذلك حبيبي وروحي ، وقسم بروحه لازال قلبي يقيم على الوفاء له )

وهذا هو حالى والله سبحانه عليم بأمرى ، ولا شك أن تأليف القلوب والضائر موقوف على أمور

أخرى ربما هيأت لإرادة الوقت ظروفها وأوانها ، وسيكون الأمر كذلك إذا أدتتم ببقائى غداً بجوار قلعة

« فهندر » حتى تتمكن من عرض المطالب التي سيكون فيها صلاحنا بإذن الله ... »

( أنظر تاريخ گزیده ص ٦٩٥ )



وعقد النية على الرحيل عن شیراز فساموا إليه قلعة « سربند » حتى يذهب بطريقها إلى « أبرقوه » ، فلما غاب بصره عن شیراز لم يسلك طريق « شولستان » الذي اتفق على أخذه وسلك طريق « قصر زرد » فبرهنت الأيام على بعد نظره وصواب رأيه ، فقد كان أعداؤه يتعقبونه ويريدون الإيقاع به وبمن معه .

والظاهر أنه اضطر إلى الإسراع في ترك شیراز ، فقد وردت الأخبار عنه أنه ذهب قبل مغادرته عاصمته لزيارة ضريح « أبي عبد الله محمد بن خفيف الشيرازي » مع بعض أتباعه ثم انصرف مودعاً شیراز ، ولكنه لم يكد يتخطى أبواب المدينة حتى تذكر ضباطه أنهم تركوا ابنه الصغير « زين العابدين » في هذا المزار فأرسلوا إليه من أعاده إليهم وألحقه بهم . . . !!

ووصل الشاه شجاع إلى « أبرقوه » ودخل « الشاه محمود » مدينة شیراز وبدأت فترة في حياة الشاه شجاع امتدت سنتين تقريباً ( من ٧٦٥ — ٥٧٦٧ ) حرم فيهما من ملكه وانقلب فيهما إلى مخاطر مقامير يربد أن يستعيد ما أضاع ، وأن يسترجع ما فقد .

وكان من حسن حظه أن حاكم القلعة « خواجه جلال الدين تورانشاه » أحسن لقاءه وأكرم وفادته ، ثم أخذ يعينه ما أمكنت المعاونة ويساعده ما أمكنت المساعدة ، ورأى « الشاه شجاع » أن بقاءه في « أبرقوه » محفوف بالخطر خشية أن يفرغ زاده أو أن يهاجمه أمراء الجلايريين ، فخرج إلى « كرمان » حيث أراد أن يأخذ لنفسه ثأراً قديماً قبل عامل من عماله اسمه « دولتشاه » كان قد أرسله إليها ليحضر أموالها ولكنه اتهمز فرصة النزاع الواقع بين آل المظفر فاستأثر بها لنفسه واستولى عليها وحده .

فلما كان ربيع سنة خمس وستين وسبعمائة ( شهر اسفندار مذ ) خرج الشاه شجاع إلى « سيرجان » وتلاقى على مقربة منها بـ « دولتشاه » فدارت المعركة والشمس تميل مع الغروب ، واستطاع « الشاه شجاع » أن يقهر خصمه ، وأن يضطره إلى الفرار إلى كرمان ، وأن يتحصن بقلعها ، ثم لحق به واستمر يحاصر مدينته حتى اضطره إلى



الخصوع والتسليم وطلب الصفح . وأحسن « الشاه شجاع » معاملته وأبقاه على « كرمان » . وبقى بالمدينة أسبوعاً يطلب الراحة والاستجمام ، ولكن « دولتشاه » لم يسترح إلى بقائه فتآمر مع نفر من ضباطه على الغدر به وكادوا يقتحمون عليه مخدعه فيقتلونه وهو نائم ، ولكن واحداً من الأمراء أبلغ نبأ هذه المؤامرة إلى « الشاه شجاع » فأسرع إلى قتلهم جميعاً وتخلص بذلك من عدو قديم وثب عليه في فترات ضعفه وإدبار حظه

وكان نصر « الشاه شجاع » في كرمان مقدمة لانتصارات أخرى توالى عليه فأخذ نجمه يشرق وحظه يقبل ، وأقبل عليه حكام الأقاليم وأشرف البلاد فأمدوه بالمال والجند<sup>(١)</sup> ، ثم لم يلبث بعد ذلك أن عاد إليه الشارد من أهله فطلب إليه الصفح وسأله المغفرة ، بحيث إذا كادت تنقضى على الشاه شجاع سنة في كرمان ، تقدم إليه ابن أخيه « الشاه يحيى » وانضم إليه<sup>(٢)</sup> وتزوج ابنته « سلطان پادشاه » ، ثم تبعه أخوه « الشاه منصور » فالتحق به أيضاً في مكان يعرف بـ « چهار گنبد » ، كما أخذ

(١) مثل حكام « شبانكاره » ، وملك جزيرة هرموز المعروف بـ « تورانشاه » بن « قطب الدين تهمين » الذي حكم من سنة ٧٤٧ هـ إلى سنة ٧٧٩ هـ ، وكذلك أمراء « طازم » و « لار » وكذلك أمراء « الأوغان » وإن كانوا قد انقلبوا عليه أحياناً وساعدوا أخاه

(٢) تذكر الكتب التاريخية نس الكتاب الذي أرسله الشاه شجاع إلى ابن أخيه الشاه يحيى عندما عفا عنه وهذه هي ترجمته الحرفية :

« إذا ثبت على إخلاصك ، واستقررت على ولائك ، وشاهدنا آثار ذلك وعلاماته ، فكيف يمكن عقلا ومروءة وعصبية وشفقة ألا نغفوا عما فات منك ونحرمك من شفقتنا ورحمتنا ، ولقد جعلتنا نتردد في أمرك لأنك عشت متلونا ، فإذا أردت العذر الآن بعد ما جربت أحوال الناس واستظمت أن ترن مقاصدنا

### شـ

پوش روی مروت ز چشم بی بصران      مده نقاب سلامت بدست پرده دران  
که در طبیعت خنثی تفاوت نکند      میان خنجر پولاد ودولک بیوه زنان  
ترا که مرکب مردیست زیر ران مراد      بکوش تا که نمائی ز ابلق حدائیان

( فأخف وجه الروءة عمن لا بصيرة له ، ولا تعط نقاب السلامة لمن يمزق السر ، فلا فرق لدى الخنث بين الخنجر الفولاذي وبين مغازل الأرامل . أما أنت يا من جواد الرجولة منقاد لك فاجتهد حتى آخر أيامك )

ولقد تناسبت النزاع الذي كان بيننا ، وإن بقي على صفحة خاطري غير العناية بك والإشفاق عليك



« السلطان احمد » ينحرف عن أخيه « محمود » ويتنزه الفرصة المواتية الرجوع إلى شقيقه الأكبر « الشاه شجاع » .. وأقبلت الرسل من شيراز مزودة بخير الأنباء، وبأن الشيرازيين متمسكون بملكهم القديم، وأنهم مقيمون على عهده، وأنهم سئموا هذه الوجوه المغولية التي يتكون منها جيش الجلاليين، وأنهم على استعداد لأن يفتحوا له أبواب المدينة متى بدت راياته من وراء الأسوار، فشجع كل ذلك « الشاه شجاع » على أن يخرج في نهاية سنة ٧٦٧ هـ قاصداً فتح شيراز ودخول عاصمته القديمة المحببة إلى قلبه .

وتلاقت جيوش الأخوين بالقرب من « پول پسا » واشتد القتال واضطربت الحال، وانتقل « محمود » بجيشه إلى شيراز، فتبعه « الشاه شجاع » وعلم سكان المدينة بمقدم ملكهم القديم فوعده المعونة وتوددوا له ورحبوا به، ولم يمض أسبوع واحد حتى لم ير « محمود » بدأ من مغادرة شيراز، فتركها تحت جنح الظلام وخرج إلى إصفهان، وقد تخلف عنه « السلطان أحمد » فالتحق بأخيه الأكبر « الشاه شجاع » ودخل معه مدينته المحبوبة في الرابع والعشرين من ذي الحجة سنة سبع وستين وسبع مائة .

والظاهر أن المدة التي قضاها « الشاه شجاع » خارج ملكه وعاصمته أوحث إليه برأى آخر في الحياة، ينحويه ناحية لم نعهد لها فيه من قبل، فابتعد عن الشراب ومجالس اللهو وحظر على الناس الخمر والزمر وأغرق في إظهار الورع والتمسك بأحكام الدين، وتابع أباه في تقريب العلماء والصلحاء والزهاد، فكان يحضر دروس « مولانا قوام الدين عبدالله » الفقيه المعروف، ويستمع إلى شرح أصول ابن الحاجب من تأليف « عضد الدين الإيجي »، واختار لدولته رجالا اشتهروا بالصلاح، فاختار للقضاء « بهاء الدين عثمان كوه

بيت

بيا كه نوبت صلحت ودوستی و عنایت  
بشرط آنکه نگوئیم از آن چه رفتنه حکایت  
( فتعال فإن النبوة نوبة الصلح والصدقة والعناية ، بشرط ألا نحكي مما مضى أية حكاية )  
فيجب أن تستظهر بهذا المعنى وأن تظن فيه خيراً والتوفيق من الله والسلام  
[ أنظر تاريخ گزیده ص ٦٩٩ ]



كيلوئي<sup>(١)</sup> ، وللووزارة « قطب الدين سليمان شاه بن محمود كمال » ، كما بعث بمولانا « كمال الدين گيتي » إلى مكة وزوده بما يلزم من المال لينبئ له قبراً ورباطاً عرفاً في ذلك الوقت بمرقد الشاه شجاع .

وربما تشبه بأبيه أيضاً في أخذ البيعة للخليفة العباسي في مصر ، فقد حدثنا المؤرخون بأنه جدّ في هذا السبيل حتى وفق بعد ذلك بسنتين أو ثلاث في أخذ البيعة لأمير المؤمنين القاهر بالله محمد بن أبي بكر العباسي في سنة سبعين وسبعائة<sup>(٢)</sup>

ومكث « الشاه شجاع » سنة في شيراز ثم أراد الخروج لمحاربة أخيه في إصفهان ، فلما كانت سنة ثمان وستين وسبعائة خرج في جيش جرار إلى « دشت رون » وسمع « الشاه محمود » بمقدم أخيه ، فأرسل يستميله ويتودد إليه حتى ثناه عن عزمه ، ولكن لم تمض على ذلك بضعة أشهر حتى أرسلت زوجة « الشاه محمود » « خان سلطان بنت الأمير كيخسرو اينجو » إلى « الشاه شجاع » رسولاً زودته بجملة من الهدايا وبمكتوب خاص أخبرته فيه بأنه إذا وصل موكبه إلى أبواب العراق فانها ستسلم إليه إصفهان وكذلك أخاه « محموداً » أسيراً مقيداً .

والظاهر أن « خان سلطان » كانت تريد حقاً أن تبر بوعدها ، فقد ساءها أن تسمع بأن زوجها يريد أن يتزوج أميرة جلايرية أخرى فأخذها الحسد وتملكها البغض ، ونارت فيها غريزة الانتقام التي كانت تبيتها في نفسها منذ شرّد آل المظفر أقاربها وقتلوا أفراد أسرتها ، فأخذت من جديد في الإيقاع بين الأخوين ولم تأل جهداً في التفرقة بينهما

(١) توفي هذا القاضي في سنة ٧٨٢ هـ وقد سجل « حافظ » تاريخ وفاته في هذه الآيات :

بهاء الحق والدين طاب مشواه	إمام سنت وشيخ جماعت
جو ميرفت أزجهان اين بيت ميخواند	بر أهل فضل وأرباب براعت
بطاعت قرب ايزد مي توان يافت	قدم در نه گرت هست استطاعت
بدين دستور تاريخ وفاتش	برون آر از حروف «قرب طاعت»

(٢) ليس هناك ما يدل على أن أحد خلفاء القاهرة في هذا الوقت كان يسمى بهذا الاسم ، وبالرجوع إلى « تاريخ الخلفاء » للسيوطي ، طبع القاهرة ( ص ٢٠٢ - ٢٠٣ ) نجد أن الخليفة في ذلك الوقت كان اسمه المشوكل على الله أبو عبيد الله محمد بن المعتضد - تولى الخلافة سنة ٧٦٣ هـ ثم خلع وتولى مكانه الواثق بالله سنة ٧٨٥ هـ



وتوسيع مسافة الخلف والشقاق . وقد نجحت في النهاية إلى الوصول إلى مأربها فخرج « الشاه شجاع » لمحاربة أخيه أكثر من مرة وعلم « الشاه محمود » بأن امرأته تكيد له فأمر بخنقتها ، وندم على فعلته فيما بعد ندماً شديداً فكان يبكيها كلما ذكرها حتى ليقال إنه حينما وصلت إليه امرأته الجديدة من تبريز وشاهدت حاله وبكائه ، دبت الغيرة في قلبها فأمرت بإخراج جثة « خان سلطان » من قبرها ثم أحرقتها وشفّت بذلك ضعينة شديدة في نفسها . . . !!

وقد انتهى الأمر بين الأخوين بالمهادنة واقتنع « الشاه شجاع » بملكه في شيراز ، واكتفى « الشاه محمود » بملكه في إصفهان ، ولكن التنافس القديم لم يهدأ بينهما في فترة من الفترات ، فقد استمرّا يتنافسان في كل شيء حتى في طلب مصاهرة « السلطان أويس الجلايري » ، فتقدم كلاهما إليه يطالب تزويجه من ابنته<sup>(١)</sup> ، ويرغب قبل كل شيء في الاستعانة بهذه المصاهرة على أخيه ، ولكن « السلطان أويس » فضل « الشاه محمود » لأنه أراد فيما يظهر أن يسطر نفوذه على إصفهان المجاورة لأملكه ؛ وإن كانت المصادر التاريخية تذكر سبباً آخر لترجيحه إياه ، فتقول إنه كان أكثر تأدباً في توجيه الخطاب إليه حينما وقع رسالته بقوله : « عبدكم وخادمكم » بينما وقع « الشاه شجاع » خطابه بقوله « أخوكم المشتاق » ، مما نفر منه « السلطان أويس » وجعله يعلن صراحة أنه ليس في حاجة إلى أن يزوج ابنته من هذا الأخ المشتاق . . . !!

ولامر ما تنافس الأمراء والوزراء أيضاً فيما بينهم فالحازوا إلى هذا الأخ أو ذاك ، بحيث نستطيع أن نروى جملة أمثلة على استغلالهم لهذه العلاقة الفاترة بين الأخوين وكيف كانوا يفرون من وجه أحدهما فيرعاهم الآخر بعنايته ويشملهم برعايته .

ولعل أروع مثل على ذلك ما حدث من انحياز « أويس » ابن « الشاه شجاع » نفسه إلى عمه « الشاه محمود » ، فقد أرسله أبوه إلى ناحية جرون ( بندر عباس ) ليجمع له

(١) أو أخته على رواية بعض المصادر .



أموالها ، فما كاد يصل إليها حتى ركب رأسه وأراد الاستقلال بملكها وبقي فترة لا يرجع إلى شیراز حتى وجّه إليه أبوه أخاه الآخر « سلطان شبلي » ليحضره إليه ، فرأى ابنه العاق أن سلامته في الفرار شمالاً إلى إصفهان حيث احتفى بعمه « الشاه محمود » .

وكذلك فسدت العلاقة بين « الشاه شجاع » ووزيره « قطب الدين سليمان شاه » فأمر بحبسه ، ولكنه استطاع أن يفر من أسره ويذهب إلى إصفهان حيث أحسن « الشاه محمود » لقاءه ووكل إليه أمر وزارته .

وتنافس كذلك وزراء « الشاه شجاع » فيما بينهم فأخذوا يدبرون المكائد ويلتمسون كافة الوسائل للإيقاع ببعضهم ، وحفظت لنا كتب التاريخ مثلاً جميلاً من هذه المنافسات أقدم عليه « شاه حسن » الذي وزر للشاه شجاع بعد ذهاب « قطب الدين » . . . فقد خشى هذا الوزير من منافسين خطيرين هما « جلال الدين تورانشاه » و « خواجه هام الدين محمود » فزوّر عليهما خطاباً وجّهاه إلى « الشاه محمود » يدعوانه فيه إلى القدوم إلى شیراز ويعدانه المساعدة والعون ، وكانت إجابة « الشاه محمود » مكتوبة بخط يده على ظهر هذه الرسالة مما لا يدع مجالاً للشك في صحتها ويقطع بخيانة الرجلين . . . !؟ وعرض الوزير هذا الخطاب على ملكه فأمر بإجراء التحقيق ، وما زال يضيق الخناق على وزيره حتى اعترف له بأن الخطاب جميعه من تدييره وأنه استعان بواحد من كبار الخطاطين فقلده له خطوط من أراد أن ينسب إليهم صدور هذا المکتوب . . . ! وكانت النتيجة الطبيعية بعد انكشاف حيلته أن أمر « الشاه شجاع » بخنقه بوتر قوس شدوه على عنقه ، كما أمر بتولية « تورانشاه » في مكانه . . . !

وكان « الشاه شجاع » طوال هذه المدة يرغب برغبة أكيدة في التخلص قبل كل شيء من أخيه « الشاه محمود » ومن أعوانه الجلايريين ، فقد أفسدوا عليه كل شيء ، وباتوا يؤلبون عليه كل من استطاعوا الوصول إليه من إخوة أو أقارب أو أبناء أو أعوان ، فأخذ يتطلع إلى اليوم الذي يدخل فيه مدينة إصفهان ويكفي نفسه شر الفتن التي يدبرها له أخوه ، وإلى



الساعة التي يصل فيها إلى تبريز فينتقم لنفسه من السلطان أويس الجلایری ویشفي صدره من ثأر دفين ينوء بحمله .

وقد كاد ينفذ عزمه فيخرج بجيشه شمالاً ، لولا حادثة واحدة استوقفته وصرفته عن نيته وجعلته يحول اهتمامه إلى کرمان حيث خانة واحد من عماله فاستبد بالأمر وطلب الملك والسلطان .

ذلك أن المفسدين<sup>(١)</sup> نجحوا في هذه الأثناء في إفساد حاکم کرمان « بهلوان أسد بن طغانشاه » وأوغروا صدره حتى تمرد على سيده . وكانت والدة « الشاه شجاع » تقيم في کرمان فأخذت ترسل إلى ابنها تحذره من هذا الحاکم وتطلب إليه عزله ، ولكنه لم يلتفت إليها ولم يستجب لطلبها ، فتركت کرمان وخرجت إلى سيرجان ، ومهدت بذلك لبهلوان أسد أن يعلن ما يخفيه في صدره فأغار على القلعة التي كانت تسكنها واستولى على خزائنها وأموالها ثم أخذ يستولى على بقية القلاع والمقاطعات فيدخلها في حكمه الواحدة تلو الأخرى .

ووصلت هذه الأخبار إلى سماع « الشاه شجاع » ، فأزعجت خاطره ، ورأى من الحكمة أن يجدد الصلح الذي بينه وبين أخيه ، ثم خرج في جيش جرار إلى کرمان وأوكل محاصرتها إلى أخيه « سلطان احمد » فحاصرها حتى ساءت أحوال المتوطنين بها وأصابهم قحط هائل وغلاء عظيم ، وانقضت ثمانية أشهر على حصار البلدة ولم تتقدم بالتسليم ، فظن « الشاه شجاع » أن أخاه لم يشدد في طلبها لأنه رفض أن يوليه عليها بعد فتحها ، فاستبدله بقائد آخر اسمه « بهلوان خرم » استطاع أن يصطالح مع حاکمها الثائر وأن يدخل المدينة من جديد (سنة ٧٧٦ هـ) في حوزة « الشاه شجاع » بعد ما انقضى على حصارها ما يقرب من عشرة أشهر . وقد استطاع جماعة من ضباطه فيما بعد أن يقتحموا غرفة الاستحمام على « بهلوان أسد » ، فيقتلونه في غفلة من حراسه بتحريض فيما يقولون من « الشاه شجاع » نفسه الذي أغوى زوجته ووعد أن يتزوجها بعد الخلاص منه فأجلست خادمتها في الدهليز

(١) من هؤلاء « الأمير محمود » ابن الوزير الهارب « قطب الدين سلیمان شاه » ، وكذلك « الشاه يحيى » حاکم يزد ، وكذلك « السلطان أويس بن الشاه شجاع » الذي زور مكتوباً على لسان أبيه طلب فيه ملك کرمان من « بهلوان أسد » فأبى ذلك عليه .



المؤدى إلى الحمام وأعطتهن شيئاً يدقمنه فى الهاونات فلم يستطع أحد من حراسه أن يستمع لاستغائته حيناً أغار عليه المغيرون . . . !!

وكانت سنة ست وسبعين وسبعائة من أكثر السنين يُمنأ على الشاه شجاع ، فقد استطاع فيها أن يتخلص من هذا الحاكم الثائر<sup>(١)</sup> ؛ وقبل ذلك بقليل وردت إليه الأخبار بأن « السلطان أويس الجلایرى<sup>(٢)</sup> » قد مات ، وأن « الشاه محمود » قد تبعه إلى جوار ربه بعد أشهر قليلة<sup>(٣)</sup>

وأصبح كل شىء يبشر بصلاح الحال وازدياد الإقبال ، واستطاعت هذه الحوادث الهامة بأجمعها أن تخفف العبء قليلاً عن كاهل الشاه شجاع ، ولكنها لم تستطع أن تكفيه شر البلاء والنكبات التى أخفتها له السنين العشر الباقية من حياته . بل ربما برهنت الحوادث على أن هذه السنين المقبلة كانت أشد نكدأ عليه وأكثر شؤماً . فما كاد يخلو أمامه الميدان حتى تطلع شمالاً يريد أن يحقق حلمه القديم بالاستيلاء على إصفهان وتبريز ، فأسرع بتهيئة جيشه وسار إلى إصفهان حيث استطاع أن يعلن ابنه زين العابدين حاكماً عليها<sup>(٤)</sup> ، ثم أخذ يمهّد هنالك لإعداد جيش كبير يخرج به إلى آذربيجان ليحارب حاكم الجلایريين الجديد « السلطان حسين بن أويس »

فلما فرغ من إعداد هذا الجيش خرج به إلى تبريز ، وعلم السلطان حسين بأمره فخرج لمقاتلته ، ودارت بينهما معركة حامية بالقرب من « جرما خواران » استطاع فيها الشاه شجاع أن يهزم خصمه وأن يدخل تبريز دخول الظافر المنتصر فيجلس على عرشها ويولى الأمراء من قبله على سائر الأتحاء فى آذربيجان .

ولكن إقامة الشاه شجاع فى تبريز لم تطل أكثر من شهور الشتاء ، فلم يستطع أمراؤه

(١) قتل بهلوان أسد فى منتصف رمضان سنة ٧٧٦ هـ .

(٢) مات السلطان أويس فى ٢ جمادى الأولى سنة ٧٧٦ هـ .

(٣) مات الشاه محمود فى ٩ شوال سنة ٧٧٦ هـ .

(٤) كان الشاه محمود قد أوصى بحكومة إصفهان لابن أخيه المحتفى به « أويس بن الشاه شجاع »

ولكن هذا الابن تقدم لأبيه بالخضوع عند وروده إلى إصفهان .



الاحتفاظ بما في أيديهم ، ودهمهم الأعداء من كل ناحية فشردهم أو أوقعوهم في الأسر ، ووردت الأنباء كذلك من « يزد » بأن ابن أخيه وزوج ابنته « الشاه يحيى » ، قد طمع في أملاكه أثناء غيبته فأخذ يغير على أملاكه في فارس والعراق ، فكان كل ذلك كافياً لأن يقنع الشاه شجاع بالإسراع إلى العودة إلى ملكه ، والرضا بمهادنة السلطان الجلابرى والصلح معه <sup>(١)</sup> والتعجيل إلى محاربة هذا الخصم الجديد العنيد .

ووصل جيش الشاه شجاع إلى أبواب مدينة « يزد » فتقدم الشاه يحيى للقائه ووقعت بينهما محاربات كثيرة ، وكان الشاه يحيى ماكرأً مخادعاً استطاع في إحدى المرات أن يخدع جيش عمه فأدخل في روعه أنه على أبواب المفاوضات في عقد الصلح ، ثم أغار عليهم بغاة وهزمهم هزيمة منكرة غم فيها كثيراً من الأسلاب والدواب ، وعلم الشاه شجاع بنبأ هذه الهزيمة فأراد أن يخرج إليه بنفسه ، ولكن ابن أخيه الآخر « الشاه منصور » تصدى له وطلب إليه أن يوجهه إلى « يزد » ليدفع شر أخيه بالحسنى أو بالقتال .

ولم يكد « منصور » يصل إلى يزد في سنة ٧٧٩ هـ ويحارب أخاه « الشاه يحيى » حتى توسطت أمهما بين الأخوين ، واستطاعت أن تثني عزم « الشاه منصور » وأن ترجعه عن غرضه ، وأن تعقد بينهما عهداً على التعاون والتآزر وطلب الملك والسلطان <sup>(٢)</sup>

وعلم الشاه شجاع بخيانة ابن أخيه الآخر ، فاضطر إلى النهوض بشخصه إلى يزد ، وعزم عزماً مؤكداً على فتح المدينة والقبض على « الشاه يحيى » ومعاقبته ، واشتد في القتال حتى أحس ابن أخيه أن لا قبل له به فلجأ إلى الحيلة مرة أخرى وأخرج إليه أمه (أخت الشاه شجاع) وزوجته (ابنة الشاه شجاع) فتوسلتا إليه بطلب العفو والصفح فقبل شفاعتهما وضراعتهما وعفا عن جريرته وتجاوز عن خطيئته .

(١) تؤكد لهذا الصلح زوج الشاه شجاع ابنه « زين العابدين » من أميرة جلابرية هي « دلشاد بنت السلطان أويس » .

(٢) ومع ذلك فلم يسمح الشاه يحيى لأخيه بدخول المدينة ، واضطره إلى الاحتباء شمالاً بالأمير ولي في مازندران .



ومضت على ذلك سنتان أو ثلاث وقعت فيها آذر بيجان<sup>(١)</sup> في أيدي « سارق عادل »  
فحارب به الشاه شجاع حتى اضطره إلى طلب الصلح والمهادنة واكتفى منه بتقديم الأموال  
والهدايا ثم رجع إلى بلده شيراز فأقام بها فترة من الزمن وقع فيها من الحوادث الجسام  
ما أقض مضجعه وألقى أيامه الأخيرة الباقية .

فقد ثار السلطان احمد بن السلطان أويس في تبريز واستطاع أن يقتل أخاه السلطان  
حسين ويستولى على أملاكه في آذر بيجان ، ثم أراد التوجه إلى بغداد والاستيلاء عليها  
فدافعه عنها « پير على بادوك » الذي انتهز فرصة الفساد بين أمراء الجلاليين فاستطاع أن  
يضم « شوشتر » و « بغداد » إلى أملاك الشاه شجاع . ولكن السلطان أحمد لم يلبث أن  
توجه إليه وتمكن من قتله ومن استعادة بغداد إلى حوزته ، ثم لم يقنع بذلك بل حرص  
الشاه منصور على الغارة على شوشتر وأعانه بالجند حتى استطاع الاستيلاء عليها وأصبح  
خطراً يهدد عمه ويخشى جانبه .

والظاهر أن العلاقة فسدت في هذه الأثناء أيضاً بين « سارق عادل » وبين  
« الشاه شجاع » ، فصمم على الخروج لمحاربتة في « السلطانية » على أن يعود إلى « شوشتر »  
بعد الفراغ من أمره ، فيؤدب فيها ابن أخيه على ما أقدم عليه من عدوان .

ولم يكذب بتعد عن شيراز مرحلة أو مرحلتين حتى التحق به ابنه « السلطان شبلي »  
وأراد أن يعرض جيشه أمام أبيه ، فسعى به جماعة من المفسدين ، وأوغروا صدر الشاه  
شجاع عليه حتى ملأوه بالوحشة والحقد ، وصوروا له أنه كان أسرع الأمراء إلى الخروج في  
رفقته لأنه يريد الثورة عليه والتمرد والاستقلال بالأمر ، وخشى الشاه شجاع أن يصنع به  
ابنه ما صنعه هو بأبيه ، فأمر بالقبض عليه في شهر ربيع الأول سنة ٧٨٥ هـ ، ثم أرسله مقيداً  
إلى إحدى القلاع حيث سملوا عينيه وحرموه من نور البصر .

وفرغ الشاه شجاع من حسابته مع « سارق عادل » وعزله عن حكم آذر بيجان ثم رجع

(١) تختلف المصادر في تحديد السنة التي خرج فيها الشاه شجاع لمحاربة « سارق عادل » فيجعلها  
البعض سنة ٧٨١ ويجعلها البعض الآخر سنة ٧٨٣ هـ .



ليفرغ من أمر « شوشتر » أيضاً ولكن لم يستطع القتال طويلاً لمرض أصابه فرجع إلى شیراز واستعصت به علته فلم يخرج منها بعد ذلك إلا محمولا على الأعناق ليدفن في مرقدته الأخير .  
وعاد الشاه شجاع في أيامه الباقية إلى اللهو والشراب ، وأصيب بمرض « عدم الشيع » فأولع بإدمان الخمر فكان لا يفيق في لحظة من اللحظات ، حتى ليؤثر عنه أنه أمر ضباطه بأن يستبدلوا قول : « حي على الصلاة والفلاح » بقول : « حي على الخمر والراح » ... !!  
وأخذت قواه تنحط يوماً بعد يوم وأخذت حاله تتدرج من سيئ إلى أسوأ حتى تحقق أن الموت يلاحقه ، وأنه يكاد يطبق عليه برائنه الشديدة ، فأعد لنفسه لوازم جنازته ، وأمر عشرة من الحفاظ أن يلازموه لكي يهتموا القرآن قراءة على رأسه في كل يوم .

وحتى في هذه اللحظات الفكدة العابسة من حياته لم يعف قدره من أن يشهد بعينيه فتنة خطيرة بين ابنه زين العابدين وأخيه « السلطان أحمد » من أجل التزامه على عرشه الذي لم يخل بعد ؛ كما بلغت الأنباء أيضاً بما أدخل الرعب في قلبه من أن « تيمور » يغير بجيوشه الكثيفة على ما زاندران وأنه بعد قليل مقبل على أملاكه ومغير على عشيرته وأبنائه ، فتنبه من غفوته قليلاً وقد أحس الخطر يهدد آل المظفر ، فجمعهم حول مضجعه وأخذ ينصحهم ، ووزع ملكه بينهم فأعطى أخاه « أحمد » كرمان ، وأخاه « بايزيد » إصفهان ، وابنه « زين العابدين » شیراز ، وأوصى لبقية أقراره بما تحت أيديهم من الإمارات والولايات<sup>(١)</sup> .

(١) ذكرت الكتب التاريخية أن الشاه شجاع طلب إليه أخاه السلطان أحمد فلما أدخلوه عليه أجهش بالبكاء بحيث تعذر عليه الحديث فأخرجوه من حضرته ثم أرسلوا إليه الخطاب الآتي الذي تضمن وصايا الشاه شجاع له :

« يا أخي ان الدنيا شبيهة بظلال السحاب الساري وأحلام النائم العابرة ، فلا الظلال تبقى ولا أحلام النائم تتحقق عند اليقظة ، وكثير من الفتن تتراءى لعبي ، ولكن اعلم أن هذه المدينة ودعة في أيدينا ، أما وطننا الأصلي فكرمان زاوية المساكين ومدينة الفقراء .

ومن الحق والإسلام والمروءة ألا ينافسك أحد فيها ، فهي ميراث آباؤنا الذي ورثناه عنهم مائة من السنين وأنا نفسي لم أفكر قط في إبدائك ، ولكنك في هذه اللحظة التي أحتاج فيها إلى دعائك وقد وضعت قدمي في طريق الآخرة ، أجذك تبذر بذور الفتنة بين الخلق فتغضب الله وتؤذي خاطري ، فتوجه الآن إلى كرمان ، وامض عن هذا المكان المليء بالفتن ، واحفظ عنى هذه النصائح ولا تجعلها تغرب عن بالك أولاً — لا تداوم الخمر وشرب المدام ، لأن الحاكم راع للملك ومن السوء أن يكون للراعي راع آخر ثانياً — لا تذهب كثيراً للصيد والقتل ، فإن كثرة الخروج للصيد تضايق الرعية والجند جميعاً



ثم أنفذ رسولا إلى « تيمور » برسالة منه يوصيه خيراً بأولاده وأقاربه ربما كان من الخير أن نقلها كاملة لنرى كيف فاجأه خروج تيمور فأخذ يستعطفه ويستميله ويتراضاه أن يكون شفوفاً رحيماً بآله وأولاده :

هو الحى لا إله إلا هو له الحكم وإليه ترجعون

إلى على الحضرة ، رفيع البسطة ، ملجأ المالك ، الذى اتخذ العدل دناراً ، والكرم شعاراً ، الأمير الكبير السعيد ، عضد السلاطين فى هذا الغلك المديد ، منار العدل والإحسان ، أعدل أكاسرة الأرض وجبايرة الزمان ، المنظور بعناية الملك الديان ، قطب الحق والدنيا والدين ، الأمير تيمور گوركان ، خلد الله تعالى ملكه ، وجعله ملاذاً لأكاسرة الدنيا وملجأً للقهارمة الكبار ، وجعله أبداً موقفاً فى تعظيم الأوامر الساوية ،

ثالثاً — انى أعلم أنك لم تتعرض إلى الآن بنظرة غير عفيفة لنساء المسلمين وحرمانهم ، وانى أرجو أن تظل على ذلك ، فإن هذا الأمر موجب للهناء والراحة .

رابعاً — لا تصادق الأعداء القدماء ، فان مصادقتهم لا تنتج غير العداوة والبغضاء وتذكر دائماً هذا البيت :  
زمرده زنده شدن ممکنست و ممکن نیست ز دشمنان کهن دوستى نو کردت  
(لأنه من الممكن أن تبعث الأحياء من الأموات ، ولكنه ليس من الممكن أن تجدد الصداقة مع الأعداء القدماء )

خامساً — لا تعتمد على عهد أمراء « الهزاره » وميثاقهم ، بل خذهم بالشدة والقسوة .

سادساً — عامل أهل کرمان بالكرم والعدل والرحمة كما كان يعاملهم أبائونا فإنهم فقراء مظلومون تتأثر نفوسهم بالجود تأثراً بالغا .

سابعاً — إن خطة « بم » قد تخربت ، وقد قالوا « إن إقليم کرمان عبارة عن ثلاث مدن « بردسير » و « سيرجان » و « بم » . فاذا تخربت المدينتان الأولىان وبقيت « بم » عامرة ، فإنهما بهارها تعمران ، وأما إذا عمرتا وتركت « بم » فإنه لا يمكن بهارها تعمير « بم » . لأن « بم » ملتقى حدود الهند والسند وسجستان وخراسان وكابل .

وانى أستودعك الله ، فاذكرنى بالدعاء ، فإن الواقعة شديدة رهيبية ، وأنا ذاهب إلى أعتاب مالك الملك لا أملك شيئاً من الطاعة والإحسان ، بل أنوء بأجمال ثقيلة من الجور والظلم والعصيان يارب بعزت كه بيخشای بر گناه من وانگه بفضل خویش بفرماى رحمتى مارا چو لطفهای تو گستاخ کرده است معذور دار اگر بخطا رفت زانى  
( فىا رب اعف عن ذنبى بعزتك ، وهب لى من لذنك الرحمة بكرمك وفضلك )  
( ففسد جرؤنا عليك لكثرة لطفك ، فاعذرنا إذا زلنا عن طاعتك )

( انظر روضة الضفا ، الجزء الرابع ص ١٦٢ )



مؤيداً بتجرى المراضى السبحانية ، وأوصله عز وجل في مقاصده الدينية والدنيوية إلى أعلى مدارج المرادات ، وأقصى معارج المرامات بمنه الكريم وطوله القديم .

بعد تبليغ هذه الأدعية الصالحة التي هي وسيلة المخلصين ، من المعلوم لأرباب الألباب أن الدنيا ممكن للحوادث وجسام الأمور ، ومحط للفتن والمكاره والشرور ، لا يلتفت العقلاء إلى زخارفها الموهبة ، بل يفضلون النعيم الباقي على هذا العالم الفانى ، لأنهم على يقين من أن الموت واجب محتوم وأن الخلود ممتنع مستحيل .

ولقد من الله على بضعة أيام بمنشور « تعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير » فوضع في قبضة اقتدارى أئمة جماعة من عبيده ، فاجتهدت بقدر ما استطعت في إعلاء أعلام الدين ، وإمضاء أحكام الشرع المبين ، واتباع أوامر سيد المرسلين ، وجعلت مطمح نظرى مقصوراً على تقويم أحوال الرعايا والعاجزين ، ولا شك أن شمة من هذه الأحوال وصلت إلى مسامعكم العلية .

وقد انعقدت صلتنا بكم بسلسلة من المصادقات نعترف بأنها من فتوح الأيام علينا ، التي نسمى في الإبقاء عليها . ولقد ظفرت في فترات متعاقبه بجانب من عطفكم شكره الناس واستحسنوه وكان موجباً لمباهاتى وغزى . ففي هذا الوقت الذى تصلنى فيه دعوة صاحب الكبرياء والجلال « ولا تجد لسنفنا تحويلاً » « والله يدعو إلى دار السلام » أجد نفسى بحمد الله لا أحس أثراً للحسرة ونكران الجميل ، فإنه برغم زلاتى وذنوبى — التي هي من لوازم الوجود الإنسانى — قد تيسرت لى كل رغبة تجول فى خيال البشر مدة ثلاث وخمسين سنة بقيتها على هذه الدنيا .

متى زدت تقصيراً تردنى تفضلاً كأتى بالتقصير أستوجب الفضلا  
وقد عقدت إحرام « لبيك اللهم لبيك » عند ما نادى نفسى الأمانة بندا « ارجعنى إلى ربك » .

فطرحت عن أكتافى أثقال الحرص والأمل ، وتوجهت بالضراعة إلى الله الكريم أرتجيه فى صدق أن يسبغ على فيض شفقتة ومحض رحمته .



وإني أدعو الله أن يبقيك ويثبت دولتك ويحقق رغبتك ، كما أدعوه أن ينشر ظلال  
معدلتك على رؤوس الخلق .

ونخلوص نيتي ، ونقاء طويتي أجد من الواجب على أن أستودعك وأستودع الله ابني  
الحبيب « زين العابدين » — طول الله عمره في ظل عنايتكم — وأن أستودعك أيضاً  
بقية أولادى الصغار وإخوتى لأنى أعلم أن نواياكم الطيبة هي ذخراً للأخلاق تحوطه سبحانه  
الكريمة ومكارمكم العميمة . وإنى أرجو أن تحتصوم بعنايتكم لأن حسن العهد من  
الإيمان ، وأن تملوهم في بؤسهم بظلال الرحمة والإشفاق والإحسان ، وسيشهد صنيعكم  
هذا جميع أهل إيران وتوران ، ويقصونه في القرون التالية على أعقابهم ، وإذا لم يجد  
أصحاب الأغراض والحاسدون محلاً للشماتة والتشفى في مثل هذا اليوم الذى ينتظرونه ،  
فسيكون ذلك موجباً لادّخار الذكر الجميل ، فيدعون لى بالخير لوصولى معك إلى هذا  
العهد والميثاق ، و « ياليت قومي يعلمون بما غفر لى ربى وجعلنى من المكرمين »

هذا ما وعدنا عليه ، والعهد فى الدارين عليه ، وإنى أدعو الله أن يوفقك فى تحقيق  
هذه المبرات ، وأن يبارك لك فى عمرك وسنيك الباقيات ، بمحمد وعترته الطاهرين ،  
وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين<sup>(١)</sup> .

فلما فرغ الشاه شجاع من هذه الوصايا توفى فى يوم الأحد الثانى والعشرين من شعبان سنة  
ست وثمانين وسبعائة ، فدفنوه بموجب وصيته فى حافة جبل « جهل مقام » إلى خارج شيراز  
وقبره قائم فى مكانه إلى اليوم وقد جدد عمارته « كريم خان زند » فى سنة ١١٩٢ هـ  
ووضع عليه لوحة حجرية منقوش عليها هذه الكلمات : « هذا مدفن السلطان العادل الباذل  
المرحوم المغفور شاه شجاع المظفرى ، ووفاته فى سنة ست وثمانين وسبعائة من الهجرة ،  
كما قال العارف السالك شمس الدين محمد الحافظ عليه الرحمة : « حيف از شاه شجاع<sup>(٢)</sup> »  
وتجديد مزاره فى شهر ربيع الثانى سنة ١١٩٢ هـ

(١) أنظر النص الفارسى لهذا الخطاب فى « روضة الصفا » ، الجزء الرابع ، ص ١٦٢ ، وكذلك  
فى « تاريخ كزنده » ص ٧٢٨ — ٧٢٩ .  
(٢) لم يرد فى شعر حافظ تسجيل لموت الشاه شجاع بعبارة ( حيف از شاه شجاع ) . ولكن  
هذه العبارة المذكورة فى أغلب الكتب التاريخية وخاصة « روضة الصفا »



وبموت الشاه شجاع انتهت فترة جاححة من حياة شيراز ، بل انتهى أمر « آل المظفر » الذين أخذوا من جديد يتنازعون ويتطاحنون حتى أقبل عليهم « تيمور » بعد سنوات قليلة فقتلهم جميعاً وخلص الناس من شرورهم وفتنهم

ولعل خير ما يؤثر عن « الشاه شجاع » أنه كان شاعراً حسن الذوق استطاع أن ينشد جملة من الأشعار الجميلة التي نحس فيها بكثير من الروعة والرواء ، لأنها كانت وحيّاً لهذه الساعات الأليمة والدقائق العصبية التي تخللت حياته فاستطاعت تحريك نفسه واستثارة حسه ، فأخرجتها أنفاسه زفرات كلها حرارة ورجاء ، أو أنات كلها حيرة وحنين

وقد حفظ لنا الزمن — بالإضافة إلى هذه القطع المنسوبة إليه المعثرة بين صفحات الكتب التاريخية — ديواناً صغيراً يقولون إنه موجود في طهران<sup>(١)</sup> ، وكذلك رسالة صغيرة بعنوان : « روح العاشقين » وجدت نسخة مخطوطة منها ضمن مجموعة من الأشعار في مكتبة الجامعة بالقاهرة تحت رقم ٦١٣ فارسي<sup>(٢)</sup> . . . و « روح العاشقين » عبارة عن

(١) ذكر الدكتور قاسم غني في ص ٣٣٣ من كتابه « تاريخ عصر حافظ » أن هذا الديوان موجود في طهران في مكتبة الحاج سيد نصر الله تقوي ، وأنه يشتمل على مجموعة من منشآت العربية والفارسية نظماً ونثراً ، وقد أورد لنا أمثلة من محتوياته ضمنها الصفحات ٣٣٤ إلى ٣٥٣ (٢) هذه المجموعة تحتوي على الرسائل الست التالية :

- ١ — أشعار للصاحب الأعظم مفخر الصدور والأشراف خواجه جمال الدين سلمان الساوجي وتقع في ٧٩ من الصفحات
- ب — « محبت نامه » من تأليف مولانا محمود المشهور باین نصوح وتقع في ١٠٤ صحيفة جاء في خاتمها ما يلي : « تم الكتاب بعون الملك الوهاب محبت نامه از كفتار مولانا محمود المشهور باین نصوح رحمة الله عليه على يد الفقير الحقير الضعيف على بن شرف الدين إسفهانى غفر الله له ولوالديه آمين » تحريراً في خامس عشر شوال سنة ست وثلاثين وثمانمائة هجرية
- ج — « روح العاشقين » للصاحب الأعظم مفخر الصدور والأشراف السلطان الأعظم « الشاه شجاع » عز نصره ويقع في ٥٥ صحيفة . ويحتوي على عشر رسائل منظومة في الشعر المثنوى متبادلة بين « عاشق » و « معشوق »
- د — « عشاق نامه » وتقع في ٤٨ صحيفة من الشعر المثنوى . ويظهر أنها من تأليف عبيد الزاكاني المتوفى سنة ٧٧٢ هـ وقالها في مدح السلطان أبي اسحق وغيره من الحكام ، وقد جاء في ختام هذه الرسالة ما يلي :



مثنویة من المثنویات ، ينسبون إلى الشاه شجاع کتابتها في فترة غیابه عن شیراز ، یحكي فيها قصته مع أخیه « محمود » وقد ذكر ذلك صراحة في مقدمتها المثنویة حيث یقول :

« الحمد لله حمداً یوافی نعمه ویكافی مزیده ، والصلاة والسلام علی خیر خلقه ، ومظهر حقه ، محمد وآله وصحبه كما ذكره الذاکرون وكما سها عنه الغافلون ، چون از اقتضاء قضاء كردگار وتواتر أحداث لیل ونهار ، چنان اتفاق افتاد كه میان برادر محمود وابن ضعیف أقل عباد الله الغفور « شاه شجاع » بن محمد المظفر المنصور أصلح الله شأنهما ، وجعل غابر عمرها خیراً من ماضیهما ، بواسطة افساد حساد ، بمنازعت وعناد انجمید چنانك مشهور ، وهمگنا نرا معلوم از نزدیک ودور ، غرض كه در آن سرگردانی و پریشانی دفع الملل واشتغال خاطررا از محیط بحر ذخار ، هر روز چند درر ابكار ، بسعی غواص افكار ، بیرون می آورد ، ودر سلك نظم میکشید ، تا از سواد خامه يك ، ده نامه منتظم گشت وآترا « روح العاشقین » نام نهاده آمد ، از ارباب فضل و بلاغت مأمول كه اگر آنجا زحقی و یا خطائی بینند ذیل اغماض ومعدرت مبسوط گردانند چه در ایام تفرقه وملائت خاطر اتفاق افتاد . »

والکتاب كله منظوم في الشعر الفارسی ويقع في عشر رسائل منظومة متبادلة بين « عاشق » و « معشوق » جميعها علی طريقة المثنوی وإن كانت تتخللها أحياناً بعض الغزلیات والظاهر أن « الشاه شجاع » لم یفرغ من نظم هذا الكتاب إلا في سنة ۷۶۸ هـ أي بعد عودته إلى شیراز فهو یقول في خاتمته :

ز هجرت هفتصد وشست دگر هشت بدوران هلال سسال بگذشت

« أم الكتاب بعون الملك الوهاب علی بن شرف الدین القمی في تاریخ الخامس والعشرين من رجب المرجب سنة ست وثلاثین وثمانمئة هجرية .  
هـ — « مناظره گل مل » للصاحب الأعظم مفخر الصدور والأشراف خواجه وجیه الدین بایزید دامغانی عز نصره . وتقع في ۲۰ صحیفة .  
و — « كنز الاشها » من تألیف أبی إسحاق جمال الدین الحلّاج ، ويقع في ۹۴ صحیفة ويشتمل علی كثير من أشعار الحلّاج في الأطعمة .



که این ده نامه را کریم آخر سواد نامه را کریم آخر  
عروس زاده طبع شجاعیت که دلهارا بسوی عشق داعیست

\*\*\*

### نهایة آل مظفر

كان موت « الشاه شجاع » إيدانا بنهایة آل مظفر ، فلم يكذ يلفظ أنفاسه الأخيرة حتى اشتد النزاع والعراك بين أمراء بيته فلم يرضوا بالقسمة التي أوصى بها أثناء مرضه بل ركب كل منهم رأسه واستبد به هواه حتى دفع بهم الشره والجشع إلى تطاحن مستمر أدى بهم بعد قليل إلى نهايتهم المحتمومة حين أقبل عليهم تيمور فاتهمز فرصة هذا التطاحن والتنازع واستطاع أن يتخلص منهم أجمعين وأن يخلص الناس أيضاً من فتنهم الكثيرة وشرورهم التي لا تنقطع .

كان الشاه شجاع قد أوصى لأخيه أحمد بولاية كرمان ، وأخيه بايزيد بإصفهان ، وابنه زين العابدين بشيراز ، كما أوصى لبقية أقاربه بما تحت أيديهم من الإمارات والولايات ، فبقى الشاه يحيى على حكومة يزد ، والشاه منصور على حكومة شوشتر .

ولكن زين العابدين فيما يظهر ضنّ على « بايزيد » بحكومة إصفهان فلم يسرع بإيفاده إليها ، وتمهل الأمور قليلاً لعله يستطيع أن يستأثر بها لنفسه ، وعلم الشاه يحيى بالأمر ، ولم يكن قانعاً بما في يديه فاتهمز هذا التلكؤ البادى من « زين العابدين » وأراد أن يستولى على إصفهان لنفسه .

وكان حاكم إصفهان في ذلك الوقت الأمير « معز الدين إصفهان شاه » وكان يطمع في أن يتزوج من امرأة الشاه شجاع (أم السلطان مهدي) وأن يجعل الملك لولدها الصغير فتبقى إصفهان بذلك في حوزته ولا تخرج من قبضته ؛ وكانت هي أيضاً تحس بكثير من الوحشة والنفرة لزين العابدين ، فأرسلت سراً تستدعي « الشاه يحيى » إليها وتحثه على القدوم إلى شيراز لفتحها والاستيلاء عليها .



والظاهر أن « زين العابدين » علم بما يدبره له « إصفهان شاه » ولم يكن له طاقة على مدافعته لحب الإصفهانيين له ، فأرسل إلى امرأته رسولا يخبرها بنيات زوجها وأنه على وشك أن يتزوج من امرأة جديدة ، وما زال يغريها بقتله حتى أكل الحسد قلبها فدمت له السم في إفطاره فمات في الثالث من رمضان سنة ٧٨٦ هـ

ورأى الشاه يحيى أن إصفهان قد خلت له ، فدخلها وعزم على محاربة زين العابدين منها ، فلما أكمل إعداد جيشه خرج لمحاربة زين العابدين في شيراز ، وتلاقى الجيشان بالقرب من « بل نو » وتحوّل بايزيد عن ابن أخيه « زين العابدين » فالتحق بالشاه يحيى ، وطال القتال أمداً ليس بالقصير ، وأرسل الشاه يحيى يستنجد بأخيه « شاه منصور » ليقبل عليه من شوستر ، ثم خشي معيبة استدعائه له فقبل الصلح مع زين العابدين ورجع كل منهما إلى موضعه .

وكان الشاه منصور قد خرج بجيشه من « شوستر » ، فلما علم بامر هذا الصلح فضل الرجوع من حيث أتى ، فاجتاز خوزستان ومر بطريقه ببليدة « كازرون » فخرّبها تخريباً كاملاً ، وأراد زين العابدين أن يتصدى له هنالك ولكنه لم يلحق به فاكتمى بالرجوع إلى شيراز حيث بقى فترة في هدوء وراحة .

وتشير الكتب التاريخية من قبيل « مطلع السعدين » و « روضة الصفا »<sup>(١)</sup> إلى أن حافظاً استقبل زين العابدين عند رجوعه إلى شيراز بغزله المعروف الذي مطالعه :  
خوش کرد یا وری فلکت روز داودی      تا شکر چون کنی وجه شکرانه آوری<sup>(٢)</sup>

(١) انظر « روضة الصفا » ، الجزء الرابع ، ص ١٦٥

(٢) انظر الغزل رقم ٤٤٦ و ترجمته الكاملة كما يلي :

— لقد أعانك القلك في يوم الفصل والتزال

فكيف يكون شكرك على هذا النصر وبأى مقال...؟! ..

— وقل لمن زلت قدمه وأخذ الله بيده من كيوته

عليك عفاء الله إذا لم تحس بآلام الزال ولم تقله من عشرته

— وإذا لم يثقت أحد في جادة العشق إلى شوكة السلطان وعظمته

ولم تطل فترة الهدوء التي أقامها « زين العابدين » في شيراز بل اضطرب في سنة ٧٨٨ هـ إلى الخروج إلى إصفهان لمحاربة الشاه يحيى مرة أخرى ؛ فقد ضاق به الإصفهانيون ذرعاً ولم يهتموا قسوته وشدته ، فتوسلوا إلى زين العابدين أن يخرج إليهم ويخلصهم منه ، فاستجاب لندائهم وأطبقت جيوشه على إصفهان وقيمت بها إلى شهر رمضان ، واشتدت برودة الجو ورأى من الخير له أن يرجع إلى شيراز حيث الشمس والدفء ، فترك الشاه يحيى للإصفهانيين الذين سرعان ما تألبوا عليه وخذلوه واضطروه إلى الفرار إلى مدينته يزد ، كما اضطروا صاحبه « السلطان بايزيد » إلى الفرار إلى لرستان ثم أرسلوا إلى « زين العابدين » يستقدمونه إلى بلدتهم ، فتوجه إليهم وأقام عليهم خاله « الأمير مجد الدين مظفر الكاشي » ولم تكن علاقة زين العابدين بعمه السلطان أحمد حاكم كرمان طول هذه المدة هادئة أو طيبة ، فقد ذهب أحمد إلى كرمان عند موت الشاه شجاع وفتح بحكمها ، ولكن زين العابدين لم يلبث أن أفرج عن الأمير سيورغمس الأوغاني — الذي كان في معتقل أبيه — ثم أمره بالتوجه إلى كرمان حيث أراد أن يسترد نفوذه فتحارب مع رئيس الجرما « الأمير محمد الجرمائي » وكان يحتمي بالسلطان أحمد ، ووقعت معركة بين الاثنين كانت في

- فن الخير لك أن تُقَرَّ محبوبك بالطاعة وتقوم على خدمته . . . !!
- واجتز يبابي ، أيها الساقى ..! واجل إلى بشريات الله والمرح  
فربما استطعت في لحظة أن ترفع عن قلبي الحزين ما به من هم وترح
- وما أكثر الخاطر في طريق الجاه والعظمة والمال  
تغير لك أن تجتاز هذا الأخدود خفيف الأحمال . . . !!
- وإذا شغل السلطان بالجيش والتاج والخزانة  
فهم الدرويش محصور في أمن الخواطر وركن العزلة والاستكانة .
- وإذا سمحت لي نصحتك — يا نور عيني — بكلمة صوفية واحدة  
وهي أن الصالح أفضل في رأي من الحرب والمعاندة
- وبقدر الفكر والهمة يكون نيل المراد ، وتحقيق الآمال  
فعلى السلطان أن يندثر الخير ومن الله العون وصالح الحال
- فلا تنفض عن وجهك « يا حافظ » غبار الفقر والقناعة  
فإن هذا الغبار خير مما تفعله الكيمياء من صناعة . . . !!



الحقيقة معركة بين الشيرازيين بقيادة « الأمير سيمورغتمش » وبين الكرمانيين بقيادة « الأمير محمد » انتهت بهزيمة الشيرازيين وقتل قائدهم الأوغاني .

### تمور وآل المظفر

والظاهر أن رسل تيمور أخذت تقد على آل المظفر منذ السنة التالية لموت الشاه شجاع (أى فى سنة ٧٨٧ هـ) ووصل رسول منهم إلى السلطان احمد فى هذه الأثناء فاستقبله استقبالاً حسناً ، ورأى من الخير له أن يتقدم بخضوعه إلى الفاتح الكبير ، فرحب برسوله مولانا « قطب الدين » وأمر فى الأسبوع نفسه بأن يضربوا العملة باسم تيمور وأن يقرأوا الخطبة له على المنابر . وربما أخذ فعلاً يستعد لاستقباله والترحيب به ودعوة الأمراء إلى الخضوع له والانضمام إليه .

وقد انقسم أمراء آل المظفر عند ذلك إلى قسمين فأخذ كثرة منهم يظهرن رغبتهم فى تيمور والرضا بمقدمه ، كما أخذت قلة تنفر منه وتفضل الكفاح معه على الخضوع والتسليم .

فلما أقبل تيمور إلى العراق فى غارته الأولى فى نهاية سنة ٧٨٨ وبداية سنة ٧٨٩ هـ أسرع حاكم إصفهان الأمير مظفر كاشى إلى لقائه والتسليم عليه <sup>(١)</sup> ، ثم تقدم الشاه يحيى إليه بكثير من الهدايا ، ثم التحق به « السلطان أحمد » وهو فى طريقه إلى شيراز ، ثم « أبو اسحق » بن سلطان أويس بن الشاه شجاع عند دخوله عاصمة فارس فى أوائل ذى الحجة من نفس هذه السنة .

أما « زين العابدين » فقد فضل أن يترك بلده وأن يخرج محتمياً ببغداد ، فلما وصل إلى شوشتر أحسن الشاه منصور استقباله ولكنه لم يلبث أن أمر رجاله بالقبض عليه وتقييده

(١) فى هذه الأثناء أرسل تيمور جماعة من جنده إلى داخل إصفهان ليتسلموا أموال الجزية والهدايا ولكنهم فيما يظهر تعرضوا للحرمان فقتلهم الإصفهانيون ، فلما علم بذلك تيمور أمر بالغارة العامة على إصفهان وقتل عدداً كبيراً من أهلها اختلفوا فى تقديره بين سبعين ألفاً أو مائتى ألف على اختلاف فى ذلك بين سائر المراجع .



بالأغلال ، ثم نادى في البلدة أن زين العابدين ورجاله كانوا ينوون الغدر بهم وأنه من أجل ذلك قد اضطر إلى اتخاذ هذه التدابير الشديدة معهم<sup>(١)</sup>

ولم تطل إقامة تيمور في شيراز ، وبقى بهسا شهرين أو يزيد ثم اضطر في أواخر الحرم سنة ٧٩٠ هـ إلى الرجوع إلى دياره لأن الأنباء وصلتته بأن عدوه القديم « توقتمش خان » ملك التيجاق قد أغار على بلاده أثناء غيبته ، فأسرع بمغادرة شيراز والعودة إلى سمرقند ، وقد رأى أن يكفى الخاضع له من أمراء آل المظفر فأقامهم مقامه ، وأقطعهم الولايات التي دخلت في حكمه ، فكانت شيراز من نصيب الشاه يحيى وإصفهان من نصيب ابنه الأكبر شاه محمد ، وكرمان من نصيب السلطان أحمد ، وسيرجان من نصيب السلطان أبى اسحق بن أويس .

والظاهر أن « الشاه منصور » لم يعجبه هذا الضعف الذى بدأ من آل المظفر أمام مقدم تيمور ، فانتهاز فرصة رجوعه وحاول أن يجمع الأمر حوله ، بل ربما حاول أيضاً أن يستأثر بالملك لنفسه ولو اضطر إلى محاربة أقاربه أجمعين ليمحو عن نفسه وعن آل المظفر وصمة الجبن والذل والخضوع

فلم يكده يعلم أن أخاه الشاه يحيى قد استقر في شيراز حتى توجه إليها واستطاع استخلاصها منه<sup>(٢)</sup> ، ولم ير الشاه يحيى بداً من الرجوع إلى « يزد » ثم استعان بالسلطان بايزيد وأغارا على كرمان حيث السلطان أحمد فخار به حرباً شديدة في سنة اثنتين وتسعين وسبعائة ، ولكنهما ارتدا مهزومين ثم اضطر بايزيد إلى التسليم لأخيه السلطان أحمد فعفا عنه وأبقاه في صحابته إلى أن أصابه المرض بعد ذلك بقليل وتوفي في شوال من هذه السنة (٧٩٢ هـ)

والظاهر أن هؤلاء الأمراء المتنافسين أحسوا بالخطر الداهم عليهم من استيلاء الشاه منصور على شيراز ، فاجتمعت كلتهم مرة أخرى وتعاهدوا فيما بينهم على مدافعتهم والتضامن عليه ، واستطاع زين العابدين أن يخلص نفسه من الأسر فيذهب إلى إصفهان وينضم إليهم

(١) كان الشاه منصور متزوجاً من أخت زين العابدين .

(٢) بحسب قول صاحب مطلع السعدين ، لم يقم الشاه يحيى على حكومة شيراز إلا ستة أشهر بعد



ويتعاهد معهم ، بحيث إذا وصلنا إلى سنة ثلاث وتسعين وسبعائة نجد أن الشاه يحيى  
والسلطان زين العابدين والسلطان احمد والسلطان أبا إسحاق بن السلطان أويس بن الشاه  
شجاع قد تحالفوا جميعاً على القضاء على الشاه منصور

ولم يأبه الشاه منصور لهذا الحلف الجديد بين أمراء آل المظفر وصمم على القضاء عليهم  
لتحالفهم مع تيمور ، فاستمر يغير عليهم في كرمان ويزد وإصفهان حتى استطاع أن يستولى  
على إصفهان وأن يضطر زين العابدين إلى الإفلات منها إلى مدينة « الري » ولكن  
والى هذه المدينة قبض عليه وأرسله مقيداً إلى الشاه منصور فأمر بسمل عينيه ساعة  
وصوله إليه .

وتخلص الشاه منصور من واحد من أعدائه وأراد أن يتخلص من الاثنين الآخرين  
فأغار على يزد وكرمان وخرم هاتين الولايتين وكاد يقضى عليهما لولا أن الأنباء وصلته في  
هذه الأثناء بأن تيمور قد خرج ثانية إلى العراق وفارس يريد أن يقتص منه لما فعله بأمرائه  
الذين أقامهم مقامه أثناء غيبته

ففي سنة ٧٩٥ هـ خرج « تيمور » من مشتهاه في مازندران فسار إلى السلطانية ثم إلى  
همدان ثم إلى شوشتر ثم إلى شیراز عن طريق بهبهان ، وعلم الشاه منصور أن لا قبل له  
بجيموش تيمور فأثر الفرار من بلده . فلما وصل إلى « يول پسا » سأل جماعة ممن أتوا في  
أثره عن حال الشيرازيين وما يقولونه عن خروجه ، فأجابوه بأنهم يكيلون له الشتائم  
والسباب ، ويقولون إنه فر كالثاة الوديعة أصابها الجبن والخور<sup>(١)</sup> . . . !

(١) رواية « بحائب القدور » لابن عربشاه ، أن امرأة تعرضت له عند فراوه وأخذت تكيل له  
الشتائم لما يبديه من جبن وتخاذل فأثر الرجوع والحجارة ، قال :  
« فبينما هو عند باب المدينة جاز ، نظرتة سعادة من مشومات العجايز ، فبدرته باللام ، وآذته بالسكلام ،  
ونادت بلسان الأبحام : انظروا إلى هذا التركي بحرام رعي أموالنا ، وتحكم في دماننا ، وفارقنا أحوج مانحن  
إليه في محالب أعدائنا ، جعل الله حمل السلاح عليه حراماً ، ولا أنجح له قصداً ولا أسعف له قواماً . . .  
ففدحت زناده ، وجرحت فؤاده ، وتأججت نيران غضبه ، وأحرق رأس تدبره شواظ لهبه ، وثارته نفسه  
الأيية ، وأخذته حمية الجاهلية ، حتى ذهب لب ذلك الرجل الحازم ، وغلط فأمسى وهو لغظه ملازم ، ففني  
عنان عزمه وكدا أسنان أزمة وأقسم لا يبرح عن المقاومة ، ولا يرجع في مجلس قضاء الحرب عن ملازمة  
المصادمة ، ويجعل ذلك دأبه صباحاً ومساءً وعشاءً إلى أن يعطى الله النصر لمن يشاء .



وتدبر الشاه منصور نهايته هذه الأليمة ، وأبت نفسه قبول المذلة والرضا بالجبن ، فأثر الرجوع ثانية إلى شيراز وخرج منها لمقاتلة تيمور على بعد ثلاثة فراسخ منها .

وتلاقى الجيشان فانهمزمت ميمنة الشاه منصور وتبعها ميسرته ودارت الدائرة عليه من كل ناحية ، ولكنه صمم على الفوز أو الموت ، فاستحجال فدائياً يكثر من الكر والفر على أعدائه حتى استطاع أن يقصى تيمور عن خاصة أعوانه وأن يقتل الكثيرين منهم ، وكاد يقتل تيمور نفسه وأصابه بضربتين من سيفه<sup>(١)</sup> ، ولكن أعوانه تفرقوا عنه فبقى وحيداً مجهولاً قد أئخنته الجراح في رقبته ومفرقه ووجهه ، وامتطى جواده ويم وجهه شطر شيراز لا يعرف ماذا يكون مصيره ... ولكن القدر أعفاه من تحمل هذه الهزيمة التي رفضها في إباء وشمم ، فتعرض له واحد من أتباع تيمور وجذبه عن جواده ، فلما سقط إلى الأرض كشف له عن هويته وطلب منه جرعة من الماء ، ولكن هذا الجندي القاسى لم يلتفت إليه وضربه بسيفه ثم اجتز رأسه وحمله إلى تيمور مقرراً له أنه عثر عليه قتيلاً في مكان آخر<sup>(٢)</sup> .

ثم أخذ جنود تيمور يقتلون أتباع الشاه منصور ويأسرونهم حتى استولوا على فارس بأجمعها . وعلم بقية أمراء آل المظفر بما أقدم عليه الشاه منصور فأدركوا جميعاً أن نكبتهم دانية لا شك فيها فأسرعوا بتقديم خضوعهم إلى تيمور وتجديد العهد معه ، وتقدم إليه السلطان أحمد مع صهره السلطان مهدي بن الشاه شجاع ، ثم الشاه يحيى وفي رفقته ولداه معز الدين جهانگیر و « سلطان محمد » ، ثم غياث الدين محمد بن السلطان أحمد .

فأمر تيمور بالقبض عليهم وعلى بقية آل المظفر أجمعين ، ثم أمر بقتلهم بعد أسبوع واحد في قرية « ماهيار<sup>(٣)</sup> » في العاشر من شهر رجب سنة خمس وتسعين وسبعائة<sup>(٤)</sup> .

(١) يقول صاحب حبيب السير إن الشاه منصور ضرب تيمور بسيفه مرتين وجرحه فعلا .

(٢) هذه هي رواية « تاريخ گزیده » ، ص ٧٥٤ ، ولكن رواية « حبيب السير » أنه وجد

فعلا بين القتلى

(٣) قرية « ماهيار » بالقرب من « قومشه » الحالية في الطريق من إصفهان إلى شيراز .

(٤) تروى المصادر التاريخية أنهم قتلوا في ذلك اليوم سبعة عشر أميراً من أمراء آل المظفر . أما



وبذلك انتهى أمر هذه الدولة التي عاصرها « حافظ » فاستطاع أن يشهد كثيراً من أحوالها ، وأن يعيش مع أمرائها ، فترضيه الأمور بقدر ما ترضى الشاعر الخالم ، أو تأزمه وتسخطه بقدر ما تسخط الناقد الناقم ، ولو امتد به أجله ثلاث سنوات أخرى لشهد بعينيه هذه الكارثة التي وقعت بهم ، ولكن له معهم شأن آخر ربما جعله يتغنى بمواضيع جديدة غير هذه المواضيع الخالدة التي تغنى بها في سائر أشعاره وأقواله .

ولم يبق من آل المظفر فيما تروى الكتب التاريخية بعد هذه الكارثة إلا شخص واحد استطاع أن ينجو فترة من القتل والتشريد ، هو السلطان معتصم بن زين العابدين .

فقد استطاع هذا الأمير أن يهرب إلى سوريا ويحتمي بها ، حتى إذا مات تيموررجع إلى العراق وآذر بيجان حيث استقبله رئيس التركان « قره يوسف » استقبلاً حسناً وترك له حكومة عمدان ولورستان وتبريز . ثم توجه بعد مدة إلى إصفهان وكان يحكمها « ميرزا عمر شيخ » التيمورى فاضطره إلى الانسحاب إلى يزد

فلما علم « ميرزا اسكندر » بذلك وكان يقيم في « كوشك زر » تقدم لمحاربة السلطان معتصم ، وحاربه بشجاعة منقطعة النظير واضطره إلى الهرب وقبض على رؤساء جيشه ، وحاول السلطان معتصم أن يعبر نهر « زنده رود » على جواده فسقط عنه ووقع في الماء فلحق به الجند فاجتزوا رأسه . وبذلك انتهت أسرة المظفرين عن آخرها . أما نكبتها العامة فهي بلا شك التي وقعت قبل ذلك في سنة ۵۷۹۵ .

وقد سجل أحد الشعراء هذه النكبة في الأبيات الآتية :

بعبرت نظرکن بآل مظفر شہانی کہ گوی از سلاطین ربودند  
کہ در هفصد و خمس و تسعین ز ہجرت دہم شب ز ماہ رجب چون غنودند  
چو خرما بنان در زمانہا برستند چو ترہ بانڈک زمانی درودند

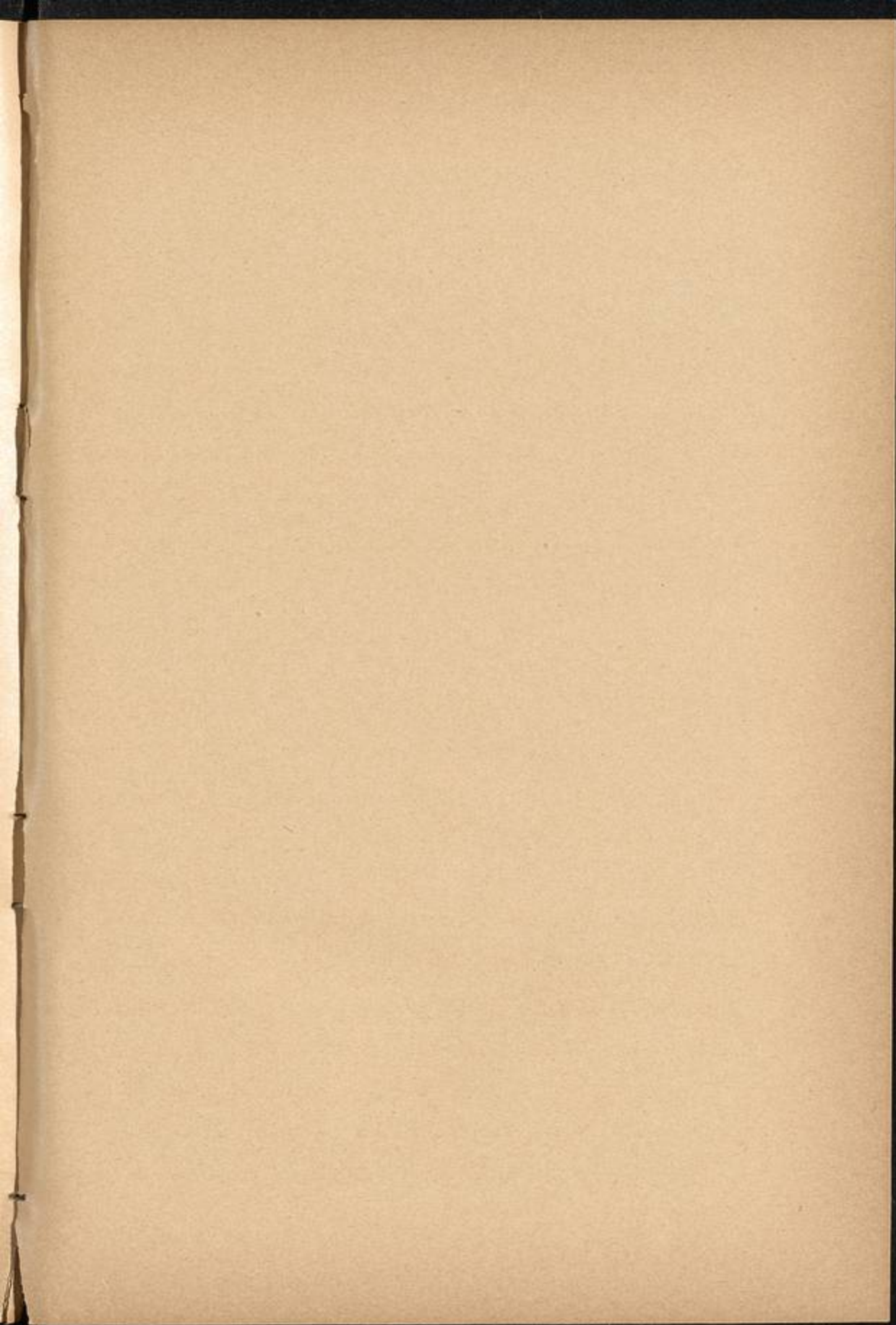
« زين العابدين » و « مظفر الدين شبلي » فقد أرسلهما تيمور إلى سمرقند وأعفاهما من القتل لأنهما كانا أكهين ، فقد أمر الشاه منصور بسمل عيني الأول كما أمر الشاه شجاع بسمل عيني الثاني . ( حبيب السير ، جزء ۲ ، مجلد ۳ ، ص ۴۳ )

## القسم الثالث

### الشاعر

- |                                  |                            |
|----------------------------------|----------------------------|
| ٧ - حافظ والشاه شجاع             | ١ - نظرة عامة              |
| ٨ - حافظ ووزراء شيراز            | ٢ - نشأة حافظ الشيرازي     |
| ٩ - السنوات الأخيرة من حياة حافظ | ٣ - ثقافة حافظ الشيرازي    |
| ١٠ - ومما يروى عن حافظ           | ٤ - صديق الحكام            |
| ١١ - موت حافظ                    | ٥ - حافظ وأبو إسحق اينجو   |
| ١٢ - لوح مقبرة حافظ              | ٦ - حافظ ومبارز الدين محمد |





## لفضل الأول

### نظرة عامة

هذا العصر الذي درسناه دراسة واسعة من ناحيته السياسية يعتبر من أهم العصور في تاريخ الأدب الفارسي، فإن هذه الولايات الصغيرة التي قامت على أنقاض الإمبراطورية المغولية الواسعة قد جعلت من « بغداد » و « تبريز » و « هراة » و « شيراز » مراكز أدبية تنافس فيما بينها فنتج لنا نتاجاً وافراً كله متعة ولذة .

ويقرر مؤرخو الأدب أن فترات الضعف السياسي كثيراً ما يصادفها نشاط أدبي منقطع النظير يعوض عليها هذا الانحلال والتفكك اللذين يصيبان الوحدة القومية والكيان الوطني بالضعف والهزال .

والقرن الثامن كما رأيناه كان عصرًا مليئًا بالفن والمشاحنات، عصرًا لا يعرف معنى للهدوء والاستقرار، انقسمت فيه إيران إلى هذه الولايات الأربع التي سبق الحديث عليها، فاستقر « آل كرت » في هراة، و « السريداريون » في سبزوار، و « الجلايرون » في تبريز وبغداد، و « آل المظفر » في شيراز. وأخذوا جميعاً يتنافسون ويتحاربون، يتنافسون في كل شيء ويتحاربون في كل ميدان، ولا شك أن الميدان الأدبي كان لا يقل عن الميادين الأخرى تنافساً وتطاحنًا .

والملاحظ أن محور الحياة العقلية الفارسية كان قد انتقل قبيل هذا القرن إلى الجنوب وترکز منذ مدة في شيراز، حيث كانت الحياة هادئة ناعمة، وحيث استطاع حكام الجنوب المعروفون بالـ « أتابكان سلغرى » أن يتحالفوا مع المغول وأن يحفظوا على البلاد سلامتها التي لم تبتسر للولايات الشمالية من إيران، حيث أخذت أمراب المغول تغير عليها وتعصف بكل ما تصادفه من حرث أو نسل .

وأصبحنا منذ القرن السابع نلمس ظاهرة لم نصادفها من قبل في هذا الشطر الجنوبي من إيران وهي أنه أخذ يتزعم سائر الولايات من الناحية الأدبية .



ولم يقتصر تفوقه على الشعر فحسب ، فقد أخذت كثرة من النثر الفنى تظهر فى إقليم فارس ، تمثلت فى الموسوعات التاريخية التى ظهرت فيه ، كما تمثلت فى كتب أخرى غير فارسية كتبها مؤلفوها بالعربية وكانت زبدتها هذه التوالمف التى أخرجها البيضاوى<sup>(١)</sup> وعضد الدين الإيجى<sup>(٢)</sup> والفيروزابادى<sup>(٣)</sup> والجرجانى<sup>(٤)</sup> .

والشعر كذلك تزعمته الولايات الجنوبية ، فلم نعد نسمع عن الشمال إلا قليلاً ، ولم نعد نسمع من أسماء الشعراء المبرزين إلا من كانوا من الجنوب أو من أصل جنوبى . ويستمر الحال فترة ليست قليلة إلى أن ينتقل النشاط مرة أخرى إلى الشمال فى العصر اللاحق لهذا

(١) القاضى البيضاوى ، هو أبو الخير ناصر الدين بن عمر من بلدة « البيضاء » فى إقليم فارس . تولى منصب قاضى القضاة فى شيراز ، وكان من كبار الفقهاء والمفسرين . ومن تأليفاته المعروفة :  
أ — « أنوار التنزيل وأسرار التأويل » وهو كتاب فى التفسير  
ب — « منهاج الوصول » فى علم الأصول  
ج — « نظام التواريخ » وهو كتاب مختصر فى التاريخ كتبه بالفارسية .

وقد أمضى البيضاوى أيامه الأخيرة فى مدينة تبريز وتوفى بها سنة ٦٨٥ هـ .

(٢) القاضى عضد الدين الإيجى ، هو القاضى عبد الرحمن بن أحمد ، كان معاصراً لحافظ وكان من كبار العلماء الذين فازوا باحترام « آل المظفر » ومن تأليفاته المشهورة كتاب « المواقف » و « الفوائد الغيائية » و « شرح مختصر ابن الحاجب فى أصول الفقه » . ومنذ سنوات قليلة نصر الدكتور أبو العلا عفيفى كتابه السسمى « جواهر الكلام » فى مجلة كلية الآداب . وتوفى القاضى عضد الدين فى سنة ٧٥٦ هـ .  
(٣) الفيروزابادى ، هو أبو الطاهر محمد بن يعقوب الشيرازى الفيروزابادى مؤلف « القاموس المحيط » ولد فى سنة ٧٢٩ هـ فى بلدة فيروزاباد من إقليم فارس ، ودرس فى شيراز ثم واسط ثم بغداد ثم رحل إلى دمشق وبيت المقدس وبقى يحاضر فىهما ردهاً من الزمان ثم زار القاهرة ومكة والهند ثم رجع إلى مكة وبقى بها مدة ثم خرج منها فقصده إلى بغداد فى سنة ٧٩٤ هـ والتحق بخدمة السلطان أحمد بن أويس الجلبرى ثم زار تيمور فى شيراز فى السنة التالية حينما دخلها فاتحاً ، ثم خرج منها بعد ذلك إلى بلاد اليمن فوصلها فى سنة ٧٩٦ هـ فاختراره هنالك قاضياً للقضاة وتزوج بها ابنة السلطان الملك الأشرف وتوفى فى بلاد اليمن فى سنة ٨١٧ هـ .

(٤) هو على بن محمد السيد الشريف الجرجانى ولد فى سنة ٧٤٠ هـ فى بلدة جرجان فى شمال إيران ، والتحق فى سنة ٧٧٩ بخدمة الشاه شجاع الذى جعله أستاذاً فى « دار الشفاء » فى شيراز . وقد أخذه تيمور معه إلى سمرقند فى سنة ٧٨٩ هـ عندما دخل شيراز للمرة الأولى ، ولكنه استطاع الرجوع إليها بعد وفاة تيمور سنة ٨٠٧ هـ وتوفى بها فى سنة ٨١٦ هـ . ويذكرون له من التأليفات ما يزيد على الثلاثين كتاباً بالعربية .

وأشهر كتبه هو كتاب « التعريفات » . وله ثلاثة كتب أيضاً بالفارسية ذكرها « ريو » فى فهرست الكتب الفارسية .



العصر مباشرة حينما تصبح هراة مركزاً من أهم المراكز الأدبية أيام السلطان حسين باقرا  
( + ٩١٢ ) ووزيره الأديب « مير عليشير نوائى »

وقصة الشعر فى ذلك غريبة فقد كان الشمال منذ البداية منبتاً خصباً للشعر الفارسى ،  
وأبت الأخبار المتوارثة إلا أن تجعل أول منشدى الشعر الفارسى من أهله ، فذكرت أسماء  
« أبى حفص السعدى » و « عباس المروى » و « حنظلة بادغيسى » وجملة أخرى من  
الشعراء يمكن الرجوع إليهم فى كتب الأدب والتراجم .

فإذا تدرجنا من هذه العصور المبكرة فى حياة الشعر الفارسى وجدنا أهل الشمال  
دائماً فى المقدمة ، يتصدرون بقية الشعراء منذ غنى « الرودى » أغانيه الجميلة للسامانيين ،  
ومنذ أنشأ « الفردوسى » ملحمة الخالدة ، ومنذ غرد « أبو سعيد بن أبى الخير » وعبد الله  
الأنصارى « و « عمر الحيام » رباعياتهم الحلوة السائغة ، ومنذ أملى « سنائى »  
و « فريد الدين العطار » و « جلال الدين الرومى » أغانيهم الصوفية الباقية ، ومنذ أنشأ  
« أنورى » و « خاقانى » و « ظهير فاريابى » و « رشيد وطواط » قصائدهم الجميلة المطولة ،  
ومنذ كتب « نظامى الكنجوى » قصصه المنظومة الرائعة .

ولكننا إذا وصلنا إلى القرن السابع الهجرى وجدنا هذه الصدارة معقودة لشعراء  
الجنوب ، أو على الأحرى لشاعرين اثنين ، فيهما تتمثل العقلية الإيرانية وفيهما تبدو نفسية  
الإيرانيين واضحة جلية تكشف عما فيهم من آمال شاردة أو أحلام جامحة أو عواطف  
سامية أو أخيلة عالية .

أما أحد هذين الشاعرين فهو الشاعر الرحالة « سعدى الشيرازى » الذى شغل الناس  
بأدبه وفنه طوال القرن السابع الهجرى ، فنظم لهم « البوستان » وألف لهم « الكلستان »  
وقدم لهم مجموعة من الشعر أخذوا يتغنون بها فى كل زمان ومكان .

وأما الثانى فهو شاعر ايران الأكبر « حافظ الشيرازى » شاعر القرن الثامن الذى قدم  
لبنى وطنه مجموعة من « الغزليات » بقيت على الزمن حتى افتتن بها أهل المشرق والمغرب  
معاً ، وبقى معها اسمه يتألق ساطعاً فى سماء البقاء والخلود .



## لفصل الثاني

### نشأة الشيرازي

خباز وشاعر

هو شمس الدين محمد ، المعروف بـ «خواجه حافظ الشيرازي» والملقب بـ «اسان الغيب وترجمان الأسرار» .

كان جده الأعلى<sup>(١)</sup> فيما يقولون من ناحية «كوبا» بإصفهان ، جاء إلى شيراز في زمان حكام فارس المعروفين بـ «الأتابكان» فاستوطنها ورزق فيها ابناً أسماه «بهاء الدين» اشتغل بالتجارة فجمع ثروة لا بأس بها وتزوج بامرأة من أهل «كازرون» وأقام معها في محلة بشيراز تعرف بباب كازرون وأنجب منها ثلاثة أولاد أصغرهم «شمس الدين محمد» .

فلما مات «بهاء الدين»<sup>(٢)</sup> عاش أولاده في هناء وسعة من الرزق إلى أن تفرقوا وذهب كل واحد منهم مذهبه ، فاختلف معاشهم واضطربت حالهم ، وبقي «شمس الدين» مع والدته في شيراز ، فأصابهما عسر وضيق في الرزق ، فاضطرت الأم إلى أن تدفع بولدها الذي كان صغير السن إلى واحد من أهل محلته ليتولاه برعايته ويقوم على تربيته . وظل «شمس الدين» مع راعيه فترة إلى أن بلغ أشده ثم هرب منه لسوء أخلاقه واشتغل «خبازاً» — خمير گیر — فكان يستيقظ كعادة الخبازين في نصف الليل ويقوم بعمله إلى الفجر ثم يشتغل بالعبادة بعد فراغه من أعماله ، فإذا ارتفعت الشمس في السماء قصد إلى

(١) تقول بعض كتب التراجم إن أباه هو الذي كان من أصفهان وهاجر إلى شيراز .

(٢) تذكر بعض الكتب أن اسم أبيه كان «كمال الدين» وأنه كان من أهالي «تويسركان» .

مدرسة بالقرب منه ففضى فيها قدراً من أوقات فراغه في الدرس والتحصيل . وكان يقتصد جزءاً من أجره اليومي يدفعه إلى المعلم أجراً لتعليمه حتى استطاع أن يكمل القرآن حفظاً وأصبح يلقب بعد ذلك بـ « الحافظ » وهو اللقب الذي اختاره فيما بعد « تخلصاً » عرف به في أشعاره <sup>(١)</sup> .

وكان يجاور خلال ذلك أحد البزازين الشعراء وكان يدلّف إليه أحياناً فيستمع إلى أشعاره ، وكأما شاقه ذلك إلى إنشاء الشعر وإنشاده فبدأ يقول أبياتاً لم تصادف شيئاً من الإعجاب أو التوفيق وكانت سبباً في الاستهزاء والاستخفاف به وداعية إلى خجله وكدره ، وهنا نصل إلى قصة عجيبة في تاريخ حافظ . فقد ورد عنه أنه في هذه الفترة أيضاً كان يتعشق فتاة تعرف باسم « شاخ نبات » <sup>(٢)</sup> وأنها كانت تعرض عنه ، فدفعه ذلك الحب الفاشل كما دفعه إخفاقه في قرض الشعر إلى أن يختار العزلة والاعتكاف ، فاختار ضريحاً إلى شمال شيراز يعرف بضريح « بابا كوهي » فلزمه أربعين يوماً يتقرب فيها إلى الله بالدعاء والضراعة .

فلما كاد يكمل أيام عزلته زاره هنالك — فيما يقولون — الإمام علي وأطعمه طعاماً سماوياً ولقنه غزله المعروف :

دوش وقت سحر از غصّه نجاتم دادند <sup>(٣)</sup>

وخبّره أنه سيكون شاعراً ذا شأن ، وأنه سيكون مؤيداً بتأييدات من عالم الغيب ! وتستمر القصة بعد ذلك فتقول إن الأمور تسمرت له بعد هذه العزلة ، فأسلس له الشعر قياده ، وأسلس له « شاخ نبات » من قيادها ، فأقبل عليها فترة ثم اضطر إلى الابتعاد عنها عند ما تذكر قسمه في « الخلوة » بأن يكون زاهداً معرضاً عن متاع الحياة وسواء صدق الرواة فيما رووه من أمر هذه القصة أو لم يصدقوا فهي لا تخلو من متعة وفائدة لأنها تكشف لنا من غير شك عن فترة غير موفقة في حياة « حافظ » حينما كان شاباً

(١) « التخلص » هو أن يذكر الشاعر اسمه أو لقبه في نهاية القصيدة .

(٢) « شاخ نبات » معناه : قصب السكر .

(٣) غزل رقم ١٣٢ .



متحفظاً يريد أن يصل إلى بعض ما أدركه غيره من شهرة أو مجد ، فإذا به يجد نفسه في بداية الطريق قد باعده التوفيق ، والسبل متشعبة والطرائق مفترقة والآمال جامحة والمقاصد نازحة وهو ينوء تحت هذا كله

ولكن نفسه الكبيرة تسمو ولا تخبو ، وتقدم ولا تحجم ، فإذا اختارت العزلة فترة فإنما لتشد فيها الراحة التي يجدها المتعب المكدود الذي يريد أن يستلهم نفسه ويقدم فكره ليخرج من عزلته مجدد العزم مطمئن النفس ، يحمل بين ضلوعه زاداً من الأمل إن لم يكن هو بعينه الطعام السامى الذي يناوله على ، فلا أقل من أن يكون زاد الأيام الذي ينضج ألد الأحلام ويحقق من الرجاء أشباه ومن الطموح أحلاه

ولقد حققت الضراعة الرجاء ، واستجابت العناية لحرارة النداء ، فخرج « حافظ » من « زاويته » ينشد من الأشعار الجميلة ما جعل أهل بلده يفتننون به وما جعله بعد ذلك يقول في حرارة واطمئنان :

ز حافظان جهان کس چو بنده جمع نکرد لطایف حکما با کتاب قرآنی<sup>(١)</sup>

« من بين حفظة القرآن ، لم يجمع أحد مثلي لطائف الحكماء مع أحكام القرآن »

ندیدم خوشتر از شعر تو حافظ بقرآنی که تو در سینه داری<sup>(٢)</sup>

« لم أر أجمل من شعرك يا حافظ ، قسما بالقرآن الذي تكلمه في صدرك »

ثم لقد يخرج من تواضعه أحياناً فيقول :

غزل گفتمی ودر سفتی بیاوخوش بخوان حافظ که بر نظم تو افشاند فلک عقد ثریارا<sup>(٣)</sup>

ومعناه بتصريف :

« تعال انظّم لنا غزلاً وهي نظمه دررا فقد نظمت لك الأبراج في عقد ثراها »

ثم لقد يقنيه عجباً واختيالاً بعد ذلك فيقول إن « الزهرة » في سماها تردد أغانيه فتجعل

المسيح يرقص على أنغامها :

(١) تاريخ أديبات ايران ، تأليف دكتور رضا زاده شفق .

(٢) غزل رقم ٤٦٤ .

(٣) غزل رقم ٣ .

در آسمان نه عجب گر ز گفته حافظ سرود زهره برقص آورد مسیحارا<sup>(١)</sup>  
ومعناه : « فأى عجب يكون فى السماء إذا كانت أقوال حافظ أغنية للزهرة تدعو  
المسيح إلى الرقص » .

ثم لقد يعترف بعد ذلك بفضل الله عليه وأنه هو الذى وهبه جمال القول وعذوبة  
الكلام فيقول :

حسد چه ميبرى اى سست نظم بر حافظ قبول خاطر ولطف سخن خدا دا دست<sup>(٢)</sup>  
ومعناه : « وأما أنت يا ضعيف النظم ، لماذا تحمد على حافظ  
والله وحده هو الذى أعطاه القبول لما يجول به خاطره ، وما ينطق به لسانه »

تلقيب بلسانه الغيب وترجمانه الأسرار :

والظاهر أن أقوال حافظ راجت رواجاً لا نظير له واستحسنتها الناس استحساناً قلما  
قابلوا به أقوال غيره من الشعراء ، فبدأوا يرددونها ويرتلونها ، وراقتهم تلك المعانى الجميلة  
التي احتوتها أبياته ، ووجدوها معجزة تقهر الألسنة عن أداء مثلها ، وتعجز الأفتدة عن  
سبكها وقولها ، فأخذوا يلقبونه بلسان الغيب وترجمان الأسرار .

ولعل اقتران هذا اللقب باسم حافظ ثبت له أثناء حياته أو بعد مماته بقليل فان « جامى »  
الذى عاش فى القرن التالى لعصر حافظ ، لقبه بهذا اللقب فى كتابه « نفعات الأوس » ،  
ولا يبعد أن يكون قد سمعه من أحد معاصريه الذين كانوا على عادتهم يشيرون إلى « حافظ »  
بـ « لسان الغيب وترجمان الأسرار » . ولم يفت « جامى » أن يفسر لنا سبب تلقبيه بهذا  
اللقب : فهو يقول فى كتابه « نفعات الأوس » ، « إن صاحب هذا اللقب قد كشف عن  
كثير من الأسرار الغيبية والمعانى الحقيقية التي التفتت فى ألبسة الحجاز »

ثم يصرح لنا تصريحاً فى كتابه الآخر المعروف باسم « بهارستان » بأن سبب تلقيب  
« حافظ » بهذا اللقب هو أن أشعاره خالية من التكلف والاضطراب :

(١) غزل رقم ٧ .

(٢) غزل رقم ٩٤ .



« وچون در أشعار وی اثر تکلف ظاهر نبود وی را لسان الغیب لقب کرده اند »  
ولیس من شك أن القوم وجدوا في أشعار « حافظ » تلك الأمانى العذبة التي تجول  
في النفس ، وقد صورها لهم في أحسن الصور ، وعبر لهم عنها في أعذب النبرات ، فبدأوا يرفعونه  
إلى مرتبة فيها شيء من التقديس والإجلال ، كما يفعل العامة عادة في إعجابهم بالبطولة  
والأبطال ، فلقبوه بهذا اللقب الذي ثبت له عن جدارة واستحقاق ... وكان هو نفسه يعرف  
أن أشعاره تهزهم هزاً عنيفاً يطر بهم أشد الطرب ويذكي في أنفسهم جمرات من لهب ، تتقد  
وتنتشر فإذا هم يرقصون على أنغامه في غير حذر أو خفر :

بشعر حافظ شیرازی رقصند وی غلطند

سیه چشمان کشمیری وترکان سمرقندی

ومعناه : « علی أشعار « حافظ » شیرازی رقص فی سرور وهناء

أتراک « سمرقند » وأهل « کشمیر » أصحاب العیون السوداء »

## الفصل الثالث

### ثقافة الشيرازي

شاعر ومدرس

كان « حافظ » في هذه الفترة من الشباب يتعلم ما يتعلمه أهل زمانه ، فحفظ القرآن وساعده حفظه له على إجادة اللغة العربية والاطلاع على ما كتب فيها من تواليف كانت رائجة في بلدته شيراز . وقد شهد بذلك جامع ديوانه « محمد گلندام » في مقدمته القصيرة التي أضافها إلى الديوان ، فقال : « إنه كان من المواظبين على دروس الشيخ قوام الدين عبد الله ( المتوفى ٥٧٧٢ هـ ) وإن حافظاً كان يشتغل بتحشية الكشاف والمصباح ومطالعة المطالع والمفتاح وتحصيل قوانين الأدب وتحسين دواوين العرب ، وأن هذا كله منعه من جمع ديوانه بنفسه <sup>(١)</sup> »

فإذا كان « حافظ » قد درس « كشاف الزمخشرى <sup>(٢)</sup> » في التفسير و « مصباح المطرزي <sup>(٣)</sup> » في النحو و « طوابع الأنوار من مطالع الأنظار » تأليف البيضاوي <sup>(٤)</sup> في الحكمة والتوحيد ، و « مفتاح العلوم للسكاكي <sup>(٥)</sup> » في الأدب ، فإن هذا كله يشهد له

(١) النص الفارسي هكذا :

« ولی محافظت درس قرآن و ملازمت شغل سلطان و تحشیه کشاف و مصباح و مطالعہ مطالع و مفتاح و تحصيل قوانین ادب و تحسین دواوین عرب از جمع آیات و غزلیاتش مانع آمدی »

(٢) الزمخشرى ، هو أبو القاسم محمود الزمخشرى الخوارزمي ، له تألیفات في اللغة والنحو والحديث والتفسير ، ولد في زمخشر سنة ٤٦٧ هـ ، وتوفى سنة ٥٣٨ هـ .

(٣) المطرزي متوفى في سنة ٦١٠ هـ .

(٤) البيضاوي ، هو أبو الخير ناصر الدين بن عمر من أهل البيضا بإقليم فارس ، وكان قاضي القضاة في مدينة شيراز ، ومن كتبه المعروفة « أنوار التنزيل وأسرار التأويل » وكتاب « طوابع الأنوار من مطالع الأنظار » وقد توفى في سنة ٦٨٥ هـ ( انظر هامش ص ١٦٦ )

(٥) السكاكي ، هو أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي المتوفى في سنة ٦٢٦ هـ .



بمعرفة واسعة للغة العربية ومقدرة كاملة في التعرف على أمهات الكتب التي كانت تعتبر في ذلك الوقت مرجعاً لثقافة عربية شاملة

والظاهر أنه أمضى مدة طويلة من عمره في التدريس في مدرسة في شيراز يقولون إن « خواجه قوام الدين محمد » — الذي تولى الوزارة للشاه شجاع في سنة ۷۶۰ هـ — هو الذي أسسها وأسند فيها إلى « حافظ » منصب الأستاذية حيث ظل بقية حياته يقوم بتدريس هذه الكتب وغيرها من المؤلفات لجماعة من التلاميذ ربما أحسن منهم ومن الكتب ومن جدران المدرسة بشيء من الملل والضجر والسأم أخذت آثار ذلك تنعكس في قصائده الباقية التي يتبرم فيها من « الدرس والبحث » و « الاشتغال بكشف الكشاف » و « قيل المدرسة وقالها » و « العلوم الظاهرية » و « مجالسة العلماء الذين لا عمل لهم »

كنونكه بر كف گل جام باده صافست      بصد هزار زبان بلباش در اوصافست  
بخواه دفتر اشعار وراه صحرا گير      چه وقت مدرسه وبحث كشف كشافست  
فقيه مدرسة دى مست بود وفتوى داد      كه مى حرام ولى به زمال اوقافست<sup>(۱)</sup>

تم هو يشكو من مجالسة العلماء الذين لا عمل لهم والذين قد يعرفون كثيراً من العلم ولكنهم لا يعملون به فيقول :

نه من ز بى عملى در جهان ملولم وبس

ملالت علما هم ز علم بى عملست<sup>(۲)</sup>

(۱) انظر ترجمة الغزلية رقم ۴۳ — والأبيات الثلاثة الواردة هنا ترجمتها كما يلي :

— الآن وفي كف الوردة كأس من الخمر الصافية

فان اللابل في اوصافها بألاف الألسنة واللغات شادية

— فاطلب « دفتر الأشعار » واتخذ الطريق إلى الصحراء

فليس هذا هو وقت « المدرسة » والبحث في كشف « الكشاف »

— وفقية المدرسة كان بالأمس ثلثا بالصراب ، فأفتى

بأن الخمر حرام ، ولكنها خير من مال الأوقاف

(۲) من الغزلية رقم ۵۲

« ولسٲ أنا وحدى الذى أصابه الملل لعدم العمل فى هذه الدنيا ، فإن ملالة العلماء أساسها العلم بغير العمل » .

ثم قد يحس بالحنين إلى أيام العشق والشباب بعد ما تضجر نفسه من أروقة المدرسة وحديث المتفهمين فيقول :

ما پیش خاک راه تو صد رو نهاده ایم  
روى وریای خلق بیکسو نهاده ایم<sup>(۱)</sup>

طاق ورواق مدرسه وقال وقیل علم  
در راه جام وساقی مه رو نهاده ایم

— على تراب طریقتك وضعنا الوجوه فى خشوع وصفاء

و طرحنا ناحية مواجهة الخلق وهذا النفاق والریاء

— وأما طاق المدرسة ورواقها ، وقال البحث وقيله

فقد طرحناها جميعاً فى سبيل الكأس والساقى القمرى الوجه<sup>(۲)</sup>

و يقول فى موضع آخر فى نفس هذا المعنى<sup>(۳)</sup> :

حاشا که من بموسم گل ترک می کنم من لاف عقل میزنم این کار کی کنم  
مطرب کجاست تا همه محصول زهد و علم در کار چنگ و بر بط و آواز نی کنم  
از قیل وقال مدرسه حالى دلم گرفت یکچند نیز خدمت معشوق و می کنم

ومعناه : — حاشا لله أن أترك الشراب فى موسم الورد والقُبَل ،

وأنأ أفر بالعقل فكيف لى أن أفعل مثل هذا العمل . . . !!

— وأین المطرب ، حتى أجعل جميع محصول العلم والزهادة ،

وقفاً على عمل «القيثارة» و «البربط» وأنات «النای» المعادة

(۱) غزل رقم ۳۱۳

(۲) ومثل ذلك قوله فى غزل رقم ۴۱۹ :

حديث مدرسه و خانقاه مگوی که باز فناد در سر حافظ هوای میخانه

(۳) غزل رقم ۳۳۹ .



— والآن وقد انقبض قلبي من قيل « المدرسة » وقالها

دعني أوقف نفسي ولو مرة واحدة على خدمة المعشوق والخمر وكأسها  
وقد استطاع « حافظ » بمقدرته في العربية أن ينال مكانة لا بأس بها في سائر العلوم  
كما أشار هو نفسه إلى معلوماته حيث يقول :

فلك بمردم نا دان دهد زمام مراد<sup>(۱)</sup>

تو أهل دانش وفضلی همین گناहत بس

يعني : أن الفلك يسلم زمام المراد للجهلة الأغبياء

وأنت أهل فضل وعلم وحسبك هذا الذنب بلاء . . . !!

وكذلك يزيد هذا المعنى جلاء ووضوحاً في بيته المعروف :

اگرچه عرض هنر پیش یار بی ادیبست<sup>(۲)</sup>

زبان خموش ولیکن دهان پر از عربیست

يعني : ما دام عرض الفضل أمام الحبيب ليس من الأدب

فإن اللسان صامت ولكن الفم مليء ببلاغة العرب

ولعل أكثر الأشياء دلالة على معرفته التامة بالعربية هو هذه الأشعار التي صاغها

جميعها في لغة عربية سليمة أو التي جعلها مائعة<sup>(۳)</sup> ، وهي وإن لم تصل في الرقة والملاحة

إلى درجة الأشعار الفارسية إلا أنها لا تخلو من إبداع في السبك وعذوبة في القول

وتمكن من اللغة .

(۱) غزل رقم ۲۶۹ .

(۲) غزل رقم ۲۸ .

(۳) الشعر للمع ، هو أن يكتب الشاعر مصراعاً بالفارسية وآخر بالعربية ، أو أن يجعل بيتاً في

الفارسية وآخر في العربية ، أو أن يجعل عدة أبيات في إحدى هاتين اللغتين وجملة أخرى في اللغة الثانية .

ومثاله كما جاء في كتاب « حقائق السحر في دقائق الشعر » لرشيد الدين الوطواط ما يلي :

خداوندا ترا در کامرانی	هزاران سال بادا زندگانی
وفاک الله نائبة الليالي	وصانک من ملمات الزمان
تو آن صدری که از صدر تو یابند	همه آریاب دانش کامرانی
جنابک روضة الإقبال تزی	أطایبها بروضات الجنان

ومن الغزليات العربية التي ينسبونها إليه قوله :

ألم يأن للأحباب أن يترحموا      وللناقضين العهد أن يتندموا  
ألم يأتهم أنباء من بات بعدهم      وفي قلبه نار الأسي تتضرم  
فياليت قومي يعلمون بما جرى      على مرتج منهم فيعفوا ويرحموا  
حكي الدمع مني ما الجوانح أضمرت      فيا عجبا من صامت يتكلم  
أنى موسم التيروز وأخضرت الربى      ورقق خمر والندامى ترنموا  
بنى عمنا جودوا علينا بجرعة      وللفضل أسباب بها يتوسم  
شهور بها الأوطار تقضى من الصبا      وفي شأننا عيش الربيع محرم  
أيا من علا كل السلاطين سطوة      ترحم جزاك الله فالخير مغنم  
لكل من الخلان ذخر ونعمة      وللحافظ المسكين فقر ومغرم

ومن الغزليات الملمعة قوله :

سليمى منى حلت بالعراق      ألاقى من نواها ما ألاقى  
الا اى ساروان محمل دوست      إلى ركبانكم طال اشتياقى  
دروشم خون شد از نا دیدن دوست      ألا تعسا لأيام الفراق  
خرد در زنده رود انداز ومى نوش      بگلبانك جوانان عراقى  
بساز اى مطرب خوشخوان خوشگو      بشعر فارسى صوت عراقى  
جوانى باز مى آرد ببيادم      سماع چنگك ودست افشان ساقى  
مى باقى بده تا مست وخوشدل      بياران بر فشانم عمر باقى  
بيا ساقى بده رطل گرانم      سقاك الله من كأس دهاق  
دمى بانيك خواهان متفق باش      غنيمت دان امور اتقاقى  
ربيع العمرفى مرعى حماكم      حماك الله يا عهد التلاقى  
مضت فرص الوصال وما شعرنا      وإنى الآن فى عين الفراق



عروسی بس خوشی ای دختر رز ولی گه گه سزاوار طلاق  
مسیحای مجرور را برآزد که با خورشید سازد هم وثاق  
نهانی الشیب من وصل العذاری سوی تقبیل وجه واعتناق  
دموعی بعدکم لا تحمروها فکم بحر جمع من السواق  
وصال دوستان روزی ما نیست بگو حافظ غزلهای عراقی<sup>(۱)</sup>

\*\*\*

وهناك جملة أخرى من الغزليات الملمعة موجودة في ديوان حافظ يكفي أن نشير إلى  
أرقامها حتى يسهل الرجوع إليها، وهي التالية :

رقم ۱۳ و ۳۰۸ و ۳۱۴ و ۴۴۰ و ۴۵۸ و ۴۶۱ و ۴۹۲ من نسخة طهران

\*\*\*

و يتصل بموضوع الدرس والمدرسة حديث آخر يبدو لنا لماما ومن بين السطور حينما يشير  
« حافظ » إشارة هينة يسيرة بأن مهنته التي اختارها لنفسه لا تدر عليه من الرزق إلا النزر  
اليسير، وأنهم كانوا يمجرون عليه أجراً يخضع لتقلبات الزمان والحكام فأحيانا يصل إليه  
كاملا ويدفع إليه عاجلا، وأحيانا تنتقص حدوده ويمتنع وروده .  
ولقد يحس باليأس أحيانا من أن أجره سيصل إليه فيخاطب مليكه بأن الرزق  
مقرر مقدر :

« با پادشه بگوی که روزی مقررست »

و بأن کنز القناعة خير من کنوز الذهب :

« گنج زر ار نبود گنج قناعت باقیست »

ثم لقد ينفذ بعد ذلك بأنه متى تسلم أجره فإنه سينفقه بأجمعه في احتساء الخمر والشراب :  
رسید مژده که آمد بهار و سبزه دمید وظیفه گر برسد مصرفش گلست و نیند<sup>(۲)</sup>  
مکن ز غصه شکایت که در طریق طلب براحتی نرسید آنکه زحمتی نکشید

(۱) رقم ۴۹۲ من نسخة طهران و ۵۳۴ من نسخة بروكهاوس .

(۲) غزل رقم ۲۰۴ .

من این مرقع رنگین چو گل بخوام سوخت که پیر باده فروشش بجرعه<sup>۱</sup> نخرید  
بهار مگیزد داد گستر در یاب که رفت موسم و حافظ هنوز می نجشید

ومعناه : — لقد وصلت البشرى بأن الربيع قد أقبل وأن الخضره قد نبئت  
فإذا وصل مرتبى فسيكون إنفاقه فى الورد والنبيد .

— ولكن إياك أن تشتكى الآلام والغصص ، فى طريق الطالب  
لم يصل إلى الراحة من لم يتجشم المتاعب والشدائد .

— ولسوف أحرق هذه الخرقه المرقعة الملونة ، فإن بائع الخمر لا يقبلها ثمنا  
لجرعة واحدة .

— وهالك موسم الربيع يفتضى ، ولما يذق « حافظ » جرعة من الخمر .

أو قد يقبل عليه الربيع وهو فى اشتياق إلى الخمر ومتع الحياة فيسأل الساقى أن يدبر له  
أمرا لعله يرق لحاله ويبلغه سؤاله :

ساقى بهار میرسد ووجه می نماند فکری بکن که خون دل آمد ز غم بجوش<sup>(۱)</sup>  
عشقت و مفلسی و جوانی و نو بهار عذرم پذیر و جرم بذیل کرم پیوش  
ومعناه : — أيتها الساقى ! إن الربيع يقبل وليس لدى ما أنفقه فى الخمر ، ودماء قلبى  
أخذت تثور وتفور ، ففكرلى فى أمر .

— فالعشق والإفلاس والشباب والربيع ، كل هذه أعدارلى فأقبلها منى  
واغفرلى جرمى .

ثم هو يسأل « النديم » أن يخبر مولاه فى خلوة ينتهزها بأن « حافظا » معوز يطلب  
« مرتبه » وما تجربيه عليه وظيفته من رزق ، ويسأله أن يكون رفيقا فى عرض مسأله  
وإبلاغ رجائه :

بسمع خواجه رسان ، أى نديم وقت شناس بخلوتى که در او اجنبى صبا باشد  
لطيفه<sup>۲</sup> بميان آر ، و خوش بخندانش بنکته<sup>۳</sup> که دلش را در آن رضا باشد



پس آنگهش ز کرم این قدر بلطف پرس

که گر وظیفه تقاضا کنم روا باشد<sup>(١)</sup>

وأشاراته التي أشار بها إلى هذا المعنى كانت جميلة رقيقة فهي لا تبلغ مبلغ الشكوى والبكاء ولا مبلغ الإلحاح في الطلب والرجاء وإنما هي إشارة شاردة ، لا يرجو منها كسبا أو فائدة ، وربما شاء بها التذكير بعسره والإقرار بفقره ، وربما كانت زفرة من زفرات المحروم ينفس بها عن قلبه المكسوم ، وربما كانت سخرية من عصره الملي بالأحداث والشمرور ، واستهانة بأمر هذا المرتب الذي لم يكن يستعبده إذا دفع إليه أو يبكيه إذا منع عنه .

## الفصل الرابع

### صديق الحكام

رأينا فيما سبق أن العصر الذي عاش فيه «حافظ» كان عصراً مضطرباً أشد الاضطراب ، وقعت فيه شيراز في أيدي جملة من الحكام ، عاصرهم «حافظ» جميعاً فرأى تطاحنهم وتنازعهم ورآهم مقبلين أو مدبرين ورأى الضعيف والعاتى ، والهين والقاسى ، والمتكبر الصلف والمغرور في ضعف والمأخوذ في تيه ، والضال في بواديه ، ولكنه كان ينظر إليهم جميعاً نظرة المتفرج الذي لا يهتم من السياسة شيء ، والذي لا ينفعه أو يضره فوز الفاتر أو خيبة الخائب ، والذي ربما أحس في قرارة نفسه بأن حكام عصره ليسوا إلا جماعة من الرجال أفسدتهم المطامع ولعبت بهم الأغراض والنوازع ، فتبعوا أهواءهم واستبدت بهم شهواتهم وطغت عليهم نزعاتهم فالتمسوا ما يطلبون بكافة الطرق واستباحوا لأنفسهم سائر الوسائل التي توصلهم إلى السلطة والجاه والشوكة والعظمة .

رآهم ينقضون العهد إذا كان في نقض العهد فائدة لهم ، ورآهم يخلفون الوعد إذا كان في خالف الوعد نفع لهم ، ورآهم يجسسون الآباء ، ويقتلون الأبناء ، ويسملون الأعين ، ويعدمون الإخوة ، إذا كان في كل ذلك ما يبعث الرهبة والخوف والوجل ، أو ما يحقق الرغبة والهدف والأمل .

ولم يكن يعنيه من تلك الأمور شيء لأنه كان أكبر منها جميعاً ، وربما أحس لها في قرارة نفسه بشيء كثير من الاحتقار والازدراء ، وربما ضنّ على نفسه أيضاً أن يصبح هدفاً لأحقاد الطامعين المتنافسين ، فاستقبلهم جميعاً وودعهم جميعاً وتحت شفته ابتسامة سخرية تستتر ولا تبين ولكن وميضها لامع وبصيصها ساطع .



وما شأنه بهم ، وهم في أغلب الأحيان أقارب فرقت بينهم الأعراض والمآرب ؛ وما ذنبه معهم ، وهو رجل علم وزهد وهم طلاب مكانة ومجد ؛ وما دخله بهم ، وهو رجل يقين وعرفان وهم رجال العتو والطغيان ؛ وما شأنه بهم ، وهو رجل قلب وفؤاد وهم جماعة الزيف والعدا .  
إنهم لديه شري يجب على النفس الأبية أن تستقبله إذا حل ، وأن تودعه إذا رحل ، وأن تتمسك خلال ذلك بالحكمة والحزم ، وأن تعتصم بالصبر والعزم ، وأن ترجو من الله أن يكشف الغمة إذا ألمت وأن ييسر الأمور إذا أزمّت .

وراحة الأمانى تفسيرها يدريه من للصديق تمنى ، وللعُدو دارا  
أسايش دو كيتى تفسير اين دو حرفست با دوستان مروت با دشمنان مدارا  
وقد استطاع « حافظ » بهذه الخطة التي اتخذها لنفسه أن يكون صديقاً لجميع الحكام والأمرء الذين حكموا أو سكنوا بلدته فاتصل في شبابه بجماعة من أسرة اينجو أظهرهم « جلال الدين محمود شاه اينجو » و « شاه غياث الدين كيخسرو اينجو » و « شاه شيخ جمال الدين أبو إسحق اينجو »

وكان على ما يظهر شديد الاتصال بالأخير منهم حتى إذا دالت دولته على يد « مبارز الدين محمد بن مظفر » لم ير « حافظ » بأساً أو بدءاً من أن يستقبل الحاكم الجديد وأن يرضى به ، فهو إن لم يكن خيراً من سابقه فلن يكون شراً منه . ولقد أوقع نفسه بالرضا عنه فعاش معه هادئاً آمناً مسلماً حتى إذا دارت عليه دورة الفلك وانقلبت عليه الأمور استقبل أولاده وذريته الواحد بعد الآخر فلم يفضل واحداً على واحد أو مقبلاً على مدبر أو غالباً على مغلوب ، بل كان في كل ذلك حازماً كئيباً بعيد النظر لا يتبع إلا ما تأمليه عليه قواعد اللياقة والكياسة وسلامة الرأي .

ومن أجل هذا النهج الحازم الذي اختاره ، استطاع أن يبعد نفسه عن تنافر المتنافرين وتنافس المتنافسين فوردت في أشعاره إشارات كثيرة لأغلب « آل مظفر » الذين إذا ذكروا بشيء كان في طليعة ما يذكرون به ، هذا التواضع العائلي الذي امتاز به حكمهم والذي أودى بهم جميعاً حينما ظهر « تيمور » فاجتزم من جذورهم وخلص الناس من شرورهم



ولولا أن « حافظاً » أمضى أيام رجولته وكهولته بين هؤلاء ، لما كان لهم كثير من الشأن أو الذكر ولطوى التاريخ صفحاته عليهم واكتفى القارىء بأن يمر على أخبارهم مجرماً في غير ترتيب ثم يفهم بعد ذلك في كلمتين موجزتين بأنهم أسرة نكدة الحال مفككة الأوصال .

وقد كنا نود أن تكون إشارته إلى هؤلاء الحكام صريحة لا مواربة فيها فقد كانت في هذه الحالة تساعدنا على تأريخ عدد من غزلياته وترتيبها ترتيباً زمنياً معقولاً ، ولكنه للأسف فضل أن يتبع طريقته في ذكر هؤلاء ، فكان يكتفى بالتلميح حيث يلزم التصريح ، وكان يكنى بالإشارة حيث تسوجب العبارة ، وكان يقول ما يريد في صيغة يفهمها أهل عصره الذين كانوا يعرفون دقائق الحوادث فيدركون مقاصده ، والذين كانوا يقفون أولاً بأول على ما يقع من أمور في بلدتهم فيعرفون معانيه ومداركه ، والذين كان لديهم من العلم ما يجعل التلميح في مثابة التصريح ، والإشارة العابرة في منزلة القول الفصيح .

بل إن هناك من يقول إن « حافظاً » لم يكن يجسر على المدح صراحة بسبب اضطراب عصره وكان يخشى أن يصرح بأسماء من يمدحهم خشية أن تتغير الأحوال فيصبح الغالب مغلوباً والفائز منكوباً أو يصبح الضعيف قوياً والهين جباراً عتياً .

وقالوا إنه من أجل ذلك اختار أن يشير إلى من يمدحه بأنه « حبيب » و « معشوق » و « صديق » ؛ كما كان يشير إلى من يكرهه ويبغضه بأنه « رقيب » بغيض وخصم عنيد وعدو غير رفيق<sup>(۱)</sup> .

ومع ذلك كله فهناك مواضع قليلة أشار فيها « حافظ » إلى جماعة من حكام عصره نود أن نبينها فيما يلي من حديث .

(۱) ص ۴۷ كتاب « بحث در آثار و افكار و احوال حافظ » جلد اول ، طبع طهران سنة ۱۳۲۱ هـ ش « وهين سبب شده است كه خواجه حافظ غالباً بمدوح خود را قائم مقام معشوق قرار داده بزبان عاشق و اصطلاح تغزل اورا می ستايد و اين خود بكي از خصوصيات سبك غزل سرائي حافظ است .  
باين معنى كه تصريح مقدور نبوده و از طرفي شاعر حساس سكوت كامل هم نمى توانسته اختيار كند ناگزير اين سبك را در غزل اختيار كرده كه بمدوح را با صفات معشوق بستايد و اشخاص مورد كراهت خود را بعنوان رقيب سرزنش و نكوهش كند »



## لفصل الخامس

### حافظ وأبو إسحق إينجو

٧٤٣ - ٧٥٣ هـ

وأول من عاصرهم «حافظ» من حكام بلدته وأبعدهم صيتاً هو: «أبو إسحق إينجو» وقد تمكن أبو إسحق هذا من الاستيلاء على شيراز في سنة ٧٤٣ هـ ومكث حاكماً لها عشر سنوات إلى سنة ٧٥٣ هـ حين تمكن «مبارز الدين محمد» من هزيمته واضطره إلى الفرار إلى «إصفهان» والاحتماء بها، إلى أن كانت سنة ثمان وخمسين وسبعائة حينما وقع في أسر «آل المظفر» فقصوا بإعدامه، ونقلوه إلى شيراز حيث أعدم في ميدان المدينة التي حكمها<sup>(١)</sup> وأبو إسحق هذا هو ملك شيراز الذي تحدث عنه ابن بطوطة عند قدومه إليها ... وأنا أنقل إليك حديثه، فقد رآه رأي العين وخبرنا برأيه فيه فقال:

«وإنه من خيار السلاطين، حسن الصورة والسيرة والهيئة كريم النفس جميل الأخلاق متواضع صاحب قوة وملك كبير، وعسكره ينيف على خمسين ألفاً من الترك والأعاجم وبطانته الأذنون إليه أهل إصفهان، وهو لا يأتمن أهل شيراز على نفسه ولا يستخدمهم ولا يقربهم ولا يبيع لأحد منهم حمل السلاح لأنهم أهل نجدة وبأس شديدو جرأة على الملوك، ومن وجد بيده السلاح منهم عوقب. ولقد شاهدت مرة رجلاً تجره الجنادرة وهم الشرطة إلى الحاكم وقد ربطوه في عنقه، فسألت فأخبرت أنه وجدت في يده قوس بالليل، فذهب السلطان المذكور إلى قهر أهل شيراز وتفضيل الإصفهانيين عليهم لأنه يخافهم على نفسه».

(١) بعض الأخبار تجعل وفاة أبي إسحق سنة ٧٥٧ هـ.



وكان « جمال الدين شيخ أبو إسحاق » - كما ورد الخبر عنه - يمتاز على كثير من الملوك بالكرم وقد ذاع صيته في الجود والعتاء ، وكانت أبوابه مفتوحة للشریف والوضیع والفقير والرفیع ، حتى لقد قالوا عنه إنه كان أكرم أهل زمانه .

ولكنه كان يميل إلى اللهو والطرب ، وكان لا يأخذ الأمور بالحزم والشدة ويميل إلى المراوغة والتأجيل ، فأكثر من عقد العهود ونقضها حتى لقد ذكروا أنه تعاقد مع « مبارز الدين محمد » ثمانی مرات ثم نقضها جميعاً وكأنه بهذه العهود لم يشأ أن يفعل أكثر من أن يؤجل نهايته المحتومة ومصيره الذي لم يكن بد منه .

وقد وردت الأخبار أيضاً بأن « الشيخ أبا إسحاق » كان شاعراً محبباً للشعراء لا يعتنى بأمور الملك ولا يهتم بها ، بحيث أنه عندما نبهه صديقه « الشيخ أمين الدين » بأن الخطر داهم وأن « آل مظفر » على أبواب شیراز ، أجابه بأن أعداءه سفهاء يضيعون أيام الربيع الجميلة في الحرب وسفك الدماء ، وتمثل ببيت من الشاهنامه :

بیا تا يك امشب تماشا كنیم چو فردا شود کار فردا كنیم<sup>(۱)</sup>

ولم يفت « حافظ » أن يشير صراحة إلى « الشيخ أبي إسحاق » في مواضع قليلة من ديوانه، وهناك مقطوعة جميلة أشار فيها إليه وإلى خمسة من رجال الدولة الذين كانوا يعاونونه في الحكم وإنقاذ الأمور :

بعهد سلطنت شاه شيخ أبو إسحاق پينج شخص عجب ملك فارس بود آباد

(۱) أنظر ص ۲۹۳ « تذكرة الشعراء » لدولت شاه سمرقندی ، حيث يقول :

حکایت کنند که محمد مظفر از یزد لشکر شیراز کشید بقصد شاه أبو إسحاق ، او بعشرت و لھو مشغول بودی و چندانکه أمرا و وزرا گفتندی که اینک خصم رسید تفاقلی کردی تا حدیکه گفت که « هرکس از این نوع سخن در مجلس من گوید اورا سیاست کنم » . هیچ آفریده خیر و شر بدو نمیسانید تا محمد مظفر بر در شهر شیراز نزول کرد . این را هم بدو نمی گفتند . آمین الدین جهرمی که ندیم و مقرب شاه بود روزی شاهرآ گفت « بیا تا بر بام تماشای بهار و تفرج شکوفه زارها کنیم که عالم رشک بهشت برین وزمین غیرت کارگاه چین شده » . و شاهرآ بدین بهانه بر بام کوشک بر آورد . شاه دید که دریای لشکر در بیرون شهر موج است . پرسید « چه می شود » . وزیر گفت « لشکر محمد مظفر است » . شاه تبسمی کرد که « عجب آبله مردکی است محمد مظفر که در چنین نوبهاری خود را و ما را از عیش و خوشدلی دور میگرداند » ، و این بیت از شاهنامه بخواند و از بام فرود آمد :

بیا تا يك امشب تماشا كنیم چو فردا رسد کار فردا كنیم



نخست پادشاهی همچو او ولایتبخش	که جان خویش پرورد و دادعیش بداد
دگر مربیء اسلام شیخ مجد الدین	که قاضیء به ازو آسمان ندارد یاد
دگر بقیهء ابدال شیخ امین الدین	که یمن همت او کارهای بسته کشاد
دگر شهنشه دانش عضد که در تصنیف	بنای کار مواقف بنام شاه نهاد
دگر کریم چو حاجی قوام دریا دل	که نام نیک برد از جهان بخشش و داد
نظیر خویش بنگذ اشتند و بگذ شتند	خدای عزوجل جمله را بیامر زاد

فأما الشيخ مجد الدين ذكره في هذه القطعة فهو القاضي مجد الدين اسماعيل بن ركن الدين يحيى من أسرة شيرازية كانت تتولى القضاء أكثر من قرن ونصف<sup>(۱)</sup> ، وقد مدح « الشيخ سعدى » أباه « ركن الدين يحيى » ، كما مدح « حافظ الشيرازى » ابنه « مجد الدين اسماعيل » الذى ولد في سنة ٦٦٢ هـ وتوفى في سنة ٧٥٦ هـ<sup>(٢)</sup> .

وقد ذكر « ابن بطوطه » في رحلته<sup>(٣)</sup> أنه زار « مجد الدين اسماعيل » هذا في سنة ٧٤٨ هـ في المرة الثانية لزيارته شيراز بعد رجوعه من الهند وجزيرة « هرمز » فهو يقول :

« وعند دخولى إلى مدينة شيراز لم يكن لى هم إلا قصد الشيخ القاضى الإمام قطب الأولياء فريد الدهر ذى الكرامات الظاهرة » مجد الدين اسماعيل به محمد به ضراداد (ومعنى خداداد ، عطية الله) فوصلت إلى المدرسة المجدية المنسوبة إليه وبها سكناه وهى من عمارته فدخلت إليه رابع أربعة من أصحابه فوجدت الفقهاء وكبار أهل المدينة فى انتظاره ، فخرج

(۱) ص ٧٦ من كتاب « بحث در آثار و افكار و احوال حافظ » جلد اول ، تأليف « قاسم غنى » ، در مطبعة بانك ملی ایران در طهران سنة ١٣٢١ هـ . ش . ، ١٣٦١ هجرى قمرى .  
(۲) هناك قطعة لحافظ تؤرخ وفاة مجد الدين :

مجد دين سرور سلطان قضات اسماعيل	که زدى کلک زبان آورش از شرع نطق
ناف هفته بد واز ماه رجب پنج وسه روز	که برون رفت از این خانه بی وضع و نسق
کنف رحمت حق منزل وی دان ، وانگه	سال تاریخ وفاتش طلب از « رحمت حق »
	( قطعة رقم ٦٠٤ من نسخة بروکهاوس )

(۳) ص ١٢٧ من « رحلة ابن بطوطه » ، طبع مطبعة التقدم بمصر .



إلى صلاة العصر ومعه محب الدين وعلاء الدين ابنا أخيه شقيقه روح الدين ، أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله وهما نائباه في القضاء لضعف بصره وكبر سنه فسلمت عليه وعانقني وأخذ بيدي إلى أن وصل إلى مصلاه فأرسل بي وأوماً إلى أن أصلى إلى جانبه ففعلت وصلى صلاة العصر ، ثم قرىء بين يديه من كتاب المصابيح وشوارق الأنوار للصاغاني ، وطالعه نائباه بما جرى لديهما من القضايا وتقدم كبار المدينة للسلام عليه وكذلك عادتهم معه صباحاً ومساءً . . .

وأمر خدامه فأنزلوني بدويرة صغيرة بالمدرسة . وفي غد ذلك اليوم وصل إليه رسول ملك العراق السلطان أبي سعيد وهو ناصر الدين الدرقندي من كبار الأمراء خراساني الأصل ، فعند وصوله إليه نزع شاشيته عن رأسه ، وهم يسمونه « كلاه » وقبل رجل القاضي وقعد بين يديه ممسكاً أذن نفسه بيده ، وهكذا فعل أمراء التتار عند ملوكهم وكان هذا الأمير قد قدم في نحو خمسمائة فارس من مماليكه وخدامه وأصحابه ونزل خارج المدينة ودخل إلى القاضي في خمسة نفر ، ودخل مجلسه وحده منفرداً تأدباً .

وأما الشيخ أمين الدين فقد كان من رجال الدين العارفين من بلدة بليان من مضافات كازرون بالقرب من شيراز وقد توفي في سنة ٧٤٥ هـ

وأما عضد الدين فهو القاضي عضد الدين الإيجي كان معاصراً لأبي إسحق إينجو ولدولة « آل المظفر » وتوفي سنة ٧٥٦ هـ ومن تأليفه المشهورة كتاب « المواقف » و « الفوائد الغيائية » و « شرح مختصر ابن الحاجب في علم الأصول » .

وأما ماهي قوام فهو حاجي قوام الدين حسن الذي كان يتولى تحصيل الماليات أيام أبي إسحق والذي كان يتمتع في شيراز باحترام كبير ، والذي سأله أبو اسحق في أيامه الأخيرة بشيراز عند ما جد « مبارز الدين محمد » في حصاره : « إلى أين ستنتهي مسألتنا ومسألة محمد بن المظفر ؟ » ، فأجابه في هدوء الواثق :

« طالما أنا حي يا مولاي فلن يصل الخراب إلى أسس قصرك وسلطانك » .



و كما تحققت نبوءته فقد مات في سنة ۷۵۴ هـ وانهارت دولة أبي إسحق وانتهت إلى خاتمتها المفجعة الأليمة التي رأيناها فيما سبق ، والتي لم يفت « حافظ » أيضا أن يسجلها في رثائه لأبي إسحق حيث يقول في بيت جميل :

راستی خاتم فیروزه بو اسحاق خوش درخشید ولی دولت مستعجل بود  
ومعناه : — وفي الحقيقة أن خاتم أبي إسحق الفيروزي ، قد أومض في بهاء ولكن دولته كانت متعجلة<sup>(۱)</sup> .

وقد أشار « حافظ » صراحة إلى « حاجي قوام الدين حسن » في أربعة مواضع أخرى على الأقل هي التالية :

( ۱ ) الغزل رقم ۵ الذي مطالعه :

ساقی بنور باده بر افروز جام ما مطرب بگو که کار جهان شد بکام ما  
( ۲ ) الغزل رقم ۳۱۲ الذي مطالعه :

عشق بازی وجوانی و شراب لعل فام مجلس انس و حریف همدم و شرب مدام  
( ۳ ) الغزل رقم ۳۷۸ الذي مطالعه :

مرا عهدیست باجانان که تا جان در بدن درام هوا داران کویش را چو جان خویشتن دارم  
( ۴ ) القطعة التي قالها يؤرخ بها وفاته والتي نصها :

سرور أهل عمایم شمع جمع انجمن صاحب صاحبقران حاجي قوام الدين حسن<sup>(۲)</sup>  
هفتصد و پنجاه و چار از هجرت خیر البشر مهر را جوزا مکان و ماه را خوشه وطن  
سادس ماه ربیع الآخر اندر نیم روز روز آدینه بحکم کردگار ذو المنن  
مرغ و روحش کو همای آسمان قدس بود شد سوی باغ بهشت از دام این دار المنن  
ولحافظ بالإضافة إلى ذلك قصيدة طويلة في الشيخ أبي إسحق مطلعها :

سپیده دم که صبا بوی بوستان گیرد چمن ز لطف هوا نکته بر جان گیرد<sup>(۳)</sup>

(۲) قطعة رقم ۶۱۰ من نسخة بروكهاوس

(۱) غزل رقم ۲۴۱

(۳) قصيدة رقم ۴ من طبع الهند .

ويقول « قاسم غنى » في كتابه « بحث در آثار وأفكار وأحوال حافظ<sup>(١)</sup> » أنه من المحتمل أن يكون حافظ قد قال هذه القصيدة في أواخر أيام أبي اسحق حينما توالى عليه المصائب والنكبات ، واستدل على ذلك بأبيات كان حافظ يطلب فيها من ممدوحه الصبر على تقلبات الأيام ويشره بالظفر على الأخصام ويعده بالفرج بعد الشدة واليسر بعد العسر . وحافظ بالإضافة إلى ذلك أبيات يؤرخ بها موت أبي اسحق ويجعل وفاته في الثاني والعشرين من شهر جمادى الأولى سنة ٧٥٧ هـ :

بلبل وسرو وسمن ياسمن ولاله وكل هست تاريخ وفات شه مشكين كا كل  
خسروروى زمين غوث زمان بو اسحق كه به طلعت او نازد وخندد بر گل  
جمعه بيست ودوم ماه جمادى الأول در پسین بود كه پيوسته شد از جزو بكل  
ولكن هناك قطعة أخرى ينسبونها في أغلب الدواوين إلى « حافظ » وهي تجعل تاريخ قتل أبي اسحق في سنة ٧٥٨ هـ وهذه القطعة هي التالية<sup>(٢)</sup> :

بروز كاف والفاء از جمادى الأولى بسال ذال ودگر نون وحا على الإطلاق  
خدا يگان سلاطين مشرق ومغرب خديو کشور عفو وكرم باستحقاق  
سپهر حلم وحميا آفتاب جاه وجلال جمال دنى ودين شاه شيخ أبو اسحاق  
میان عرصه میدان خود به تیغ عدو نهاد بر دل احباب خویش داغ فراق

\*\*\*

وبالإضافة إلى ذلك يقرر « قاسم غنى » أن حافظاً أشار تلميحاً إلى أبي اسحق في الغزليات التالية :

الغزل رقم ٢٣٥ الذى مطلعته :

ياد باد آنکه نهایت نظرى با ما بود رقم مهر تو بر چهره ما پيسدا بود

(١) ص ٩٦ من المجلد الأول

(٢) لرفع هذا الخلاف بين التاريخين إستبدلوا كلمة « حا » من الشطره الثانية في البيت الأول بكلمة

« زا » أو « زى »



والغزل رقم ١٩٨ الذى مطالعه :

دى باغم بسر بردن جهان يكسر نى ارزد بمى بفروش دلق ما كزين بهتر نى ارزد

والغزل رقم ٢٢٦ الذى مطالعه :

يارى اندر كس نى بينم يارانرا چه شد

دوستى كى آخر آمد دوستدارانرا چه شد

والغزل رقم ١٦٤ الذى مطالعه :

دى پير مى فروش كه ذكرش بخير باد

گفتا شراب نوش وغم دل پير ز ياد

ولكنه لا يستطيع أن يؤكد بأن جميع هذه الغزليات أشارت إلى أبي إسحق قطعاً  
ويقرر أنه استنتج ذلك فقط بطريق الحدس الذى تؤيده القرائن ، ويقول إنه من  
الصعب معرفة للمليك الذى يمدحه « حافظ » إذا لم يذكر اسمه صراحة لأنه فى أكثر من  
خمسة وعشرين ومائة موضع أشار إلى ممدوحه بالكلمات المجردة التى يمكن توجيهها إلى أى  
حاكم أو سلطان ، فوردت ألفاظ كثيرة مثل « شاه » و « پادشاه » و « خسرو » و « شاهنشاه »  
و « سلطان » ، ولكن ليس من الممكن الآن أن نعلم إلى من كانت تشير أمثال هذه الألفاظ  
المجردة الغامضة .

## لفضل السائرين

حافظ ومبارز الدين محمد

٧٥٣ — ٧٥٩ هـ

انتهى أمر أبي إسحق في سنة ٧٥٣ هـ حينما غادر شيراز واحتمى بمدينة إصفهان . وفي هذا الوقت دخل « مبارز الدين محمد بن المظفر » مدينة شيراز وأقام حكومته التي امتازت بالمحافظة والشدة والغلظة وقد كان على خلاف الحاكم السابق شديد التمسك بالدين جاف الطبع قاسى القلب يميل إلى سفك الدماء . فما كاد يستولى على المدينة حتى أمر بإغلاق جميع الخانات وحظر على الناس شرب الخمر وسبب كثيراً من الضيق لشاربيها مما جعل ظرفاء شيراز يلقبونه بـ « المحتسب » لكثرة غلوه وتشدده ، وشارك أولاده أهل شيراز فيما ذهبوا إليه فاستساغوا هذا اللقب الذى أعطى لأبيهم وسجله ابنه « الشاه شجاع » في هذه الرباعية التالية التي لقبه فيها بـ « محتسب البلدة » :

در مجلس دهر ساز مستى پست است  
نه چنگ بقانون ونه دف بر دست است  
رندان همه ترك مى پرستى كردند  
جز « محتسب شهر » كه بى مى مست است

ومعناها : — فى مجلس الدهر ، انحطت رسوم احتساء الخمر

فلا « القانون » فى قبضة اليد ولا الدف فى راحة « الكف »

وقد ترك المعربدوون جميعاً حبهم للخمر

إلا « محتسب البلدة » فهو سكران بغير الشراب !!...



ولا بد أن حافظاً قد أحس بشيء من الضيق ظهرت آثاره في كتاباته فقد أشار في أكثر من موضع إلى أن المحتسب شديد ، وأنه من الواجب على شاربي الخمر أن يخفوا الإبريق في أكمام ثيابهم وأنه يجب عليهم أن يغسلوا بدموعهم ما تلتطخ بالخمر من أردبتهم لأن الموسم موسم الورع والعفاف :

اگرچه باده فرح بخش و باد گلپیزست      بیانگ چنگ مخورمی که محتسب تیزست<sup>(١)</sup>  
در آستین مرقع پیاله پنهان کن      که همچو چشم صراحی زمانه خونریزست  
ز رنگ باده بشوئید خرقة ها از اشك      که موسم ورع و روزگار پرهیزست  
و ربما طال به الحنين إلى كأس من الخمر فطلبها لنفسه أو لواحد ممن حوله من أصدقائه وخلصه  
فقال :

« يا ليتهم يفتحون أبواب الخانات حتى يفتح ما تعقد من أمورنا المعطلة . »

« إنهم يا ربی قد أقفلوا أبوابها ولكن هذا لا يرضيك ، لأنهم بإغلاقها فتحوا أبواب التزوير والرياء ، وإذا كانوا قد أغلقوها من أجل رجل معجب بنفسه ، فخذار أن يأخذ الضعف قلبك فإنهم سيفتحونها في النهاية من أجل الله !! »

بود آیا که در میکده ها بگشایند      گره از کار فرو بسته ما بگشایند  
اگر از بهر دل زاهد خوددین بستند      دل قوی دار که از بهر خدا بگشایند  
در میخانه بیستند خدایا میسند      که در خانه تزویر وریا بگشایند<sup>(٢)</sup>  
وأحياناً يتنفس الصباح وقد عقد السحاب غلالة جميلة ، وقطرات الندى تتألق كالدر

(١) رقم ٢٩ . ومعناه :

- ولو أن الخمر وهابة للفرح ، والنسيم ، معطرة بأريج الورد
- ولكن « المحتسب » عنيف شديد فلا تشرب الخمر على نفحات العود !!
- واخف الكأس في أكمام خرقتك المرقعة
- فالزمان بهرق الدماء كما تهرقها عين الإبريق الدامعة
- ثم دعنا نفل هذه الخمر من الخمر والشراب
- لأن الموسم موسم الورع ، ولأن الوقت وقت الزهد والعفاف !!

(٢) غزل رقم ١٣٧ .

على خدود الأزهار في الخميّة، ونسيم الفجر يداعب الحشائش النامية برياحه العليّلة،  
فيوحى إليه كل ذلك بدعوة الأحباب والأصحاب، إلى كأس مروّقة من الشراب المذاب، ثم  
يتذكر فجأة أن أبواب الخانات مغلقة فيدعو الله أن يفتح ما أغلق من الأبواب . !

قد بدا الصبح مغطى بالسحاب      فالصبح الصبح يا أصحاب  
وانتشى الزهر بقطر وندى      فالمدام المدام يا أحباب  
ونسيم الخلد هبت وأتت      فاشرب الخمر ولا تخش العتاب  
تلك أيام الورود والمنى      فخذ الكأس قد احمرّ الشراب  
أقفوا باب الخانة ، لكن      افتح يا مفتّح الأبواب  
عجباً ! في موسم مثل هذا      كيف خلوا حانوتها خراب<sup>(١)</sup>

والظاهر أن « مبارز الدين محمد » كان يغرق في إظهار الزهد والورع ، فقد ورد عنه أنه  
أظهر التوبة مرتين ، مرة في سنة ٥٧٤١ هـ وهو في سن الأربعين<sup>(٢)</sup> ، ومرة في سنة ٥٧٥٢ هـ عند  
ما تجاوز الخمسين من عمره .<sup>(٣)</sup> واشتغل مدة بالطاعات والمجاهدات الروحية ، وكان يذهب  
إلى المسجد ماشياً تقرأ إلى الله وإظهاراً لخضوعه ، ثم جدّ في التوبة والإنابة والاجتهاد  
في الطاعة والعبادة وتلاوة كلام الله وسماع حديث الرسول ، وبلغ في الأمر بالمعروف والنهي  
عن المنكر ، وأنشأ مسجداً في كرمان كما أنشأها داراً للأشراف من سلالة الرسول أسماها  
« دار السيادة » وأوقف على هاتين العمارتين كثيراً من أمواله الخاصة .

وقد وردت الأخبار عنه أيضاً بأنه عند ما استولى على مدينة « بم » سمع بأن أحد  
العلماء الذي يسمى بـ « على البمي » يملك شعرة من شعر الرسول عليه السلام فطلبها منه  
مراراً وما زال يعرضه بالذهب والجواهر حتى استطاع أن يأخذها منه وأن يأخذ معها  
صندوقاً به بعض الخلفات النبوية ، وعند ذلك فقط هدأت نفسه وقرت عينه وأصابه  
الفرح والبشر .<sup>(٤)</sup>

(١) ترجمة الغزل رقم ١٣ .

(٢) ص ٦٢٩ من « تاريخ گزیده »

(٣) ص ٦٥٠ من تاريخ گزیده

(٤) ص ٦٥٣ من تاريخ گزیده



ومبارز الدين نفسه هو أول من أحيى الخلافة العباسية ثانية في المشرق بعد تحطيمها على يد «هولاكو خان» في سنة ٦٥٦ هـ فقد وردت الأخبار عنه أنه في سنة ٧٥٥ هـ — أى بعد مائة سنة كاملة من قتل المستعصم الخليفة العباسي — أرسل رسولا إلى مصر، يحمل بيعته للخليفة العباسي هنالك «أبي بكر المعتضد بالله»، ثم أمر بضرب العملة باسمه وقراءة الخطبة له .

غير أن مبارز الدين — على ما يظهر — لم يكن يقصد من إظهار هذا الورع الشديد إلا أن يمهّد الأمور لنفسه وأن يجعل هذا التقى سبيلا إلى إرضاء العامة عنه . فقد كان يمتاز بقسوة منقطعة النظير . وكان مجبولا على إراقة الدماء وغلظة القلب والغدر ، وقد روى عنه أحد أصدقائه أنه كثيراً ما رأى المتهمين يقادون إليه بينما كان يقرأ القرآن فكان يذهب فيقتلهم بيده ويعود بعد ذلك هادئاً ليكمل قراءته المقدسة . . . !!

وروى عن ابنه «الشاه شجاع» أنه سأل أباه «مبارز الدين» يوماً عن عدد قتلاه وهل بلغوا الألف . فأجابه مبارز الدين بغير اهتمام بأنهم بلغوا المائة الثامنة على أية حال<sup>(١)</sup> !! إلى هذه الحال المختلطة من الزهد والقسوة ، المركبة من التقى والغلظة ، المكونة من الورع والجفاء ، القائمة على العفة والرياء ، نازو هذه الأشعار الكثيرة التي انبعثت من قلب «حافظ» فأخذ يردد بها ما كان يحسه القوم ، بأن المجتمع قد اصطاح على العفاف المصطنع ، وأن «المحتسب» شديد العقاب ، وأن إصالة الرأي تقتضي القصد في الشراب ، وأن عين الرقيب يقظة ساهرة ، وأن سوق النفاق عامرة ، وأنه من الخير أن تشرب في منزلك في غير علانية ، أو أن تحتفي في أركان «الخرايات» وإبريقك تحت أكامك لتحسو ما احتواه من خمر قانية . . . !!

(١) ابن شهاب الشاعر والمنجم والمؤرخ اليزدي صاحب كتاب «جامع التواريخ حسني» يقول : وبسبار بودى که در أثناء قرائت قرآن ونظر در مصحف مجید جمعی را از اوغانیان حاضر کردندی بدست خود ایشانرا بکشتی و دست شستی و پاس مصحف بتلاوت مشغول شدی . شاه شجاع از پدر سؤال کرد که هزار کس در دست شما کشته شده باشد ؟ گفت که هفتصد هشتصد آدمی با شد . وانظر أيضاً «روضة الصفا» وكذلك مقال عن دولة آل المظفر بقلم «ديفريمري» بالجملة الأسبوعية ، شهر أغسطس سنة ١٨٤٤ .



ولم يكن «حافظ» في هذه الفترة ليستطيع أن يقنع نفسه بأن كل هذا الزهد الذي يحوطه صادر عن إيمان قوى وعقيدة سليمة، بل كان يرى الجميع يداجون ويصانعون، وفي أعماقهم شيء كثير من الدجل والشعوذة والمداهنة والمخاتلة.

أترأه يستطيع أن يستخلص لنفسه مذهباً يمضى عليه في هذه الحال المضطربة حين اشتد الحاكم في الحظر والمنع، وتساهل المحكوم في الطاعة والالتقياد، وإن كان عليه في نفس الوقت أن يصطنع الحاكم ويذاجيه، ويخدعه فيما أمر ويراثيه!

إنه إذا جعل موضوعه ضياع الأخلاق ورواج سوق النفاق، لأرضى الحاكم والمحكوم معاً. الأول يريد من يذكره بأن الناس يرهبونونه ويخافونونه، وأنهم يطيعون أمره وينقادون لحكمه ولكنهم إذا خلوا إلى أنفسهم وظنوها في مأمن من متناول يده، فعلوا خلاف ما أمرهم وأتوا خلاف ما رسم لهم.

وهو يريد أيضاً من يذكره بمثل هذه الأحوال عساه يأخذ المذنب بجريرته والسبيء بجريمته والآثم بخطيئته.

والثاني يريد من يذكره بأن الحاكم جبار منعه عن ملاحيه وحظر عليه بعض لذاته، واشتد في أخذه بهناته، ولكن في استطاعته أن يفعل من الأمور ما يهون عليه ما أصابه من شر، كأن يشرب إذا شاء في خفاء، وأن يطرب في غير جلبة وضوضاء، وأن يمضى إلى حانة الخمار فإن منعه مانع، مضى إلى «دير الجوس» حيث لا يزعه وازع، وأن يدلف إلى مكان خرب وقد ارتدى مرقعات الدراويش، فإذا هدأ به المقام ونظر يمنة ويسرة فلم ير عفريناً من الإنس أو الجن، أخرج الإبريق من طيات ثيابه فازدرد ما فيه ازدراد المشوق المتلهف المحروم.

وبهذه الصور الجميلة المستحبة من الزهد والصلاح، والنسك والتقوى، أرضى «حافظ» الحاكم والمحكوم معاً، وأرضى أيضاً نفسه الأبية التي كانت ترى الخادع والمخدوع وتعلم أنهما جميعاً أشد ضلالة وزيفاً من آثم يظهر على طبيعته أو مسيء يبدو على حقيقته.



— فاشرب الخمر فإن حافظاً والشيخ والمفتي والمحاسب

جميعهم — حينما تمن النظر إليهم — يزورون الحقائق ويموهون عليك<sup>(١)</sup>

وإلى هذه الفترة من حياة « حافظ » يرجع الكتاب كثرة من غزلياته كلها تدور حول هذه المعاني التي ذكرناها فيما سبق ، والتي ليس من الخير أن نذكر أرقامها على وجه التحديد لأنه أفاض القول في هذا الموضوع فكان خصباً منتجاً مبدع التصوير والتفصيل ، ويكفي أن نرجع إلى ديوانه فما وجدناه في هذا المعنى رجحنا نسبته إلى هذه الفترة الزائفة في حياة شيراز أيام توليها « مبارز الدين محمد بن المظفر » .

والنهاية المفجعة التي انتهى بها أمر « مبارز الدين محمد بن المظفر » كانت منتظرة ومتوقعة ، بل إنها كانت ضرورية ومستلزمة لما شاهدناه فيه من غلظة وقسوة وعنف<sup>(٢)</sup>

ففي سنة تسع وخمسين وسبعائة ، عند ما كان عائداً من حربه في تبريز ، أخذ يتوعد أولاده ويتهمهم بالتكاسل والتقاعد وبأنهم — بدل أن يلحقوا بأعدائه — أمضوا أيامهم في الطرب والمتعة واللهو<sup>(٣)</sup> . ثم أغلظ لهم القول واختص حفيده « الشاه يحيى » وحده بمكافأة النصر ، وكان يذكر جلده وشجاعته في الكتب التي يرسلها إلى الأبناء ، دون أن يذكر شيئاً من الفضل لولديه « الشاه شجاع » و « الشاه محمود » بل كان يفضهما بفحش القول ومرّ الكلام

فكانت هذه الأمور موجبة لحقد الأبناء على أبيهم وتأذيتهم من أفعاله ؛ وصادف ذلك أنه ، عند رجوعه من تبريز إلى إصفهان ، توعد بالقبض على المقصرين من رجاله وقتلهم أو سمل عيونهم ، فظن أولاده أنهم المقصودون بذلك الوعيد وعرضوا هذا الأمر على « الشاه سلطان » وكان أيضاً دائم الخوف من « مبارز الدين » فلما سمع حكايتهم حرض « الشاه شجاع » و « الشاه محمود » بأن يقبضا على أبيهما ، وأخبرهما بأنهما إذا لم يتعجلا هذا الأمر

(١) غزل رقم ١٢٣ ، وأصل البيت بالفارسية :

می خور که شیخ و حافظ و مفتی و محاسب چون نیک بنگری همه ترور میکنند

(٢) يقول حافظ ابرو في كتابه أن مبارز الدين كان شتاماً يفحش في القول ، وعبارته الفارسية هي

التالية : « دشنامهای میگفت که استر بانان نیز از گفتم آن خجالت کشند » .

ص ٦٧٩ من تاريخ گزیده .



فانه سيقبض عليهما عند وصوله إلى إصفهان ، خاصة وأن « مبارز الدين » يرغب في أن يولى العرش ابنه الأصغر « بايزيد » الذي ولد له من الأميرة « بديع الجمال » .  
عند ذلك ثارت ثائرة الأبناء فانفقوا فيما بينهم على أن يقبضوا على « مبارز الدين » ساعة دخوله إلى إصفهان .

فلما وصلها في يوم الثلاثاء منتصف شهر رمضان سنة ٧٥٩ هـ تركوه يومين وهم يتحينون الفرصة للايقاع به ، حتى إذا كانت ليلة الخميس أقبل « الشاه سلطان » إلى منزل « الشاه شجاع » ، ولم يكن في رفقته إلا شخص واحد من أتباعه فأخبره بأنه سيفر لتوّه لأن مبارز الدين سمع بنياً تأمرهم عليه .

عند ذلك قر قرارها على التوجه إلى « الشاه محمود » فأخبراه بالأمر ، ثم خرجوا جميعاً بعد ذلك إلى منزل « مبارز الدين » وكان الفجريكاد يؤذن ، وكان « مبارز الدين » مشغولاً بتلاوة القرآن فقبضوا عليه وحملوه إلى قلعة « طبرك » وسلموا عينيه في تلك الليلة ثم حملوه بعد ذلك إلى « قلعة سفيد » ثم إلى قلعة « بم » فما زال حبيساً حتى توفى وهو في طريقه إلى القلعة الأخيرة في أواخر ربيع الأول سنة خمس وستين وسبعائة (٧٦٥ هـ) .  
ولم يكذب فرغ الأبناء في سنة ٧٥٩ هـ من القبض على أبيهم وسلم عينيه ، حتى قسموا الملك بينهم ، فتولى « الشاه شجاع » إقليم فارس وجعل عاصمته شيراز ؛ وتولى « الشاه محمود » إقليم العراق العجمي ، واتخذ عاصمته في مدينة إصفهان ؛ كما أعطيت كرمان للسلطان احمد .  
وقد أثارت هذه الحادثة الأليمة نفوس الشعراء فسجلوها في قطعات جميلة كلها عظة وعبرة وتذكرة .

فقال أحد الشعراء :

يك چند شكوه همتش پیل کشید يك چند سپه ز هند تا نیل کشید  
پمانه دولتش چو شد مالا مال هم روشنی چشم خودش میل کشید  
وقال « سامان الساوجي » الأبيات التالية :

آنکه از کبر يك وجب میدید از سر خویش تا بافسر هور



آنکه میگفت شیر شمرزه منم روز هیجا و دیگران همه گور  
قوة الظهر پشت او بشکست قره العین کرد چشمش کور  
تا بدانی که با سعادت و بخت بر نیاید کسی بمردی وزور  
ولسکن أجمال ما قیل فی هذه الحادثة هو ما أنشده « حافظ » فی مقطوعته الخالدة التي  
يقول فيها :

دل منه بر دنیا و أسباب او زانکه از وی کس وفاداری ندید  
کس غسل بی نیش از این دکان نخورد کس رطب بی خار از این بستان نچید  
هر بایامی چراغی بر فروخت چون تمام افروخت بادش در دمید  
بی تکلف هر که دل بر وی نهاد چون بدیدی خصم خود می پرورید  
شه اغازی خسرو گیتی سستان آنکه از شمشیر او خون میچکید  
که بیک حمله سپاهی می شکست گه بهیوی قلب گاهی میدرید  
از نهیش پنجه می افکنند شیر در بیا بان نام او چون می شنید  
سروران را بی سبب میکرد حبس گردنان را بی خطر مرمی برید  
عاقبت شـیراز و تبریز و عراق چون مسخر کرد و قش در رسید  
آنکه روشن بد جهان بدنش بدو میل در چشم جهان بدنش کشید<sup>(۱)</sup>  
ومعنی هذه المقطوعة بالعربية :

— حذار أن تهبطاً إلى الدنيا وأموها  
فإن أحداً لم ير الوفاء فيها . . . !!  
— و بغير إبر النحل ، لم يفز أحد بالعسل  
و بغير الأشواك ، لم يستطع أحد جمع الرطب  
— و كلما سطع فيها سراج ،  
و تمَّ اشتعاله أخذت الريح جذوته .

(۱) قطعة رقم ۵۷۴ نسخه بروکهاوس .

— ومن اعتمد عليهم غافلا  
فإنما يمد عدوه بالقوة والعون  
— وذلك الملك الغازي الذي فتح العالم  
وكانت السماء تقطر من حد سيفه  
— وكان الجيش اللجب ينهزم أمام حملته  
ويتمزق إربا لسمع صيحته  
— وكان يحبس الرؤساء بغير ما سبب  
ويقطع الأعناق بغير جرم أو ذنب  
— وكانت الأسود تترك صغارها خوفا  
إذا سمعت باسمه  
— وقد سخر شيراز والعراق وتبريز  
ثم فجأه وقته وحان حينه  
— فسلم عينيه ، من كان ينير له  
دنياه إذا وقع نظره عليه ...!!

ولم يفت السلطان « احمد بن اويس الجلايري » الذي كان حاكما على تبريز في هذا الوقت أن يسجل هذه الحادثة في أبيات من الشعر وجهها إلى الشاه شجاع ، نذكرها بنصها الفارسي لأن بها شيئا من الفحش والسخرية اللاذعة :

آيا شهى كه بأوصاف عقل موصوفى      شهنشهی چو تو از مادر زمانه نژاد  
بغير تو ، ز بزرگان وفاضلان جهان      کسی بمدح بزرگی خود زبان نگشاد  
بخوانده ایم فراوان درین محقر عمر      کتاب نظم و تواریخ نثر از استاد  
نخوانده و نشنیده ندیده ام ز شهان      کسی که چشم پدر کور کرد و مادر گاد<sup>(۱)</sup>

(۱) ص ۹ من کتاب « مجمع الفصحاء » لرضا قلي خان ، طبع طهران سنة ۱۲۸۴ هـ .



## فصل السابع

### حافظ والشاه شجاع

٧٥٩ — ٧٨٦ هـ

في سنة تسع وخمسين وسبعائة دخلت شیراز في حكم « الشاه شجاع » وكان على خلاف أبيه جواداً كريماً ، وكان بالإضافة إلى ذلك من أهل الذوق والشاعرية يمتاز بلطف الطبع ودقة الإحساس ؛ وقد حفظت لنا كتب التراجم جملة من أشعاره الفارسية والعربية تدل على سلامة طبعه ورقة شعوره<sup>(١)</sup> فكان توليه الملك إيذاناً بافتتاح عصر جديد يقل فيه هذا الزهد المصطنع الذي أخذ الناس به أخذاً على عهد أبيه « مبارز الدين محمد » .

ومما لا شك فيه أن « الشاه شجاع » كان بحكم فتوته وصباه<sup>(٢)</sup> يميل إلى شيء من اللهو والطرب ، ويميل إلى احتساء الخمر وإلى التمتع بما تجلبه على شاربيها من لذة وبهجة ، ولم يكن يحب من أبيه هذه المغالاة التي جعلت المعيشة في شیراز مليئة بالضنك ، قاسية على النفوس التي يجب أن تأخذ بنصيب من العث لكي تصلح بعد النصب ، وتستجم بعد التعب

ومما لا شك فيه أيضاً أن الشيرازيين استقبلوا « الشاه شجاع » استقبال من يتنفس الصعداء ، ورأوا فيه المنقذ الذي يستطيع أن يحنو عليهم بعض الشيء ، والذي يستطيع أن يغفر زلاتهم ويتجاوز عن هفواتهم ، ما دامت هذه الزلات بعيدة عن السياسة وبعيدة عن كل ما يتصل بأمور الملك والسلطان

(١) ص ٣٥ « مجمع الفصحاء » تأليف رضا قلي خان ، طبع طهران سنة ١٢٨٤ هـ . وكذلك ص ٢٢٨ وما بعدها من كتاب « تاريخ عصر حافظ » تأليف قاسم غني ، طبع طهران سنة ١٣٦١ هـ .  
(٢) تولى « الشاه شجاع » الملك وهو في السادسة والعشرين من عمره فقد ولد في سنة ٧٢٣ هـ

وكان الشيرازيون محققين فيما ذهبوا إليه من أمل ورجاء؛ فإنه ما كاد يتولى العرش ويرى سوق النفاق رائجة، وأن الناس يشربون خفية إذا لم يستطيعوا العلانية، وأن ما يظهره الناس ما هو إلا طلاء باهت كذاب لما يسترون من طبع فاسد وأخلاق معوجة، حتى أخذه الإشفاق على ضيعة الأخلاق، ووجد من الخير أن يترك الناس وما يشاءون مادام لهوهم بريئاً، وعبثهم متعارفاً عليه.

والظاهر أنه أعلن اللأ عند ذلك بأنه من الخير أن يسهل على شعبه هذا العبث اليسير الذي اصطلحوا عليه، فرفع الحظر الذي كان قائماً على الخمر والحانات، وأباح للناس إذا شاءوا أن يجتمعوا على رقص أو زمر، وأن يتلاقوا على عزف أو خمر.

وقد شارك «حافظ» أهل شيراز ما أحسوا به من انكشاف الغمة وجلاء الكربة، فاستقبل «الشاه شجاع» استقبالاً حافلاً يتمثل في غزله المشهور:

سحر ز هاتف غيم رسيد مژده بگوش      كه دور شاه شجاع است مى دلير بنوش<sup>(٢)</sup>

حيث يقول:

— في وقت السحر، أوصل «هاتف الغيب» إلى سمعي هذه الأنباء السارة

بأن الدورة للشاه شجاع، فاشرب الخمر في جرأة وجسارة...!!

— فلقد انقضى ذلك العهد حينما كان ينزوي «أهل النظر»

وفي أفواههم آلاف من ألوان الحديث، وشفاههم صامتة تنتظر

— فلنقل الآن هذه الحكايات على صوت القيثارة

فقد ضاق بإخفائها صدرى واضطرب بما فيه من نار حارة

— وأما «شراب المنزل» الذي شربناه في رهبة من «المحتسب»

فدعنا نشربه الآن على وجه الحبيب ونغن: «اشرب وانتخب»

\*\*\*



والظاهر أن « حافظاً » أحسن بأن الحال قد تبدلت فجأة وعلى غير انتظار ، وخشى على الناس الطفرة والتماذى فيما ذهبوا إليه ، فنصحهم بالتصدق في الأمور ، ونصح قلبه بأن طريق النجاة ممهدة أمامه إذا هو لم يفخر بالفسق والضلالة ، ولم يباه أيضاً بالتقوى والزهادة :

— فيا قلبي . . . دعني أكن لك دليل الخير في طريق النجاة

ولا تفخر بالفسق ، ولا تباه بالتقوى والزهد والصلاة<sup>(١)</sup>

ولكن النفوس كانت قد تكشفت فوجدت الورد قريباً والطريق غير شائكة ، فجرت شوطها في غير تريت ولا تمهل ، حتى إذا عثرت على بغيثها انقضت عليها انقضاء الجائع الغرثان ، وأحاطت بها إحاطة المشوق الولهان

فهل تراه بعد ذلك يعجب إذا حمل الناس على أكتافهم « إمام البلدة » لأنه تمل بالشراب لا يستطيع أن يقف على قدميه ، وكان هذا الإمام نفسه غداة أمس يحمل السجادة على أكتافه ليدل الناس على صلاحه وتقواه !

— وليلة أمس ، حملوا من جادة الحانة على أكتافهم

« إمام البلدة » الذي كان يحمل السجادة على كتفه ليصلي بهم<sup>(٢)</sup>

\*\*\*

كان التغيير الذي أصاب شيراز كبيراً ، وأحسن « حافظ » لأول مرة أنه بلغ المقصد الذي كان يرمى إليه من أشعاره التي قالها في ذم هذا الرياء المصطنع ، وفي ذم جماعة « الزهادة الظاهرة والضلالة الباطنة » ، ورأى أن هذا الأسلوب الذي اتبعه في القول لاءم بين الماضي والحاضر ؛ فهو في فترة المنع كان يشفق على الناس قسوة المنع ، وهو الآن في فترة الإباحة يشارك الناس ما أحسوا به من فرح وراحة ، وهم بأقواله على كلا الحالين ، راضين أشد الرضا ، معجبين أشد الإعجاب .

ومع ذلك فلم يكن هذا التغيير ، كافياً ليرجع « حافظاً » عن موضوعه الذي اختار القول

(١) غزل رقم ٢٨١ .

(٢) « » ٢٨١ .



فيه ، أو ليعوقه عن التحدث عن الرياء والخيانة والمداجاة ، وكل ما هنالك أنه اضطر إلى تعديل موضوعه تعديلاً آخر ، فأخذ يتغنى بالحب والصدقة والوفاء وحفظ العهود والمواثيق وكل ما يتصل بتقويم الأخلاق الذميمة والنفوس السقيمة .

غير أن حكم « الشاه شجاع » — على هذا اليسر الذي بدا فيه بالمقارنة إلى حكم أبيه — لم يساعد « حافظاً » على الاستمرار فيما ذهب إليه ، فقد كان أيضاً حكماً خطراً من ناحيته السياسية ، أملى على الناس كثيراً من الحيلة والحذر ، وجعلهم ينافقون الآن سياسياً كما كانوا من قبل ينافقون من أجل الحظر الذي وقع على دور اللهو والخمر .

وعلى ذلك بقي النفاق على حاله ، وإن كانت تغيرت علاقته ، وتبدلت أسبابه ... فقديمًا كانوا ينافقون من أجل الشراب وعصيان الرحمن ، وأما الآن فهم ينافقون من أجل إرضاء السلطان ؛ وقديمًا كان الحاكم يشتد في أمور الدين ، وأما الآن فالحاكم يشتد في طلب العاصين ؛ وقديمًا كان النفاق لإظهار التقوى والصلاح ، وأما الآن فالنفاق لأجل التقرب وجمع الأرباح .

وكانت الحال جميعها تساعد على ذلك عند تولى « الشاه شجاع » عرش شيراز ، وتولى « الشاه محمود » إمارة إصفهان ؛ فقد أخذ التنافس يدبّ بينهما وأخذ جماعة من بطائهما يوغرون صدر كل منهما على أخيه ، فانقلب التنافس إلى شقاق ثم إلى بغض شديد ثم إلى تطاحن مستمر قويت ناره واستعر أواره .

وأعلن « الشاه محمود » عصيانه على أخيه في سنة ستين وسبعائة ( ٧٦٠ هـ ) واتهم أخاه بأنه لم يراعِ التقسيم الذي تعاهدا عليه ، وأن عماله استولوا قهراً على أموال « أبرقوه » التي كانت من حق « الشاه محمود » واتخذ كل ذلك وسيلة إلى أن يستقل بأمر إصفهان وأن يحذف اسم « الشاه شجاع » من الخطبة .

ورأى « الشاه شجاع » حينئذ أنه من الحكمة ألا يتعجل في محاربة أخيه ، وسعى جهده حتى تم الصلح بينهما ، ولكن « الشاه محمود » على ما يظهر لم يرض بهذا الصلح وكانت أطباعه لا تقف عند حد ، وكان يرتبط بروابط المصاهرة مع أسرة « اينجو » الذين



زال سلطانهم عند مقتل أبي اسحق ، والذين وجدوا الفرصة سانحة للانتقام للمكهم الضائع بأن يثيروا الأخ على أخيه عسالم يتخلصون من جميع من كان سببا في نكبتهم وزوال سلطتهم . وعلى ذلك أخذوا يوغرون صدر « الشاه محمود » على أخيه الأكبر ، حتى لانت لهم قناته وقبل أن يتقدم لفتح شيراز .

وعلم « الشاه شجاع » بما يضره له أخوه فتوجه في سنة ٧٦٤ هـ لمحاربتة ومعه جيش كثيف إلى إصفهان ، ولكنه منى هناك بالهزيمة ، وتمكن « الشاه محمود » من القبض على « الشاه سلطان » الذي سمل عيني أبيه « مبارز الدين » فجازاه بنفس فعلته وسمل عينيه .

وكان « مبارز الدين » لا زال حيا في محبسه وربما سمع بهذا القصاص العادل الذي سجله « صدر الدين العراقي » في ربايعته المعروفة :

گر دست فلک چشم تو را میل کشید  
در ذات شریف تو جهان نقص ندید  
آنکس که بدان چشم تو آسیب رساند  
أو نیز بعینه مکافاتش دید<sup>(١)</sup>

ورجع « الشاه شجاع » إلى شيراز حزينا كسيرا ، وتابعه « الشاه محمود » وقد استمد العون من « السلطان أويس الجلايري » سلطان تبريز و بغداد ، وأرسل « الشاه شجاع » يسترضي أخاه ويطلب إليه أن يرجع عن محاربتة ، ولكن « الشاه محمود » كان جادا فيما ذهب إليه ، فلم تلن قناته ولم يسمع لشكاته ، وصمم على فتح شيراز والانتقام من أخيه الذي أقدم على محاربتة في إصفهان

والتحق بـ « الشاه شجاع » أخوه « السلطان أحمد » الذي قدم لمعونته من كرمان وبدأت الحرب وبدأ النزال وكانت الفتنة شديدة والحنة بالغة ، ونفس « الشاه شجاع »

(١) انظر « حبيب السير » ، الجزء الثاني من المجلد الثالث ، ومعنى هذه الرباعية بالعربية كما يلي :  
إذا كانت يد الفلك قد سمت عينيك فان أحدا لم يلاحظ نقصاً في ذاتك الشريفة  
وأما ذلك الشخص الذي آذى عينيك فقد رأى هو أيضا جزاءه بعينه الكفيفة

تحس بالحسرة واللوعة لأن أخاه الأصغر قد استعان بأجنبي من تبريز ليقوّض به أركان ملكهم في شیراز وإصفهان ، فإذا جاشت نفسه في هذه الفترة القاسية النابية ، أنشد مقطوعته التي يظهر فيها أنه على القدر ، رفيع الهمة ، والتي يحذر فيها أخاه من استعانته بعدوها الألدّ سلطان بغداد :

أبو الفوارس دوران من شجاع زمان  
منه كه نوبت آوازه صلابت من  
چو مهر تیغ گزار وچو صبح عالم گیر  
کمال صوتم از حیلۀ کسان ایمن  
نبرده عجز بدرگاه هیچ مخلوق  
بهیچ کار جهان روی دل نیاوردم  
تو رسم و خوی پدر گیرای برادر من  
مکن مکن که پشیمان شوی بآخر کار  
که نعل مرکب من تاج قیصر است و قباد  
چو صیت همت من در بسیط خاک افتاد  
چو عقل راهنا وچو شرع نیک نهاد  
های همتم از منت خسان آزاد  
که بر بنای توکل نهاده ام بنیاد  
که آسمان در دولت بروی من نگشاد  
که شوهریت نیاید ز دختر دلشاد  
ز مکر روبه بی زور ولشکر بغداد

\*\*\*

فلما دارت رحى الحرب بين الأخوين في سنة ٧٦٥ هـ دارت الدائرة على « الشاه شجاع » واضطر إلى التحصن بشيراز ، وأخذ « الشاه محمود » في تشديد الحصار عليه حتى اضطره في النهاية إلى أن يقبل الصلح بالشروط التي يملها ، والتي كان قوامها أن يترك « الشاه شجاع » مدينة شیراز وإقليم فارس وأن يكتب بحكم « أبرقوه » .

وقد وصل « الشاه شجاع » إلى ولايته الجديدة بعد عناء شديد وكان حاكمها إذ ذاك « جلال الدين تورانشاه » فاستقبله استقبالا حافلا ، معترفا له بالفضل — لأنه كان معينا من قبله على هذه الولاية — وما زال يمدّه بالعون ويسهر على خدمته حتى استطاع أن يسترد « کرمان » التي كانت في قبضة نادر يدعى « دولتشاه » ، وأن يقدم من جديد على طلب « شیراز » التي كانت مقرّاً للملكه والتي خرج منها قسراً حينما اضطرته الظروف القاسية وأزمته الأزمات العاتية .



وقد استطاع « الشاه شجاع » أن يستميل إليه « الشاه يحيى » ويؤوجه ابنته ، وأن يضم إليه « الشاه منصور » ليعاونه ، وأن يتصل سرّاً بأكثر شيراز فيستميلهم بمختلف الوعود والأمانى .

والظاهر أن أهالى شيراز أنفسهم كانوا يبغضون حكم « الشاه محمود » الذى كان سفاكاً ، غليظ الطبع ، سىء الظن ، والذى ترك أزمة الأمور فى يد جماعة من أمراء الجلاليين أغلبهم من المغول الذين لا تتلاءم طباعهم مع طباع البلدة الإيرانية الخالصة ، فأرسلوا إلى « الشاه شجاع » يستدعونه ويطلبون إليه أن يعجل بالرجوع إليهم .

والظاهر أن « حافظاً » أحسّ مع أهالى شيراز بكراهية شديدة للشاه محمود وأصبح يتمنى معهم أن تعيد الأيام إليهم حاكمهم السابق « الشاه شجاع » فأخذ يردد أقوالاً مبهمة يتغنى فيها « برجعة الحبيب » وبأن الأيام قد انقضت دون أن تصله رسالة من « الحبيب » وبأن « الساقى » يعلم أنه مخمور ، ولكنه لم يرسل إليه « كأساً » من الشراب ، وبأنها ساعة هناء حقاً تلك اللحظة التى يعود فيها حبيبه فيستقبله بقوله :

« قدمت خير قدوم ، نزلت خير مقام <sup>(١)</sup> »

كل هذه الأقوال وأمثالها من العبارات ، تشير إلى الفترة التى خرج فيها « الشاه شجاع » من شيراز فأصبح محبباً لدى أهلها يشيرون إليه سرّاً فيما بينهم بأنه « الحبيب الغائب » و « الصديق المرتقب » ، وبأنه « المعشوق النازح » و « الطير الصادح » ، وأنه « القمر » الذى يرقبون طلوعه و « الهلال » الذى ينتظرون رجوعه . . . بينما كانوا يشيرون إلى « الشاه محمود » إشارة الخائف الوجلان ، فيهمسون فيما بينهم بأنه « رقيب » « شيطانى السيرة » وأنه « غراب أسحم » لا يستطيع أن يصل إلى ما تصل إليه « العنقاء » ، وأنه « صقر صغير » لا تصل همته إلى « فلك الجوزاء » .

وقالوا إن « حافظاً » استعمل هذه العبارات فى جملة من غزلياته ، فرجعوا نسبتها إلى

هذه الفترة التي هاجر فيها « الشاه شجاع » من شیراز فامتدت حوالي سنتين إلى أن تمكن في سنة سبع وستين وسبعمائة ( ۷۶۷ هـ ) من أن يعود إليهم سالمًا غانمًا<sup>(۱)</sup>

وقالوا إن الغزليات التالية يمكن نسبتها إلى هذه الفترة من الزمن<sup>(۲)</sup> :

الغزل رقم ۱۶۵ الذي مطلعته :

دیرست که دلدار پیامی نفرستاد      ننوشت سلامی وکلایم نفرستاد

والغزل رقم ۴۸۱ الذي مطلعته :

دیدم بخواب دوش که ماهی بر آمدی      کز عکس روی او شب هجران سر آمدی

والغزل للمع رقم ۴۵۸ الذي مطلعته :

سلام الله ما کرّ الیالی      وجاوبت المثانی والمثالی

والغزل للمع رقم ۴۶۱ الذي مطلعته :

آتت روایح رند الحمی وزاد غرامی      فدای خاک در دوست باد جان گرامی

والغزل الرقیم ۱۸۹ الذي مطلعته :

زهی خجست زمانی که یار باز آید      بکام غمزدگان غمگسار باز آید

والغزل الرقیم ۲۰۳ الذي مطلعته :

اگر آن طایر قدسی ز درم باز آید      عمر بگذشته به پیرانه سرم باز آید

والغزل للمع الرقیم ۳۰۲ الذي مطلعته :

خوش خبر باش ای نسیم شمال      که بما میرسد زمان وصال

والغزل الرقیم ۳۹۱ الذي مطلعته :

یارب آن آهوی مشکین بختن باز رسان      وان سهی سرو خرامان بچمن باز رسان

والغزل الرقیم ۲۱۳ الذي مطلعته :

(۱) نظم الشاه شجاع في فترة غيابه من شیراز مشنویاً عنوانه : « روح العاشقین » تحدثننا عنه فیما سبق ( انظر ص ۱۵۳ )

(۲) ص ۱۲۶ من کتاب « تاریخ عصر حافظ » بقلم « قاسم غنی » طبع طهران سنة ۱۳۶۱ هـ



نه هر که چهره بر افروخت دلبری داند نه هر که آینه سازد سکندری داند

\*\*\*

كما قالوا إن « حافظاً » تعنى بغزليات كثيرة عند عودة « الشاه شجاع » إلى شیراز من  
بينها الغزليات التالية :

الغزل رقم ١٢ الذى مطالعه :

بملازمان سلطان که رساند این دعارا که بشکر یاد شاهی ز نظر مران گذارا  
والغزل رقم ٨٠ الذى مطالعه :

ساقیا آمدن عید مبارک بادت وآن مواعید که کردی مرواد از یادت  
والغزل رقم ١٥٨ الذى مطالعه :

سحرم دولت بیدار ببالین آمد گفت بر خیز که آن خسرو شیرین آمد  
والغزل رقم ٢٦١ الذى مطالعه :

هزار شکر که دیدم بکام خویشت باز ز روی صدق و صفا گشته با دلم دمساز  
والغزل الرقم ٤٧٩ الذى مطالعه :

ای در رخ تو پیدا پادشاهی در فکرت تو پنهان صد حکمت الهی

\*\*\*

بعد ما استولى « الشاه شجاع » على مدينة شیراز ، تهباً لمحاربة أخيه ومحاصرته في  
مدينته إصفهان ، فلما كانت نهاية سنة ثمان وستين وسبعائة ( ٧٦٨ هـ ) كاد يدخل المدينة  
لولا أن أسرع « الشاه محمود » بعرض الصلح على أخيه وإظهار الطاعة والانتقاد له ،  
وقبوله لكل ما يمليه عليه من شروط .

وقد قبل « الشاه شجاع » ذلك العرض واستبقى أخاه حاكماً على إصفهان مكتفياً بأن  
تضرب العملة باسمه وأن تقرأ الخطبة له .

وهنالك احتمال قوى بأن « حافظاً » وجه إلى « الشاه شجاع » تهنئة على هذا الظفر ممثلة  
في قصيدته المطولة التي هنا فيها بانتصاره في « قصر زرد » والتي مطلعها :

شد عرصه زمین چو بساط ارم جوان از پرتو سعادت شاه جهان ستان  
وترجمتها الكاملة بالعربية كما يلي :

بنور الملوك الفاتح ، أصحى وجه الأرض ناضراً كجنات الرضوان  
سلطان المشرق والمغرب ، وهو في الشرق والغرب « ملك الملوك » صاحب القران<sup>(١)</sup>  
شمس الملوك ، و « خاقان العدل » و « دارا » الإنصاف ، و « كسرى » الأوان  
سلطان الكون الجالس فوق إيوان الزمان والمسكان  
جلال الدولة والدين ، الذي ينقاد لأمره مرّ الحدثنان  
الشاه الشجاع والخاقان السعيد والشاهنشاه الموفق و « دارا » الزمان<sup>(٢)</sup>  
القمر الذي تستنير به الأرض ، والملك الذي بهيمته يرتفع الفرقدان  
لا تستطيع عنقاء الخيال أن تبلغ العرش الذي يبنيه بقدرته في أعلى مكان<sup>(٣)</sup>  
والفلك يتصدع ، وأجزاء السماوات تتمقطع إذا بدا لها حد سيفه الظمان  
١٠ حكمه نافذ كالريح تسرى على البر والبحر ، وحبّه جارٍ كالروح تسرى في الإنس  
والجان

فيامن وجهك ملك الجمال وجمال الملك ، ويامن طلعتك عالم الحياة وحياة الأكون  
إن عرشك ليغار منه عرش جمشيد وكيقباد ، وإن تاجك هو عينه تاج دارا  
وأردوان<sup>(٤)</sup>

وأنت شمس الملك وحيثما تذهب يتبعك الحظ السعيد كظلك يتبعك في كل مكان  
ومناجم الذهب لا تخرج جوهرة مثلك في مئات القرون ، والأفلاك لا تخرج كوكباً  
يشبهك بمئات من القران

(١) « صاحب قران » أى سعيد الحظ ، افترت كواكب السعد على توفيقه ومنه .

(٢) « الخاقان » لقب للملوك الترك ، و « دارا » أحد ملوك الدولة الأكمينية الذين تولوا ملك فارس في سنة ٥٤٨ ق . م . ثم أصبح علماً على ملوك فارس العظام . و « كسرى » لقب للملوك فارس يطلق على كسرى أنوشيروان وكسرى پرويز من ملوك الدولة الساسانية .

(٣) « العنقاء » طائر وهمي يعتبرونه ملكاً للطيور .

(٤) « جمشيد » و « كيقيباد » و « دارا » و « أردوان » جميعهم من ملوك إيران الأقدمين



١٥ و بغير طلعتك لاتهدأ الروح في قلبها ، و بغير نعمتك لا يستقر العقل في هذا الكيان  
والعلم الذي لم تستوعبه بطون الكتب ، تحتويه يراعتك كما يحتوى القلم مداده على  
طرف اللسان

فمن الذي يستطيع أن يشبه يدك بالسحاب ! والسحاب عطاؤه قطرات ، وأما  
عطاؤك فطوفان

والأفلاك موطىء لخطوات جلالك ، وأقاصيص الدهر رمز لأياديك الحسان  
وبك يكرم العلم ، ويستنير العقل ، ويحتمى الشرع ويكون الدين في أمان  
٢٠ وأنت قمر الزمان ، وتاج الشمس ، ونور العقل ، وروح الملك والسلطان  
فيا أيها الملك الرفيع الجنب ، المنيع القدر ، ويا أيها الحاكم المنقطع النظر  
العظيم الشأن

يا شمس الملك الذي إلى جوار همته — تكون كنوز الملك ذرات محقرة الأثمان  
وإلى جانب بحر جودك تقل عن قطرة واحدة مئآت من الكنوز التي تهبها بالجان  
وهذه القبة الحريرية المزركشة بالذهب ذات الطبقات التسع ، هي مظلة عالية  
فوق سرادقك الرفيع البنيان

٢٥ وهذا الجاه وهذه الخزانة وهذا الجيش الجرار لم يملكها أحد بعد السكيانيين  
في ملك سليمان<sup>(١)</sup>

لقد ضربت خيمتك في وادي فارس ، فذهب قرع طبولك إلى وادي السند  
وفلاة سجستان<sup>(٢)</sup>

ومنذ أن أغرت على « القصر الأصفر<sup>(٣)</sup> » وقد أصابت الرعدة قصور القيصر  
ومنازل الخان<sup>(٤)</sup>

(١) السكيانيون ، أسرة من الملوك تولوا حكم فارس ، وسموا كذلك لأن أسماءهم كانت تبدأ بكلمة  
« كي » التي معناها « الملك » ومنهم « كيقاوس » و « كيقباد » و « كيخسرو » . . . الخ . و « ملك  
سليمان » كان يشار به في فترة من الفترات إلى ملك فارس .

(٢) ولاية شرقية من إيران .

(٣) مكان يدعى « قصر زرد » انتصر فيه الشاه شجاع عند فتحه لإصفهان .

(٤) الخان ، لقب لملوك الترك .

فمن الذى يساويك فى ملكك من مصر إلى الروم ، ومن الصين إلى القيروان  
وأنت شاكر للخالق، والخالق شاكرون لك ، وأنت فرح بالملك، والملك بك جذلان  
۳۰ فعليك بأطراف الرياض والبساتين ، فَبِجَلْ خالها ، فالكل تابع لك ومركب  
السعادة منقاد فى غير عصيان

أيها المليك الملهم بين الملائكة الأطهار . . . ! إن فيض القدس يصل إلى خاطرك  
آنأ بعد آن

يا من أمام قلبك يتكشف ما يستتر فى حجب الغيب من تقدير الرحمن  
إننى مركب ذلول لك ، فوجهنى كما تشاء ، فقد أسلم الغلك لك الزمام والعنان  
وأين الآن خصمك ، حتى تجعله موطناً لأقدامك ، ومن حبيبك حتى نضعه  
بين النواظر فى خير مكان

۳۵ لقد انتظمت رغباتى فى خدمتك، وبقى اسمى - بشكرك - خالداً على الزمان!!

\*\*\*

وهنالک احتمال قوى أنه عند ما عاد « الشاه شجاع » إلى شیراز استقبله « حافظ »  
بغزله المعروف :

بین هلال محرم بخواه ساغر<sup>(۱)</sup> راح که ماه امن و امان است و سال صلح و صلاح  
الذى يقول فيه :

(۱) الظاهر أن الشاه شجاع رجع إلى شیراز فى بداية المحرم سنة ۷۶۸ هـ لأن الصلح بينه وبين  
أخيه تم فى ۱۷ ذى الحجة سنة ۷۶۷ هـ . ولما كان هذا الغزل غير موجود فى سائر النسخ فأتى أهل لك بقية :  
عزیز دار زمان وصال را کاندم  
نزاع بر سر دنیای دون کسی نکند  
دلا تو فارغی از کار خویش میترسم  
بیار باده که روزش بخیر خواهد بود  
کدام طاعت شایسته آید از من مست  
بیوی وصل چو حافظ شی بروز آور  
زمان شاه شجاع است و دور حکمت و شرع  
مقابل شب قدر و روز استفتاح  
بآشتی بیرای نور دیده گوی فلاح  
که کس درت نکشاید چو گم کنی مفتاح  
هر آنکه جام صبوحش نهد چراغ صباح  
که بانگ صبح ندانم ز فائق الإصباح  
که بشکفت گل بخت ز جانب فتاح  
براحت ای دل و جان کوش در مسا و صباح



أنظر إلى هلال المحرم واطلب كأس الخمر والراح

فإنه شهر الأمن والأمان ، وإنها سنة الصلح والصلاح

والظاهر أن النكبة التي أصابت « الشاه شجاع » فاضطرته فيما سبق إلى الخروج من شيراز مدة عامين كاملين جعلته يفكر ملياً في قراره الذي أباح به المحظورات ويسر فيه على الشار بين العاشين

وانتهز جماعة من الزهاد و « أهل الظاهر » هذه الفرصة فصوروا له بأن سبب نكبته راجع إلى ما أظهره من انحراف وتهاون ، وأقنعوه بأنه من الخير له أن يسلك مسلك أبيه

فيقرب إليه أهل الشرع ورجال الدين ويشتد في النهي عن المنكر وضروب الفساد وقد نجح هؤلاء القوم فيما أرادوه ، فانقلب « الشاه شجاع » في هذه الفترة زاهداً

يصاحب الزاهدين ، ويقرب إليه من اشتهر بالتقوى والصلاح ، وأقبل على دروس « مولانا قوام الدين عبد الله » الفقيه المعروف ، فاستمع إليه وهو يفسر « شرح أصول

ابن الحاجب » تأليف عضد الدين الإيجي ، ولم يكتف بذلك ، بل أرسل أحد أتباعه المسمى بـ « مولانا غياث الدين گيتي » لينبئ له قبراً إلى جوار مكة ، ثم توج كل هذه

الأعمال بأن تشبه بأبيه فأخذ البيعة في سنة ٧٧٠ هـ للخليفة العباسي في مصر « القاهر بالله محمد بن أبي بكر العباسي » ، وأصبح « الشاه شجاع » بعد ذلك صورة كاملة من أبيه

في شدته وغلظته وإرضائه لجماعة « الزهد والنفاق » .

بل ربما اضطره حكمه الطويل التعس إلى أن يجفو ويشتد أكثر من أبيه ، فقد أجمعت الظروف على معاكسته واضطلحت على نصب الحبائل له ومشاكسته ، فأمضى

فترة طويلة من حياته في جفاء مستمر بينه وبين أخيه « الشاه محمود » ، وبينه وبين ابنه « السلطان قطب الدين أويس » الذي انضم إلى عمه نكايه في أبيه ؛ ثم بينه وبين جماعة

من الثائرين من بينهم جماعة من الوزراء وحكام الأقاليم مثل الوزير ركن الدين شاه حسن ، وپهلوان أسد حاكم كرمان و « السلطان أويس الجلایری » حاكم تبريز .

ولكن القدر في ساعات موالية ساعده على التخلص من منافسيه الواحد تلو الآخر ،

فتخلص من «السلطان أويس الجلايري» بموته في الليلة الثانية من جمادى الأولى سنة ٧٧٦ هـ . ثم من «بهلوان أسد» بمقتله في منتصف رمضان من نفس هذه السنة ، ثم بموت أخيه «الشاه محمود» في التاسع من شوال سنة ٧٧٦ هـ ، ثم بموت ابنه «السلطان قطب الدين أويس» بعد ذلك بعدة شهور في سنة ٧٧٧ هـ ، ولما يبلغ السادسة والعشرين من عمره وكان «الشاه شجاع» يحس بكثير من الخوف من أطاع «الشاه محمود» وكان يخشى بأسه ويرهب جانبه ، حتى قيل إنه عند ما بلغت وفاته لم تأخذه الحسرة التي تأخذ المفجوع في أخيه ، بل أخذ يردد رباعية فيها كثير من الشتائم والسخرية والتهم :

محمود برادر م شه شير كمين      ميكرد خصومت از پي تاج ونگين  
كر ديم دو بخش تايا سايد خلق      اوزير زمين گرفت ومن روي زمين<sup>(١)</sup>

ومعناها بالعربية كما ترجمتها :

محمود أخى أسدُ بكينُ      نازعى يوماً ملكَ الأرضين  
فقسمتنا الأرضَ ، ليمنَ الباقين      فأخذتُ السطحَ وما منه يبين  
وسكتُ له هذا المسكين      فضى يتحكم في جوف الطين

وقد حفظت لنا كتب التاريخ أن واحداً من الشعراء — ربما كان السلطان أحمد ابن أويس الإيلكاني — لم يستغ غزل الشاه شجاع عند سماعه فأجابه بالرباعية التالية :<sup>(٢)</sup>

اي شاه شجاع ملت دولت ودين      خو درا بجهان وارث محمود ميبين  
در روي زمين اگر چه هستي دوسه روز      بالله كه بهم رسيد در زير زمين  
التي نقلتها إلى العربية في رباعية مماثلة :

يا شاه شجاع الملة والدين      وارثَ محمودِ حاشاك تكونُ  
لوفوق الأرض ملكت الأرضين      فبجوف الأرض ستغدو المدفون

(١) ينسب «الوصاف» في ص ٤٦٣ البيت الثاني من هذه الرباعية إلى محمود الغزنوي ويذكر أنه قاله عند موت أخيه مسعود . ويجوز أن الشاه شجاع أدخله تضميناً في رباعيته .

(٢) ص ٨ من «مجمع الفصحاء» ، تأليف «رضا قليخان» ، طبع طهران سنة ١٢٨٤ هـ .



ولم يذكر « حافظ » واحداً من هؤلاء صراحة في أشعاره ، بل أهمهم جميعاً ، وربما كان سبب ذلك أنه اعتبر ما يقوم بين السلطان وبين إخوته أو أولاده وأقاربه مسألة عائلية صرفة ، الدخول فيها لا يخلو من خطر أو تورط ، ومن أجل ذلك لزم جانب الحيطة وقنع أن يرضى سليقته بأن يستعمل أسلوبه الرمزي فيذكر ما وقع في أيامه من حوادث في أسلوب ماهر يحتمل التأويل إلى ما فيه صالحه إذا جدَّ الجد وأعوزه التفسير .

وقالوا أيضاً إن « حافظاً » لم يذكر « الشاه محمود » لأنه كان يحس في قرارة نفسه بكثير من الكراهية والبغض له . فقد عرف عنه — عند ما كان في شیراز — أنه سفیه سفلك للدماء ، غليظ القلب لا يعرف الرحمة ولا الشفقة ، ومن أجل ذلك اختار أن يتعد عن ذكره وأن يلائم بذلك بين نفسه وظروفه التي لم تكن تبيح له أن يوقع بين الأخوين أو أن يثير نائرة الواحد منهما على الآخر إرضاء لشهوته واستجلاباً لمتعته .

\*\*\*

وأما الفترة الأخيرة من حكم « الشاه شجاع » التي امتدت من سنة ٧٧٦ هـ إلى وفاته في سنة ٧٨٦ هـ فإنها لم تكن أسعد حالا من باقي أيامه . فإنه أمضاها جميعها في خلاف آخر مع جماعة آخرين من أقاربه ومع بعض الحكام المجاورين . وكان أظهر أعدائه في هذه الفترة حاكم تبريز الجديد « السلطان حسين بن أويس الإيلكاني » ، وقد تمكن « الشاه شجاع » من هزيمته في مكان يدعى « جرما خواران » وأن يدخل تبريز مظفراً فيبقى بها أربعة أشهر من سنة سبع وسبعين وسبعائة .

وربما قال « حافظ » في هذه المناسبة غزله المعروف الذي يذكر فيه « نهر أرس » وهو نهر في الشمال لم يره « حافظ » رأى العين ولكن سمع به عند ما كان « الشاه شجاع » يجرد في حروبه شمالاً ليقضى على حكام تبريز .

وهذا الغزل هو الرقيم ٢٧١ من نسخة طهران ومطلعه :  
أى صباگر بگذری بر ساحل رود ارس بوسه زن بر خاك آن وادی و مشكین كن و نفس

ومعناه بالعربية :

يا ريح الصبا ، إذا مررت على ساحل نهر أراس  
فقتبلى تراب واديه ، وعطرى منه الأنفاس

\*\*\*

ولم تطل إقامة « الشاه شجاع » في تبريز ، وعاد مسرعاً إلى عاصمته شيراز لأن الخبر بلغه بأن « الشاه نصره الدين يحيى » حاكم يزد ( وابن أخيه وزوج ابنته<sup>(١)</sup> ) قد بدأ يطمع في الملك ؛ وقد أرسل « الشاه شجاع » إليه جيشين متعاقبين بإمرة « الشاه منصور » ولكن « الشاه يحيى » استطاع في كلتا المرتين أن يخذلهم ويغدر بهما ويصرفهما دون أن يقتصا منه ، وكان آخر هاتين المرتين في سنة ٧٧٩ هـ حينما قدم « الشاه يحيى » خضوعه لعمه وأظهر الطاعة والانقياد له .

ثم خرج « الشاه شجاع » بعد ذلك في سنة ٧٨١ هـ في حملة جديدة إلى الشمال لتأديب « سارق عادل » وعاد منها موقفاً منتصراً

فلما كانت سنة ٧٨٤ هـ ثار « السلطان أحمد بن أويس الإيلكاني » على أخيه « السلطان حسين » وقتله واستولى على تبريز ثم خرج منها فاستولى على بغداد وتراسل مع « الشاه شجاع » يطلب منه العون على « سارق عادل » الذي اتهمز فرصة غيابه في بغداد وأقام أخاه الأصغر « بايزيد » على حكومة تبريز .

والسلطان أحمد بن أويس هذا ، هو الذي أشار إليه « حافظ » صراحة في غزليته رقم ٤٣٠ التي مطلعها :

أحمد الله على معدلة السلطاني أحمد شيخ أويس حسن إيلخاني  
والتي أظهر فيها الحنين إلى بغداد لأن رغباته لم تتحقق في أرض فارس حيث يقول :

(١) أشار حافظ صراحة إلى « نصره الدين يحيى » في الغزليات الرقيقة :



گرچه دوریم بیاد تو قدح می گیریم بُعد منزل نبود در سفر روحانی  
از گل پارسیم غنچه عیشی نشگفت حبذا دجله بغداد ومی ریحانی  
ای نسیم سحری خاک در یار بیسار که کند «حافظ» از دیده دل نورانی  
ومعناها بالعربية :

— وها نحن نتناول الكأس ، وإن كان البعاد يفرق بيننا  
لأن بعد المنازل لا يعرفه السفر الروحاني  
— ولم تفتح لنا برعة واحدة من ورود فارس  
فيا حبذا دجلة بغداد وشرابها الريحاني  
— ويا نسيم السحر ، أحضر إلى تراب أعتاب الحبيب  
حتى ينير به «حافظ» بصيرة قلبه المظلم الدامي

\*\*\*

وقالوا أيضاً إن «حافظاً» أشار إليه أو إلى أبيه «السلطان أويس» — دون أن  
يصرح باسم ممدوحه في غزله الرقيم ١١٩ الذي مطالعه :  
كلك مشكين توروزی که ز ما یاد کند ببرد اجر دو صد بنده که آزاد کند  
والذي أشار في نهايته أيضاً إلى حنينه الدائم إلى بغداد حيث يقول :  
ره نبرديم بمقصود خود اندر شیراز خرم آن روز که «حافظ» ره بغدا دکند  
ومعناه : إننا في شیراز لم نصل ما نبتغيه من مراد  
فما أسعد ذلك اليوم الذي يأخذ فيه «حافظ» طريق بغداد . . ! !

\*\*\*

فإذا كانت سنة ٧٨٥ هـ ابتلى «الشاه شجاع» بفجعة أخرى تنفص عليه الأيام الأخيرة  
من حياته ، حينما أوغر جماعة من المفسدين صدره على ابنه «السلطان شبلي» وملاؤه  
بالوحشة والحقد حتى أمر وهو ثمل بالشراب بالقبض عليه واقتلاع عينيه  
وقد أثرت فيه هذه الحادثة النكدة تأثيراً سيئاً ، أحس بقسوته على نفسه فأدمن الخمر

حتى روت الأخبار أنه كان لا يفيق لحظة واحدة ، وأنه كان يضطر ملازميه أن يستبدلوا  
أذان الصلاة بقولهم «حى على الحمر والراح» بدل قولهم «حى على الصلاة والفلاح»

وكان إدمانه الشراب موجباً لضعفه واشتداد العلل عليه حتى انحطت قواه ، فالتزم  
الفرش ، وأسلم ظهره لمرقد الضعف والهزال ، وأسند رأسه إلى وسادة العجز والوبال ،  
حتى عجزت يد الطبيب عن مداواته ، وحتى تحقق بنفسه أن الموت يلاحقه وأنه على وشك  
الرحيل ، فأعدّ بنفسه لوازم الجنائز وأمر عشرة من الحفاظ أن يلازموه لكي يخطموا القرآن  
قراءة كل يوم من أيامه الباقية .

ثم سمع أن «تيمور» بدأ يغير على إيران فأرسل إليه خطاباً يوصيه بآبته «زين العابدين»<sup>(١)</sup>  
كما أوصى أهله بالتضامن والتآزر ، ثم توفي في يوم الأحد الثاني والعشرين من شعبان سنة  
ست وثمانين وسبعمائة بعد ما حكم شيراز ستا وعشرين سنة كاملة

وقد سجل «حافظ» تاريخ وفاته في البيتين التاليتين :

«رحمن لا يموت» چون آن پادشاه را کرد آن چنان كز عمل الخير لا يفوت  
جانش غريق رحمت خود کرد تا بود تاريخ اين معامله «رحمان لا يموت»

\*\*\*

والظاهر أن «حافظاً» تغير على «الشاه شجاع» في سنواته الأخيرة ، فلم نعد نحس في  
غزلياته بشيء من الحماس الذي كان يقابله به من قبل ، بل ربما أهمل ذكره عمداً  
وعن قصد لأنه سرعان ما أدركته خيبة الأمل ، فوجد أن «الشاه شجاع» من حيث  
القسوة والغلظة واضطراب النفس صورة متشابهة من أبيه ، وأنه ليس الحاكم الخازم العادل  
الذي يستطيع أن يقوّم الشارد ويصلح المعوج ، بل أنه هو نفسه كان مصدراً لكثير من  
النفق ، وعوناً على كثير من الخائلة والرياء

ولهذا أخذ «حافظ» يتغنى من جديد بموضوعه الخالد الذي كان يتغنى به أيام «مبارز

(١) ترجمنا هذا الخطاب في س ١٥٠ - ١٥٢ من هذه الرسالة .



الدين » والذي فصلناه فيما مضى من صفحات وأجملناه في عبارتين مختصرتين هما « ضياع الأخلاق » و « رواج النفاق »

بل ربما اشتدت النفرة بينه وبين « الشاه شجاع » حتى ضاق كل منهما بأخيه وحتى طلب الخروج من شيراز التي أمضى فيها عمره ولم تتفتح فيها برعمة واحدة من آماله وأمانيه وقالوا إن الشعر كان سببا في إيقاع النفرة بين هذين الرجلين ، فقد كان « الشاه شجاع » ينظم الشعر ، وكان يريد أن تبلغ أشعاره المبلغ الذي بلغته أشعار « حافظ » من الشهرة وبعد الصيت ، وأنه كان من أجل ذلك يحتمد عليه ويتحين الفرصة للإيقاع به .

وقالوا إن « الشاه شجاع » استدعى « حافظاً » إليه في يوم من الأيام وانتقد غزلياته قائلاً : « إن واحدة من غزلياتك لا تجرى على نهج واحد من أولها إلى آخرها ، بل إننا نجد في الغزل الواحد بعض الأبيات في وصف الحمر ، والبعض الآخر في التصوف والباقي في التغزل بالحبيب ، وهذا التلون والتنوع في أغراض الغزل لا يميزها البلغاء والفصحاء <sup>(۱)</sup> » ولم يجد « حافظ » ما يرد به على « الشاه شجاع » خيراً من أن يوافقه على ما ذهب إليه وأن يشفع ذلك بعبارة تهكمية فيها كثير من السخرية اللاذعة فيقول :

« إن ما قاله مولاي هو عين الصدق ومحض الصواب ، ومع ذلك فإن أشعار « حافظ » يتردد ذكرها في سائر الآفاق ، بينما لا تستطيع أن تتعدى أقوال غيره من الشعراء أبواب شيراز . »

وقد ساء « الشاه شجاع » هذا الرد اللاذع ، وصمم على الانتقام منه ، وما زال يتلمس

(۱) النص الفارسي لهذه القصة هو ما يلي نقلاً عن « حبيب السير » لخواندامير ، ص ۳۷ جزء ۲ من المجلد الثالث :

« روزی شاه شجاع بزبان اعتراض خواجه حافظ را مخاطب ساخته گفت : « ایات هیچ يك از غزليات شما از مطلع تا مقطع بر يك منوال واقع شده ، بلكه از هر غزلی سه چهار بیت در تعریف شراست ، ودوسه بیت در تصوف ، و يك دو بیت در صفت محبوب ، وتلون در يك غزل خلاف طریقه » بلغاست

خواجه گفت : « آنچه بر زبان مبارك شاه میگردد عين صدق ومحض صوابست ، اما مع ذلك شعر حافظ در اطراف آفاق اشتهار تمام یافته ، ونظم حریفان دیگر پای از دروازه شيراز بیرون نمی نهد . »

الأسباب لإيذائه حتى تهيأت له الفرصة عند ما قال « حافظ » في هذه الفترة غزله الرقيم  
٤٥٦ الذي مطلعته :

در همه دیر مغان نیست چو من شیدائی خرقه جائی گرو باده ودفتر جائی  
فقد عثر فيه « الشاه شجاع » على بيت من الشعر يستطيع أن يؤخذ « حافظاً » على  
ما ورد فيه من معنى ، وأن يتهمة بالكفر والمروق من الدين وإنكار البعث يوم الحساب :  
گر مسلمانی از نیست که حافظ دارد آه اگر از پی امروز بود فردائی  
ومعناه : إذا كان الإسلام هو ما لدى حافظ من معتقد

فوا ويلاه إذا كان بعد اليوم ، يوم آخر . . . ! !

فجمع « الشاه شجاع » جماعة من الفقهاء أفتوا له بأن إنكار البعث كفر يستوجب  
العقاب . فلما علم « حافظ » بما يدبر له أسرع إلى « مولانا زين الدين أبى بكر تايبى »  
وعرض عليه الأمر ، فأشار عليه أن يدخل فى غزله بيتاً آخر يقرر فيه أنه سمع شخصاً يقول  
البيت المأخوذ عليه ، وعند ذلك يكون ناقلاً للكفر لامقررراً له ، وناقلاً للكفر لا يكون كافراً  
كما تقول القاعدة الشرعية .

وقد أخذ « حافظ » فعلاً بهذه النصيحة وأدخل على غزله البيت التالى :  
این حدیثم چه خوش آمد که سحر گه میگفت بر در مکیده با دف ونی ترسائی  
ومعناه : ما أجل ما جاءنى هذا الحديث الذى كان يتغنى به مسيحي فى وقت السحر  
على باب الخانة وعلى أنعام الدف والنای .

\*\*\*

وقالوا أيضاً إن من الأسباب التى ساعدت على النفرة بين « حافظ » و « الشاه شجاع »  
هو أن « الشاه شجاع » كان يقرب إليه شاعراً آخر اسمه « عماد فقيه كرماني » كان شياً  
وفقيهاً وصاحب « خانقاه » يتردد عليها الدراويش ، كما كان شاعراً يستعذب « الشاه  
شجاع » كلامه ويعتقد فى صلاحه وتقواه .



وقد استطاع هذا الفقيه أن يدخل في روع « الشاه شجاع » أنه من أصحاب المعجزات والكرامات فعلم قطعاً أن يتابعه في الصلاة كلما قام إليها، فكان يركع إذا ركع، ويقف إذا وقف، ويأتي ما يأتيه الفقيه من حركات حتى ينصرف من الصلاة.

ولم يفت « حافظ » أن يتهم بهذا الفقيه الدعوى في جملة من غزلياته أجملها تعبيراً وأظهرها إشارة إلى هذا الدجل وهذه الشعوذة، غزله الرقيم ١١١، الذي مطلعته:

صوفي نهاد دام وسرحقه باز كرد

و معناه : نصب الصوفي شباكه، ثم فتح جعبة الأعيبه الماكرة.

وبدأ يضع أساس المكر مع الأفلاك الساحرة الدائرة.

وفي هذا الغزل بيت يشير صراحة إلى قصة هذا القط حيث يقول:

أى كبك خوش خرام كجامى روى بايست

و معناه : أما أنت أيتها الحمامة الوادعة التي تحتال في مشيتها ! إلى أين تذهبين . . ؟

قوى ، ولا تُدعى إذا أصبح قط الزاهد بين المصلين . . !!

\*\*\*

وقد أحصوا الغزليات التي أشار فيها « حافظ » صراحة إلى « الشاه شجاع » — بالإضافة إلى ما سبق ذكره — فكانت التالية :

الغزل رقم ٢٢٤ ومطلعته :

ستاره بدرخشيد وماه مجلس شد

دل رميدة مارا رفيق ومؤلس شد

والغزل رقم ٢٨٤ ومطلعته :

(١) وقد عبر عن هذا المعنى أيضاً الشاعر « عبيد الزاكاني » الذي توفي قبل حافظ بما يقرب من عشرين سنة . فقد كتب مثنوية باسم « موش وگره » أظهر فيها القط بأنه زاهد متعفف وقد اصطنع ذلك العقاف ليتمكن من خديعة الفئران واصطيادها وقد اتخذ أحد الفئران بعقافه فذهب ينجر ملك الفئران بأن القط أضى زاهداً عابداً مسلماً مؤمناً . . . !!

مرد گانا که گره زاهد شد

عابد ومؤمن ومسلماً

والظاهر أن عبارة « گره زاهد شد » أصبحت من الأقوال المألوفة للدلالة على الزهد المصطنع والتعفف

الكاذب .

هاتفی از گوشه میخانه دوش گفت بیخشند گنه می بنوش

والغزل رقم ۲۹۲ ومطلعه :

قسم بحشمت وجاه وجلال شاه شجاع که نیست باکسم از بهر مال وجاه نزاع

والغزل رقم ۲۹۴ ومطلعه :

بامدادان که ز خلوتگه کاخ ابداع شمع خاور فکند بر همه اطراف شعاع

\*\*\*

كما قالوا إن « حافظا » أشار ضمنا إلى « الشاه شجاع » في الغزليات التالية :

والغزل رقم ۱۹ ومطلعه :

آن شب قدری که گویند اهل خلوت امشب است

یارب این تأثیر دولت در کدامین کوکب است

والغزل رقم ۶۷ ومطلعه :

رواق منظر چشم من آشیانه تست کرم نما وفرود آ که خانه خانه تست

والغزل رقم ۱۸۰ ومطلعه :

دل جز مهر مهرویان طریقی بر نمیگیرد زهر در میدم پندش ولیکن در نمیگیرد

والغزل رقم ۲۳۹ ومطلعه :

دیدم بخواب خوش که بدستم پیاله بود تعبیر رفت و کار بدولت حواله بود

والغزل رقم ۲۹۰ ومطلعه :

در عهد پادشاه خطا بخش جرم پوش حافظ قرابه کش شد ومفتی پیاله نوش

والغزل رقم ۳۰۶ ومطلعه :

ای رخت چون خلد واعلت سلسبیل سلسبیل کرده جان ودل سبیل

والغزل رقم ۴۰۶ ومطلعه :

ای قبای پادشاهی راست بر بالای تو زینت تاج ونگین از گوهر والای تو



## الفصل الثامن

### حافظ ووزراء شيراز

اتصال « حافظ » بحكام شيراز ، مهده سبيل الاتصال بوزرائهم وكبار دولتهم ، وقد رأيناه فيما سبق<sup>(١)</sup> يذكر لنا خمسة من رجال « أبي إسحاق » في مقطوعته التي تبدأ بقوله :  
« بعهد سلطنة شاه شيخ أبو إسحاق بينج شخص عجب ملك فارس بود آباد »

فلما دالت دولة « أبي إسحاق » وانتقلت حكومة شيراز إلى « مبارز الدين محمد بن المظفر » اتخذ لوزرائه جماعة غير هؤلاء<sup>(٢)</sup> كان من بينهم « خواجه برهان الدين<sup>(٣)</sup> » و « الأمير ظهير الدين إبراهيم صواب<sup>(٤)</sup> » و « خواجه تاج الدين العراقي » . والظاهر أن « حافظاً » لم يألف هؤلاء الجماعة من الوزراء وأنهم أيضاً لم يألفوه ، وكان هذا التباعد مما استلزمه زوال الحكم من أسرة « اينجو » وانتقاله إلى « آل المظفر » الذين لم يكونوا ليقرؤوا أحداً ممن كان يقرّ به الحكام السابقون .

وعلى ذلك كان من الطبيعي أن نجد « حافظاً » يسكت عن ذكر هؤلاء سكوتاً ربما بدا غريباً لأول وهلة ، ولكن الظروف السياسية التي قارنت هذا الانقلاب تفسره وتوضح أسبابه ، خاصة إذا لاحظنا أن « حافظاً » لم يذكر الحكم الجديد بشيء إلا ما كان من حديث عام يشير به إلى ما أصاب شيراز من تغيير على أيامه .

(١) ارجع إلى ص ١٨٥ .

(٢) ص ١٥ من « حبيب السير » جزء ٢ مجلد ٣ .

(٣) « خواجه برهان الدين فتح الله » تولى الوزارة لمبارز الدين محمد في سنة ٧٤٢ هـ واستغنى عنها في سنة ٧٥٢ هـ ثم تولاه ثانية في سنة ٧٥٦ هـ .

(٤) كان من رجال « مبارز الدين » ولكنه انضم إلى أبي إسحاق قبل ضياع شيراز من يده وتولى الوزارة ثم قتل .

فلما تولى « الشاه شجاع » الملك كان « حافظ » قد لاءم بين نفسه وبين الدولة الجديدة ورأى في الحاكم الجديد من المزايا ما جعله يهدأ له ويطمئن إليه ، فيستقبل أيامه في ترحيب ومرح ، ويقبل عليه شادياً في بهجة وفرح ، حتى إذا أخرج من شیراز قسراً ، ذكره بما يذكر به الحبيب حبيبه الغائب من اشتياق إلى لقاءه ، وتلف إلى رؤياه ، ولوعة لذهابه ، وحسرة لغيابه ، وحنين إلى الأصدقاء الماضية ، وترجيع للذكريات الخالية . حتى إذا رجع إليه ثانية استقبله استقبال المشوق الوهّان ، والفرح الجذلان ، الذى يضطرب فؤاده لرجعة الحبيب وعودة الوصال ، فإذا هدأت الأمور بعد ذلك واستقر الأمر للشاه شجاع ، هدأ معها « حافظ » وقنع بأن يكون إلى جوار مليكه يفوز منه بالرضا إذا ابتسمت له الأيام ، أو يحتمله على خيره وشره إذا عبست في وجهه وأظهرت له العناد والخصام

وكان طبيعياً أن يتصل « حافظ » في هذه الفترة بمن ولاهم « الشاه شجاع » وزارته ، وأن يجعل صلته بهم وسيلة لإرضائه إذا غضب أو وسيلة لكسب رضائهم والاستعانة بهم وقد حفظت لنا كتب التاريخ أسماء الوزراء الذين تولوا الوزارة للشاه شجاع ، فذكر صاحب « حبيب السير » أن وزراءه كانوا خمسة أشخاص هم :

- ( ١ ) خواجه قوام الدين صاحب عيار ، ( ٢ ) الأمير كمال الدين حسين الرشيدى ،
- ( ٣ ) خواجه جلال الدين تورانشاه ،
- ( ٤ ) خواجه قطب الدين سليمان شاه بن خواجه محمود كمال ،
- ( ٥ ) شاه ركن الدين حسن بن سيد معين الدين أشرف<sup>(٢)</sup>

وقد ذكر « حافظ » على الأقل اثنين من هؤلاء الوزراء ، كان لهما شأن كبير في أيام « الشاه شجاع » ، بل كانا من أكبر رجاله الذين قامت عليهم دولته ووضعت في أيديهم حكومته .

فأما أحد هذين الرجلين فهو الوزير الأول « خواجه قوام الدين محمد صاحب عيار »

(١) ذكر صاحب « حبيب السير » نفس هذه الأسماء في كتابه الآخر المعروف بـ « دستور الوزراء »



وأما الثاني فهو « جلال الدين تورانشاه » ، وعلى هذين الرجلين وعلاقة « حافظ » بهما نود أن تقصر ما يلي من حديث .

١ - « ضوايح قوام الدببة محمد صاحب عيار »

كان مريباً للشاه شجاع ورائداً له منذ السابعة عشرة من عمره . فقد اختاره « مبارز الدين » في سنة خمسين وسبعائة لملازمة « الشاه شجاع » وتربته . وكان « مبارز الدين » بالإضافة إلى ذلك يقيمه مقامه في شیراز إذا اضطر إلى الغياب عنها في غزوة من الغزوات كما اختاره في سنة ست وخمسين وسبعائة ليكون حاكماً على كرمان

وعند ما اعتلى « الشاه شجاع » العرش ، اختاره لوزارته في سنة ستين وسبعائة فبقى بها أربع سنوات ، ثم سعى جماعة في الإيقاع به ، وتقبيح أعماله فأمر « الشاه شجاع » بالقبض عليه ومصادرة أمواله ، ثم قتله بعد تعذيب شديد في منتصف ذي القعدة سنة أربع وستين وسبعائة .

و « قوام الدين محمد » هذا ، هو الذي ينسبون إليه بناء المدرسة التي كان يقوم فيها « حافظ » بالتدريس والتي طالما حدثنا عنها في غزلياته بعبارات فيها شيء من الإحساس بالملل والضجر حينما كان يتبرم من « الدرس والبحث » و « قيل المدرسة وقالها » و « العلوم الظاهرية » و « مجالسة العلماء الذين لا عمل لهم »

ولكن « حافظاً » من ناحية أخرى كان يشعر بالمنة لهذا الوزير ويعتبره صاحب الفضل عليه ، فما كاد يسمع بأن « الشاه شجاع » ولاء وزارته حتى استقبله محتفياً به مادحاً له في قصيدته المطولة التي مطلعها :

ز دلبری نتوان لاف زد باسانی هزار نكته درین كار هست تا دانی

وترجمتها العربية الكاملة ما يلي :

— إن أحداً لا يستطيع أن يفخر بسهولة بمعرفته لأسرار الحب وأمر القلوب

ففي هذه الأمور آلاف من المسائل الدقيقة عليك أن تعرفها من جديد

- وبجانب الفم المعسول ، هناك أمور أخرى هي عين الحسن والجمال  
لأنك بالخاتم<sup>(١)</sup> وحده لا تستطيع أن تفخر بأن لك أنفاس « سليمان »  
- والقدرة على أسر القلوب وتملكها لن تبلغ في زمان من الأزمان ما وصلت  
إليه أنت من تملكك لها بفضلك  
- فما أكثر العيار الذي أثرته من وجودي ، فتمهل ولا تسوق جوادك في سرعة  
وحدة فر بما يتعب ويتعثر . . . !!  
- ٥ - واخفض رأسك في مجالسة الخلقاء المعربين ، فإن كثيراً من السكروز كائنة  
فيما هم فيه من فقر ووجد  
- وأحضر لي كأس الخمر القانية ثم دعني أقص عليك الأفاصيص فإن الإسلام  
لن يتصدع بما أحكى وما أفعل . . . !!  
- فلقد وقعت في جادة الحانة ، وأنا تمل بالشراب ، فوضعت نفسي تحت أقدام  
المصطحبين واشتغلت بواباً للحانة .  
- فلم أر زاهداً متعبداً في ظاهره إلا وأخفى الزنار<sup>(٢)</sup> تحت خرقته  
- فبحق طرتك الجميلة أحسن إلى حتى يحفظك الله من كل سوء  
- ١٠ - ولا تغمض عين عنايتك عن حال « حافظ » حتى لا تضطرنى إلى حكايتهما  
لأصف الثاني<sup>(٣)</sup>  
- الوزير المملك ، سيد الكون والزمان ، الذي سعدت به الإنس والجان  
- قوام الدولة والدين محمد بن علي الذي يسطع نور الله من جبينه  
- ما أجمل خصالك الحميدة ، التي تدعوك في ساعة الفكر الصائب إلى أن  
تتقلد أمور العالم  
- وإنه ليليق بدولتك الباقية ألا تذكر هممتك اسم العالم الغاني

(١) يشبهون الفم بخاتم سليمان

(٢) الزنار ، من ألبسة الجوس ، وأما الخرقه فرداء الدراويش

(٣) « آصف » ، هو وزير سليمان الحكيم ، وقد لقبوا « قوام الدين محمد » بهذا اللقب .



- ١٥ — ولو لم يكن كنز عطائك عوناً للمعوزين ، لخربت الأرض واضطربت  
— وأنت من عالم القدس ملاك في صورة إنسان .  
— وأنت أعلى من درجات التعظيم التي يمكن أن يتخيلها الفكر الإنساني  
— وصرير قلمك في خلوة القدس هو « السماع » الروحاني  
— ونعمة السيادة تصلك لأن يديك تمت بالجوهر جميع أهل الجود  
٢٠ — وكيف لي أن أشرح سوابق كرمك ! والله وحده يبارك في هذا الكرم الرحاني  
— وكيف لي أن أشرح صواعق سخطك ! نعوذ بالله من هذا البلاء الطوفاني  
— فالآن وقد انتعشت الورود في مخادع الخائل ، ليس للأرواح قرين إلا نسائم الصبا  
— وفي أثر الورد ، فتحت هذه النسائم ، سجف الشقائق النعمانية<sup>(١)</sup>  
— وبسبب الربيع أصبحت روح الحيوان تفخر باللفظ  
٢٥ — فلقد سمعت وما أبدع ما سمعت في وقت السحر ، بلبلا يتعنى إلى برعمة  
في أعذب الألحان  
— يقول لها : « لماذا يضيق صدرك ، وقد آن لك أن تخرجي من لفائفك  
فإن الخمر في الإبريق قانية كلون الرمان  
— فلا تقف عن الشراب على وجه الورد في هذا الشهر ، فربما تشرب الحسرة  
في شهر آخر من الزمان<sup>(٢)</sup>  
— واجتهد شكراً لثمة التكفير التي أثاروها حولك حتى تأخذ الإنصاف  
من الورد والشراب  
— والجفاء ليس من طباع أهل الدين ، وحاشا لله فشرع الرحمن كله كرامة ولطف  
٣٠ — وماذا يعلم الغافل من رموز « أنا الحق<sup>(٣)</sup> » وهو لم ينجذب جذبة سبحانية

(١) شقائق النعمان ، زهرة حمراء من زهرات الربيع

(٢) قيلت هذه القصيدة بعد انتهاء فترة الحرمان التي منع فيها الشراب عن أهل شيراز على عهد مبارز الدين .

(٣) من قول الحلاج .

- وفي غلائل الوردة برعمة تهباً لأن تكون حربة دامية في عين الخصم  
— وهاكه قصر الوزير الطروب فلا تدعه ، أيها الساقى ، فما أثقل روحه  
بغير الكاس
- ويا ليمتك يا نسيم الصباح كنت أملاً يتحقق به حبي وتنتهى به ليالى الظالماء  
— ولقد سمعتك تذكرنى من حين إلى حين ولكنك لا تدعونى إلى مجلسك الخاص  
— ٣٥ — ومن الجفاء ألا تطلب منى الحديث ، ولو فعلت لما احتجت في القول  
فيك إلى البحث عن بلاغى
- ومن بين حفظة القرآن لم يجمع أحد مثلى لطائف الحكماء ونكات القرآن  
— ومدأحى لك ، تبيحك آلافاً من السنين ، وهى مع نفاستها رخيصة بالنسبة لك  
— ولقد أطلت الحديث وكل رجائى أن تعفو عنى وتغفر لى ما بدر منى  
— وما دامت نسبات الصبا في كل ربيع تنقش الحديقة بالخطوط الريحانية  
— ٤٠ — فإنى أدعو الله أن تتفتح ورود دولتك في روضة الملك على أغصان الأمل  
الجميل والعمر الطويل

\*\*\*

والظاهر أن « حافظاً » قدم هذه القصيدة للوزير « قوام الدين محمد » عقب توليه الوزارة مباشرة ، وأنه لم يكن له سابقة معرفة به حتى هذه اللحظة ، فاجتهد في أن يقدم نفسه إليه في هذه الأبيات الأخيرة التى خاطب بها الوزير ، وطلب فيها أن يدعوه إلى مجلسه وأن يسمح له بقول المدائح فيه

وقالوا<sup>(١)</sup> إن « حافظاً » مدحه بعد ذلك بغزله الرقيم ١٧٨ الذى مطلعته :

بحسن وخلق ووفاكس بيار ما نرسد ترا درين سخن انكار كار ما نرسد  
كما قالوا أيضاً إن « حافظاً » رثى هذا الوزير بغزله الرقيم ١٧٤ الذى مطلعته :  
آنكه رخسار ترارنگ گل ونسرين داد صبر و آرام تو اند بمن مسكين داد

(١) ص ٢٠٠ من « تاريخ عصر حافظ » تأليف « قاسم غنى » طبع طهران سنة ١٣٦١ هـ .



ومعناه : إن من أعطى لخدك لون الورد والنسرین  
يستطيع أن يعطيني الصبر والراحة — أنا البائس المسكين  
ويقولون إن البيت الأخير من هذا الغزل يشير صراحة إلى هذا الوزير حيث يقول :  
در کف غصه دوران دل « حافظ » خون شد از فراق رخت ای « خواجه قوام الدین » داد  
ومعناه : وفي قبضة الأيام وغصصها قد دَمِي قلبُ « حافظ » المسكين  
فالعدل ! العدل ! من فراق وجهك يا سيد « قوام الدین »

\*\*\*

أما القطعة التالية<sup>(۱)</sup> فقد قالها « حافظ » يسجل بها وفاة « قوام الدین محمد » ويجعلها  
في سنة ۷۶۴ هـ :

أعظم قوام دولت ودين آنکه بر درش از بهر خاکبوس نمودی فلک سجود  
با آن وجود وآن عظمت زیر خاک رفت در نصف ماه ذی قعدة از عرصه وجود  
تا کس امید جود ندارد دگر ز کس آمد حروف سال وفاتش « امید جود »

\*\*\*

وهناك مقطوعة أخرى ينسبونها إلى « حافظ » على أنه قالها بعد مقتل هذا الوزير  
وهذا نصها :

گدا اگر گهر پاک داشتی در اصل بر آب نقطه شرمش مدار بایستی  
ور آفتاب نکردی فسوس جام زرش چرا تهی ز می خوشگوار بایستی  
وگر سرای جهان را سر خرابی نیست بنای او به از این استوار بایستی  
زمانه گر نه زر قلب داشتی کارش بدست آصف صاحب عیار بایستی  
چو روزگار جز این يك عزیز بیش نداشت بعمر مهاتی از روزگار بایستی<sup>(۲)</sup>

\*\*\*

(۱) قطعة رقم ۶۰۵ من نسخة بروکهاوس .

(۲) قطعة رقم ۵۸۰ من نسخة بروکهاوس .

ضواجم بهلول الدينه نورانشاه .

ثاني الوزراء الذين مدحهم « حافظ » من وزراء « الشاه شجاع » هو « جلال الدين تورانشاه » .

وقد كان هذا الرجل حاكما على « أبرقوه » حينما اضطرت « الشاه شجاع » إلى الذهاب إليها بعد مغادرته لشيراز سنة ٧٦٥ هـ فاستقبله استقبالا حسنا ، معترفا له بالفضل — لأنه كان معينا من قبله على هذه الولاية — وما زال يمدد بالعون ويسهر على خدمته حتى استطاع أن يسترد ملكه الزائل وأن يدخل شيراز ثانية في سنة ٧٦٧ هـ .

وفي السنة التالية ( أي سنة ٧٦٨ هـ ) أمر « الشاه شجاع » بالقبض على وزيره « خواجه قطب الدين سليمانشاه » . ولكن هذا الوزير هرب من محبسه وذهب إلى إصفهان حيث استوزره الشاه محمود

عند ذلك فوض « الشاه شجاع » أمر وزارته إلى « شاه حسن بن شاه محمود سيد معين الدين أشرف يزدى »

وقد أحس هذا الوزير الجديد بضرورة التخلص من منافسه الخطير « خواجه جلال الدين تورانشاه » فاتهمه لدى مليكه بأنه على اتفاق مع أخيه « الشاه محمود » وأطلعه على رسالة بخط « جلال الدين تورانشاه » و « خواجه هام الدين محمود » أرسلها إلى « الشاه محمود » يعدانه فيها فتح أبواب شيراز لجنده متى اقتربوا من المدينة ، وعلى ظهر الرسالة إجابة بخط « الشاه محمود » بأنه سيصل إلى شيراز في الأسبوع نفسه ...!! عند ذلك طلبهما « الشاه شجاع » ، وأظهر لهما المكتوب ، فطلبا إليه أن يأمر بفحص الكتابة والتحقيق في أمر هذه الرسالة لأنهما لا يعلمان بأمرها وليس الخط خطهما

وقد كشف التحقيق أن القضية كلها مدبرة ، وأن « الشاه حسن » كلف أحد الخطاطين ممن اشتهروا بتقليد الخطوط ، أن يزيّف هذه الرسالة حتى يتمكن من الإيقاع بتورانشاه<sup>(١)</sup>

(١) أنظر تفصيل هذه الحادثة في ص ١٤٤ .



فلما علم «الشاه شجاع» بحقيقة المسألة ، أمر بالقبض على وزيره «الشاه حسن» ومصادرة أمواله وقتله ، كما أمر في الوقت نفسه بتولية «خواجه جلال الدين تورانشاه» وزارته وقد بقي «تورانشاه» وزيراً للشاه شجاع طوال حكمه ، كما استوزره ابنه «زين العابدين» برهة من الوقت . .

ومن القصائد التي ينسبونها إلى «حافظ» قصيدة مطولة يقولون إنه قالها بعد نجاة «تورانشاه» من التهمة التي ألصقتها به منافسه ، وخروجه من محبسه وتوليه الوزارة ، وهذه القصيدة هي التي مطلعها :

خير مقدم مرحباً أي طائر فرخنده دم شاد مان كردي مرا نازم ترا سرتا قدم<sup>(۱)</sup>  
وترجمته بالعربية : — مرحباً أيها الطائر السعيد ، ما أجل مقدمك  
لقد جلبت السرور إلى قلبي ، فدعني أقبلك وأدلك

وفي هذه القصيدة يشير حافظ إلى ما أصاب «تورانشاه» من أذى على يد خصمه ويحمد الله على نجاته وخلصه ، فيقول :

آن گذشت ایدل که خواری دیدی از دست رقیب  
یار باز آمد بحمد الله عزیز ومحترم  
س— اقیامی ده که دیگر بار در رندی وعشق  
نو ک کک خواجه بر منش— و حافظ زدرقم  
خواجه تورانشاه عادل دل جلال ملك ودين  
بدر آفاق ع— لا عون الوری غوث الأمم  
صورت جاه و جلال ومقصد فضل وکمال  
مظهر أنوار رحمت مبصر حسن شیم

(۱) ص ۲۳ من نسخة الهند المطبوعة سنة ۱۲۶۷ هـ ، و ص ۶ من ملحقات ديوان حافظ طبع طهران سنة ۱۳۰۶ هـ . ش .

کان مردی و مروّت معدن صدق و صفا  
جوهر عدل و سیاست عنصر لطف و کرم  
دافع اوضاع بدعت ناصب اعلام دین  
ماحی آثار طغیان قاطع ظلم و ستم  
وقد مدح «حافظ» هذا الوزير و ذکر اسمه صراحة فی جملة من غزلیاته من بینهم  
الغزلیات التالية :

الغزل رقم ۳۳۶ الذی مطلعہ :  
چل سال بیدش رفت که من لاف میزنم  
و الغزل الرقیم ۳۵۷ الذی مطلعہ :  
گرم از دست بر خیزد که با دلدار بنشینم  
و الغزل الرقیم ۴۵۷ الذی مطلعہ :  
تو مگر بر لب آبی بهوس بنشینی  
و الغزل الرقیم ۴۶۲ الذی مطلعہ :  
سحرم هاتف میخانه بدولتخواهی  
و الغزل الرقیم ۴۶۹ الذی مطلعہ :  
بشنو این نکته که خود را ز غم آزاده کنی  
و الغزل الرقیم ۴۷۵ الذی مطلعہ :  
ز کوی یاری آید نسیم باد نوروزی  
ازین باد ار مدد خواهی چراغ دل بر افروزی

\*\*\*

و ذکرُوا أيضاً أن هناك طائفة أخرى من الغزلیات أشار بها «حافظ» إلى هذا الوزير  
ولسکنه لم یدکر فیها اسمه صریحاً ، بل کان یکتفی أن یلقبه بما کان یلقب به الوزراء علی  
عهده ، فأشار إليه فی أشعاره بأنه « آصف العهد » أو « آصف دوران » أو « آصف ثانی »  
أو « خواجه » أو « خواجه جهان » إلى آخر هذه العبارات وأمثالها .



وذكروا أن الغزليات التالية تدخل ضمن هذه المجموعة :

الغزل رقم ۴۱ الذي مطلعته :

صوفی از پرتومی راز نهانی دانست گوهر هر کس ازین لعل توانی دانست

والغزل رقم ۳۹ الذي مطلعته :

روضه خلد برین خلوت درویشانست مایه محشمی خدمت درویشانست

والغزل رقم ۲۸۳ الذي مطلعته :

باز آیی و دل تنگ مرا مؤنس جان باش وین سوخته را محرم اسرار نهان باش

والغزل رقم ۳۷۶ الذي مطلعته :

دردم از یارست و درمان نیز هم دل فدای او شد و جان نیز هم

والغزل رقم ۲۹۱ الذي مطلعته :

دوش بامن گفت پنهان کار دانی تیز هوش وز شما پنهان نشاید کرد سر می فروش

والغزل رقم ۸ - الذي ربما أشار إلى خروج « تورانشاه » من الحبس وتوليه الوزارة

ومطلعته :

رونق عهد شبابست دگر بستانرا میرسد مژده گل بلبل خوش الحان را

\*\*\*

و يبدو لنا من هذه الغزليات التي وجهها « حافظ » إلى هذا الوزير أنه كان معجباً به محباً له ، وأنه ذكره بما اتصف به من فضل ، ومدحه بما تخاقق به من نبيل ، فكان في وفاته له مبدعاً كما كان في الاعتراف بأباده مبدعاً أيضاً ، وقد عاش « حافظ » ليسجل وفاة هذا الوزير في قطعة من الشعر تجعل وفاته في يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من شهر رجب سنة سبع وثمانين وسبعمائة ( ۷۸۷ هـ ) :

آصف دور زمان جان جهان تورانشاه که درین مزرعه جز دانه خیرات نکشت  
ناف هفته بد واز ماه رجب کاف والف که بگاشن شد ، واین گلخن پر دود بهشت  
آنکه میلش سوی حق بینی وحق گوئی بود سال تاریخ وفاتش طلب از « میل بهشت »

## الفصل التاسع

### السنوات الأخيرة من حياة حافظ

السنوات الأخيرة من حياة « حافظ » كانت مليئة بالحوادث وكبار الأمور ، فعند وفاة « الشاه شجاع » وقعت ولاياته في أيدي نفر متنازعين متنافرين من « آل المظفر » ، فكانت شيراز من نصيب ابنه « زين العابدين » ؛ وكانت « يزد » من نصيب « الشاه يحيى » ؛ وكانت « شوشتر » من نصيب « الشاه منصور » ؛ وكانت كرمان من نصيب « السلطان احمد » ؛ وكانت إصفهان من نصيب « السلطان بايزيد » .

ولكن أحداً من هؤلاء الحكام لم يكن ليقنع بما في يده من نصيب ، وكان التنافس والتباغض من مميزات « آل المظفر » ، فكان طبيعياً مع هذه الحال ألا تهتدأ الأمور لـ « زين العابدين » ، وأن يبدأ العراك بينهم ، وأن يؤدي هذا التطاحن المستمر إلى النهاية المرتقبة لهذه الأسرة النكدية التي كانت تسمع صليل السيوف ينبعث من جيوش « تيمور » وهي مع ذلك تلهو وتشتغل عنها بما تفه من صغار الأمور .

بدأ العراك بين « زين العابدين » وبين عمه « السلطان أحمد » ، ثم ما فتىء أن نشأ عراك بينه وبين « السلطان بايزيد » ، ثم انقلب إلى عراك بينه وبين الشاه يحيى ، ثم إلى عراك بينه وبين « الشاه منصور » . واستمر كل هذا التطاحن بينما كان « تيمور » يقبل على إيران بأقدامه الثقيلة فيدك القلاع ويهدم المدن ويخرب الديار .

وكان « الشاه شجاع » يحس في مرض موته بما سيؤول إليه حال أسرته من اضطراب واختلاط ، وكان يحس أيضاً بسطوة تيمور ، فأرسل إليه خطاباً يعاهده فيه على أصدق الموثيق ، ويستودعه فيه ابنه « زين العابدين » وبقية أولاده وإخوته ليتولاهم برعايته ويشملهم بعنايته .



وفي السنة التالية لوفاة « الشاه شجاع » ، أرسل « تيمور » إلى حكام « آل المظفر » يطلب منهم الخضوع والتسليم له ، فانقاد لطلبه « السلطان عماد الدين أحمد » وإلى كرمان وضرب العملة باسمه ، كما انقاد له أيضاً « السلطان يازيد » حاكم إصفهان ، و« الشاه يحيى » حاكم يزد ، ولكن « زين العابدين » أبى أن يرد على رسالته وأخذ يتمهل الأمور حتى كانت سنة ٧٨٩ هـ عند ما أقبل « تيمور » على إصفهان ، فلم يربدأ ، وقد أصبح الغازي الكبير على مقربة منه ، من أن يترك شيراز ويفر هارباً إلى بغداد

وقد اتجه أثناء مسيره إلى ناحية شوشتر حيث أكرم « الشاه منصور » وفادته وجعله يعسكر في ظاهر مدينته ، ثم دعاه هو وأمراء جيشه إلى البلدة ، فلما دخلوها قبض على « زين العابدين » وجميع من معه من الأمراء وقيدهم بالأغلال ، ثم دعا الجند إلى الالتحاق بجيشه واستولى على أمواله وخزائنه ، ونادى في البلدة أن « زين العابدين » ورجاله كانوا ينفون الغدر بهم ومن أجل ذلك اضطر إلى اتخاذ هذه التدابير الشديدة معهم

وكان « تيمور » قد دخل شيراز في ذلك الوقت<sup>(١)</sup> وقسم إقليم فارس والعراق على من أسرع بملاقاته بالخضوع من « آل المظفر » ، فكانت شيراز من نصيب « الشاه يحيى » ولكن « تيمور » اضطر إلى الرجوع إلى وطنه مسرعاً بعد هذا الفتح لأن « توقتمش خان » نقض عهده معه وأغار على بلاده أثناء غيبته

وقد انتهز « الشاه منصور » رجعة « تيمور » فأغار على شيراز في سنة ٧٩٠ هـ وانتزعاها من يد أخيه « الشاه يحيى » الذي حكمها ستة شهور والذي لم يجسر الآن على قتاله لكراهية أهل شيراز له ، وأصبح « الشاه منصور » بعد ذلك ملكاً عليها وعلى إقليم فارس الذي كانت تتقاسمه الأيدي وتتنازعه الأهواء . وكان « الشاه منصور » يبدؤ في هذه الفترة أصلح الناس لتولى أمور « آل المظفر » فقد صقلته التجارب وحنكته الأيام ، فسمى جهده ليجمع الكلمة حوله ، ولكن الداء الذي منى به « آل المظفر » كان قديماً ، وكانت

(١) في أوائل ذي الحجة سنة تسع وثمانين وتسعمائة .



علمهم مستعصية ، فلم يستمع لندائه أحد منهم ، بل أصبحوا جميعهم حرباً عليه ونقمة  
يجب عليه أن يتحملها في شجاعة و صبر .

واستطاع « زين العابدين » أن يفر من محبسه وأن يذهب إلى إصفهان ويتولى  
حكومتها ، ثم يدبر هنالك حرباً عواناً على « الشاه منصور » ، يستعين فيها بجميع أقاربه  
من حكام الولايات ، كالسلطان احمد حاكم كرمان ، وأبي اسحق حاكم سيرجان ، والشاه  
يحيى حاكم يزد ، فتستمر الحرب بينهم إلى سنة ٧٩٣ هـ عند ما يتمكن « الشاه منصور »  
من مقاومة أعدائه وردم واجتياح ديارهم ، ومن القبض على « زين العابدين »  
وسمل عينيه .

ثم لا يطول الأمد بعد ذلك على « الشاه منصور » ويظل يكافح الشارد من أقاربه والناظر  
من أهله إلى أن يقبل « تيمور » ثانية إلى إقليم فارس في سنة ٧٩٥ هـ ويتمكن من قتله  
ويقتل جميع آل المظفر ما عدا النفر القليل منهم الذين استصحبهم معه إلى سمرقند ليذوقوا  
الموت هنالك وهم على قيد الحياة .

\*\*\*

هذه قصة حزينة لما أصاب شيراز وحكامها في السنوات الأخيرة من حياة « حافظ » ،  
وقد انعكست أصداً هذه القصة في أشعاره ، فذكر فيها جماعة الحكام الذين تولوها  
في هذه الفترة ، وتاقت نفسه وهو في أيامه الأخيرة إلى أن يهيب الله لشيراز حاكماً مصلحاً  
يستطيع أن يربأ الصدع ويجمع الشمل ويوحد الكلمة ، فأخذت نفسه تبحس في هذه  
الفترة وتحتاج بعواطف غامضة يطلب فيها أن يسرع إلى شيراز « عارف خبير قاسي القلب »  
فإن استطاع « بدل العالم وأنشأ خلقاً جديداً » وإن استطاع « أصلح هذا الدهر الفاسد  
برأيه الحكيم وفكره الصائب » .

وظلما غنى « حافظ » بمثل هذه الأقوال من قبل ، ولكنه في هذه المرة كان أشد ألماً  
وأكثر إخلاصاً وأبلغ دعاء إلى الله أن يخلص الناس من الشرور ولو على يد « تيمور » !!



وهل أصدق دلالة على رجائه هذا من غزليته المعروفة التي مطلعها<sup>(١)</sup> :  
سینه ما لا مال درد ست ای دریغا مرهمی دل ز تنهایی بجان آمد خدارا همدی  
التي يقول فيها ما ترجمته : —

- إن صدری یفیض بالآلام فهل من مرهم مجرب  
وإن قلبی یضيق بالوحدة ، فهل من صديق مقرب . . . ؟ !  
— وهذا الفلك الجامح لا يدع أحداً في راحة وهناء  
فأحضر إلى ، أيها الساقى ، كأس الخمر حتى أستریح من العناء ! !  
— ولقد طلبتُ إلى أحد الأذكياء أن ينظر إلى هذه الأحوال فأجابني ضاحكاً في ارتياب :  
« إنها أيام هوجاء ، وأمور سوداء ، وعالم في اضطراب »  
— فاحترقتُ في صبری ، وأنا أطلع إلى شمعة من « تركستان »  
ولكن ملك الأتراك خالی الذهن عنا ، فهل من « رسم » في إيران !  
— ومن البلية في العشق أن يهدأ العاشق أو يرتاح  
فيا رب . . . ! ! أحرق قلب من يريد المرهم وأثخنه بالجراح  
— وأهل الضراعة ، لا سبيل لهم إلى العريضة والخلاعة  
فأصبح من الواجب أن يظهر في العالم عارف جاف ، يحرقه بغضاعة  
— ولم أعد أستطع أن أعر على « آدمي » واحد على ظهر البسيطة  
فوجب أن يتبدل هذا العالم ، وتتبدل معه الخليقة  
— فقم الآن ، حتى نتجه إلى « تركي سمرقند » الكبير  
فعبير « جيحون » يهب نسيمه كشذى الورد النضير  
— ولكن هل تفيد دموع « حافظ » ، أمام استغناء الحبيب  
والبحار السبعة ، قطرة إلى جوار ما انعقد من دمعي ، من بحر عجيب . . . ! !

وقد استمر «حافظ» بعد ذلك يتغنى بأن حوادث دهره السريعة الجائحة لم تعد تترك في الخيلة وردة على ساقها أو زهرة على عودها، بل إن الرياح الصرصر العاتية أقبلت بسمومها، فلم تترك لها أريجاً ولا لونا بهيجاً، ثم عصفت بها وتركتها ذابلة ذابرة تكاد تكون هسيا لا يتميز ورده من ياسمينه، ولا يعرف غثه من ثمينه .

ز تند باد حوادث نمی توان دیدن درین چمن که گلی بوده است یاسمنی  
 بین در آینه جام نقش بندی غیب که کس بیاد ندارد چنین عجب زمنی  
 ازین سموم که بر طرف بوستان بگذشت عجب که بوی گلی هست ورنگ نسترنی  
 بصبر کوش تو ایدل که حق رها نکند چنین عزیز نگینی بدست اهرمنی  
 مزاج دهر تبه شد درین بلا «حافظ» کجاست فکر حکیمی و رای برهنی (۱)

\*\*\*

وقد عاش «حافظ» لیری «تیمور» يدخل مدینته شیراز فی سنة تسع وثمانین وسبعائة (۲) ولکننا لا نجد بین غزلیاته ما یتقبل به هذا الفاتح الغازی، بل یسکت سکوتاً شدیداً، ربما اضطرته إلیه العزة والألفة فأبی أن یمدح ترکیا أجنبیا کان یتطلع إلیه فی ساعة ضیق وکرابة صدر .

وکل ما سجلته الکتب عن صلة «حافظ» بتیمور، أنه عند ما دخل الفاتح مدینة شیراز استدعی «حافظا» إلیه ولامه علی قوله :

اگر آن ترک شیرازی بدست آرد دل مارا بخال هندویش بخشم سمرقند و بخارا را (۳)  
 ومعناه : لو أن ذلك التركي الشیرازی يأخذ قلوبنا بإشارة من یده  
 فإننی من أجل خاله الأسود أهبه «سمرقند» و «بخارا»  
 فقال تیمور : «إنی سخرت أكثر الربع المسکون بحد السیف والحسام، ولکنک

(۱) غزل رقم ۴۵۰ .

(۲) دولتشاه مخطیء فی ذکر السنة التي تقابل فیها الفاتح والشاعر فیقول إنها سنة ۷۹۵ هـ وهذا لا یمکن عقلاً لأن الشاعر توفی فی سنة ۷۹۱ هـ أو سنة ۷۹۲ هـ علی الأكثر

(۳) غزل رقم ۳ .



اليوم تهب سمرقند و بخارا و هما موطنای الألیفان إلى خال أسود علی وجه  
ترکی شیرازی . !

وأجاب حافظ : « إنه بسبب هباتی هذه الخاطئة ، تجذنی یا مولای أمضى حیاتی فیما  
أنا فیہ من قمر ومسکنه <sup>(۱)</sup> ! ! . . . »

وقالوا إن « تیمور » أعجب بإجابة « حافظ » وسره هذا التخاص الذي تخاص به الشاعر  
من مازق كان يظهر فی البداية شدید الحرج .

والظاهر أن حافظاً لم یر خيراً فی الفاتح الجديد ، ووجدہ أشد قلباً وأغلظ طبعاً مما كان  
یظنه فیہ من خیر ورجاء ، ووجدہ إذا أزمته الأزمة ، لا تعرف الرحمة سبيلاً إلى قلبه ،  
كما سمع بما فعله مع أهل خوارزم حينما أغار علی ديارهم ، ثم علی أهل إصفهان حينما قاوموا  
عماله فأمر بقتل السكثيرين منهم ، فكانت هذه الأمور وأمثالها سبباً فی ابتعاده عن الفاتح ،  
كما كانت سبباً فی مداراته وإغماض العين علی أفعاله واحتماله علی مضض وكراهة نفس

وقد روى صاحب « مطلع السعدین » فی وقائع سنة ۷۸۱ هـ ، وغارة تیمور علی  
خوارزم ما معناه أن الخراب الذي أصاب خوارزم كان شدیداً بحيث تناقلته الألسن ، مما  
جعل « حافظاً » يبکیها فی بيته المعروف :

بخوبان دل مده « حافظ » بین آن بیوفائیا که با خوارزمیان کردند ترکان سمرقندی <sup>(۲)</sup>

(۱) انظر « آتشکده » تألیف « لطفعلی بیگ » وكذلك « تذکرة الشعراء » لدولت‌شاه ، حيث  
يقول « تیمور گفت : من بضرب شمشیر آبدار اکثر ربع مسکون را مسخر ساختم وهزاران جای  
وولایت را ویران کردم تا سمرقند و بخارا که وطن مألوف و تختگاه منست آبادان سازم ، تو مردک بیگ  
خال هندوی ترک شیرازی سمرقند و بخارای مارا میفروشی درین بیت که گفته . !  
خواجه حافظ زمین خدمت را بوسه داد و گفت : ای سلطان عالم ! از آن نوع بخشندهگی است که بدین  
روز افتاده ام . »

(۲) هذا البيت تبدل فی أغلب النسخ إلى البيت التالي :  
بشعر حافظ شیرازی رقصند وی نازند سیه چشمان کشمیری و ترکان سمرقندی  
وربما أبدل « حافظ » نفسه هذا البيت حينما قدم « تیمور » إلى فارس وخشى أن يعاقبه علی قوله .

ومعناه : « حذار أن تسلم قلبك إلى الحسان يا « حافظ » وخذ موعظة من هذا العذر الذي فعله أترالك سمرقند مع أهل خوارزم »

\*\*\*

ولم تطل إقامة تيمور في إقليم فارس واضطر إلى الرجوع إلى بلاده ، ثم أعقب ذلك دخول « الشاه منصور » مدينة شيراز ، فبدأ لحافظ في هذه الفترة أن « الشاه منصور » هو المنقذ الذي أعدته يد العناية لتخليص الناس مما هم فيه من شر وبلوى ، فاختصه بصداقته ووجه إليه مدائحهم ، وأكثر من الإشادة بذكوره والقول فيه ، حتى ليحس القارىء أن هذا الشيخ الفاني كان يذوب رقة وإشفاقاً على وطنه وأهله ، وكان يرى في مقدم « المنصور » بشرى الظفر والسرور ، فدعا الله أن يحفظه ويبقيه ويحقق على يديه كبار الأمور .

ولكن حافظاً لم يعيش ليشهد نهاية « المنصور » المفجعة ، فتوفى في السنتين التاليتين لاستيلائه على شيراز ، وبقيت خاتمة من أقوال « حافظ » تنقص مما كتبه فيه ، لو أنها كانت لأظهرت لنا حافظاً كسير النفس مشتت الخاطر لما أصاب « المنصور » معقد رجائه ومحط أمانيه .

\*\*\*

في هذه الفترة الأخيرة من حياة « حافظ » يرجعون طائفة من الغزليات ورد بها صراحة أو ضمناً ذكر « الشاه يحيى » أو « زين العابدين » أو « الشاه منصور » ويقررون أنها من أواخر ما قاله من ناحية ترتيبها الزمني<sup>(١)</sup> فأما ما ورد به ذكر للشاه يحيى فعبارة عن الغزليات التالية :

الغزل رقم ٢ ومطلعه :

أى فروغ ماه حسن از روی رخشان شما      آب روی خوبی از چاه زرخدان شما  
والغزل رقم ٢٣٨ ومطلعه :

يكدو جام دی سحرگه اتفاق افتاده بود      و ز لب ساقی شرايم در مذاق افتاده بود

(١) ارجع إلى كتاب « تاريخ عصر حافظ » تأليف قاسم غنى ، طبع طهران سنة ١٣٦١ هـ .



والغزل رقم ۳۰۷ ومطلمه :

دارای جهان نصرت دین خسرو کامل یحیی بن مظفر ملک عالم عادل

والغزل رقم ۳۸۵ ومطلمه :

دانی که چیست دولت دیدار یار دیدن در کوی او گدائی بر خسروی گزیدن

والغزل رقم ۴۲۹ ومطلمه :

در سرای معان رفته بود وآب زده نشسته پیر وصلائی بشیخ وشاب زده

والغزل رقم ۴۶۵ ومطلمه :

ای که بر ماه از خط مشکین نقاب انداختی لطف کردی سایه بر آفتاب انداختی

\*\*\*

وأما الغزلیات التالية ففيها إشارة لـ « زین العابدین » :

والغزل رقم ۴۴۶ ومطلمه :

خوش کرد یآوری فلکت روز داوری تا شکر چون کنی وجه شکرانه آوری

والغزل رقم ۴۹۵ ومطلمه :

سحر با باد میگفتم حدیث آرزومندی خطاب آمد که واثق شو بألطف خداوندی

والغزل رقم ۳ ومطلمه :

اگر آن ترك شیرازی بدست آرد دل مارا بخال هندویش بخشم سمرقند و بخارا را

\*\*\*

وتشير الغزلیات التالية إلى « الشاه منصور » :

والغزل رقم ۱۸۵ ومطلمه :

بیا که رایت منصور پادشاه رسید نوید فتح و بشارت بهم و ماه رسید

والغزل رقم ۲۴۵ ومطلمه :

الا ای طوطی گویای اسرار مبادا خالیت شکر ز منقار

والغزل رقم ۳۱۵ ومطلعه :

گرچه ما بندگان پاد شهیم      پاد شاهان ملك صبح گهیم

والغزل رقم ۳۷۰ ومطلعه :

جوزا سحر نهاد حمایل برابرم      یعنی غلام شام و سوگند می خورم

والغزل رقم ۴۰۵ ومطلعه :

نکته دلکش بگویم خال آن مهر و بین      عقل و جان را بسته زنجیر آن گیسو بین

والمثنوی المعروف باسم «ساقی نامه» ورد به ذکر «الشاه منصور» فی الأبیات التالية :

مغنی کجائی بگلبانک رود      بیاد آور آن خسروانی سرود

که تا وجدرا کارسازی کنم      برقص آیم و خرقه بازی کنم

یاقبال دارای دیهم و تخت      بهین میوه خسروانی درخت

خدو زمین پادشاه زمان      مه برج دولت شه کامران

خدو جهان شاه منصور باد      غبار غم از خاطرش دور باد

و كذلك ورد ذكره فی المقطوعة التالية (رقم ۵۷۸ من نسخة بروکهاوس)

روح القدس آن سروش فرخ      بر قبضه طارم زبرجد

میگفت سحرگهان که یارب      در دولت وحشمت مخلد

بر مسند خسروی بماناد      منصف اور مظفر محمد

و كذلك أشار الیه فی الغزل رقم ۱۹۵ ومطلعه :

سحر چون خسرو خاور علم بر کوهساران زد      بدست مرحمت یارم در امید واران زد

والغزل رقم ۳۴۵ ومطلعه :

من نه آن رندم که ترک شاهد و ساغر کنم      محتسب داند که من این کارها کمتر کنم

وفی أغلب النسخ یسقط من هذا الغزل الأخير بیت یشیر صراحة إلى «الشاه منصور»

ولکنه مذکور فی نسخ «سودی» و «بروکهاوس»، وهذا البیت هو :

من غلام شاه منصورم ، نباشد دور اگر      از سر تمکین تفاخر بر شه خاور کنم



## الفصل العاشر

### ومما يروى عن حافظ

وهناك أمور أخرى يروونها عن حافظ ، نود أن نتعرض لها قبل أن نختم هذا الفصل الذى نختم به الحديث عن حياة حافظ ، وهذه الأمور ليست مؤكدة على سبيل اليقين ولكنها مرجحة على سبيل الحدس والتخمين ، يزيدنا جمالاً هذه الغلالة التى التفت فيها فكادت تسترها وتخفيها كما كادت تنشرها وتبديها .

حافظ وملوك الهند :

قالوا إن حافظاً اتصل بملكين من ملوك الهند : الأول ملك الدكن « محمود شاه بهمنى » والثانى ملك البنغال « غياث الدين بن سلطان اسكندر » .

فأما قصته مع ملك الدكن ، فمتلخص فيما رواه المؤرخ الهندى « محمد قاسم فرشته الاسترابادى » من أن « محمود شاه بهمنى <sup>(١)</sup> » كان ملكاً مولعاً بالشعر مقدراً للشعراء ، فكلف وزيره « مير فضل الله انجو » أن يرسل إلى « حافظ » يدعوه إلى ولايته ، ويمنحه مبلغاً عظيماً من المال ينفق منه على رحلته . فقبل « حافظ » الدعوة برغم تقدمه فى السن ، وتسلم المال فسدده منه بعض ديونه ، وأعطى بعض أقاربه المعوزين قدراً منه ، ثم أخذ القدر الباقى وتهبأ للسفر إلى « هرمز » ليجب منها إلى الهند ، ولكنه عند وصوله إلى بلدة « لار » التقى بصديق له جرده الاصوص وقطاع الطريق من جميع ما يملك ، فأشفق « حافظ » عليه وأعطاه ما تبقى معه من نقود ، وفى هذه اللحظة هيات له الظروف أن يتلاقى مع تاجرين كبيرين كانوا يعجبان بشعره ، وهما « خواجه زين الدين الهمدانى »

(١) حكم الدكن من سنة ٧٨٠ هـ إلى سنة ٧٩٩ هـ .

و « خواجه محمد الكازرونى » وكانا فى طريقهما إلى الهند ، فعرضاً على الشاعر الفيلسوف أن يستصحباه معهما وأن يدفعاً له نفقات السفر نظير التمتع برفقته . فقبل « حافظ » منهما هذا العرض السخى وسافر معهما إلى « هرمز » ثم استقل السفينة التى كانت تنتظره هنالك ، فما كادت تبحر به وتدخل عباب اليم ، حتى هبت زوعدة هوجاء جعلت البحر يرغى ويزبد ، وجعلت السفينة تترنح وتضطرب ، وجعلت حافظاً يتضرع ويستغيث إلى البحارة أن يرجعوه إلى البر وأن يتركوه يعود من حيث أتى ليرضى من الغنيمة بالإياب !! .. فلما رجع « حافظ » إلى شیراز أرسل إلى « محمود شاه » الغزل الرقيم ١٩٨ الذى مطالعه :  
دمى باغم بسر بردن جهان يكسر نمى ارزد      بمى بفروش دلق ما كرين بهتر نمى ارزد  
وهو يعتذر فى هذا الغزل بما أصابه فى الطريق مما اضطره إلى الرجوع إلى بلده والقناعة بمدح مضيفه الذى أجزل له العطاء ؛ وإنى أنقل إليك الترجمة العربية لهذا الغزل وقد صغتها شعراً كما يلي :

لقاء هنيهة غما ، قبول الكون فلتحذر	وبع للخمر خرقتنا ، فإتمن لها أكثر
لدى حانوتها رفضوا عطائى سعرها كأسأ	فيا سجادة التقوى ، أأمرك هكذا يحقر
رقيبى عاتب أنى الأزم بابها دوما	فإذا قد دها حالى لألزم بابها الأغبر
وعز الملك والسلطان والجبروت فى الدنيا	هى التيجان زاهية ، إذا ما الرأس لم يُبتر
لأجل الكسب تبدو لى بحار القصد دانية	لقد أخطأت تقديرى ، برغم الدرّ والجوهر
لك الخيرات إذ أخفيت وجهك عن محبيه	فغزو الكون ما ساوى غموم الجيش والعسكر
ألا فاقنع من الدنيا ، فدائق منة السفلى	إذا وازبته ذهباً ، بقنطار ، بدا أكثر

\*\*\*

وأما قصة « حافظ » مع ملك البنغال ، فيرويه مؤرخ هندى آخر هو « شبلى النعمانى » صاحب « آثار العجم » فيقول إن عرش البنغال تولاه الملك « غياث الدين



ابن السلطان اسكندر پوربى « فى سنة ٧٦٨ هـ وانه تراسل مرة مع «حافظ» ، فأرسل إليه شاعر إيران غزله الرقم ٢٠٢ الذى مطلعہ :  
ساقى حديث سرو وگل ولاله ميروود وين بحث با ثلاثة غساله ميروود  
ومعناه : أيها الساقى ، إن حديثنا عن « السرو » و « الورد » و « اللعل » يذهب  
وإن بحثنا مع « الغسالات الثلاث » يذهب

وقالوا فى تفسير هذا البيت ، ومناسبته ، إن ملك البنغال أصيب بمرض عضال بحيث  
أقعده الضعف والهزال ، حتى كاد يشرف على الموت والزوال . وكان بين نساته ثلاث  
فتيات جميلات أسماؤهن « سرو » و « گل » و « لاله » فطلب منهن أن يغسلنه كل  
صباح ، فلما فعلن ذلك صح جسده وفارقتة غلته ، فازداد شغفه بهن وحبه لهن ، مما جعل  
بقية نساته يشعرن بالغيرة والحقد فيسمينهن بـ « الغسالات الثلاث » تهكماً بهن واستخفافاً  
بقدرهن ، لأنهن ما كنن إلا غاسلات لجسد مهدم محطم لا يكاد يفترق عن أجساد الموتى .  
فلما علم الملك بهذه التسمية وأعمل فيها فكرته جادت عليه قريحته بالشطر الأول من هذا  
البيت ، ثم استعصى عليه الشطر الثانى منه ، فأرسل يستدعى من ببابه من الشعراء لإكمالہ ،  
ولكنهم جميعاً عجزوا عن تحقيق رغبته فأرسل إلى « حافظ » فأكمل له البيت وأتبعه  
بأبيات أخرى وجعل من مجموع هذه الأبيات غزلاً جميلاً صاغه فى ليلة واحدة .

ولكن هناك جماعة من النقاد ينكرون مثل هذه القصة<sup>(١)</sup> ويقولون إنها من مخترعات  
الهنود الذين دعاهم حبههم لحافظ إلى أن يتلمسوا أية إشارة فى أشعاره يمكن أن تربط بينه  
وبينهم فتجعل لهم نصيباً فى الشاعر الإيرانى الذى شغفتهم أشعاره وراعتهم أقواله<sup>(٢)</sup>  
وقال هؤلاء النقاد إن « غياث الدين » المذكور فى نهاية هذا الغزل هو « السلطان  
غياث الدين محمد » بن « السلطان عماد الدين أحمد المظفرى » وأن « الغسالات الثلاث

(١) ارجع إلى ص ٤٢٠ من كتاب « تاريخ عصر حافظ » تأليف قاسم غنى ، طبع طهران سنة ١٣٦١ هـ

(٢) ربما كان هذا السبب أيضاً هو الذى دعا « مير غلام على خان آزاد » مؤلف « خزانه عامره »

فى سنة ١١٧٦ هـ إلى أن يقول إن أحد أولاد « حافظ »سمى بـ « شاه نعمان » وصل إلى الهند ومات  
فى بلدة « برهان پور » حيث دفن بجوار قلعة « أسير »

اللائى أشار إليهن « حافظ » فى مطلع غزله ما هن إلا ثلاث أ كؤس من الشراب أشار إليها الشاعر العربى حينما قال :

شرب التبيذ على الطعام ثلاثة فيها الشفاء وصحة الأبدان  
فأما القدح الأول فيكسر العطش ، وأما الثانى فيميرى الطعام ، وأما الثالث فيفرح  
النفس ، وقالوا فيما زاد على ذلك إنه فضل لاضرورة له .

مافظ رهبه لشيراز

وقالوا إن حافظاً كان يحب مدينته شيراز حباً جماً ، ربما كان من أكبر الأسباب التى دفعته إلى الرجوع من « هرمز » دون أن يكمل رحلته إلى الهند إذا صحت القصة التى رويناها فيما سبق .

وقالوا أيضاً فى هذا الصدد إن حافظاً لم يخرج من بلده طوال حياته إلا مرة واحدة  
أخرى ، ذهب فيها إلى « يزد » ثم عاد منها كسير النفس لأن ملكها لم يحقق رغائبه ولم  
يعطه شيئاً ، فسجل ذلك فى مقطوعة صغيرة يقول فيها : إن ملك « هرمز » منحه ما أراد  
دون أن يراه ، بينما ضن عليه ملك « يزد<sup>(١)</sup> » بأن يصله بشيء رغم زيارته له ومدحه إياه .  
دل مبند اى مرد بخرد بر سخاى عمرو و زيد      كس نميداند كه كارش از كجا خواهد كشاد  
رو توكل كن ، نميدانى كه نوك كلك من      نقش هر صورت كه زد رنگى ديگر بيرون فتاد  
شاه هر موزم نديده بى سخن صد لطف كرد      شاه يزدم ديد ومدحش كردم وهيچم نداد  
كارشاهان اين چنين باشد ، تو اى حافظ مرنج      داور روزى رسان توفيق ونصرتشان دهاد

\*\*\*

وعاد « حافظ » من « يزد » فيما يظهر مغضباً محمقاً ، وأخذ حينئذ إلى « شيراز »  
يزداد ويتأجج ، وأخذ يشعر بوحشة الطريق وبعد الرفيق ، فطلب إلى الله أن يعيده إلى  
رفاقه وأن يرده إلى دياره ، ففى شيراز تنفرج الكربة وتؤنس الغربة :

(١) المقصود بملك يزد — فيما يظهر — « الشاه نصره الدين يحيى »



نماز شام غریبان چو گریه آغازم  
بیاد یار و دیار آنچنان بگریم زار  
من از دیار حبیبم نه از بلاد غریب  
خدای را مددی ای دلیل ره ، تا من  
خرد ز پیری من کی حساب برگیرد  
بجز صبا و شمالم نمی شناسد کس  
هوای منزل یار آب زندگانی ماست  
سرشکم آمد و عیبم بگفت روی بروی  
ز چنگ زهره شنیدم که صبحدم میگفت  
و معنی هذا الغزل بالعریبة ما یلی :

- عندما یصلی الأغرأب صلاة العشاء ، آخذ فی العویل والبكاء ،  
ثم أنظم قصتی فی عبرات غریبة کلها بهاء ورواء  
— وعلى ذکر أحبتی والدیار الفأزحة ، أبکی فی حرقه من نار  
فأقطع علی العالم طریق السفر وسبیل الرحلة والتسیار  
— وأنا من دیار الحیب ، ولست من بلد غریب  
فأعدنی إلى رفأقی ثانیة أیها المهیمن الرقیب  
— والمدد المدد ! بر بک یا رفیق الطریق  
حتى أرفع الأعلام عالیة فی جادة الحانة والکأس والإبریق  
— وکیف یقبل العقل هذا الحساب من شیخوختی  
وقد عشقتُ ثانیة محبوباً صغیراً کما کنت أفعل فی طفولتی . . . !!  
— ولس یعرفنی أحد غیر نسیم الصبا وریح الشمال  
ولیس لی رفیق ، یا عزیز ، غیر الریح والخیال

— وهواء منزل الحبيب هو « ماء الحياة » كله كرم وإعزاز  
فأحضرى إلى ، ياريح الصبا ، نفحة من تراب شيراز  
— فلقد دمعت عيني وحدثت عن عيبي وبادرت بفضيحتي  
فمن أشتكى وعيني « ريبة داري » هي التي تعمزني بخطيئتي  
— ولقد سمعت « الزهرة » تغنى على قيثارتها في وقت الصباح بهذا الكلام  
فتقول : أنا خادمة لـ « حافظ » فهو طيب اللهجة ، طيب الألحان والأنعام

\*\*\*

وكان رجوعه إلى شيراز في هذه المرة أيضاً رجوع المتعجل المشوق ، بل رجوع المتعب  
من السفر المكثور منه ، الكاره له ، الزاهد فيه ، التائب عنه ، الذي لا يريد أن  
يفارق داره ، والذي يرى في السفر قطعة من سقر ، والذي مضى في وحشته ، ففضحته  
دمعته ، وحدثت عما به من شوق وحنين إلى وطنه الهادي الأمين

وهل كان أجمل إليه وأحب إلى نفسه من أن يتغنى بشيراز فيصفها بأنها زهرة الدنيا  
وجنة المأوى ، مكانها في الوجود ، مكان « الخال » على صفحات الحدود ، وهي دار الأطهار  
ومنزل الصالحاء والأبرار ! !

وهل كان أحب إليه من أن يستمع إلى قناتها الجارية « ركناباد » وهي تندفق إليه من  
أحدود يعرف باسم « الله أكبر » فيقول إنه أسعد حالاً من الخضر الذي عاش في « الظلمات »  
بينما ماء قناته ينبع من الجنات !

وهل كان أحب إليه من أن يستمع إلى خرير الماء الدافق ، فيصوغ أغانيه وحبياً يردده  
الحب الواجد ، ويرتله العابد الزاهد ! !

وهل كان شيء أحب إليه من أن يتجه إلى الله محقق الآمال ، بأن يحفظ بلدته من الزوال ،  
فيقول في ضراعة وابتهاال :

خوشا شيراز ووضعي مثالش خداوندا نكهدار از زوالش



ز «رکنا باد» ما صد لا أوحش الله که عمر خضر می بخشد زلالش  
میان جعفر آباد ومصلی عبیر آمیز می بخشد شمالش  
بشیراز آی و فیض روح قدسی بجوی از مردم صاحب کمالش  
أو يقول في قطعة أخرى :

شیراز و آب رکنی و آن باد خوش نسیم عیش مکن که خال رخ هفت کشورست  
قرقست از آب خضر که ظلمات جای اوست تا آب ما که منبعش «الله اکبر» ست  
وقد ترجمنا القطعة الأولى في صحيفة ۱۵ ، وأما القطعة الثانية فمعناها :

— لا تعب «شیراز» ونهر «رکنا باد» وهذا النسيم البليل

ولا تحقر أمرها فهي «الخال» على خد الأقاليم السبعة

— وفرق بين ماء «الخضر» الذي مكانه في الظلمات

و بين نهرنا الذي منبعه «الله أكبر»

\*\*\*

غير أن حافظاً رغم هذا الحب والولع بشیراز، كان أحياناً يشعر بالضيق من بقائه فيها ،  
ومن أن أمانیه لم تتحقق ، فینسی ذلك الشغف أو يتناساه لحظة قصيرة يقول فيها بيتاً أو  
بیتین ینفس فیهما ما یحس به من ضیعة أمل وخیبة رجاء .

فيقول في الغزل رقم ۳۶۰

سخن رانی و خوش خوانی نمیورزند در شیراز بیا «حافظ» که تا خود را بملک دیگر اندازیم

ويقول في الغزل رقم ۱۱۹

ره نبردیم بمقصود خود اندر شیراز خرم آنرور که «حافظ» ره بغداد کند

ثم يعود في الغزل رقم ۲۵۱ فيردد نفس هذا المعنى حيث يقول :

از گل پارسیم غنچه عیشی نشگفت حبذا دجله بغداد وی ریحانی

ولکن «بغداد» لم تكن لتخلب فؤاده إلا في ساعة عسر واضطراب ، متى انتهت انتهى

معها ذلك الحنين المصطنع ، فلم يشأ بعداً عن شیراز ، ولم يشأ أن يتحول عنها ملتصقاً

الأعذار بأن نسيمها العليل ، ونهرها السلسبيل ، لا يسمحان له بهذا التحول وهذا التبديل !!..

نمی دهند مرا اجازت بسیر و سفر نسیم باد مصلى وآب ركنا باد  
ثم لقد يثوب إلى رشده فيدلل مدينته تدليل العاشق لمعشوقه فيصفها بأنها موطن الشفاه  
الجمراء ، ومنبت القدود الهيفاء ، وأنه من كثرة ما رأى بها من أصحاب العيون الحوراء ،  
والعيون المخمورة الدعجاء ، أصابه الخمار والصهباء ...!!

شیراز معدن لب اعلست وكان حسن من جوهری مفلس از آن رو مشوشم  
از بس که چشم مست درین شهر دیده ام حقاً که می نمیخورم اکنون و سر خوشم  
شهریست پرگر شمه حوران ز شش جهت چیزیست نیست گر نه خریدار هر ششم<sup>(١)</sup>

#### أمر شخصية :

وهناك صورة أخرى يصورونها لحافظ تتعلق بظروفه الشخصية ، فيقولون إنه تزوج  
الفتاة التي كان يحبها والتي كانت تدعى « شاخ نبات » والتي قالوا إنها كانت تعرض عنه  
في بداية أيامه .

ولكن هذه الرواية لا أساس لها من اليقين يمكن الاعتماد على صحته . لأن أمثال هذه  
الأمور المنزلية - كما يقول الأستاذ براون<sup>(٢)</sup> - لا يوردها كتاب الفرس في تراجمهم لما  
عرف عنهم من المحافظة عند التعرض لهذه المواضيع .

ثم إنه من المستبعد على حافظ أن يسمى معشوقته بهذا الاسم ، الذي لم يطلقه فيما يظهر  
إلا على « قلمه » الذي يجري بكلام حلوك أنه السكر . وليس أدل على ذلك من أنه استعمله  
بهذا المعنى في الموضوعين التاليين :

١ - في البيت الأخير من الغزل رقم ٣٥ .

حافظ چه طرفه شاخ نباتست كلك تو كش میوه دلپذیر تر از شهد وشکرست

٢ - في البيت السابع من الغزل ١٣٢ .

اینهمه شهد وشکر کز سخم میریزد اجر صبریست کزان شاخ نباتم دادند

(١) غزل رقم ٣١٨ .

(٢) في الجزء الثالث من كتابه « التاريخ الأدبي لإيران » .



ولكن إذا عجز الرواة عن أن يثبتوا أن حافظاً تزوج بهذه الفتاة التي كانت تدعى بـ « شاخ نبات » فإنهم لم يعجزوا عن التدليل على أنه كان متزوجاً بامرأة من النساء ليس يعينهم من اسمها شيء، وليس يهمهم من أمرها إلا أنها أعقبت له ولداً أو جملة أولاد . وقالوا إن حافظاً رثى شريكته في غزله المعروف رقم ٢٤٣ الذي مطالعه :

آن یار کزو خانۀ ما جای پری بود      سرتا قدمش چون پری از عیب پری بود  
ومعناه : ذلك الحبيب الذي كان منزلنا بوجوده ، مهبطاً للملائكة .

كان من قمة رأسه إلى أخمص أقدامه بريثاً من العيوب كالملائكة .

ولكن النقاد أيضاً لم يجدوا في هذا الغزل بأجمعه ما يشير صراحة أو تلميحاً ، إلى أن المقصود به هو زوجة حافظ ، وقالوا إنه عنى به صديقاً غائباً أو حبيباً نائياً لم يشأ أن يصارحنا باسمه .

ومع ذلك فهناك إشارة أكثر وضوحاً من هذه تتعلق بموت واحد من أولاده في سن مبكرة ، فقد صورته غلاماً ذكياً مقبلاً على الدرس والمدرسة وهو يتأبط « لوحه » ليكتب فيه ، ولكن الموت يختطفه ويستبدل هذا « اللوح » الذي يتدلى على صدره ، بلوح آخر من الحجر الصلد منصوب على رأسه !

دلا دیدی که آن فرزانه فرزند      چه دید اندر خم این طاق رنگین  
بجای لوح سیمین در کنارش      فلک بر سر نهادش لوح سنگین  
ومعنى هذين البيتين نظماً هو الآتى :

أرأيتَ ماذا قد دها      ابني بأفلاك الشروز  
بدل الصحيفة والدواة      ولوحه فوق الصدور  
وضعوا عليه من الحجر      لوحة لروح سكان القبور

\*\*\*

ولكن هل يمكن أن نقف عند هذه المعاني وقفة قصيرة ، فنقول أيضاً إنه ربما أشار بها إلى تلميذ من تلاميذه الذين كانوا يتلقون الدرس عليه ، اغتاله الموت وهو صغير فرثاه

بهذين البيتين ووصفه بما يصف به الأستاذ تلميذه حينما يحنو عليه فيجعله ابناً ويجعل من نفسه والداً لهذا الابن يشمله بأبوته ويرعاه بمعطفه !!

كل هذا محتمل ، كما أنه من المحتمل أيضاً أنه أشار إلى موت هذا الولد نفسه ، أو ولد آخر ، في مقطوعة أخرى تشير إلى وفاته في يوم الجمعة السادس من ربيع الأول سنة ٧٦٤ هـ :  
صباح جمعه بد وسادس ربيع نخست      كه از دلم رخ آن ماه روى شد زائل  
بسال هفصد وشصت وچهار از هجرت      چو آب گشت بمن حل حكايه مشكل  
در يع ودرد و تأسف كجا دهد سودى      كتون كه عمر بباز بچه رفت بى حاصل  
ومعنى هذه المقطوعة :

كان ذلك في صباح الجمعة السادس من ربيع الأول حينما زالت عن قلبي طلعة  
ذلك القمر

وكان ذلك في سنة أربع وستين وسبعائة من الهجرة حينما انحلت في سهولة هذه  
الحكاية المشكاة

فكيف ينفع الآن الأسف والألم والحزن ، وقد ضاع العمر هباءً و بغير فائدة .. !!  
وقالوا أيضاً إن حافظاً نظم الغزل رقم ١٠٠ الذي مطلعته :

بلبلى خون جگر خورد وگلى حاصل كرد      باد غيرت بصدش خار پریشان دل كرد

في رثاء ابن له . ولكن مطلع هذا الغزل يوحي لنا وحيماً آخر حينما نراه يقول :

شرب البلبلى دماء قلبه وتحمل الشدائد حتى أمكنه الحصول على وردة

ولكن رياح الغيرة جعلته موزع القلب لما فيها من أشواك

فقد اشتمل على صورة تمثل البلبلى والوردة . وهاتان الاستعارتان تطلقان في الغالب على

الحبيب والمحبوب لا على الوالد والمولود . ثم إن البيت الأخير من هذا الغزل يشير فيما يعتقد

بعض النقاد إلى تألم الشاعر نفسه من عدم زواجه عند ما يخاطب نفسه قائلاً :

« إن زمن الإمكان قد فاتك يا حافظ ، وما عساك تعمل وقد لعبت بك الأيام

وجعلتك غافلاً » .



## الفصل الحادي عشر

### موت حافظ

لم يكن من المتبع في المشرق أن يسجل عمر الشاعر فيعرف تاريخ مولده وتاريخ وفاته ومقدار ما عاش من العمر على وجه الدقة والتحقيق ، فإن هذه الأمور لم تكن تهتم المعجبين بالأشعار ، ولم تكن تشغفهم شغفهم بما أورد الشاعر من معان جميلة أو استعارات ممتعة أو تشبيهات بليغة . . وكانت هذه التسجيلات الدقيقة يكاد يقتصر ضبطها على السلاطين والأمراء فيجتهد المؤرخ في أن يذكر تاريخ ولادة الأمير ثم تاريخ توليه الملك ثم تاريخ ابتعاده عنه بالموت أو العزل أو القتل .

والفرق بين الشاعر والأمير فيما يتعلق بهذه التسجيلات ، فرق كبير ، فالأول من عامة الشعب وسائر الناس ، يدخل هذا العالم لا أحد يرجيه ولا شيء يزيه ، وأما الثاني فمن خاصة الملك مرموق بالعبادة محاط بالرعاية منذ البداية إلى النهاية .

ومن هذا نشأ إهمال المؤرخ لمولد الشعراء واهتمامه بمولد الأمراء ، ومن هذا أيضاً نشأت هذه الملاحظة التي تكاد تكون عامة في كتب التراجم الشرقية ، وهي أنه قلماً يذكر فيها تاريخ ولادة الشاعر أو الكاتب إلا ما جاء عفواً أو مقترناً بحادثة من الأحداث

غير أن الشاعر والأمير يستويان عند المؤرخ إذا أدركتهما المنية واغتالها الموت ، فالأول في نظره جدير بأن يسجل عنه شيء لما أصاب من علم وفضل ، والثاني في نظره مدار لحديثه لما أصاب من حول وطول . ومن أجل هذا كان تسجيل الوفاة شائعاً بين الخاصة وبين من تشبه بهم من عامة الناس الذين ميزوا أنفسهم بما يحفظ لهم مكاناً في بطون التاريخ ومع ذلك فلم يكن تسجيل الوفاة مقروناً بالدقة ، وكثيراً ما اعتراه الخلل والاضطراب لأسباب يعرفها المشتغل بالتاريخ والأدب

وربما كان هذا هو السبب الذي حدا بطائفة من الشعراء في إيران إلى تسجيل الأحداث الهامة — وبينها وفاة العطاء والكبراء — في مقطوعات من الشعر تسجل تاريخ وقوعها ، فيذكرون أن الحدث وقع في يوم كذا من شهر كذا من سنة كذا ، أو يتحايلون على الوزن والقافية بأن يجعلوا تاريخ الحدث عبارة من العبارات أو كلمة من الكلمات إذا حسبت بحسب الجمل والحروف أخرجت ما تدل عليه من تاريخ .

ولكن هذه الوسيلة أيضاً لم تسلم من اضطراب ونقد . فكثيراً ما اضطرت هذه القطع فلم يعرف إلى من تشير ، وكثيراً ما قام حرف من حروفها مكان آخر فاضطرت الأمور ، بل أكثر من ذلك أن حادثة بعينها تسجل في مقطوعتين أو أكثر ، كل منها تنبئ بتاريخ يختلف عن التاريخ الذي تنبئ به المقطوعة الأخرى .

وهذا المثل الأخير هو الذي نصادفه عند ما نريد تحقيق وفاة حافظ ، فأول ما نجد أن وفاته سجلت في مقطوعتين الأولى تجعل وفاته في سنة ٧٩١ هـ والثانية تجعلها في السنة التالية أي في سنة ٧٩٢ هـ

فأما المقطوعة الأولى فقد صاغها شاعر من الشعراء في بيتين من الشعر يراها الزائر لقبر حافظ منقوشين على لوحته وهذا نصهما :

چراغ أهل معنی خواجه حافظ که شمعى بود از نور تجلی

چو در خاک مصلی ساخت منزل بجزو تاریخش از « خاک مصلی »

فإذا حسبت عبارة « خاک مصلی » فإن التاريخ الذي تنبئ عنه هو ٧٩١ هـ .

وقد وردت هذه المقطوعة في المقدمة التي كتبها « محمد گلندام » على ديوان حافظ كما وردت في نهايتها أيضاً للمقطوعة الأخرى المعارضة لها ، التي تجعل وفاته في سنة ٧٩٢ هـ ونصها كما يلي :

بسال با وصاد و ذال ابجد ز دور هجرت میمون احمد

بسوی جنت اعلی روان شد فرید عهد شمس الدین محمد

بخاک باک او چون برگذشتم نگه کردم صفاء ونور مرقد



فلو حسبنا عبارة « با صاد ذال » لكانت هذه الأحرف مساوية للرقم ٧٩٢ .  
وقد تابع القول الأول قلة من أصحاب التراجم والتواريخ من بينهم « ملا عبد النبي نغر  
الزمان القزويني » صاحب « تذكرة ميخانه » وكذلك « شبلي نعماني » في كتابه « آثار  
العجم » وكذلك « رضا قلي خان » في كتابه « رياض العارفين » ولطفعلی بيگ في كتابه  
« آتشکده » بينما تبع القول الثاني كثرة من المؤلفات من بينها الكتب التالية :

١ —	نفحات الأنس	تأليف	جامي
٢ —	حبيب السير	»	خواند أمير
٣ —	كشف الظنون	»	حاجي خليفه
٣ —	مجمع الفصحاء	»	رضا قلي خان
٥ —	هفت إقليم	»	أمين أحمد رازي
٦ —	مجالس العشاق	»	بايقرا
٧ —	روضة الصفا	»	ميرخواند
٨ —	المجمل	»	فصيح خوافي
٩ —	مجالس المؤمنين	»	القاضي نور الله الشوشتری

ولم يشذ عن هذين القولين إلا « دولتشاه » فقد ذكر أن حافظاً رأى تيمور في  
سنة ٧٩٥ هـ ثم أورد بعد ذلك قصته معه ، فلما أتمها نسي هذا التاريخ الذي ذكره وقرر أن  
حافظاً توفي سنة ٧٩٤ هـ وهذا اضطراب منه في رواية التواريخ لا يحتاج إلى جدال  
أو مناقشة للتدليل على خطأه .

\*\*\*

#### الحافظية

وأخراً يروونه من أمر « حافظ » أنه عند وفاته أراد جماعة من رجال الدين أن يمتنعوا  
عن تشييع جنازته وقالوا إنه متهم في دينه مطعون عليه في عقيدته ، فجادلهم قوم آخرون

فيا ذهبوا إليه من اتهام وطن ، ثم احتكموا بعد ذلك إلى أشعاره فكتبوا بعضها على قصاصات من الورق ثم اقترعوا على هذه القصاصات فوقعت القرعة على البيت الأخير من الغزل ٤٨ ونصه :

قدم دريغ مدار از جنازه حافظ که گرچه غرق گناهست میرود بهشت

ومعناه : لا تؤخر قدمك أو تتردد عن جنازة حافظ

فهو غريق في الإنم ، ولكنه ذاهب إلى الجنة . . . !!

وعند ذلك آمن العلماء بأن حافظاً جدير بجنازة المساهين ومقابرهم . فدفنوه في « روضة المصلى » التي كان يحبها ويتعشقها أثناء حياته ، وأصبح قبره بعد ذلك يعرف في شيراز باسم « الحافظية » أو « بارگاه حافظ »

وقد حدثتكم من قبل عن هذه « الحافظية » في ص ٢٨ من هذه الرسالة فوصفتها لك وصفاً موجزاً كما بدت لي عند زيارتي لها في سنة ١٩٣٨ م ولكني أكل معك الحديث الآن فأنتقل إليك النقوش التي على لوح المقبرة وكذلك الغزلية المنقوشة على البهو الجميل المقابل لمقعد الشاعر .



## الفصل الثانی عشر

### لوح مقبرة حافظ

لوح مقبرة حافظ يشتمل على قصيدتين جميلتين منقوشتين عليه بخط واضح جميل :<sup>(١)</sup>  
القصيدة الأولى شينية القافية نصها كالآتي :

ای دل غلام شاه جهان باش وشاه باش	پیوسته در حمایت لطف اله باش
از خارجی هزار بیک جو نمیخرند	گو کوه تا بکوه منافق سپاه باش
چون احمد شفیع بود روز رستخیز	گو این تن بلاکش من پرگناه باش
آترا که دوستی علی نیست کافر است	گو زاهد زمانه وگو شیخ راه باش
امروز زنده ام بولای تو یا علی	فر دا بروح پاک امامان گواه باش
قبر امام هشتم سلطان دین رضا	از جان بیوس وبرد آن بار گاه باش
دستت نمی رسد که بچینی گلی ز شاخ	باری پهای گلبن ایشان گیاه باش
مرد خدا که زاهد تقوی طلب بود	خواهی سفید جامه وخواهی سیاه باش
حافظ طریق بندگی شاه پیشه کن	وانگاه در طریق چو مردان راه باش

وهذه القصيدة ليست موجودة في نسخة « سودی » ولا في النسخ التي اعتمدت عليها  
أو تابعها ، ولا وجود لها أيضاً في النسخة الألمانية طبع بروكهاوس ، أو نسخة فينا طبع  
روزنويج ، أو نسخ بولاق أو النسخ التركية .

و بعض الناس يشك في نسبة هذه الغزلية إلى حافظ لنزعتها الشيعية الظاهرة ، التي لم  
نحس بوضوحها على هذا النحو في غزلية واحدة أخرى على الأقل مما صحت نسبتها إليه .  
على أن بعض الناس يشك في « سودی » نفسه ، فيتهمه بأنه هو الذي حذفها من

(١) أنظر ص ١٧٤ من "Hafiz of Shiraz" by Hermann Bicknell, London 1895.

ديوان «حافظ» حينما وجدها تشيد بذكر علي والأئمة من أولاده ، ويقررون أن «سودي» كان — كبقية الأتراك — سني المذهب وان هذه النزعة الشيعية الظاهرة في هذه الغزلية لم تكن لتعجبه أو تعجب أحداً ممن كان يفسر لهم ديوان حافظ ، أو ممن كانوا سيقروا ونشرته لهذا الديوان ، وبذلك رأى أن الأجدى عليه أن يتجاهلها مخذفها من النسخة التي كانت بين يديه .

وهذه القصيدة موجودة في النسخ الهندية التي رأيتها من الديوان ، وأغلب الظن أنها موجودة أيضاً في سائر طبوعات الهند .

ومع ذلك فلا وجود لهذه الغزلية في النسخ الإيرانية التي أمكنني الاطلاع عليها ولا وجود لها في طبعة تبريز سنة ١٢٨٢ هـ ولا في طبعة طهران سنة ١٣٠٦ هـ . ش التي اعتمدت عليها في ترجمة الديوان إلى اللغة العربية .<sup>(١)</sup>

وفيا يلي ترجمة هذه الغزلية إلى اللغة العربية<sup>(٢)</sup> :

— يا قلبي ، كن دائماً خادماً لمليك العالم ، تكن ملك الفلاة

وتكن دائماً في حماية الخالق ، يراك لطف الإله

— وفي مقابل حبة من شعير ، لن رضوا بالآلاف من المرابين الخارجين

فقل لهم : «كونوا من جبل إلى جبل ياجيوش الأعداء والمنافقين»

— وما دام أحمد النبي شفيعي في يوم الدين

فقل لجسدي المعنى : «أمتلىء بالذنوب وأخطاء الآمنين»

— فأما من لم يحب «علياً» فإنه كافر زنديق

فقل له : «كن زاهد الزمان ، أو كن شيخ الطريق»

— وأنا اليوم ، يا علي . . . أحيى بولائي لك

فعداً كن شاهداً لي ، فإني بروح الأئمة الأطهار أشهدك

(١) انظر المقدمات التي صدرت بها ترجمتي العربية لديوان حافظ بعنوان «أغاني شيراز»

(٢) انظر الأصل في طبعة الهند رقم ٣١٤ .



- وأما قبر « على الرضا » الإمام الثامن سلطان الدين  
 فالزم أعتابه ، وقبله من صميم قلبك في حب وحنين  
 — فإن لم تتمكن من قطف وردة من أطراف الأغصان  
 فكن كالعشب النامي حول الدوحة في امتهان  
 — وكن رجل الله الزاهد واطلب التقوى والصفاء  
 والبس من الثياب السود أو البيض ، كما تشاء  
 — وأنت يا « حافظ » ، الزم طريق الخدمة لمليك الأكوان  
 تكن في طريقك وما سلكت ، من رجال الملك الديان

\*\*\*

٢ — القصيدة الثانية التي نقشت على قبر حافظ هي التي تحمل رقم ٤٣٩ في نسخة بروكهاوس ورقم ٣٧٢ في نسخة طهران سنة ١٣٠٦ (هجريّة شمسية) ، وانصها وفقاً للنسخة الأخيرة كما يلي :

مژده وصل تو کو کز سر جان بر خیزم	طاير قدسم واز دام جهان بر خیزم
بولای تو که ، گر بنده خویشم خوانی	از سر خواجگی کون و مکان بر خیزم
یا رب از ابر هدایت برسان بارانی	بیشتر زانکه چو گردی زمیان بر خیزم
بر سر تربت من بامی ومطرب منشین <sup>(١)</sup>	تا ببویت ز لحد رقص کنان بر خیزم
خیز وبالاینها ، ای بت شیرین حرکات	کز سر جان و جهان دست نشان بر خیزم <sup>(٢)</sup>
گرچه پیرم تو شبی تنگ در آغوشم کش	تا سحر گه ز کنار تو جوان بر خیزم
روز مرگم نفس مهلت دیدار بده <sup>(٣)</sup>	تا چو « حافظ » ز سر جان و جهان بر خیزم

وإليك الترجمة العربية لهذه الغزلية :

(١) نسخة بروكهاوس تروى هذه الشطرة بالشكل الآتي :

« بر سر تربت من بی می ومطرب منشین »

(٢) نسخة بروكهاوس لا تروى هذه الشطرة وإنما تجعل مكانها الشطرة الأخيرة من القصيدة كماها .

(٣) نسخة بروكهاوس لا تروى هذه الشطرة .

- اين بشرى وصالك حتى أهبَّ من رقادى للقائك  
فأنا « طائر القدس » أفلتُ من شباك الدنيا على ندائك  
— وبجبي لك ، لو أنك دعوتنى الخادم الوفى الأمين  
لصحوتُ وأنا سيد الأكوان على دعائك  
— فيارب ، أدركنى بغيث من سحب الهداية  
قبلما أهبَّ حفنة من التراب محرومة من آلائك  
— واجلسْ على تربي ومعك المطرب والشراب  
حتى أهب من لحدى ، طمعاً فيك ، راقصاً على نعماتك  
— ثم قمْ أيها الصنم الجميل ، وأرنى قدك وخفّة حركاتك  
فإننى عند ذلك أهبُّ راغباً فى الحياة ، مصفقا لبهاثك  
— فان كنتُ شيخاً ، فضمّنى ليلة إلى صدرك ، وضيقْ على العناق  
فإننى فى وقت السحر ، أهبّ غضّ الإهاب من ضماتك  
— ثم امنحنى مهلّة ، أرك فيها يوم المات والرحيل  
فقد أستطيع كحافظ ، أن أهبّ راغباً فى الحياة للقائك ... !!

\* \* \*

هذه اللوحة الرخامية الجميلة التى اشتملت على هذه الأشعار ، أمر بوضعها على قبر حافظ عاهل إيران الكبير الذى كان يلقب بوكيل الشعب « كريم خان زند » فى سنة ١٢٢٦ هـ ( ١٨١١ م ) ، وإليه يرجع الفضل أيضاً فى تجميل الحافظة التى حدثتكم عنها فى الفصل الرابع من القسم الأول .

ولعلك تذكر أن هذه « الحافظة » تشتمل فيما تشتمل ، على بهو من الرخام أنيق المنظر دقيق الصنع مرفوع على أعمدة رخامية ملساء كأنها السيقان العاجية البيضاء ، وقد توجوا الإفريز العلوى لهذا البهو بغزلية « حافظ » الرائعة التى مطلعها :



چو بشنوی سخن اهل دل مگو که خطاست  
سخن شناس نه ، دلبر ، خطا زینجاست (١)

ولست أظنك تمل سماع هذه الغزلية مرة أخرى إذا نقلتها لك باللغة العربية :

إذا ما استمعت لأهل القلوب ، فحاذرُ تصفهم بقول العيوب  
فإنك لست الخبير المرجى ، بسرُّ الضلوع وسرُّ القلوب  
فإني بقيت عزيزاً كريماً ، ولم أحن رأسي لدنيا الذنوب  
فبورك رأسي ، وما فيه يجري ، إلى يوم أفضى ، ورأسي طروب  
ولست لأدرى وقلبي جريح ، طويةً نفسي إذا ما تذوب  
فإني صموتُ كثيرُ السكوت ، وها تلك منى تطيل النحيب  
وهذاك قلبي تعديّ الحجاب فأين المغنى بقول يطيب  
تعالَ فحدّث ، وزدني كلاماً ، فقولك ذلك قول لميب  
ولم يكُ شغلي بتلك الحياة ، أمورَ الحياة وشغلَ الرقيب  
فوجهُ الحياة جميلُ التمتي إذا كان فيه حديثُ القلوب  
وتلك الليالي مضت بخيالي على الرغم مني بسرٍ رهيب  
خماري برأسي ، وسرّي بنفسي ، فأين الشراب النقي الرطيب  
تعالَ إلي ، فإني الحبيس ، دمائي تلتطخ ديري الحبيب  
وأسرعُ إلى يدن الشراب ، فطهرُ وجودي ، فأنت المصيب  
لئن كنتُ عند الجوس عزيزاً ، فما ذلك إلا لأمرٍ عجيب  
فها ذلك قلبي بنارِ الجوس ، تلتطى حريقاً ، بجرّ اللهب  
وذاك المغنى تغنى طويلاً ، بقول جميلٍ عجيب أريب :  
« ألا فامضِ عمري ، فرأسي مليّ بحبٍ قديمٍ وحبٍ قريب »  
وأمس أتاني حديثُ الأمانى بشوقٍ جديدٍ وحبٍ غريب  
فأحياناً فؤادي بصوت ينادي « ألا فامضِ عني ، فأنت الحبيب »

(١) بقية هذه الغزلية المذكورة بنصها الفارسي في ص ٢٨ من هذا الكتاب .

## القسم الرابع

---

### ديوان الشعراء

١ - محتويات الديوان

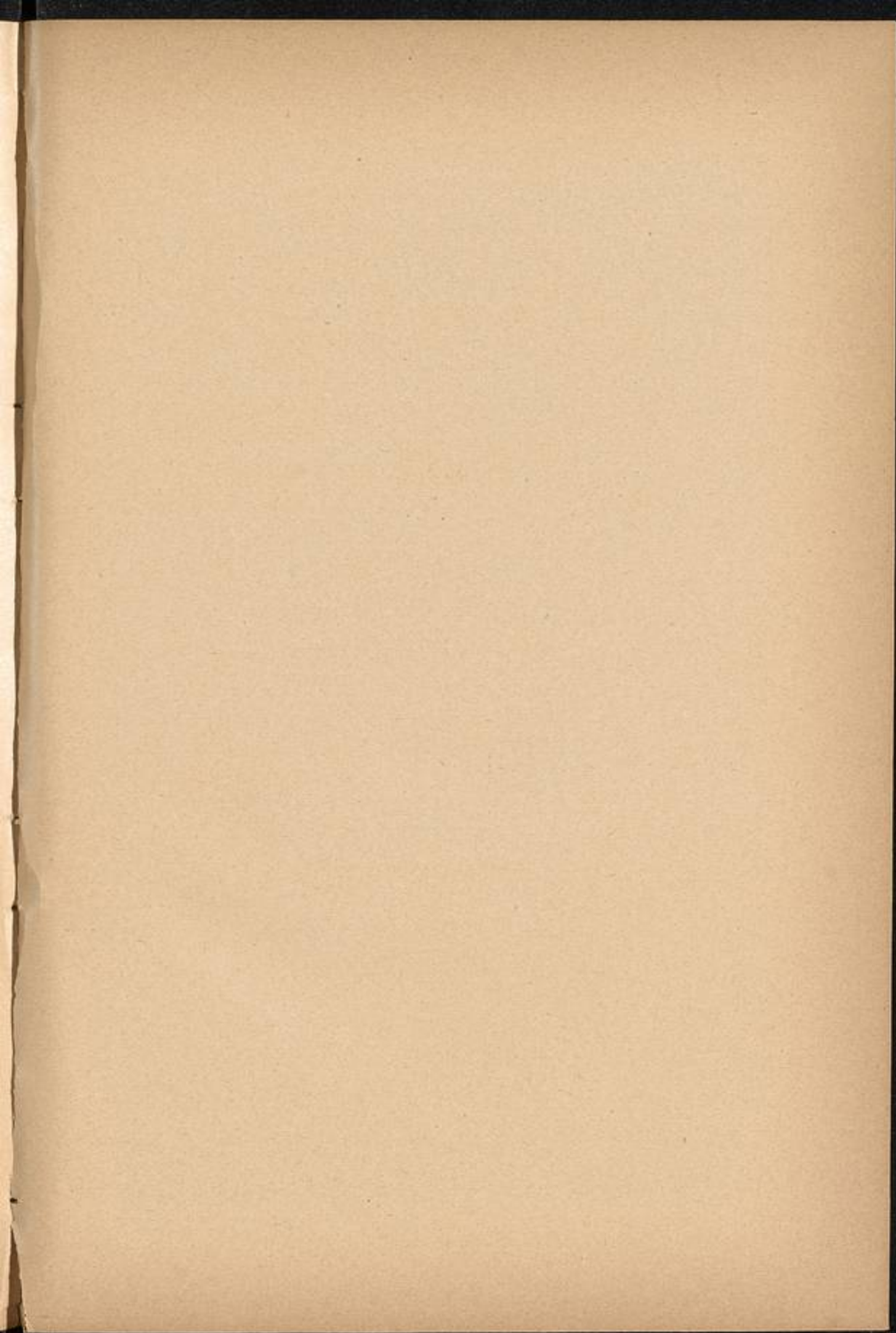
٢ - موضوعات حافظ

٣ - النفس الصادية

٤ - العشق والشباب

٥ - الخمر والشراب





## الفصل الأول

### محتويات الديوان

النسخ الموجودة من « ديوان حافظ » في الشرق والغرب لا يمكن أن يحصيها عد أو يبلغها حصر ، والمخطوط من ديوانه يكثر كثرة قلما تشاهد في ديوان شاعر آخر في الشرق والغرب أيضاً . ولأمر ما يزداد غرام الشرقي باقتناء نسخة مخطوطة من « ديوان حافظ » ، ولأمر ما اشتغل الخطاطون بإنتاج هذه النسخ واستمروا في إنتاجها إلى اليوم حتى في عصرنا هذا الذي ازدهرت فيه الطباعة وأخرجت من الكتب كل منمق منسق

وكثرة المخطوط من هذا الديوان واختلاف الأعصر التي كتبت فيها ، استدعى اختلافات كثيرة وقعت في نصوصه وتناولت مفرداته فغيرت فيها أو بدلت كما تناولت محتوياته فزادت فيها أو أنقصت .

واستتبع ذلك أيضاً أنه حينما جاء عصر الطباعة اختلفت النسخ المطبوعة من الديوان باختلاف نسخ الأصل وباختلاف أماكن الطباعة وعناية الطابعين ، وقد بينا في مقدمتنا المسهبة التي صدرنا بها ترجمتنا العربية لديوان « حافظ » مقدار الفروق الكائنة بين هذه النسخ مما لا حاجة بنا إلى إعادته في هذه المناسبة .

#### جامع الديوان

وأول جامع للديوان فيما يرجحون هو « محمد گلندام » الذي كان واحداً من المعجبين بحافظ والذي كان يحضر معه دروس « مولانا قوام الدين عبد الله » . وهو يحكي لنا في مقدمته التي كتبها على الديوان « أنه سأل حافظاً أكثر من مرة أن يجمع أشعاره في عقد ،



وأن ينظمها في سلك حتى تصبح قلادة في جيد أهل الجود ، وتميمة تتشح بها عرائس الوجود ، ولكنه اعتذر عن ذلك بعدم استقامة الأحوال وكثرة الأشغال ونقص أهل العصر ، فلما كانت سنة ٧٩١ هجرية توفى « حافظ » فوجدتُ أن سوابق حقوق الصحبة ، ولوازم عهود المحبة ، وترغيب نفر من الأصدقاء الأعزاء ، وتحريض جماعة من الخلان الأوفياء ، كل هؤلاء يدعونني إلى ترتيب هذا الكتاب وتبويبه في هذه الأبواب التي أرجو أن تبعث نشاطاً مجدداً وسروراً زائداً لدى القائل والناقل والسامع والجامع . . . . .

وهناك قول آخر يجعل أول جامع لديوان حافظ هو الشاعر « قاسم الأنوار » الذي توفى سنة ٨٣٥ هـ . ولكن هذا القول لا يستند إلى قرينة تؤيده ، لأن النص الذي ذكره لم يشر إلا إلى « أن قاسم الأنوار كان يعتقد في حافظ وكثيراً ما كانوا يقرؤون أمامه من ديوانه <sup>(١)</sup> . » وهذا النص بالطبيعة لا يستلزم أن يكون أول جامع لديوانه هو « قاسم الأنوار » وإن كان يفيد أنه واحد ممن اعتنوا بديوان « حافظ » وحرصوا على اقتناء نسخة منه في السنين التالية لوفاة مباشرة .

### نسخ الديوان :

والنسخة العادية من « ديوان حافظ » تشتمل على عدد يقرب — زيادة أو قلة — من سبعمائة قطعة من الشعر <sup>(٢)</sup> موزعة بين فنونه المختلفة ، ولكن كثرتها البالغة أو ما يقرب من خمسمائة منها ، مصوغة في هذا الضرب من الشعر الفارسي الذي يعرف باسم « الغزل » ، وبقية موزعة بين ضروب الشعر الأخرى المعروفة باسم « القصائد » و « المثنوى » و « الرباعي » و « المقطعات » و « الخمس » و « التركيب بند » و « التجميع بند »

(١) ص ٣٠٣ من « تذكرة الشعراء » تأليف « دولتشاه » ونس العبارة كما يلي :  
« گنجور حقائق و أسرار سيد قاسم أنوار قدس الله سره معتقد حافظ بودی ، وديوان حافظ را ببش او علی الدوام خواندندی . »

(٢) نسخة سودي بها ٦٩٣ قطعة ، والنسخ التركية بها ٦٧١ قطعة ، والنسخ المطبوعة في بولاق بها ٦٩٣ . والنسخ المطبوعة في الهند بها ٧١٥ قطعة ، ونسخة طهران التي نشرها السيد عبد الرحيم خلغالي

ولقد يكون من الحق علينا قبل أن نتعرض لمعاني « حافظ » وموضوعاته — أن نورد كلمة مختصرة عن كل واحد من هذه الفنون الشعرية التي قال فيها أشعاره<sup>(١)</sup>.

١ — القصيدة

عبارة عن منظومة طويلة لا تقل عن ثلاثين بيتاً ولا تزيد على مائة غالباً، مطلعها موحد القافية بين مصراعيه، وأبياتها موحدة القافية مع مطلعها، شأنها في ذلك شأن القصائد العربية التي نعرفها منذ الجاهلية إلى اليوم.

في سنة ١٣٠٦ الهجرية الشمسية، تشمل على ٥٦٩ قطعة فقط بياناتها في الجدول الآتي :

طهران	الهند	مصر	تركيا	بروكهاوس	
٤٩٦	٥٨٤	٥٧٣	٥٦٣	٥٧٣	غزل ... ..
٤٢	٧٧	٦٩	٦٨	٦٩	رباعي ... ..
٣	٣	٦	٥	٦	مشوى ... ..
٠٠٠	٦	٢	٢	٢	قصيدة ... ..
٠٠٠	١	١	١	١	خمس ... ..
٠٠٠	١	٠٠٠	٠٠٠	٠٠٠	ترجيع بند ... ..
٠٠٠	١	٠٠٠	٠٠٠	٠٠٠	تركيب بند ... ..
٣٩	٤٢	٤٢	٣٢	٤٢	مقطعات ... ..
٥٦٩	٧١٥	٦٩٣	٦٧١	٦٩٣	المجموع ... ..

(١) اعتمدنا في تعريف كل واحد من هذه الفنون على ما يلي :

- ١ — مقالة بقلم استاذنا الجليل الدكتور عبد الوهاب عزام منشورة بالعدد الثاني من المجلد الأول من مجلة كلية الآداب تحت عنوان « أوزان الشعر وقوافيه في العربية والفارسية والتركية »
- ب — الجزء الثاني من كتاب « التاريخ الأدبي لإيران » تأليف ج . براون
- ج — « المعجم في معايير أشعار العجم » تأليف شمس الدين محمد بن قيس الرازي
- د — « حدائق السحر في دقائق الشعر » تأليف رشيد الدين وطواط



والقصيدة الفارسية يقسمونها بحسب موضوعها إلى الأقسام الآتية :

- ١ — مديحة : إذا قصد منها المدح
- ب — هجو : إذا قصد منها الهجو
- ج — مرثية : إذا قصد منها الرثاء
- د — حكيمية : إذا قصد منها الفلسفة والحكمة والتصوف
- هـ — رباعية : إذا قصد منها وصف الربيع
- و — شتائية : إذا قصد منها وصف الشتاء
- ز — خزانة : إذا قصد منها وصف الخريف
- ح — مناظرة : إذا قصد منها المناظرة . كمنافرات « أسدى » بين « الليل والنهار » أو بين « الرمح والقوس » أو بين « المجوسى والمسلم » أو « بين الأرض والسماء <sup>(١)</sup> »
- ط — خمرية : إذا قصد منها وصف الخمر

والمديحة الفارسية كالمديحة العربية تشتمل في بدايتها على جملة أبيات يكون موضوعها في الغالب التشبيب بالحبيب وذكر محاسنه وأوصافه ، فإذا ما شوق الشاعر سامعيه إلى الإصغاء له ، وأحس أن مشاعرهم قد تنبّهت وأذانبهم قد وعت ، انتقل بيت يعرف في الفارسية باسم « گریزگاه » أو « بيت الانتقال » إلى موضوعه الأصيل ، فأخذ يطرئ ممدوحه بمختلف النوعات والأوصاف . فإذا كانت له حاجة لدى ممدوحه عرضها عليه في لطف ودعة ، في بيت من الأبيات الأخيرة يشيرون إليه بأنه « بيت الطلب » ، ثم يفرغ بعد ذلك من قصيدته بما يسمونه « بيت المقطع » .

ويجب أن يمتاز المطلع والمقطع في القصيدة الفارسية بشيء من الرقة والحسن والأناقة

(١) انظر أمثلة من هذه المناظرات في كتاب « تذكرة الشعراء » لدولت شاه ، وكتاب « لباب الأبواب » ، لمحمد عوفى .

حتى يمكن أن يقال إن القصيدة « حسنة المطلع » أو « حسنة المقطع » وكلا الوصفين دليل على فن الشاعر وجودته .

والقصائد المنسوبة لحافظ في أغلب نسخ ديوانه عبارة عن قصيدتين :

الأولى مطالعها :

شد عرصه زمين چو بساط ارم جوان از پرتو سعادت شاه جهان ستان<sup>(١)</sup>

والثانية مطالعها :

ز دلبری نتوان لاف زد باسانی هزار نکته در این کار هست تادانی<sup>(٢)</sup>

ولكن نسخ الهند تجعل مجموع هذه القصائد ستاً وتضيف إلى القصيدتين السابقتين

القصائد الأربع التي نورد مطالعها فيما يلي :

- ١ — مقدرى که ز آثار صنع کرد اظهار سپهر ومهر ومه وسال وماه ولیل ونهار
- ٢ — جوزا سحر نهاد حمایل برابرم یعنی غلام شام و سوگند میخورم<sup>(٣)</sup>
- ٣ — سپیده دم که صبا بوی بوستان گیرد چمن ز لطف هوا نکته بر جنان گیرد
- ٤ — خیر مقدم مرحبا ای طایر میمون قدم شادمان کردی مرا نازم ترا سر تا قدم

٢ — المتنوی

« هو النظم المؤلف من أزواج من الأشطر كل اثنين منها متفقان في الروى مستقلان عما عداهما . ويسمى في اصطلاح الشعر الفارسى والتركى بـ « المتنوى » وقد نظم به في العربية القصص ككتاب « كليله ودمنه » و « الصادح والباغم » والتاريخ كأرجوزة ابن عبد ربه في غزوات عبد الرحمن الناصر ، وكتب العلوم كالألفية في النحو وأولع به شعراء الفرس والترک فنظموا المنظومات الطويلة القصصية كالشاهنامه ومنظومات نظامى الكنجوى وعبد الرحمن الجامى وسنائى والطار والرومى وغيرهم من شعراء الفرس ، وكنظومات فضولى ونابى وشيخى والشيخ غالب من شعراء الترك العثمانيين .

(١) هذه القصيدة مترجمة في ص ٢٠٩ — ٢١١ (٢) مترجمة في ص ٢٢٤ — ٢٢٧

(٣) هذه القصيدة موضوعة في النسخ الأخرى بين الغزليات .



ويظن بعض المؤلفين أن هذا الضرب من النظم فارسي لولع الفرس به ، ولأنه عرف في شعر طلائع شعرائهم في القرن الثالث الهجري كأبي جعفر الرودكي . وقد روى «دولت شاه» أنه وجد على قصر شيرين أيام عضد الدولة بن بويه بيت فارسي شطراه مقفيان . ولكني لا أرى الدليل وافية بالدعوى . وجائز أن يكون الشعر المزدوج نشأ في الشعر العربي محاكاة لمطالع القصائد والأبيات المصرفة في أثنائها ، ومحاكاة لمشطور الرجز مع تغير في الروي في شطرين بعد شطرين وقد سبق إلى الشعر المزدوج أبان بن عبد الحميد اللاحق الذي نظم «كليلة ودمنة» وغيره على هذا الأسلوب .

وإذا نظرنا إلى أن أقدم المثنويات الفارسية هو «كليلة ودمنة» الذي نظمه «الرودكي» لم يبعد أن يكون الرودكي قد تقيل أبان بن عبد الحميد . . . . .

وعدد «المثنويات» التي ينسبونها إلى «حافظ» عبارة عن اثنتين في نسخة طهران طبع «خلخالى» سنة ١٣٠٦ هـ . ش . وعبارة عن ثلاث في طبعات الهند ، وخمس في طبعات تركيا ، وست في طبعات بولاق وبروكهاوس يدخل ضمنها المثنويان المعروفان باسم «ساقى نامه» و«مغنى نامه» ومطالع هذه المثنويات كما يلي :

الأول : مثنوى مطلعاه :

الاى آهوى وحشى كجائى مرا با تست بسيار آشنائى

الثانى : «ساقى نامه» مطلعاه :

بيا ساقى آن مى كه حال آورد كرامت فزايد كمال آورد

الثالث : «مغنى نامه» مطلعاه :

مغنى كجائى بگلبانگ رود بيا د آورد آن خسروانى سرود

الرابع : مثنوى فارسي مطلعاه عربى :

أيا ريج الصبا قلبى كئيب مشامى من بخورك يستطيب

الخامس : مثنوى قصير من أربعة أبيات مطلعاه :

سگك بر آن آدمى شرف دارد كه دل دوستان بيازارد

السادس - مثنوى مطالعه :

هر که آمد در جهان پر ز شور عاقبت می بایدش رفتن بگور

٣ - الرباعيات

في ديوان « حافظ » طائفة من الرباعيات يتراوح عددها بين ٧٧ و ٤٢ رباعياً .

والرباعي : هو ضرب من النظم سمي كذلك لأنه يشتمل على أربع شطرات من الشعر ، الأولى والثانية والرابعة منها موحدة القافية ، بينما تكون الثالثة مقفاة مع الثلاث الأخرى أو لا تكون ، ويسمى الرباعي أيضاً بالتسمية الفارسية « دو بيت » لأنه في الواقع مكون من بيتين ، يعتبر الأول منهما مطلعاً فيقفى مصراعاه ، كما تقفى المطالع عادة ، وأما البيت الثاني فيتبع الأول في القافية في شطره الأخير فقط كما هو الشأن في الأبيات التالية للمطلع في سائر القصائد

والرباعي نظام فارسي ، « سبق إليه الفرس ، وافتنوا فيه افتناناً وفرعوا منه ٢٤ ضرباً ، ولم يأبه له كبار الشعراء من العرب كثيراً » .

ويرى شمس الدين محمد بن قيس الرازي<sup>(١)</sup> أن واحداً من شعراء العجم المتقدمين يظنه « الرودكي » هو الذي اخترع الرباعي وخرّجه من نوع الأخرم<sup>(٢)</sup> والأخرب لبحر الهزج ، فجاء وزنه مقبولاً والشعر فيه مستلذاً مستطاباً ومن أجل ذلك رغبت فيه الأنفس ومالت إليه الطباع السليمة

ويقولون في سبب استخراج وزن الرباعي إن « الرودكي » خرج في يوم عيد إلى بعض المتنزهات في « غزنين » فر على صبية يلعبون ضرباً من اللعب بالجوز وفيهم غلام صبيح نشيط ، أتى جوزه فلم تستقر في الحفرة وخرجت منها ثم تدرجت حتى رجعت إليها فصاح الغلام :

« غلتان غلتان همي رود تا بن كو »

(١) ص ٨٨ من كتابه « المعجم في معايير أشعار العجم » طبع بيروت سنة ١٩٠٩ م .

(٢) « الأخرم » هو ما ابتدأت نفاعيه بـ « مفعولن » ، و « الأخرب » هو ما ابتدأ بـ « مفعول » .



فأعجب الشاعر هذا النغم وما زال يعالجه حتى بنى عليه أنغام الرباعي .  
ويقول المؤلف نفسه : « ولأن الزحاف المستعمل في هذا الوزن لم يعرف في الشعر  
العربي القديم لم ينظم شعر عربي في هذا الوزن ، ثم أقبل عليه الآن المحدثون المطبوعون  
فشاعت الرباعيات العربية في بلاد العرب كلها وتداولتها الألسنة<sup>(١)</sup>  
وقال الأستاذ عزام : « إن أقدم مثل للرباعيات العربية ، هو ما جاء في ديوان  
ابن الفارض ومنها :

ما جئت مني أبغى قرص كالأصيف      عندي بك شغل عن نزول الخفيف  
والوصل يقيناً منك ما يقنعني      هيهات فدعني من محال الطيف

\*\*\*

ومنها :

أهوى رشاً هواه للقلب غداً      ما أحسن فعله ولو كان أذى  
لم أنس وقد قلت له : « الوصل متى »      مولاي ، إذا مت أسأ قال : « إذا »

\*\*\*

ويقول صاحب المعجم : « إن العوام والخواص افتتنوا بالرباعي وأسموه « ترانه » لأن  
الذي اخترعه غلام مليح غض الإهاب<sup>(٢)</sup> ، ثم يذكر مقدار شغل الناس بهذا الضرب  
من الشعر وتأثيره في النفوس فيقول<sup>(٣)</sup> :

« خاص وعام مفتون اين نوع شده اند ، وعالم وعامی مشعوف اين شعر گشته زاهد  
وفاسق را در آن نصيب ، صالح وطالح را بدان رغبت کثر طبعان که نظم از نثر نشناسند ،  
واز وزن وضرب خبر ندارند ، بهانه ترانه در رقص آیند . مرده دلانی که میان لحن  
موسيقار ونهيق حمار فرق نکنند ، واز لذت بانگ چنگک بهزار فرسنگ دور باشند ،  
بر دويقتی جان بدهند . بسا دختر خانه کی بر هوس « ترانه » در وديوار خانه عصمت

(١) الأصل الفارسي موجود بالصحيفة ٩٠ من كتاب « المعجم في معاير أشعار العجم » .

(٢) كلمة « تر » بمعنى غض أو اضير وكذلك كلمة « ترانه » ثم أطلقوها على الأغاني الجميلة .

(٣) ص ٨٩ — ٩٠ من المعجم .

خود در هم شکست، بساستی کی بر عشق « دو بیتى » تار و پود پیراهن عفت خویش  
بر هم گسست . و بحقیقت هیچ وزن از اوزان مبتدع و أشعار مخترع کی بعد از خلیل  
احداث کرده اند ، بدل نزدیکتر ، و در طبع آو یزنده تر ازین نیست .

والظاهر أنهم كانوا يسمون ما يعنى ويلحن من الرباعيات باسم « ترانه » كما كانوا  
يطلقون لفظة « دو بيتى » على الرباعية المجردة التي لم يقصد بها الغناء .

« أهل دانش ملحونات این وزن را « ترانه » نام کردند و شعر مجرد آنرا « دو بیتى »  
خواندند برای آنکه بناء آن بر دو بیت بیش نیست و مستعرب به آنرا رباعی خوانند .

#### ٤ - المقطعات

و « المقطوعة » أو « المقطعة » فى الشعر الفارسى عبارة عن منظومة قصيرة لا تقل  
عن بيتين ، وهى كما يدل عليها اسمها قد تكون قطعة من قصيدة كاملة فانفصلت عنها ، أو  
قطعة من قصيدة لم يقدر لها أن تكمل فبقيت منقوصة غير مستكملة ، كما قد تكون وحدة  
قائمة بذاتها أنشأها الشاعر من البداية لمصوغ فيها غرضاً من الأغراض ، فلما سجله فيها  
تركها على حالها التي وصلت إليها

وفى ديوان « حافظ » عدد من المقطعات يتراوح بين ٢٩ و ٤٢ تبعاً لاختلاف النسخ .  
وقد سجل « حافظ » فيها بعض الأحداث التي وقعت فى أيامه كما سجل فيها تاريخ وفاة  
جماعة من المتصلين به . وليس هناك من شك فى أن « المقطعة » هى أنسب ضروب الشعر  
لمثل هذه الأمور ، ليسر صياغتها وعدم تعيدها بمقطع أو مقطع أو عدد للأبيات التي  
تتكون منها

#### ٥ - الخمس

وينسب إلى « حافظ » « خمس واحد » وهو عبارة عن منظومة تتكون من وحدات  
خماسية من المصارع ، الوحدة الأولى منها تقفى مصاريعها جميعاً ، ثم تقفى بعد ذلك الأربعة



المصارع الأولى من الوحدة الثانية على أية قافية كانت ، وأما المصراع الخامس فيجب أن يتحد في قافيته مع الوحدة الأولى ، ويستمر الحال على ذلك بحيث يكون خامس المصارع في كل الوحدات متفقاً مع القافية في سائر المنظومة

ومخمس « حافظ » يشتمل على اثنتي عشرة وحدة من هذه « الخماسيات » على هذا النحو :

در عشق تو ای صنم چنانم ،  
کز هستی، خویش در گمانم ،  
هرچند که زار و نا توانم ،  
گر دست دهد هزار جانم ،  
در پای مبارکت فشانم

\*\*\*

کو بخت که از سر نیازی ،  
در حضرت چون تو دلنوازی ،  
معروض کنم نهفته رازی ،  
هیئات که چون تو شاهبازی ،  
تشریف دهد باش—بیانم

الخ .....

وأكثر ما يكون بناء الخمس على قطعة من ذوات القوافي الموحدة يأخذها الشاعر فيزيد قبل كل بيت ثلاثة أشطر موافقة للشطر الأول من هذا البيت في الروي ، فيبقى الخامس مخالفاً للشطرات الأربع التي تسبقه ، موافقاً لكل شطر خامس في القصيدة . وقد أولع به الشعراء المتأخرون فخمسوا البردة وبانت سعاد وكثيراً من القصائد المعروفة<sup>(١)</sup> .

( ١ ) من مقال الدكتور عبد الوهاب عزام

٦ — التركيب بند والترجيع بند :

والنسخ الهندية فقط من ديوان « حافظ » تنسب إليه واحداً من كل من هذين الضربين من النظم اللذين هما في الأصل نوع واحد يسميه صاحب المعجم « بالترجيع » .  
والترجيع يكون بتقسيم المنظومة إلى أقسام (خانات) ، بحيث تكون جميع الأقسام متفقة في الوزن مختلفة في القافية ، ويربط جميع الأقسام بيت يتكرر في المنظومة كلها ، فتسمى « ترجيع بند » أو يكرر رويه فقط في الأقسام الأخرى فتسمى المنظومة « تركيب بند » . والبيت الذي يتكرر بين الأقسام هو الذي يسمى « ترجيع بند » لأنه يرجع في سائر المنظومة . . .  
وأما إذا كانت الأبيات التي تأتي بعد كل قسم متفقة في الروى مع بعضها وليست واحدة ، فإنه يترك منها في هذه الحالة قصيدة جديدة قائمة بذاتها ، ولذلك تسمى « تركيب بند » .  
وأغلب الظن أن حافظاً لم يضع شيئاً من هذين الضربين من النظم ، ولكنهما دُسا على ديوانه دساً ، ودليلنا على ذلك يستقيم إذا لاحظنا أن سائر النسخ لا تنسب إليه قول « البند » وأن النسخ الهندية وحدها هي التي نسبت إليه ذلك .

٧ — الغزل :

الفن الشعري الذي برع فيه « حافظ » وصاغ فيه أكثر أشعاره هو الغزل .  
والغزل بمعناه الفني في الشعر الفارسي عبارة عن منظومة قصيرة تتراوح بين سبعة أبيات وخمسة عشر غالباً ، وموضوعه الغزل أكثر الأحيان ، ويكون أحياناً غرضاً آخر من أغراض الشعر ، ويلتزم الشاعر ذكر لقبه الشعري أو تخلصه كما يقول الفرس والتركي في آخر بيت من الغزل .

والغزل في أصل اللغة مشتق كما يقول الفيروزابادي في « القاموس المحيط » من مغازلة النساء أي محادثتهن والاسم الغزل محركة . والتغزل التكلف له ، وككتف المتغزل بهن .  
وجاء أيضاً فيه أنه يقال « غزل الكلب كفرح أي فتر ، وهو أن يطلب الغزال حتى إذا أدركه وثغاً من فرقه انصرف عنه » .



و يقال لمن يحادث النساء أو يدنو منهن غَزَلٌ وغَزِيلٌ ومغزِلٌ وغزِيلٌ<sup>(۱)</sup>  
وعلى ذلك يمكن أن نقول إن كلمة الغزل مشتقة من أحد أصلين :

ا - الغزل بمعنى التقرب والتودد إلى النساء ومحادثتهن .

ب - الغزل بمعنى الفتور والرقه التي تصيب المتودد إلى النساء كما يفتر الكلب إذا دنا  
من صيده فرآه يتغو فرقا وخوفا ، فينصرف عنه<sup>(۲)</sup> .

و بمثل هذا التفسير ، فهم كتاب الفرس كلمة « الغزل » . فقد ورد في كتاب « المعجم  
في معايير أشعار العجم » تأليف شمس الدين محمد بن قيس الرازي ، في أوائل القرن السابع  
الهجرى ما نصه<sup>(۳)</sup> :

« وغزل در اصل لغت حدیث زنان ، وصفت عشق بازی با ایشان ، و تهالك در  
دوستی ایشان است ، و مغازلت عشق بازی و ملاعبت است با زنان ، و گویند « رجل  
غزل » یعنی مردی که متشکل باشد بصورتی که موافق طبع زنان باشد ، و میل ایشان  
بدو بیشتر بود بسبب شمایل شیرین و حرکات ظریفانه و سخنان مستعذب .

و بعضی اهل معنی فرق نهاده اند میان نسیب و غزل . و گفته اند : معنی نسیب ذکر  
شاعریست خلق و خلق معشوق را و تصرف احوال عشق ایشان در وی ، و غزل دوستی  
زنان است و میل هوای دل بر ایشان و بأفعال و اقوال ایشان . و ازینجاست که گویند  
چون سگ در صید باهورسد ، و آهوك بیچاره گردد ، بانگگی ضعیف بکند از ترس  
جان ، سگ را رقتی پیدا شود ، و ازوی باز ایستد ، و بچیزی دیگر مشغول شود ،  
گویند « غزل الكلب »

و همانا آهورا غزال نام نهاده اند که این مغازلت را شایست است .

(۱) ص ۱۶۳ من « أساس البلاغة » للزمخشري ، طبع دار الکتب بالقاهرة سنة ۱۹۳۳ .  
(۲) وهذا شبيه بما يراه ابن دريد ، من أن اشتقاق الحب من أحب البعير إذا برک فلم يثر أو أصابه  
كسر أو مرض فلم يبرح مكانه (انظر ص ۳۰ ج ۲ « نهاية الأرب » طبع دار الکتب بالقاهرة سنة ۱۹۲۴)  
وكذلك « القاموس المحيط » للفيروزآبادي .

(۳) ص ۳۸۷ من هذا الكتاب طبع ليدن سنة ۱۹۰۹ .

و بیشتر شعراء مفلق ذکر جمال معشوق و وصف أهوال عشق و تصابی را غزل خوانند .  
و اغزالی کی مقدمه مدحی یا شرح حالی دیگر باشد آنرا نسیب گویند . و بحکم آنکه  
مقصود از غزل ترویج خاطر و خوش آمد نفس است ، باید که بناء آن بر وزنی خوش  
مطبوع و الفاظی عذب سلس و معانی رایق مروق نهند ، و در نظم آن از کلمات مستکره  
و سخنان خشن محترز باشند »

### النسب والتشبيب والغزل

و فرقوا فی الفارسیة بین النسب والتشبيب والغزل فقالوا :

١ - إن النسب ، غزل يجعله الشاعر مقدمة لما يريد أن يقول من أغراض ، و كأنما قصد  
الشاعر في هذه المقدمة أن يستميل السامع إليه ، بذكر أحوال الحب والمحجوب  
ومغازلة العاشق والمعشوق ، حتى إذا تنبّهت الحواس واستيقظت الأذهان والمدارك ،  
دخل الشاعر في موضوعه مطمئن النفس إلى أنهم يدركون ما يقول .

و أسموا القصيدة التي تخلو من مقدمة في النسب « المحدودة » أو « المقتضبة »<sup>(١)</sup>

٢ - أما التشبيب ، فهو عبارة عن غزل يصور أحوال الشاعر مع معشوقته و ما وقع بينهما  
من أمور ، كأشعار كثير عزة و مجنون لیلی و عمر بن أبی ربیعة و أمثالهم<sup>(٢)</sup> .  
غير أن كثيرا من الناس اختلط عليهم الأمر فلم يستطيعوا التفریق بين النسب  
والتشبيب و أسموا كل ما يرد في بداية القصائد بإحدى هاتين التسميتين سواء تعلق  
بوصف الدمن و الأطلال أو تناول الحنين و شد الرحال ، أو أخذ في وصف الرعد  
القاصف و البرق الخاطف و الجو العاصف ، أو أخذ يردد نغمت الرياح الذارية ، و المياها  
الجارية ، و الطيور الشادية .

٣ - و أما الغزل ، و إن كان اسمه ينطبق على النوعين السابقين بحيث يمكن أن يقال

(١) ص ٢٨٣ نفس المرجع .

(٢) نفس المرجع ، و كذلك ص ٨٥ كتاب « حدائق السحر في دقائق الشعر » تأليف « رشيد الدين

وطواط » طبع طهران علی نفقة « کتابخانه کاوه » سنة ١٣٠٨ هجرى شمسی .



إن كل « نسيب » أو « تشبيب » تصح لنا تسميته بالغزل ، إلا أنه لا يصح أن يقال إن كل غزل يمكن تسميته بالنسيب أو التشبيب ، ذلك لأن الغزل يمتاز عن هذين النوعين بما يأتي :

أولاً — من ناحية الشكل : الغزل منظومة قصيرة ، قائمة بذاتها تتكون في العادة من خمسة أبيات إلى خمسة عشر بيتاً ، وقد تزيد على ذلك في بعض الأحيان ، كما نجد في الغزل رقم ٣٧٠ من نسخة طهران إذ تبلغ أبياته خمسة وعشرين بيتاً . وقد اشترطوا في القصيدة العربية أن لا تقل أبياتها عن سبعة ، ولكنهم تجاوزوا عن هذا الشرط فيما يتعلق بالغزل الفارسي ، وإن جرت العادة على ألا تقل أبياته عن خمسة .

والغزل ينتهي عادة بأن يذكر الشاعر لقبه الشعري في البيت الأخير منه أو البيت السابق على ذلك ، وهذا ما يعرف في الفارسية بالتخلص ، ولعلمهم لجأوا إلى ذلك ليجعلوا أشعارهم في مأمن من أن يسطو عليها الغير فيدعيها لنفسه ، أو لعلمها طريقة فارسية امتاز بها الشعر الفارسي وصارت بعد ذلك من خصائصه ومميزاته .

ثانياً — من ناحية الموضوع : يمتاز الغزل بأن موضوعه العشق المنزه والحب العفيف ، يعبر عن أماني الروح وماحتويه من أحلام وآمال ، ويصور نزعات النفس وما ترجوه من ضراعة وابتهاج ، الحبيب فيه جميل وكل ما يصدر عنه جميل ، والمعشوق فيه نبيل وكل ما يبدو منه نبيل .

وموضوعه هذا قائم بذاته ، فلا هو مقدمة كالنسيب ، تقدم لممدوح يرجى فضله ، ولا هو كالتشبيب وصف شامل لما وقع بين العاشق والمعشوق حتى تحقق وصله ، بل هو أغاني تغني وأماني تتمنى ، يكون فيها ترويح الخاطر وتحريك المشاعر .

ثالثاً — من ناحية الأسلوب : ولسمو الأغراض التي يلهمها الغزل اشترطوا فيه أن يكون عذب الألفاظ سلس المعاني ، بعيداً عن الكلمات النائية والعبارات الواهية ، وأن يكون مبنيًا على وزن من أوزان الشعر التي تقرع موسيقاها الأسماع ، وتجذب إليها القلوب والطباع ، فتستسيغ ما ركبت فيها من نغمات ونبرات ، وتستعذب ما اشتملت عليه من أنات ورنات .

### ترتيب غزليات حافظ

وتختلف النسخ في عدد الغزليات التي كتبها « حافظ » فيجعلها البعض قريبة من خمسمائة كما يرتفع بها البعض إلى ستمائة غزلية

وهذه الغزليات مجموعة في الديوان بحسب حروف قافيتها ، فما كان منها على حرف الألف جمع على حدة ، وما كان على حرف الباء جمع على حدة ، ثم تتعاقب بعد ذلك الغزليات بحسب الترتيب الأبجدي الذي وضعت عليه قافيتها<sup>(١)</sup>

ولكننا لو أمعنا النظر في هذا الترتيب لوجدنا أن جامع الديوان فاته أن يحدد معنى القافية كما يحددها علماء العروض ، فأدخل في عدادها ما يعرف عندهم باسم « الرديف » فجاء ترتيبه لأشعار « حافظ » وفقاً للكلمة الأخيرة من البيت سواء أكانت هذه الكلمة « قافية » أم « رديفاً »

وقد حاولنا فيما مضى من فصول أن نحدد الزمن الذي قيلت فيه بعض أشعار « حافظ » واعتمدنا في ذلك على الحدس والتخمين تدعمهما القرائن والمناسبات ، وعلى ما كتبه جماعة من الكتاب وجدوا من القرائن والدلائل ما ساعدهم على ترتيب طائفة منها ترتيباً زمنياً فيه كثير من الحجة والإقناع

ولو أن ديوان « حافظ » رتب من البداية ترتيباً زمنياً لارتفع كثير من الغموض الذي

(١) انظر الملحق الذي أضفناه في نهاية هذا الكتاب لبيان ترتيب الغزليات تبعاً لاختلاف النسخ



لا يزال عالقاً ببعض أقواله ، والذي لا سبيل إلى حلّه إلا إذا وجدت مصادر صحيحة أخرى تستطيع أن ترجح الشك وتقوى اليقين

ومع ذلك فسواء كان ديوان «حافظ» مرتباً بحسب قافيته أو بحسب زمنه فإن الأهمية التي نعلقها على ذلك قليلة للغاية . . . ذلك أن حافظاً ، كما تقول الآنسة «جيرترود»<sup>(١)</sup> بل : « لم يكن ليعنى بالظروف المحيطة به ، والتاريخ المعاصر صغير جداً بالنسبة له بحيث لا يشغل باله ، ففي أيامه حوصرت مدينة شيراز التي كان يحبها ويشغف بها ، خمس مرات أوست ، وتبادلها الحكام فيما بينهم فكانت تفيض بالدماء على يد أحد الفاتحين ، أو تزخر بالمحافل والأعياد على يد آخر ، أو تذعن لمرارة الزهد والتعفف على عهد ثالث ، ورأى حافظ الملوك والأمراء يرتفعون إلى أوج الحكم ثم يخسفون الواحد تلو الآخر كما يذوب الثلج على وجه الصحراء الكالج

مأس دامية ، وأعياد زاهية ، ودول ذاهبة ، وحروب دائمة ، كل هذه رآها رأى العين ، ولكن أى صدى لهذه الأشياء في أشعاره . . . ؟

إننا لانكاد نرى منها شيئاً ، اللهم إلا إشارة تكاد تخفى ولا تبين ، يفسرها الشراح بأنها تشير إلى واقعة سياسية ، أو لحظة لا تكاد تظهر في مدح ملك أو آخر أو الاحتفال بنصر أو ظفر أو التغنى بشجاعة ملك من الملوك وما أشبه ذلك من الأمور التي من الواجب على شعراء القصور الذين يحترمون كرامتهم أن يقوموا بتسجيلها والإشارة إليها

ولكن البعض منا يحس أن عدم اهتمام حافظ بالملوك — كما هو ملاحظ في الظاهر على الأقل — يكسب فلسفته لوناً لا تكاد تصل إليه فلسفة «دانتي» . . . . . فهذا الإيطالي مقيد بحدود فلسفته ، ونظريته في الكون هي في أساسها نظرية العصر الذي عاش فيه ، وما كان بالغاً عنده حد الكمال والجمال ربما لا يعدو أن يكون لدينا الآن صورة عادية أو مستقبحة مستهجنة

(١) كتاب «قوائد من حافظ» تأليف الآنسة جيرترود بل ، طبع لندن سنة ١٩٢٨ .

أما الصورة التي يرسمها حافظ ، فنناظرها واسعة شاملة وإن بدت في أجزائها الأمامية غير واضحة كل الوضوح . ولربما كانت بصيرته موهوبة بجدّة النظر بحيث استطاعت أن تنفذ إلى هذه الأقاليم الفكرية التي قدر لنا بعد عصور طويلة أن نجتازها فندخل فيها ونعيش بينها .

ومن أجل ذلك يمكننا أن نعتفّر له هذه الصورة المقتضبة الباهتة التي تركها لنا عن عصره وعن حياة الفرد فيه ، وأن تقنع أنفسنا بفلسفته العامة وبآرائه الناضجة التي لم يكن ليتغنى بها لفرد دون فرد أو لعهد دون عهد ، بل كان يرددها أغنية عالية ، يسبقها صداها ، فإذا تابعناه ألفيناه دائماً أمامنا ، ظاهر الثبرات واضح النغبات ، يملأ الآذان بطنينه المستمر ورنينه الدائم . . . . . »



## الفصل الثاني

### موضوعات حافظ

إذا قلنا إن الغزليات وحدها هي التي جمعت فلسفة « حافظ » لم نكن مغالين في شيء . ذلك لأن « مقطعاته » و « قصائده » تتضمن أغراضاً تدلّ عليها مناسباتها ؛ و « مثنوياته » تتعلق بأغراض تدلّ عليها مسمياتها ؛ بينما « رباعياته » عبارة عن قطع جميلة تتضمن فلسفة دقيقة ، ولكنها لا تبلغ من الجمال مبلغ غزلياته التي امتازت بدقة الصياغة وحسن الأسلوب ، مع ما ركب فيها من معانٍ دقيقة تضمنتها ألفاظ موسيقية رقيقة اختارها الشاعر اختياراً ليأسرك بجمال المعنى وجمال الأسلوب ، فإذا أنت مرهف الحس تفكر في معانيه وإذا أنت مرهف الأذان أيضاً تتمتع بأناشيده وأغانيه .

وموضوع الغزل عند حافظ لم يقف عند الحدود التي وقف عندها من سبقه من الشعراء الغزليين مثل « سعدى » و « أمير خسرو » و « حسن دهلوى » فاقصر موضوعه على الحب دون أن يتعداه إلى غرض آخر ، بل خطا خطوات واسعة إلى ناحية التمام والكمال والنضج ، وتولى هو ومن عاصره من شعراء القرن الثامن أمر إحكامه وإتمامه ، فأخرج « سلمان الساجي » مجموعة من الغزليات امتازت بتنوع الأغراض وبالصنعة البديعية وما فيها من تشبيهات ومحسنات ، كما أنشد « خواجوی کرمانی » مجموعة أخرى تفتى فيها إلى جوار الحب بالرضا والقناعة وعدم استقرار هذا العالم الزائل ، وما إلى ذلك من أغراض شعرية كان يتابعه فيها جماعة آخريين من الشعراء الغزليين ، أمثال « عماد فقيه کرمانی » و « کمال خجندی » و « جلال طبیب شیرازی » وكثيرة أخرى من رجال الغزل الذين كانوا يملأون الوادي الإيراني في القرن الثامن الهجري .

جمع حافظ كل ميزات السابقين ، وبرز وتفوق على من جراه من المعاصرين ، وبقي في مكانه لا يتناول إليه أحد من اللاحقين ، وأضفى على « الغزليات » جمالا لم نعهده من قبل ، وأفاض عليها من فيض أقواله ما جعلها السحر الخلال ، المليء بالروعة والبهاء والجلال .

كانت مواضعه التي تغنى بها في غزلياته ، مواضع النفس الضاممة إلى الحب ، الصادية إلى قطرة من شراب ترتوى به ، الموهبة بحبيب جميل تهدياً إليه ، المتطلعة إلى فيض من وجد تحس فيه بمتعة اللقاء وحرارة الثمنى ورقة الوصال ، المشغوفة بالطبيعة وما فيها من آيات بينات يستطيع أن يتذوقها من وصل إلى نبعها الطاهر فيجرع منه ما يروى غلته ويشفي رغبته ، الناظرة إلى بصيص من نور يكشف لها الدياجي والدياجير ، ويخرجها إلى النهار المشمس المنير .

كان يتغنى بالشباب إلى الشباب ، فيذكرهم بالربيع الناضر يتضوع بأريج الورد العاطر ، والبلبل الوهان يتزعم على الأفنان ، والنسيم الرطيب يحمل رسالة الحبيب ، والنمر الصافية تروى القلوب الصادية ، والشراب المذاب يديره الساقى بالأمانى العذاب ، والمطرب الجميل مضى في الدعاء والترتيل ، وخذ الحبيب يدعوك إلى قبلة ، وعينه إلى غمزة ، وثغره إلى رشفة ، وقده إلى ضمة ، وشعره إلى شمة ، فإذا أقبل عليك فمك مباح الحياة وما بها من متع عذاب ، وإن أفلت منك فدونك الوجد والشوق والوله واللوعة والهيام والعذاب .

وكان يتغنى أيضاً للشيب بأشعار المشيب ، فيحدثهم عن « لطف الأزل » الذي هو مصدر لكل جمال وحسن ، وعن فائدة الرضا والقناعة والهدوء والطاعة ، دون أن يوحى لهم بفقو أو بأس ، ودون أن يقل عليهم باب الأمل وأمانى النفس .

الحياة عنده تفيض ولا تغيض ، تمتد ولا تحبو ، تزدهر ولا تذوى ، روضة مورقة لن يصيبها ذبول ، وشمس متألقة ليس لها أفول وصباح باسم جماله لا يزول وآلام الحياة عبء تتقلب عليه بالصبر والأناة ، فحذار من الضجر والسأم ، وحذار أن تزل بك القدم ، فالهوية بعيدة عميقة ، والواقعة رهيبة دقيقة



وحذار من النفاق والرياء ، فإثم الصراحة خير من مداواة الأذنياء ، والاعتراف بالتقصير خير من التماس المعاذير ، وأنا إنسان كسائر الناس أخطيء وأصيب ، ولكنني لا ألتجأ إلى الألاعيب والأكاذيب ؛ ولكي أدلّ الناس على حسناتي ، لا أستطيع أن أنكر سيئاتي ، وأنا مثلهم أحب وأحبي ، وأسعد وأشقي ، وأطلع إلى معين لا ينضب ، وإلى شمس لا تغرب ، فإذا شربتُ في غير خفاء ، وإذا تعبدت في غير إعلان وخيلاء ، فدعني إذن أصارحك القول بأني عاشق عابث عرييد ، ولكنني مع ذلك خير بكثير ممن يدعون الصلاح والتقوى والزهد الشديد . . . !!

— وما عساك تقول عن العار وشهرتي مستمدة من العار والشفار

وماذا تطلب من الشهرة ، وعاري من بعد الصيت والاشتهار . . . !!

— وإن كنا نحن نشرب الخمر ، سكارى ، نهربد لا نغض الأبصار

فأى شخص ليس حاله كحالنا في هذه المدينة والديار<sup>(١)</sup> . . . !؟

فإذا فهمت حالي وعفوت عني فادن مني لكي أهمس في أذنيك ببعض ما أفكر فيه ،  
ولكي أعترف لك بما لم أنكره على غيرك ، فإنك متى فهمتني أصبحت من الأظهار الأخيار ،  
وأصبحت عندي محرماً لما خفي من الأسرار ، وأمكنني أن أقول لك في وضوح النهار :  
مضى قلبي على حال وعنه الآن لا يرجع بحب الغانيات البيض لم يهدأ ولم يقنع<sup>(٢)</sup>  
بربي منك ، لانصح ، فتلك الكأس والصهبا حديثي فيهما دوما ، فزدني منهما أسمع  
ويا ساقى ! ألا أقبل ، وناولني ولا تمهل دهاقا لونها ورد كضوء الخلد إذ يسطع  
وكأس الخمر هل أحسو على سر بلا جهر فيما بؤساً . . . ! إذا أودت بنا «نار الريا» أجمع  
فطوِّح خرقتي واهناً ، فإنَّ الشيخ أفتاني بأن الدلق لا يكفي لقاء الكأس إذ تُقرع  
وذوبُ النفس يسمو بي إلى كأس مصفاة كما تسمو بنا الكأس إلى الصفو الذي تجمع

(١) غزل رقم ٤٤ ويمثل هذا المعنى في غزل رقم ٩٢ :

حافظ چه شد ار عاشق ورنديست ونظر باز بس طور عجب لازم ايتام شـبابيت

(٢) ترجمة الغزل ١٨٠ .

لماذا قلت لي أغمض ، ولا تقرب لها ورداً  
أتهديني أنا العربي ..! دَعْ حَكْمَ الْقَضَايَمْضَى  
ضحكت الآن في بؤسى وصرت الشمع في جمع  
وما أحلاه من صيدٍ ، فؤادى ذلك ، فانزعه  
وإني دائم الحاجات ، والمعشوق مستغن  
تخذني كذى القرنين مرآتي وطوَّحها  
أنا الدرّوش ، فارحني ، أياربي ، فلا أدري  
وزادت حيرتي لما رأيت العذب من شعري  
ألا فاذهب وبعدي فوعظي اليوم لا ينفع  
وخذ كأساً ، فضيق القلب بالصهباء قد تدفع  
لساني ناره تملو ، ونورى فيه لا يسطع  
فأحلى منه لن تلقى طيور الوحش في بلقع  
فهل بالسحر أبعيه ، وفيه السحر لا يصنع  
إلى نار لتجلوها ، إذا لم تصف أو تلمع  
سوى ذا الباب أبعيه ، وأنت القصد والمطمع  
ولم أجمع به مالا ، وحتى الشكر لم أسمع ...!!

طريقة الأداء عند حافظ وطريقة النقل عند سرام

كان شاعراً عاتياً ، فلم يكن يابه لشيء ، ولم يكن يهتم بشيء . . . . . كان يعلم أن أقواله  
تفتن الجماهير ، ولكن ذلك لم يشغله إلا إلى قدر يسير ، وكان يعرف أن أشعاره تأسر  
الألباب ، ولكنه لم يكن يهتم بهذا الإعجاب ، بل كان يمضى في طريقه كالجيش اللجب  
يطوى بيداء الحقب في أناة أو صخب .

وكان كالنهر العاتى يفيض على جنبات الوادى ، فيكتسح حطامه ويهدّ ركامه ويدفع  
ما أمامه . . جبار عنيد يشدد هديره ، ويزداد نذيره ، وهو ماض في سبيله على نغائته الدائمة  
التي لا تهدأ ولا تسكن .

وكان فنانا . . . فكان يرضى نفسه قبل كل شيء ، تهتف به فيلبها ، وتناديه فيجيبها ،  
وتحدثه فيقبل عليها ، ثم يستمع إلى نبراتها الخافتة التي لا تكاد تبين ، ويتحسس سكناتها  
الصامتة التي تخفى في قراره المعين ، فإذا فرغ إلى نفسه مرة أخرى ردها في أسلوب مفصح  
مبين ، أو سجلها عليها كلمات معجزة تنحدر من عليين ، أو أعادها إلى نفسه ليؤكد لها  
ما جاشت به من قول مخلص أمين .



اعترضه يوماً « الشاه شجاع » حاکم شیراز وفاجاه بهذا القول :  
« إن غزلياتك لا تجرى على منوال واحد ، ولا تصاغ على نمط واحد . بل كل واحدة  
منها تشتمل على بعض الأبيات في وصف الشراب ، وبعض الأبيات في التصوف ، والبعض  
الآخر في ذكر الأحبة ، وهذا التلون والتنوع ليسا من طريقة البلغاء<sup>(۱)</sup> »

فتبسم حافظ ابتسامه خفيفة تحت شفقه ، جمعت كل معاني السخرية وعدم الاهتمام .  
ثم قال : « إن ما تفضل بقوله مولای هو عين الصدق والصواب ، ومع ذلك فشعری  
قد طوف بالآفاق ، بينما أشعار غیرى لا تستطيع أن تتعدى هذه الأبواب<sup>(۲)</sup> . . . ! ! »

### آراء الشراح في شعر حافظ

غير أن هذه القدرة الجامحة ، وهذا الاعتداد الزائد بالنفس ، وهذا الفن الرائع المندفع ،  
وهذا الأسلوب الرفيع المنقطع النظير ، كل هذه الأسباب وأمثالها جنت على حافظ أثناء  
حياته كما جنت عليه بعد مماته ، فأعجبت معانيه البعض فقالوا إنه شاعر يهيم في كل واد ،  
وأشككت أو استغلقت على البعض ، فوصفوه بأنه « لسان الغيب وترجمان الأسرار » وانقسم  
شراحه بعد ذلك إلى رأيين يختلفان كل الاختلاف :

۱ — فمن قائل أن أشعاره يجب أن تفسر على ظاهرها دون أن نلتمس لها من المعاني  
الأخرى ما لا تحتمله الألفاظ والعبارات .

فأخذوا يفسرون « حافظاً » بناء على هذا الرأي ، فإذا الخمر التي تغني بها هي هذه الخمر  
الأرضية القانية التي تملأ الكأس وتلعب بالرأس ، وإذا « معشوقه » من لحم ودم يمشی

(۱) ص ۳۷ ج ۲ مجلد ۳ من « حبيب السير » لخواندامير ، طبع الهند ۱۲۷۳ هـ ، والنس الفارسی  
كما يلي : « روزی شاه شجاع بزبان اعتراض خواجه حافظ را مخاطبت ساخته گفت : آیات هیچ يك  
از غزلیات شما از مطلع تا مقطع بر يك منوال واقع نشده ، بلكه از هر غزلی سه چهار بیت در تعریف  
شرابست ودوسه بیت در تصوف ، و يك دو بیت در صفت محبوب ، و تلون در يك غزل خلاف طریقه بلغاست »  
(۲) النس الفارسی بالمرجع السابق كما يلي :

« خواجه » گفت : « آنچه بر زبان مبارك شاه میگردد عين صدق ومحض صوابست ، أما مع  
ذلك شعر حافظ در اطراف آفاق اشتها تمام یافته ، ونظم حریفان دیگر پای از دروازه شیراز بیرون نمی نهد . »



على قدمين ، وإذا حبه حب عادي من الجائر أن يصيبني أو يصيبك أو يصيب غيرنا من الناس . . . الربيع عنده ربيع الحياة الذي يتلوه صيف نغريف فشتاء ، والزهرات عنده هي هذه الزهرات النامية في روعة وبهاء ، وهذا الطير الصاح هو ما نسمعه وقت الصباح يشدو بالهديل والغناء ، وهذه الخميعة النضيرة هي الروضة الدانية التي تهدي إليها إذا أصابك الملل والغناء .

٢ - وذهب قوم آخرون إلى أن أشعاره يجب ألا تؤخذ على معانيها الظاهرة ، إذ إن هذه المعاني غطاء تستتر دونه معان أخرى أبعد منلاً ، وأقوى حجة ، وأشرف غرضاً ، وأروع مقصداً . . وقالوا في ذلك إنه « صوفي » يسلك مسلك العارفين ، ويستعمل مصطلحاتهم وعباراتهم ، ولهذا الطائفة مصطلحات وعبارات خاصة بهم ، يتعذر على الإنسان بدون الاطلاع عليها فهم كلامهم وإدراك مرادهم . « فحديثهم على السنة الطير ولا يدرك أسرارهم إلا من كان شبيهاً بسليمان <sup>(١)</sup> »

ووفقاً لهذا الرأي أخذوا يفسرون « الحمر » بأنها خمر أزلية يديرها « الساقى » الذي يرشدك إلى « طريق » الهداية فيملاً لك « الكأس » من تعاليمه العالية التي تدفع عنك الضلالة والغواية ، كما تدفع عنك « خمار الليل » فتجعلك تفيق إلى « معشوق » جميل ، والله جميل ، وهو كثر مخفي ، و « صديق » وفي ، لطفه أزلي ، و « قد كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف نخلقت الخلق لكي أعرف »

وأما « الربيع » عندهم فربيع الأبرار ، وأما « الخميعة » فروضة الصلحاء والأخيار ، وأما هذا الطير الشادي فالسنة من يسبحون آتاء الليل وأطراف النهار . .

\*\*\*

ومثار هذا الجدل كان مصدراً لصعوبة دائمة اعترضت الناقلين والشارحين والمترجمين . ولعلها كانت أشد صعوبة اعترضتني عندما ترجمت « الغزليات » إلى العربية ، فقد

(١) ص ٣٧ « رياض العارفين » تأليف رضا قلى هدايت ، طبع طهران سنة ١٢١٦ هجرى شمسي ؛ وأصل هذه العبارة بالفارسية كما يلي :

« گفتگوی درویشان بر زبان مرغانت ، راز شان کسی داند کس بود سلیمانی » .



سلكت النهجين وجربت الأمرين ، فوجدتهما جميعاً يخرجان بي إلى ترجمتين ممتعتين  
لا ينقصهما شيء من الجمال والرواء . . . وإن كان إدراك الأولى يختلف عن إدراك الثانية ،  
فالواحدة لأهل الظاهر والثانية لأهل المعنى ، والواحدة لأهل الواقع والثانية لأهل الرمز .

\*\*\*

ومع ذلك فإذا تركنا هذا الجدل جانباً ولا حظنا أن كثيراً من الشعر الفارسي ينحصر  
جماله في إمكان تفسيره على معنيين أحدهما لأهل الظاهر والآخر لأهل الباطن ، ثم أقنعنا  
أنفسنا بأن حافظاً كان شاعراً قبل كل شيء ، فناناً كبقية الشعراء الغزليين لا يتغنى إلا بما  
يوحيه إليه قلبه من معان خافية وأمان سارية ، ومتع بادية وأحزان نائية ، أمكننا أن  
نعالج موضوعاته على هذا الأساس ، فمن شاء أكسبها من عنده هذه المعاني الرمزية  
التي أعطاها لها أهل الرمز ، ومن شاء أخذها على ظاهرها بمعانيها التي يفهمها أهل  
الواقع والظاهر .

ومن حسن الحظ أننا يمكننا أن نحدد موضوعاته التي تغنى بها — في غزلياته وسائر  
أشعاره — في هذه المواضيع الثلاثة التي كان أول من أدركها « الشاه شجاع » حينما قال  
له : « إن غزلياتك لا تجرى على منوال واحد ولا تصاغ على نمط واحد . بل كل واحدة منها  
تشتمل على بعض الأبيات في وصف الشراب ، وبعض الأبيات في التصوف ، والبعض  
الآخر في ذكر الأحبة » .

فقد أصاب « الشاه شجاع » في تحديد هذه الموضوعات التي جعلها « حافظ » موضوعاً  
لأحاديثه وأغانيه ، ولم يمل ترديدها وترجييعها ، فبقيت ممتعة ، لم يسأم معاصروه سماعها ،  
ولم يسأم خلفه وأعقابه وعيها ، ولم نسأم نحن ، على بعد العهد بيننا وبينه ، أن نقف منها  
موقف المعجب بالفن الذي لا يعرفه وطن ولا يحده زمن :

— وعجيب ذلك الشعر كيف يطوى بيداء الزمان والمكان

وهو طفل لما يبلغ الليلة الأولى من عمره ، ولكنه يطوف ويعمر إلى آخر الزمان<sup>(١)</sup>

وهل أجل إلينا من أن نستمع إليه وهو يحدثنا عن « النفس الصادية » التي لم يرقها من زمانها ما امتلأ به من رياء ونفاق ، فأخذت تتغنى بالطيبة الحقة وبالصلاح الحق ، والتقوى الصحيحة والإيمان الصادق ؛ وأخذت تدفع عن النفوس ما أصابها من ضيم جلبه إليها الرياء والنفاق ، وما أدركها من شر ألحقه بها الزهد المصطنع والتعفف الكاذب .!؟

فإذا فرغ من موضوعه هذا غناك بـ « الحب والشباب » فأثار النفوس إلى محبوب جميل تجد المتعة في محادثته وحُواره ، والراحة في ملازمته والهدوء إلى جواره ، واللذة فيما يبدي من حسنه وجماله ، والرقّة فيما تدرك من عناقه ووصاله .

فإذا أحس لواعج الشوق تتقد في صدرك ، وحرارة الوجد تستعر بين ضلوعك ، أخذ يغنيك بـ « الخمر والشراب » فقدم إليك كأساً مزاجها الطرب والمرح ، ودعاك بشربها إلى البهجة والفرح ، ثم سألك بعد ذلك أن تغسل بها الصدا الذي علا مرآة القلب ، وسبب لك الحزن والكرب ، فأعاد على مسمعك أبياته الجميلة<sup>(٢)</sup>

أيامنا الدواني خرافة الأمانى	الغنم فيها قرني من الحبيب داراً
في روضة غنت لي عنادل أشجنتي	« هات الصبوح هيا يا أيها السكارى »
فالخمر إن أسموها أم الخبائث طرا	« أشهى لنا وأحلى من قبلة العذارى »
أيامنا إن ضاقت نحسو بها البواقى	فهذه إكسيرٌ يُضحى الفتى جباراً
والطيبات قولاً الواهبات عمرا	يا شاربيها بشرّاً ، إبريقها قد دارا
لا تشتغلُ بعتابي والخمر ملء ثيابي	يا شيخنا المنقى ابغ لنا الأعذارا

(١) الغزل رقم ٢٠٢ حيث يقول :

كأن طفل يكشبهه زه صد ساهه مبرود

طلى مكان بين وزمان در سلوك شعر

(٢) ترجمة الغزل رقم ١٠ .



## الفصل الثالث

### النفس الصادية

فلسفة حافظ

[ رويتُ الفصول الثلاثة الآتية على لسان حافظ  
فجملته فيها يحدثنا عن فلسفته ويكشف لنا عن قصته ]

مدينتي التي حدثتك عنها بأنها زهرة الدنيا وجنة المأوى ، والتي قلت لك إن مكانها في الوجود مكان الخلال على صفحات الحدود ، والتي وصفتها لك بأنها موطن الشفاء الحمراء ، ومصدر القدود الهيفاء ، والتي صارتك القول عنها ، بأنه لكثرة ما رأيت بها من أصحاب العيون الحمراء ، والنواظر المحمورة الدعجاء ، أصابني الخمار بغير الخمر والصهباء . . . مدينتي تلك الجميلة التي دلتها ، والعزيزة التي لازمتها ، كانت أيضاً مصدراً لشقوتي ، وسبباً في نكبتي واضطراب نعمتي . . . !!

فالمدينة بما مر بها من أحداث وخطوب ، أصبحت وكرّاً لجماعة من الطامعين الراغبين في الجبروت والسلطان ، يتدافعون ويتزاحمون ثم يمضون إلى حال سبيلهم ، لا يذكرهم أحد ، ولا يتأسى على أيامهم أحد ؛ وقد شاهدتُ عدداً منهم يرتفع ثم ينخفض ؛ يرتفع كالنوكب اللامع يتألق برهة قصيرة ، ثم يافل كالشهاب الساطع يذهب في لحظة يسيرة ؛ يعلو كالنجم الثاقب يلوح وميضه ، ثم يخبو كالبرق الخاطف قد انطفأ شعاعه ونوره ؛ رأيتهم جميعاً ، وودعتهم جميعاً ، وتعلمتُ منهم جميعاً درساً واحداً لا أستطيع أن أنسى حسناته أو أنكر عظاته

نفسى صادية فى هذا الأفق المضطرب الذى أناخ على مدينتى فأملى على الناس نوعاً من النفاق اضطروا إليه اضطراباً ، وأخذوا به أخذاً ، فإذا أكثر من حولى يداجون السلطان ويرأونه ، وينافقون الأمر ويصانعونه ، فما رآه جميلاً كان فى نظرهم بالغاَ حد الحسن والجمال ، وما رآه قبيحاً كان لديهم مثالا للقميح والوبال ؛ يحبون ما يحب ، ويبغضون ما يبغض ، وهم فى ذلك يرضون السلطان قبل أن يرضوا ضمائرهم ، ويطيعون الأمر قبل أن يطيعوا أنفسهم ، لأن ضمائرهم قد فسدت ، وطبايعهم قد اعوجت ، وأنفسهم قد ضلت ، وقلوبهم قد زلت .

نفسى صادية فى هذه الحال المضطربة التى أناخت على مدينتى ، فجعلت الملوك يتزاحمون على بلدتى فيفسدونها ويجعلون أعزة أهلها أذلة ، وكنت أمل أن يكونوا أذلة للمؤمنين أعزة على الكافرين ، فإذا هم يستمعون لكل هاتف ، ويقبلون على كل زائف . يقرّبون من صانعهم لأنه يرضى أنفسهم الباغية ، ويبعدون من ناصحهم لأنه يريد أن يحد من شهواتهم الطاغية .

نفسى صادية فى هذه الحال المعوجة التى أناخت على مدينتى ، فجعلت علماءها وأصحاب الصدارة فيها يمثّلون الحاكم ، فإذا شرب شربوا ، وإذا امتنع امتنعوا ، يفيقون معه إذا أفاق ، ويأثمون معه إذا أثم ، وهم فى ذلك رهن نظره وطوع إشارته ، يسألهم تحريم الحلال فيحرمونه ، وإباحة المحظور فيبيحونه ، وهم مع ذلك يعلمون أن الحلال حلال رغم إرادته ، والحرام حرام رغم مشيئته وإباحته .

نفسى صادية تمحرق لهفةً فى هذا الشر المستطير الذى أصاب مدينتى ، فجعل عامة الناس أيضاً يتابعون خاصتهم ، وصغار القوم يقلدون كبارهم فإذا الجميع ينكرون العقل ويتابعون الهوى ، ويرون من « مصلحة الوقت » ممالأة الحاكم ومجاراة صاحب الأمر ، ويرون من الخير تقليد الخاصة فيما يأتون ، ومتابعتهم حيثما يسلكون ، حتى أصاب الجميع وهن لا عهد لهم به ، وهزال لا قبل لهم على دفعه ، وأنا مع ذلك أتمس للعامة من جهلهم ما يرفع عنهم

(١٩)



الذنب أو ما يخفف عنهم الإثم ، لأنى أعلم أن الخاصة وحدهم هم المسؤولون عما أصابهم من ضعف فى الأخلاق أو وهن فى العزائم ، فالناس كما يقولون على دين ملوكهم ، فإذا صلحوا صلح الناس بصلاحهم ، وإذا فسدوا فسد الناس بفسادهم .

نفسى صادية لأنى أرى كل هذا السوء يحطّ على بلدتى وبنيتى بقومى وعشيرتى ، وأنا وحدى لا أتمكن من رفعه أو أقدر على دفعه ، لأنى أخشى الخاصة والعامة على السواء ؛ فالخاصة أصحاب حول وطول ، والعامة لا يستقيم لديهم برهان من عقل ، ولا يعرفون مقارعة الحجّة بالحجّة والدليل بالدليل ، بل يتابعون كالأنعام السائمة ، وينقادون كاللدواب الهائمة ، يدفعها راعيها ويلهبها بسياطه فتمشى أمامه طائعة ذليلة ، أو يسكت عنها فتقف فى مكانها متبلدة عاجزة الحيلة . وهل ترك الحكام للعامة فى زمانى شيئاً يستطيعون الاعتماد عليه ؟ ! وقد امتصوا منهم دماءهم وسلبوهم أقاتهم ، فجزروهم على أن يمدوا جندهم بالقوت وأعوانهم بالأرزاق ومواليهم بالطعام والدرهم ، فإن فعلوا ، كفوا أنفسهم الشر الواقع ؛ وإن امتنعوا ، جلبوا عليها كثيراً من الضيم الذى ليس له دافع . وما إخالهم إلا فاعلين لأن النفوس الكسيرة المهیضة أدنى إلى الرضا وأقرب إلى إظهار الطاعة والالتقياد .

نفسى صادية باكية ، وفى هذا الأفق البعيد نور جديد ، يهدى الضال ويرفع الآمال ، فهل أستطيع أن أبلغه فأروى من سرايه غلتى ، وأطفىء من مائه حرقتى ، أم أضرب فى بيداء الحياة فلا أبلغ السراب ، ولا أدرك الشراب . . . ؟ !

— ولم أعد أر المحبة فى أحد ، فماذا أصاب الأحبة الأعزاء

وهل انعدمت الصداقة ، أو ماذا أصاب الرفاق والأصدقاء ! !

— ولقد تكدر « ماء الحياة » ، فأين الخضر السعيد الأثر . . . ؟

وفاضت دماء الورد ، فماذا أصاب نسمات الربيع المنتظر . . . ! !

— ولم يعد أحدٌ يعرف بين الخلآن من رعى حق الصداقة والصديق

فأى حال نزلت « بالمعترفين بالحقوق » وماذا دهى الحبيب الرفيق . . . ! !

- ومنذ سنين طويلة لم تخرج ياقوتة من منجم الكرم  
فإذا أصاب شعاع الشمس وهل أتمجى الوابل وانعدم . . . !!  
— وكانت هذه الديار دياراً للأحبة والأصحاب  
فلما انتهى الحب لم أدر ماذا أصاب منازل الأحباب . . . !!  
— ولقد طرحوا في وسط الحلبة كرة الكرامة والإحسان  
ولكن أحداً لم يقتحم الحلبة ، فماذا دهي الخيالة والفرسان . . . !!  
— ولقد أينعت الورودُ ، ولكن الطير صامت عنها غافل  
فماذا أصاب الطير ، وماذا أسكت العنادل والبلايل . . . !!  
— وأحرقت « الزهرة » قيثارها فلم تعد تغنى بلحن الحب والحنين  
ولم يعد أحد من الناس يشرب على لحنها ، فماذا أصاب الحريفة الشاربين . . . !!  
— فيا « حافظ » . . . صمتاً . . . ! فلم يعد أحد يعرف أسرار الإمكان  
ولم تعد لك فائدة من أن تسأل أحداً عما أصاب الزمان<sup>(١)</sup> . . . !!

\*\*\*

ولقد صاحبتُ الحكام فوجدت صحبتهم مظلمة كظلمة ليل الشتاء الطويل ، فبحثت  
عن نور الشمس وارتقيت أن يطلع على فجر النهار الجميل<sup>(٢)</sup> ، ولكن المدينة خالية من  
أصحاب القلوب ، فيا ليت مقدر الغيب يبعث فيها رجلاً يصلح الأمور ، ويأليت مقدر الأقدار  
يظهر فيها كريماً يستطيع الحزون في مجلسه أن يشرب ولو جرعة واحدة فيدفع عن نفسه  
الخمار والشرور . . . ولقد ضاقت نفسي فأصبحت أطلب من الفلك الدائر أن يهد لي أمراً  
من ثلاثة أمور ، فيما أن يصلح النفوس بالوفاء ، وإما أن يسوق إلى نبأ الوصل واللقاء ،  
وإما أن يعمل على موت الأعداء والرقباء<sup>(٣)</sup> . . . !!

ووجدت أبناء الزمان لا يفكرون في آلام المساكين ، فوددت لو استطاع هؤلاء أن  
يعدوا أنفسهم ويلتزموا الأركان<sup>(٤)</sup>

(٢) الغزل ١٨٧ البيت ٣

(٤) » ١٢٧ » ٧

(١) الغزل ٢٢٦

(٣) » ١١٨ الأبيات ٧٦ و٧٧



ولم أجد في بلدتي «معشوقاً» يستطيع أن يأخذ قلبي الولهان، فوددت لو أعانني حظي على أن أرحل عن هذا المكان، فالرفيق الشفيق معدوم وقلبي المتقد يحترق في بطن وأناة، وأنا لا أستطيع مع مابي من نار أن أذكر ما أتمناه<sup>(١)</sup>، و«البستاني» الذي يتولى أمر هذه البلدة غير آبه لرياح الخريف، لا يكاد يفكر في اليوم العصيب الذي تذرو فيه الريح العاصفة وورده اللطيف<sup>(٢)</sup>...!! والمليك يدعى الطاعة والزهادة، ولكني لأثق كثيراً في طاعته وزهادته، وأود من صميم قلبي لو استطاع أن يعدل ساعة واحدة من عمره، فهذا أجدى عليه من طاعة يداومها مئات من السنين<sup>(٣)</sup>...!! وأنا المسكين أستنزف دماء القلب، وأجلس في صمت وكرب، ولا قدرة لي على الصراخ بطلب الإنصاف منه<sup>(٤)</sup>...!!

واتهز جماعة من الأدعياء حاجة السلطان، فخلوه على أن يضيق على الناس في لهوهم البريء، وأن يشدد في أخذهم بالهفوات، وأن يمنع عنهم الحب وتمتع الشباب، وأن يحظر عليهم الخمر وكأس الشراب، وأن يقيم عليهم «الشرطي» و«المحتسب» و«الرقيب» و«الواعظ» و«الفقير» و«العالم»<sup>(٥)</sup>

ولكن هؤلاء القوم جميعاً لم يكونوا من العفة والطهارة بحيث أستطيع أن أشهد لهم بالصلاح والتقوى، ولم يكونوا من الفضل والنبيل بحيث لا يبلغهم طعن أو نقد، بل كان بعضهم يتكبر ويتجبر، لأنه يمالي، الحاكم ويستطيع أن يتهم الناس لديه بأنهم يرتكبون المنكر، ويشربون الخمر ويعربدون بالعشق والحب؛ وكثيراً ما اتهموني لديه وأغروه بإهراق دمي وقتلي، ولكني كنت دائماً أسأل نفسي: هل حقاً كان مبعث تفكيرهم الغيرة على قرآن الله وأحكامه<sup>(٦)</sup>؟! كما كنت أسألم أحياناً ألا يعيبوني عند «المحتسب» فهو أيضاً مثلي يطلب اللهو وشرب المدام<sup>(٧)</sup>...!!

وكان بعضهم يمعن في إظهار الطاعة، فيلبس ألبسة «المتصوفة» ويرضى من الأردنية برداء

(٥) الغزل ٧٦ البيت ٦

(٦) » ٥١ » ١٢

(٧) » ٤٤ » ١٠

(١) الغزل ٢١٤ البيت ١ و ٢

(٢) » ٢١٤ » ٣

(٣) » ١١٦ » ٥

(٤) » ١٤٨ » ٧

غث أزرق اللون من صوف غليظ النسيج ربما كان مهلهلاً أو مرقعاً ، ثم يدور في البلدة مدعيًا « الكرامات » وخوارق الأمور ، وأنه أوتي علم الأولين والآخرين ، فإذا خلا إلى شياطينه حمل « الإبريق » تحت رداؤه وذهب إلى « خرابه » من « الخرابات » فحسبه الناس يحمل القرآن تحت إبطه ، ليعتبد به ويتهدد في هذا المكان الخلى القفر المحرب ، بينما أنا وجدته بنفسى ورأيته بعيني رأسى ، يخرج الإبريق من تحت رداؤه ، ويشرب ما احتواه من مائه ، ثم يدلف بين الناس ثانية فيدعى أنه مثل بخمر الأزل ، يخلب لثته حبُّ الواحد الجبار ، ويسلب رشدَه عشقُ العزيز القهار !!

وأما « المحتسب » و « الشرطى » و « الإمام » و « الفقيه » و « الواعظ » فإنى أعلم عن معرفة حقة أنهم جميعاً يموهون الحقائق ويزورون الوقائع ، ويصطنعون الأباطيل ، وينصبون الشباك والأحاييل ، فإذا هم بين الناس مثال التقوى والصلاح ، حتى إذا خلوا إلى أنفسهم في بيوتهم كانوا أشد الناس إتياناً للمنكر وارتكاباً لضرور العبث والفساد ، وهم في المحراب خلافهم إذا هدأوا إلى خلوة ، فهم أمام الناس يأمرون بالتوبة بينما هم أقل الناس توبة ، وكأنهم في الواقع لا يعتقدون في يوم الفصل فيفعلون كل هذا الدجل<sup>(١)</sup> !! —  
وهاكه الصوفى قد خرج من ركن الصومعة نجس إلى جوار الدن الكبير ، منذ رأى « المحتسب » يحمل القنينة على كتفه ويدور<sup>(٢)</sup> !! . . .

وقد رأيت « الإمام » الذى كان مشغوقاً بالصلاة الطويلة ، قد بلبل خرقته بدماء ابنة الكرم الجميلة<sup>(٣)</sup> !! . . . ورأيته بالأمس يحمل السجادة على كتفه إظهاراً للتقوى والصلاح ، ثم مررتُ به اليوم فوجدته محمولاً على الأكتاف تلعب به الخمر والراح . . . !! ورأيت « الشيخ » يخرج بالأمس من المسجد فيسير إلى الحانة بغير تفكير ، فسألت رفاقى : ما يكون وماذا بقى لنا من تدبير ؟ ونحن من مر يديه الأخيار ، والشيخ يتجه بعد الصلاة إلى دار الخمار !! وتقدمت السن بالمحتسب فسنى ما فعل من فسوق ، وأما أنا فقصت باتت متناقلة بين أنحاء

(٢) النزول ٢٩٠

(١) الغزل ١٢٢ البيت ١

(٣) « ١٠٦ »



السوق<sup>(١)</sup> . . ! وكنت مثله أخفى ذنوبي في مرقتي ، ولكنني لم أكن حريصاً عليها مثله ،  
فرهنتها للخمر والخمار ، فتكشف من تحتها الزنار الذي كنت أخفيه وبدوت على حقيقتي  
بغير ستار . . !!

\*\*\*

ولقد استعدتُ بالله من رجل الدين المتصنع ، وسألته في ضراعة وإتهال : لماذا أطال  
أحكامه وقصر أفعاله<sup>(٢)</sup> . .؟! وماذا يضيره لو أنني شربت معه بضعة أقداح من الشراب ، وقد  
حاولت أن أقنعه بأن الخمر من دم العناقيد وليست من دمه<sup>(٣)</sup> ! ! ولكنه بدأ يحدثنى  
بما يصيب الدين من الخلل ، بينما بدأت أسأله : أين المبرأ المعصوم من الخطأ والزلل . .؟! ثم  
أخذ ينصحني بعد ذلك ، فغيرته أن يذهب ويتولى نفسه بالعلاج ، فالشراب والمعشوق  
لم يجلبا ضرراً على أحد<sup>(٤)</sup> . .!! وحدثته أن لا يسعى وراء الأذى والأضرار ، وليفعل بعد  
ذلك ما يريد ، فلا إثم في شريعتي غير هذا الإثم الشديد<sup>(٥)</sup> . .!!

ولقد شئت أن أتحدث عن هؤلاء الذين يرتدون الملابس الزرقاء ، ولكن شيخى لم  
يصرح لى بالتحدث عن خبيثهم وما هم عليه من رياء ، ولو أنه فعل لأطلت عليك القصص ،  
ولأخرجت لك جميع نقودهم الزائفة التي جمعتها في هذا الققص ، ولدلتك على عيوبها الخافية  
لأنى أصبحت لها العارف الخبير والصيرف البصير<sup>(٦)</sup> .

\*\*\*

الحق أننى ملول من هذا الزهد الجاف وهذا الرياء المصطنع ، فبدأتُ أبحث عن الشراب  
المروق الصافي ، وبدأت أحس أن الخمر تنعش أنفاسى ، وبدأت أرى أنه لو لم يكن للخمر  
فضل إلا أن تجعلنى لحظة واحدة لا أحس بوساوس العقل وهواجس النفس ، لكفاهها هذا  
فضلاً<sup>(٧)</sup> يجعلنى أحدثك بتفضيلها على الدوام ، وإن كنت أنت تنقذها وتنفى حكمتها الترضى  
جماعة من العوام<sup>(٨)</sup> . .!!

- |                       |                      |
|-----------------------|----------------------|
| (١) الغزل ١٢٨ البيت ٤ | (٥) الغزل ٤٠ البيت ٦ |
| (٢) » ١١١ » ٥         | (٦) » ٢٣٤ » ٨ و ٩    |
| (٣) » ٦١ » ٧          | (٧) » ١٤٠ » ٥        |
| (٤) » ١٧٥ » ١         | (٨) » ١٣٤ » ٦        |

وأين عساني أجد هذه الخمر التي تقيم الرؤوس وتحيي النفوس إلا في « دير  
 الجوس » . . . ! فهم وحدهم من سائر الناس يشربون علانية وفي غير خفاء ، ولا يحتاجون  
 إلى التصنع والتستر والرياء ، فإذا طاوعتني ، فتعال معي إلى حاتمهم واشرب الخمر ليصبح  
 وجهك مشرباً بحمرتها ، ولا تذهب إلى الصومعة ففيها أصحاب الأعمال السوداء<sup>(١)</sup> . . . !  
 ولقد جعلت نفسي خادماً هنالك لهمة من يحسنون الثمالة أصحاب اللون الواحد ، لأنني  
 أُبَيْتُ أن أكون خادماً لأصحاب الأردية الزرقاء والقلوب الجوفاء<sup>(٢)</sup> ، فلا تغضب معي أيها  
 الشيخ إذا أصبحتُ بعد ذلك مريداً لشيخ الجوس<sup>(٣)</sup> ، فإنك قد وعدتني حينما أصل إلى  
 الجنة كأساً ختامه مسك ، وأما هو فقد سبقك إلى تنفيذ وعده دون أن ينظرني إلى ميعاد ،  
 ثم دعني أترك لك « خانقاه » الدراويش هذه وأقصد إلى « حانة الخمار » فر بما استطعتُ  
 أن أفيق هنالك من خمارة الزهد والرياء<sup>(٤)</sup> ، فإذا ناولني « شيخ الجوس » رطله المليء الثقيل ،  
 واستطعتُ أن أعبه وأغبه ، خبرتك بأني خادم له ، لأنه خلصني من الجهل وأحاطني  
 بالرعاية ، بينما أنت يا « شيخ الخانقاه » لا تفعل أكثر من أن تدعى الكرامة  
 والولاية<sup>(٥)</sup> . . . ! فلا أنظر إلى عجبك وتبهك بصلاتك ، ولأبق أنا في شرابي وابتهاالي ،  
 ثم لتر بعد ذلك من منا يكون جديراً بالعناية . . . ؟ وقد تكون بزهادتك معذوراً حقاً إذا لم  
 تتخذ طريق الخلاعة والغواية ، لأنني ، فيما أعلم ، أعرف أن العشق موقوف على الهداية<sup>(٦)</sup> . . . !  
 فلا تنظر إلى أنا السكران بعين التحقير والامتهان ، فإن كرم الشريعة لا يضيع مع  
 هذا القدر من الخطأ والعصيان<sup>(٧)</sup> . . . ! ودعني أسعد مشام روحي بالخمر المعطرة بالمسك ، فرائحة  
 الرياء تفوح من لباس الدلق رهين الصومعة<sup>(٨)</sup> . . . وإذا كنت أطاب المدد من « شيخ  
 الجوس » فلا تعبني فإن شيخني حدثني بأن لاهمة لأصحاب الصوامع<sup>(٩)</sup> . . . !

(٦) الغزل ١٨٣ البيت ٤

(٧) » ٢٠١ » ٤

(٨) » ٢٠٥ » ٣

(٩) » ٢١٢ »

(١) الغزل ١٣١ البيت ٨

(٢) » ١٣٣ » ٧

(٣) » ١٥٢ » ٧

(٤) » ١٥٦ » ٨

(٥) » ١٨٣ » ٦ وكذلك ٢١ : ٩



وامض إلى حالك أيها الزاهد الطاهر ولا تعب على المعر بدين عر بدتهم ، فإن ذنوب  
 الآخرين لن تحتسب عليك<sup>(١)</sup>...!! فإن كنت طيعاً فلنفسى ، وإن كنت مسيئاً فعليها ،  
 فاذهب أنت وانصرف إلى نفسك ، فكل شخص يحصد في النهاية ما زرع...!! وفي عقيدتى  
 أن شارب الخمر الذى لا رياء فيه ولا نفاق ، خير من بائع الزهد الذى يكون فيه الرياء  
 وضعف الأخلاق<sup>(٢)</sup>...!! فحذار أيها الزاهد ، ولا تأمن لبازى الغيرة ، فالطريق من  
 الصومعة إلى « دير الجوس » ليست شيئاً ، بل هى قصيرة يسيرة ، ولا تلم المعر بدين ، فإن  
 الله منذ الأزل ، لم يجعلهم فى حاجة إلى الرياء والدجل<sup>(٣)</sup>...!! وحذار من النفاق والرياء ،  
 فإن إثم الصراحة خير من مداواة الأدياء ، والاعتراف بالتقصير خير من التماس المعاذير ،  
 ولكي أدل الناس على حسناتى لا أستطيع أن أنكر سيئاتى ، فأنا مثلهم أحب أحبى ،  
 وأسعد وأشقى ، وأنطلع إلى معين لا ينضب وإلى شمس لا تغرب ، فإذا شربت فى غير  
 خفاء ، وإذا تعبدت وتهجدت فى غير إعلان وخيلاء ، فدعنى إذن أصارحك القول  
 بأنى عاشق عابث عرييد ، ولكنى مع ذلك خير بكثير ممن يدعون الصلاح والتقوى  
 والزهد الشديد...!!

— وما عساك تقول عن العار وشهرتى مستمدة من العار

وما إذا تطلب من الشهرة وعارى من بعد الصيت والاشتهار...!!

— ونحن إذا كنا نشرب الخمر ، سكارى ، نعبد ، لا نعص الأبصار

فأى شخص ليس حاله كحالنا فى هذه المدينة والديار<sup>(٤)</sup>...!!

وماذا يحدث إذا كنت عاشقاً عرييداً ألعب بالأنظار ، وهذه الأطوار العجيبة لازمة  
 لأيام الشباب<sup>(٥)</sup>...!! ولقد وجدت أن النفاق والرياء لم يهبانى صفاء القلب ، فاخترت  
 طريق العريبة والعشق والخلاعة<sup>(٦)</sup>؛ فاحمل منى البشرى إلى محلة بائعى الخمر بأنى قد تبنت

(٤) الغزل ٤٤ البيت ٩ و ١٠

(٥) » ٩٢ » ٩

(٦) » ١٠٨ » ٧

(١) الغزل ٤٩ البيت ١

(٢) » ٦١ » ٤

(٣) » ١١١ » ٩

عن الزهد والرياء<sup>(١)</sup>، وأنتى سأشرب الخمر لأننى أقنعت نفسى بأن مئآت الذنوب المستورة  
خير من الطاعة التى يفعلونها بالنفاق فى غير صفاء<sup>(٢)</sup> . . . !!

- وأين صلاح الحال من خراب حالى . . . . . أين<sup>(٣)</sup>  
فأنظر قدر تفاوت الطريق من أين إلى . . . . . أين  
— فإن قلبى أصبح متعباً من الصومعة وخرقة النسك  
فأين دير الجوس ، وأين الشراب المصفى . . . . . أين  
— وأى نسبة هنالك بين العريضة وبين الصلاح والتقوى  
وأين سماع الوعظ من نعمة الرباب . . . . . أين  
— وما ذا يدرك الأعداء من وجه الحبيب المضى  
وأين المصباح المنطفىء الخابى ، من شعبة الشمس الوهاجة . . . . . أين  
— وتراب أعتابك هو الكحل لعينى  
فكيف تمضى عن هذا الجنب ، أصدر أمرى ، وإلى . . . . . أين  
— فلا تنظر إلى تفاحة غمازته ، فإن فى الطريق بئراً  
وإلى أى مكان تمضى ، يا قلبى ، فى هذه العجلة وإلى . . . . . أين  
— لقد ذهبت أيام الوصال وأصبحت ذكرى طيبة  
فأين ذهبت هذه النظرة الساحرة وأين ذهب هذا العتاب اللطيف . . . . . أين  
— فيا أيها الصديق ، لا تطمع أن تجد فى « حافظ » استقراراً أو نوماً هادئاً  
وما هو الاستقرار ، وما هو الاضطراب ، وأين النوم الهادى . . . . . أين

\*\*\*

ولقد دلتك على الخير الحق فى هذه الحياة فطلبت إليك أولاً أن تكف أذاك عن

(٢) الغزل ١٢٦ البيت ٨

(١) الغزل ١١٠ البيت ٩

(٣) ١١ د



الناس<sup>(١)</sup>، فإن هذا هو الدين الحق وأساس الطيبة الحقة ومصدر الخلاص الأبدي، وقلت لك أن تترك الدين لله فهو وحده الذى يغفر الزلات ويتجاوز عن المفوات، وأما ذلك الشيخ الذى يحدثنا عن الدين حديثاً ثقیلاً الروح فليس له من الأمر شيء...!!  
 وإلهه وحده هو الوهاب للعطاء، العافر للذنوب والأخطاء<sup>(٢)</sup>، وما ذا علىّ أو عليك إذا أصبح «شيخ الجوس» مرشدى.؟! وأى فرق يكون بينى وبينك، والله ملء النفوس وسره ملء الرؤوس<sup>(٣)</sup>، وغرضى من المسجد أو «حانة الشراب» هو الوصول إلى الحقيقة ومعرفة الحق، وهو يعلم ذلك تمام العلم ويعرفه حق المعرفة<sup>(٤)</sup>... والصالح والطالح — فى نظرى — كلاهما من قبيلة واحدة<sup>(٥)</sup>، أحدهما هداه الجبار، والثانى سها وأخطأ فجلس ينتظر رحمة الله العفار. والقلب وحده، هو المرآة التى تظهر فيها الأعمال، فإذا انعدمت طهارته فسيبان لدى الكعبة أو معبد الأصنام، فكلاهما يكون خلوا من العفاف والعصمة والاحتشام<sup>(٦)</sup> وحذار أن تحسب الدنيا عبأ عليك حملة<sup>(٧)</sup>، بل اعتبرها مرحلة هينة عليك أن تقطعها فى هوادة ويسر، ولن يستغرق منك عبورها أكثر من بضعة أيام<sup>(٨)</sup>، تمر عليك كحلم النائم، فإذا انتهت وجدت النهاية قريبة والخاتمة دانية.

وحذار أن تتعب خاطرک بالكائن والمعدوم، واهداً بالآلآن العدم هو النهاية المحتومة لكل كمال كائن<sup>(٩)</sup>. ولا تتحدث عن «كيف» و«لم أفعل» فالعبد المقبل على سيده يتقبل بروحه كل ما يأمره به<sup>(١٠)</sup>. وارض بما قسم لك وأحلل العقد من جبينك المقطب، ولا تفكر فى دورة الفلك<sup>(١١)</sup>، ولا تعجب لتقلب الزمان، فإنه نفسه يعيد عليك آلافاً من أفاصيصه وحكاياته...!!

(١) الغزل ٣٢ البيت ١٠، وكذلك غزل ٤٠ : ٦

(٢) » ١٤٣ » ٣ ، وكذلك ٢٧٢ : ٣ و ٧

(٣) » ٥١ » ٩ (٨) الغزل ٥٠ البيت ٤

(٤) » ٥٣ » ٤ (٩) » ٦٣ » ٥

(٥) » ٤٧ » ٥ (١٠) » ٦٩ » ٩

(٦) » ٢١٩ » ٦ (١١) » ١٦٨ » ٢

(٧) » ٢٨٢ » ٥

وحذار أن تعرك عروس الدنيا فتمودّ الاقتران بها، فتفتضى منك مهراً لا يقل عن عمرك  
 الثمين<sup>(١)</sup>. فهي فتاة جميلة حقاً ولكنها مدللة غير طائعة، لا يستطيع أحد أن يدخلها في  
 عقده<sup>(٢)</sup>. وكما تقدم بها السن وكبرت أراد الاقتران بها آلاف من أبناءها، ولكنها لا تبادلهم  
 الود ولا تصدقهم العهد<sup>(٣)</sup>، فلا تحاربها إلا على قدر، وأسلم رأسك لأعتاب التسليم، فإنك  
 إن حاربت فستحاربك الأيام...!!<sup>(٤)</sup> وما يدعوك إلى الكفاح، والنضال وما يحذوك إلى  
 النزال والقتال، ودونك الخيلة الجميلة، والهواء العليل البليل، والشراب الصافي الرقراق،  
 وليس ينقصك في الحقيقة شيء إلا قلب فرح طروب.<sup>(٥)</sup> فهل يمكنك الحصول عليه  
 والوصول إليه !! .

إنه قريب منك، في ثنايا ضلوعك وحنايا صدرك، ولكنك لم تحس به لأنك في حاجة  
 إلى شئنين اثنين لو تزودت بهما لأحسست بالبهجة والسعادة والطرب، ولوجدت أن الحياة  
 سيرة هينة لا تحتاج إلى هذا القدر من التعب والنصب...!!

فأما هذان الشيطان فهما الصبر والقناعة... فأما الصبر فشجرة مرة ولكن ثمرها حلو،  
 يتدلى من أطراف غصونها، فإذا استطعت أن ترقاها ووصلت إليه ظفرت برغبتك ووصلت  
 إلى بغيتك. فأمكنك أن تحتمل رياح الخريف وتتطلع إلى نسائم الربيع، وأمكنك أن  
 تحتمل قسوة الليل الطويل لتظفر بالفجر الجميل، وأمكنك أن تحتمل أشواك العود لتقطف  
 الورود، ولتصل إلى كنز المقصود، حيث يقترن الصبر بالقناعة، وحيث يختلط الرضا بالطاعة  
 والقناعة يا سيدي هي الكنز الذي وهبه الله للسائل المسكين، فتمكن بواسطته من أن  
 يدفع عن نفسه كل من أراد أن يتغوله في عرضه وشرفه، فبقى مرفوع الرأس يستطيع أن يقول:

فإني بقيت عزيزاً كريماً      ولم أحن رأسي لدنيا الذنوب  
 فبورك رأسي وما فيه يجرى      إلى يوم أفضى ورأسي طروب

(٤) الغزل ٢٠٩ البيت ٧

(٥) ٢١٢ ٦

(١) الغزل ١٧٤ البيت ٥

(٢) ٢١٢ ٧

(٣) ٩٤ ٩



و بالقناعة يا سيدى تصل إلى التواضع ، فلا تحتاج إلى أن تضحي بعرضك ومالك  
وقلبك ودينك . كما يفعل المتكبر الجسور ، الذى يضحي بكل هذه الأشياء لما ركب فى طبعه  
النفور ، من عجب وغرور . . . !!

و بالقناعة يا سيدى تستطيع أن تستغنى عن الأعراض الزائلة ، والصور الباطلة ، والمنافع  
العاجلة ، ومتى وصلت إلى هذه المرتبة العالية ، ارتوت نفسك الصادية ، وهدأت روحك  
الشاكية ، فبدأت أنظر إليك بأنك من القديسين الأطهار ، وأنتك جدير حقاً بصحبة البررة  
الأخيار ، الذين يرتلون بالعشى والأسحار :

ألا فاقنع من الدنيا فدائق منة السفلى إذا وازيته ذهباً بقنطار بدا أكثر

## الفصل الرابع

### العشق والشباب

وإذ عرضت عليك قضيتي ، وأظهرتك على خفايا طويتي ، فهل يدركني لومك إذا تركت لك هذه البلدة النكداء ، وزججت بنفسى فى عالم آخر كله بهجة وصفاء ، حيث أصطفى من أريد من الأحاب ، وحيث يصطفينى من يرضى بى من الأصحاب ، وحيث لا تسمعى أنغنى بعد اليوم إلا بالعشق والشباب .

- فلقد آن أوان الأمن والخمر الصافية والرفيق الشفيق
- فإذا تيسرت لى الكأسُ القانية ، فما أبدع التوفيق . . . !!
- ولقت رأيتُ أمور الدنيا هباءً فى هباء
- فأعملتُ الفكر فى هذه المسألة وأطلت التحقيق
- ولكن يا أسفا ، إننى لم أعلم قبل الآن
- أن كيمياء السعادة الحققة هى الصديق الرفيق . . . !!
- فاذهب إلى مأمن ، واعتبر أمنك غنيمة الزمان
- فكمن الأعمار ملى بقطاع الطريق . . . !!
- وتعال إلى ، فالتوبة عن شفة الحبيب وابتسامه الكأس
- حكايتان لا يسيغهما العقل ولا يميزهما التصديق . . . !!
- وخصرك دقيق نحيل ، ولست أستطيع الوصول إليه
- ولكنى سعيد بالتفكير فى خياله الدقيق . . . !!
- والمنهل عذبٌ فى بئر غمازتك
- ولست أدركه ولو غصت إليه بالفكر العميق . . . !!



— فإذا أضحت دموعي حمراء ، فلا تعجب

فنفرك الياقوتي له أيضا حمرة العميق ... !!

— ولقد قلت لي ضاحكا : «إني خادم مطيع لك»

فبربك ، إلى أي حد تسفهني وتأخذني بالغباء والتحميق (١) ... ؟!

وأنا أعلم أن العشق خضم مظلم ، أمواجه متلاحقة ، وأنواؤه جامحة ؛ وأعلم أن الذين يتنقلون بخفة على ساحله ، لا يقدرّون شقوة من اقتحم اللجة وأتلف المهجة (٢) ، فلقد كنت مثلهم أظن العشق سهلا يسيرا لاصعوبة فيه (٣) ، ولكن سرعان ما تكشفت لعيني حقيقة ، وتبدت لبصيرتي هويته ، فإذا مشكلاته كبيرة ، ومصاعبه كثيرة ، وإذا هو أمانة لو عرضت على السموات والأرض والجبال لأبين أن يحملنها ، ولكنني حملتها وحدي فكنت ظلوما جهولا ... !!

ووجدت طريق العشق مليئا بالرزايا والفتن ، والبلايا والحن ، فوطدت نفسي على أن أقطعه على مهل ، لأن المسرع فيه يسقط ويقع على عجل (٤) ... !!

ووجدته كميناً للرماة الفاتكين ، مليئاً بالخوف والخطر ، ولكنني سرت إليه على حذر ، وأنا أعلم أنني إن وصلت إليه فسأفوز بالغنائم والأسلاب ، وأظفر بالطرب وتمتع الشباب (٥) ووجدته طريقاً لا نهاية له ولا سبيل إلى الوصول إلى غايته إلا بإسلام الروح فيه (٦) ، فإن استطعت أن ترقى وهاده وتعلوصعابه (٧) ، وتمكنت من أن تسير إذا لانت جوانبه ، وتعتمص بالصبر إذا خشنت مراكبه ، فإنك بالغ فيه صبح الأمل الذي كان محجوبا في أستار الغيب ، مدرك منه ما استودعت من سر في أعماق القلب ؛ فإذا فرغت من ليله البهيم ، وعنايته المقيم ،

(٥) الغزل ٢١٤ البيت ٩

(٦) ٨١ د ١

(٧) ٢٦١ د ٢

(١) غزل ٢٩٨

(٢) الغزل ١ البيت ٥

(٣) ١ د ١ ، وكذلك ٣٠٢ : ٢

(٤) ١٩١ د ٤

انتهت معك حيرة الليالي الطويلة ، ومتاعب القلوب الذليلة ، وغموم الأفئدة الكسيرة<sup>(١)</sup>  
والعشق صحراء واسعة أعاليها وأسافلها مصيدة للبلاء ، فكان جسوراً فاتكا ولا تأبه  
لمصائبها النكداء<sup>(٢)</sup> ، وتقبل أعاصيرها الهوج النكباء ، فإنك متى ثبتت فيها أقدامك ، ودفعت  
بها أمامك ، جوزيت خير الجزاء وبلغت فيها معقد الرجاء .

والعشق فنج إذا وقع به الطائر الغريد وجب عليه أن يتحمل ويتصبر ، وأن يعمل  
ويتدبر ، فإذا أعيته الحيلة وأعوزته الوسيلة ، طلب إلى مهيء الأمور أن يخرج من مأزقه ،  
وأن يخلصه من أزمته ، ليحلق في السماء حراً طليقاً ، أو ليقضى في أمره حزيناً أسيفاً...!

والعشق صلاة لا يجوز لها انعقاد ، إلا بتطهير العاشق بدماء الفؤاد<sup>(٣)</sup> . وهي صلاة  
يرتل فيها القلب نبرات تكاد تكون همسات ، لا تعبر عنها الحروف والأصوات<sup>(٤)</sup> ... وحذار  
أن تظن أنك مدرك هذه الصلاة بالدرس والعلم ، فإن شئت أن تزامننا فيها فاعسل أوراقك  
واطو صحائفك ، ودع ما سجلته الأقلام والمحابر ، وما استوعبته بطون الصحف والدفاتر<sup>(٥)</sup> .

وإذا شئت أن تدرك على وجه التحقيق ، سر العشق ولغزه الدقيق ، فلا تتعلم آية  
العشق من كتاب العقل<sup>(٦)</sup> ...!! نغديث العشق لا يرد على لسان ، ولا يستطيع أن ينقله  
لك إنسان<sup>(٧)</sup> ، ولا يشدو به كل طائر<sup>(٨)</sup> ، ولا يتحدث به كل عابر...!!

ونار العاشق ضرام ، إذا استعرت في القلب غلى مرجل العين ففاضت بالدموع ، وإن  
أمسكت بالفؤاد أنارت أرجاءه فانقدت به الشموع .

— ومظلمة حقاً تلك العين التي لم تطهر الدموع صفاءها

ومظلمة حقاً ذلك القاب الذي لم تتقد فيه شموع المحبة<sup>(٩)</sup>...!!

(١) الغزل ٢٢٢ البيت ٤ و ٥	(٦) الغزل ٤١ البيت ٧
(٢) ٥ » ٢٠٩ »	(٧) ٧ » ٤٢ »
(٣) ٣ » ٢٦٤ »	(٨) ٤ » ٢٨٥ »
(٤) ٢ » ٢٣٧ »	(٩) ٣ » ٢١٩ »
(٥) ٦ » ٢٢٩ »	



وحريق القلب محبب إلى مودد ، فهو يزيل الصدا الذي علامراتي ، ويجلو النفس التي تتردد في لهاتي .

— فاحترق يا قلب ، فاحترقك ينتج الكثير من الأعمال

وابتهل في منتصف الليل ، فابتهالك يدفع عنك الرزايا والأهوال<sup>(١)</sup> . . . ! !

والعشق بعد ذلك كله نهر دافق ، ينصب من شاهق ، في روضة موقنة وخميلة مورقة ، نسمة شمال رطيب ، وثمرها دان قريب ، فازرع فيها أشجار الحب واقطف منها ورد الآمال ، ولا تقف كالحارس على الزهرات النادية ، في طريق الرياح الذارية<sup>(٢)</sup>

وتقدم إلى معشوقك في دعة وخفض ، فإن أبدى لك الصلف والغرور ، والتكبر والنفور ، فلاقه بالذلة والابتهال والضرعة<sup>(٣)</sup> وأظهر له الخشوع والطاعة ، فإن أبى إلا القسوة والتهيه ، وأصر على دلالة وتجنّيه ، فاستنزف دموع عينيك<sup>(٤)</sup> حتى تغرقهما حمرة الشفق ، وتجرع ويلات الحب دون حزن أو فرق ، فلقد سبقتك إلى البكاء وكنت أظنه يرق لحالي ، ويرضى بوصالي ، ولكن قلبه العاني اشتد في الصد والجفاء ، كلما اشتدت أنا في النواح والعيول والبكاء<sup>(٥)</sup> . . . ! !

وماذا أفعل ، وقد عقدت العهد لأصحاب « الثغور الحلوة » ورضيت أن أكون لهم عبداً ورضيتهم لي سادة ، يتصرفون في أمري ، ويتحكمون في قلبي<sup>(٦)</sup> . . . ؟ وهل يصيبني لومك ويلحقني سخطك إذا فعلت ذلك ، وقد وجدت الملوك خدماً لعين الحبيب الخمورة ، كما وجدت العقلاء سكارى بخمر شفته العسولة<sup>(٧)</sup> . . . ؟ ووجدت علاج قلبي المتعب المعنى ، ليس في ذلك المزيج الذي يقدمونه لي من السكر المذاب في ماء الورد ، وإنما من تلك القبلات التي أستطيع أن أقطفها من شفة الحبيب وقد مزجها بقليل من العتاب وشيء من الصد<sup>(٨)</sup> . . . ! !

(٥) الغزل ١١٤ البيت ٣

(٦) ١٣٠ ٣ ٤

(٧) ١٣١ ٣ ١

(٨) ١٣٤ ٣ ٤

(١) الغزل ١١٧ البيت ١

(٢) ٢٣٩ ٣ ٦

(٣) ٩٠ ٣ ٣

(٤) ١٠١ ٣ ٣

- فيا قلبي المحزون ! لا تضجر ، فصيرك في النهاية إلى خير . . . فلا تحزن<sup>(١)</sup>  
ورأسك المولء الشارد سيتزن من جديد . . . . . فلا تحزن  
- وإذا دار الفلك على غير مرادك يوماً أو يومين . . . . . فلا تحزن  
فلن يظل دورانه على وتيرة واحدة إلى الأبد . . . . . فلا تحزن  
- واصبر على منزلتك الملىء بالخطر ، فالمقصود بعيد منتظر  
وكل طريق لها نهاية ، فتمسك بالصبر . . . . . ولا تحزن

\*\*\*

وتقدّم إلى معشوقك . . . فقل له في رفق وحنان ، ودعة وآنزان ، إنك ضللت السبيل فهل يهديك ؟ ! وإنك فقدت الصواب فهل يشفيك ؟ ! وإنك مجهد أقعدك الضنا والتعب ، وأصابك الإعياء والنصب ، فإن أخذ بيدك فادع له بالخير وطول العمر ، وإن نظر إليك في غير عناية فاعتصم بالرجاء والصبر ، فالحبيب شارد لا يأبه لحبيبه ، فكيف حالك معه وأنت غريب وكيف ترجّيه ؟ !

قلت : يا سلطان قلبي ، كن رحيماً بالغريب  
قلت : قف عندى رويداً قال : دعنى واختياري  
قد جعلتُ الفرّ وفرشاً ، واتخذتُ الكونَ عرشاً  
قلت : قلبي قد تردى في افتتان وتمنى ،  
خذّه الحمرى يبدو بعد كأس قد حساها  
وغريبٌ كيف يبدو ذلك الخطُّ نحيلاً  
قد قضيتُ الليل حزناً في حنين واصطبار  
قال لى سرّاً وهمساً : حيرةُ الأصحاب كبرى  
قال : في إثر الهوى كم ضلّ مسكينٌ غريب<sup>(٢)</sup>  
لستُ في نعمى هنأى أشتكى لومَ الغريب  
لستُ أرئى لو تغطى بالحصى ذلك الغريب  
وبحسن الخال غنى ، قال : يا نعم الغريب !!  
مثل لون الأرعوان فوق نسرينٍ غريب  
وجميلاً ، وهو لا يبدو على الرسم غريب . . . !!  
فاخشِ دمعى يا حبيبي ! في الدجى يبكي الغريب  
ليس شيئاً مارأيتُ ، قد دها ذلك الغريب !!

\*\*\*



فإذا لم يلتفت الحبيب إلى دائك، ولم يستمع لندائك، فالزم الصمت ولا تضحج بالشكوى من جورهِ، فإنك أنت الذى أوقعت نفسك حينما تفرست في وجهه فعشيت بنوره<sup>(١)</sup>. ولقد شاهدت الحبيب يضع حبة « الخال » في ثنايا طرته، فيوقع « طيور العقل » جميعها في طوايا شبكته<sup>(٢)</sup>. ووجدته غرا صغيراً لم يتعد من عمره القليل من السنين، ولكنه بغمزة واحدة من عينه استطاع أن يكون أستاذاً لكثير من المدرسين<sup>(٣)</sup>. ورتلت نرجسة الساقى آية من السحر الحلال، فقلبت حلقة الأوراد والزهاد، إلى مجمع للسحر والشعوذة والاجتهاد<sup>(٤)</sup>، ورأيت عين الحبيب تقفاني بالعتاب، ثم أحسست شفته تحيىني بعذب الرضاب<sup>(٥)</sup>، فدعوت الله أن يبقى في خلدي، ويخلد في ذهني، تلك الساعة التي رشفت فيها كؤوس الهناء في مجلس الأنس الصبيح، ولم يكن هنالك سواي والحبيب الجميل المليح، وأن يبقى أيضاً في خلدي، ويخلد في ذهني، تلك الليلة التي أضاءت فيها شموع الطرب من وجنة الحبيب المرتقب وكان قلبي كالفراشة العابثة، ما زالت تضطرب وهي لاهية، حتى ابتلعتهما السنة للهب الدائية<sup>(٦)</sup>... !!

\*\*\*

وإذا شئت الأثرة بحبيبك، فاطلب إليه في رفق وحنان واتزان، ألا يبدي جماله لأحد غيرك، وألا يظهر حسنه لأحد سواك، فإذا طأوعك فلا تنس أن تطاب منه أيضاً أن يترفق بك وأن يحذب عليك، فلا يبدي لك من جماله إلا القدر القليل وإلا انزهر اليسير — ولا تسلم ذؤابتك للريح، لكيلا تسلمني معك لريح الدمار<sup>(٧)</sup> — ولا تمن في الدلال لكيلا تقتلني من أساسى بغير انتظار... !! — ولا تشرب مع الجميع، لكيلا أستنزف دماء قلبي غيرة في هواك — ولا تشح عني برأسك، حتى لا أشتكى منك إلى الأفلاك... !!

- |                       |                       |
|-----------------------|-----------------------|
| (١) الغزل ٢٨٥ البيت ٤ | (٥) الغزل ٢٣٥ البيت ٢ |
| (٢) » ١٩٢ » ٢         | (٦) » ٢٣٥ » ٤         |
| (٣) » ٢٢٤ » ٢         | (٧) » ٢٢٢ »           |
| (٤) » ٢٢٥ » ٧         |                       |

- واحلل حلقات طرتك المجددة ولا تضعني في هذه القيود والأغلال  
وافكك ثنايا ذؤابتك الملتوية ، ولا تدعني لرياح الوبال . . . !!  
- ولا تصاحب الغريب وتقصني عنك  
ولا تهتم به ، وبهمومه ، وقربنى منك . . . !  
- وأنز صفحات وجهك ، بحيث لا أهتم بمد ذلك بالورود النادية  
وامدد قامتك الفرعاء ، بحيث لا أهتم بشجرة السرو العالية . . . !!  
- ولا تسكن الشمع في كل جمع ، فتسبب لي الاحتراق والفناء  
ولا تذكر كل الأقسام ، فتذهب عن ذاكرتي في عفاء . . . !!

\*\*\*

ولو أنك يا حبيبي ، نظرت إلى مرة واحدة بشيء من العناية ، وأخذتني إلى أحضانك  
ببعض الرعاية ، وقصدت بذلك إهلاك آلاف من الأعداء الألداء ، وكنت وحدك صاحبي  
لما خفت من الأخصام والرقباء ، فليس يبقيني على الحياة إلا الأمل في وصلك ، وليس  
يخيفني من الهلاك إلا الخوف من هجرك . . . !! وإذا تخيلتك ، فهيهات أن تذهب عيناي في  
النوم ، وحاشا لله أن يصبر قلبي على فراقك مهما وجه إليه من لوم ، فإن أئخنتني بالجراح  
فذلك عندي خير من مرهم الغريب ، وإن ناولتني السم الزعاف فذلك عندي خير من  
ترياق الطبيب<sup>(١)</sup> . . . !!

وأنت جميل حقاً أيها المعشوق . . . بحيث لا أستطيع معك إلا الصبر والرجاء ، وإلا  
الأمل والوفاء . . . !

— فادق وأرق من قدك لم ينبت شيء في خميلة الجمال<sup>(٢)</sup>  
وأبدع وأبهى من صورتك لم يثبت شيء في عالم الخيال  
وقد احتوى نورك علاج آلامى ولكنه للأسف — في وقت المروءة — يبدو ضيق



الحوصلة<sup>(١)</sup> . وكانت صلاتي في ثنية حاجبك المقوس لأنني اتخذته محرراً أصلي فيه قبل أن يرفعوا هذا السقف الأخضر وقيموا هذا الطاق الأزرق<sup>(٢)</sup> . ولم يكن العالم يعرف كنهه العشق وأوضاعه ، وشرّ الحب وأوجاعه ، حتى أثارَت عينُك الساحرة كل ما به من فتن ماكرة ، فبقيتُ فترة في حيرتي أحسبني من أهل السلامة ، ولكن طيات ذؤابتك السوداء ، تعرضت لي فنصبت في طريقي شباك الحن<sup>(٣)</sup> ، فترددت فيها منذ ذلك الزمن ، ووقعت في فخاخ المصائب والإحن .

— وأضحيتُ بغير شمعة وجنتك ، ولم يبق ليومي نور<sup>(٤)</sup>

وأمسيتُ ، ولم يبق لي من عمري إلا الليل الديجور

فيا مَنْ يبدو الحسن من وجهك النضير ويسطع ، ويا مَنْ يخرج البهاء من بئر غمازتك العميقة وينبع ، لقد وصلت روحى إلى شفتى على أمل أن تراك ، فما عساك تأمرها ، أترجع إلى مستقرها أم تتقدم للقياك . . ؟ ! ولقد أودت سهام عينيك بكثير من العاشقين ، وتحضبت الأرض بدماء قتلاك المساكين ، فاذا مررت علينا فارفع عن التراب والدماء أذيالك ، وشمّر ثوبك وامض في طريقك إلى حالك ، فقرا بينك هم الفداء ، ومحبوك هم الشهداء<sup>(٥)</sup>

— ولن يموت من يحيى قلبه بالعشق ، فهو مخلد دائم<sup>(٦)</sup>

ومن أجل ذلك ، فدوام ذكرى ، خالد في صحف العالم

\*\*\*

وحذار أن تياس من المحبوب إذا أبدى لك القلى والصدّ ، ولم يبادلك الهوى والودّ ، فدم العاشق في مذهب الحبيب مباح ، وصلاحه جميعه فيما يرى من خير وصلاح . . !! وشعر الحبيب الفاحم جاعل الظلمات ، ولكن وجهه المقمّر « فائق الإصباح » ، وهل رأيت من استطاع أن ينجو بروحه إذا وقع في شباك شعره الجمعد . . ؟ أو ينجو بقلبه إذا أصدر

(٤) الغزل ٢٧ البيت ١

(٥) » ٢

(٦) » ٥

(١) الغزل ٢٣٧ البيت ٢

(٢) » ٢٤٠ » ٣

(٣) » ٢٤٢ » ٤ و ٥

سهام أهدابه من جعبة حاجبه المقوس ..؟ وهل علمت أن شفته الندية فيها قوت الأرواح ،  
وفيهما لذة تزيد على لذة الخمر والراح ...؟! فإذا ظفرت منها بقبلة واحدة بعد مئات من ألوان  
العذاب وضروب العناء ، فادع له بالخير فقد أجاب الدعوة وحقق الرجاء<sup>(١)</sup> ، ثم تقدّم  
معي في ضراعة وابتهاال ، فاستمع إلى وقل آمين ، حينما أدعو الله أن تكون شفته الحلوة زاداً  
لى على طول السنين<sup>(٢)</sup> !!..!

وحبيبك على رأس الحسان كأنه التاج ، وجدير بهم لو أنهم جبوأ له الجزية والخراج ،  
فوجهه الوضى مضى كالسراج الوهاج ، وشعره الفاحم أسود كالليل الداغ ، وفي فمه المعسول  
ما يرجوه قلبك العليل من علاج ، وفي شفته الحلوة قند فاز على سكر مصر بالرواح ، ولكنه  
رغم ذلك كله متحجّر القلب ، فخذ حذرک على قلبك الضعيف فإنه لطيف فى رقة الزجاج<sup>(٣)</sup>  
- وحبیب قلبی ، الذى ذوت من أجله روحى ، ولم تتفتح بواسطته رغبات نفسى<sup>(٤)</sup>  
لايجوز أن أشعر باليأس منه فقد يعاودنى بصفائه ويزيل يأسى !!..!

\*\*\*

ولقد وصلتني البشرى بأن أيام الأحزان قد انقضت ، وأن غصص الفراق قد مضت ،  
وأن الحبيب سيبعد الرقيب ، وأن النصر آت قريب ، فوددت أن أسمعك هذا اللحن  
الغريب ، لأبعث فيك نور الأمل العجيب ..

أنت بشرى سيمضى الغم عنا	سيمضى .. ثم يمضى .. لا يعود <sup>(٥)</sup>
ولو أنى لدى خلى مُعْتَى	فهل ذلك الحسود به يسود ..؟!!
وذاك الستر لو يقصيه ربى	فلا يبقى له خِلٌّ ودود
وما شكرى ولا شكواى تُجْدَى	وتنقش الدهر فانٍ وشرود
سمعنا أمس أغنية تغنى	تقول : الكأس خذها من جديد

(٤) الغزل ١١٦ البيت ٣

(٥) ترجمة الغزل ١٢٩

(١) الغزل ٩٨

(٢) ٢ ٣

(٣) ٩٧



وتلك فراشة يا شمع هامت  
إليك مع الغنى قلبي المُعنى  
فَصَلِّهَا - فهي صباحاً - لاتعود  
فَكَنْزِ الدَّرَّ يَفْنَى والنقود  
وقد نقشوا على الجوزاء سطرًا  
يقول : الجود يبقى في الوجود  
فلا تياس إذا صدَّ الغواني  
سيمضى الجور عنا والصدود

\*\*\*

فإذا أقبلت أيام الربيع والزهور ، وفاضت أنفاس الصبا بنوافج المسك والعبير ، وأنحى  
العالم العجوز غصَّ الإهاب ناضر الشباب ، وأهدت زهرات الأروعان الحمراء ، أكؤس  
العقيق إلى الزنابق البيضاء ، ونظرت عيون النرجس إلى شقائق النعمان في تلهف ورجاء ،  
ونوح البلبل على الأغصان ، فتغنى بألم الصد والهجران ، وتجاوبت أصداؤه على الأفنان ،  
وتردد نحيبه في خيمة الورد والريحان ، فامض إلى معشوقك قبل أن تغلت منك فرصة  
الزمان ، وينقضى معها أوان الإمكان<sup>(١)</sup>

- فالعشق في صدرك والشباب في قلبك ، والشراب القاني في الجام  
ومجالس الأُنس معقود ، والحبيب موافق لطيف القول والهندام  
— والساقى معسول الثغر ، والمطرب أنيس حلو الكلام  
والجليس جميل الصنع ، والنديم طيب الشهرة بين الأنام  
— والحبيب من الصفاء والطهر ، بحيث يحسده الماء الرقاق  
والمعشوق من الحسن والخفر ، بحيث يحسده « بدرُ التمام »  
— ومكان الحفل يخلب القلوب كقصر الخلد الموعود  
والحميلة في نضرتها بهيجة كروضة « دار السلام »  
— وجلساؤك يدعون لك بالخير ، ومر يدوك في أدب واحتشام  
وأحبتك واقفون على السر ، ورفاقتك في رغد الأحلام

- والحمر قانية صافية ، مريرة لاذعة ، حلوة سائغة  
نقلها من شفاها الحبيب الياقوتية ، ونقلها من الياقوت الخام  
— وغزات الساقى جردت السيوف لسلب القلوب  
وضغائر الأحبة نصبت الشباك لصيد الأفئدة والأوهام  
— فمن لا يطالب هذه الرقعة ، فلتضع عليه هناءة قلبه  
ومن لا يبحث عن هذا المجلس ، فحياته عليه حرام<sup>(١)</sup> . . . !!

\*\*\*

فإذا تسمرت لك الرؤية والقبلة والعناق ، فاشكر حظك السعيد على أيام الوصل  
والتلاق<sup>(٢)</sup> ، وقل للوردة الجميلة : أشكرى إلهك على كونك مليكة الحسن والجمال ، ولكن  
حذار أن تتخذى مع البلابل الشادية هذا الغرور والدلال<sup>(٣)</sup> ، وآلافا من الشكر أننى  
رأيتك مرة أخرى وفقاً لمرادى ، وأنتك أضحيت عن طريق الصدق والصفاء صفية  
لفؤادى<sup>(٤)</sup> . وتعالى إلى حتى تعود القدرة إلى قلبى العليل ، وعودى إلى حتى تعود الروح  
إلى جسدى القليل<sup>(٥)</sup> ، فلقد سلبت الراحة منى وكذلك الطاقة والعقل والاتزان ، وكنت  
معى كالدمية الحجرية صماء الآذان<sup>(٦)</sup> . ولكنك الآن حورية خفيفة ، ونورية لطيفة ،  
فهلا أزلت مخاوفى التى تسبب لى التلف والبوار ، وهلا صدقت الوعد وبقيت معى على  
قرار . . . !

وأنت يا قلبى ، امض فى طريقك وسر فى سبيلك ، فلا تطاوعنى إذا تصحتك ،  
ولا تستمع لى إذا زجرتك ، فالمنهل العذب إلى أمامك ، وفيه شفاء غصصك وسقامك :  
مضى قلبى على حالٍ وعنه الآن لا يرجع بحب الغانيات البيض لم يهدأ ولم يقنع  
ربى منك لا تنصح فتلك الكأس والصهبا حديثى فيها دوما ، فزدنى منهما أسمع<sup>(٧)</sup>

\*\*\*

(١) الغزل ٣١٢	(٥) الغزل ٢٦٤ البيت ١
(٢) » ٢٢٧ البيت ١	(٦) » ٢٧٦ » ٢٠١
(٣) » ٢٥٧ » ٢	(٧) » ١٨٠ »
(٤) » ٢٦١ » ١	



فاذا وجدتني جاداً في طريق العشق لا أريد أن أنحول عنه فدعني وشأني وامض عني ،  
أو فاستمع لي وأنا أردد آمالي وأصور حالي ، وأخاطب نفسي بأنه « متى ما تلق من تهوى  
دع الدنيا وأهلها » . . . ثم دعني بعد ذلك أصدقك الوعد فأجدد لك العهد ، بأن  
« حب سوداوات العيون » لن يبرح رأسي وتفكيرى ، وهذا هو قضاء السماء معى ، ولن  
يكون غيره مصيرى<sup>(١)</sup> . . . !!

بسود الهدب حدثني ، طعنتَ بغمزها ديني	تعال الآن خلصني ، فسحر العين يشقيني <sup>(١)</sup>
قرين القلب ! لا كانت سويعات وأوقات	أرى نفسي بها أجي ، وشوقى لا يواتيني
ومجد العالم الباقي ، فداء الخل والساقى	وحظى في المنى شوقاً إلى المحبوب يضنيني
وما شأني وما حالي إذا المعشوق جافاني	بروحى لومضى يجفو ، وبالحرمان يقصيني
« صباح الخير » ردّها بملء الكأس ياساقى	خمار الليل في رأسي ، وخر الكأس تشفيني
وعند الموت قد أغدو إلى قصر به حور	إذا أسلمتُ أنفاسي وكنت معى تواسيني
حديث الشوق جمعه ، كتاب العمر فاسمعه	وما تقصا به أخشى ، وقلبي كان يمليني

## لفصل الخامس

### الخمر والشراب

وإذ دلتك على لذة العشق والشباب ، فتعال أدلك على نشوة الخمر والشراب ، وتعال  
معى حتى أريك فى الخمر الصافية ، أسرار الدهر الخافية ، ولكنى أشترط عليك من الآن  
ألا تريحها لمعوجى السرائر عمى القلوب والبصائر<sup>(١)</sup> ، فسيعيبونها لديك وسيقولون لك  
إنها أم الخبائث والكبائر . . . ! فلا تسمع لقولهم ودعنى أهمس فى أذنك قولاً آخر  
عليك أن تتدبر خوافيه وتتأمل معانيه :

فالخمر إن أسموها « أم الخبائث » طراً « أشهى لنا وأحلى من قبلة العذارى<sup>(٢)</sup> »  
فى روضة غنت لى عناداً أشجتنى « هات الصبوح هيا يا أيها السكرارى »  
أيامنا إن ضاقت نحسو بها البواقى فهذه أكسير يضحى الفتى جبارا  
لا تستغل بعتابى والخمر مل ثيابى يا شيخنا المنقى ! اغر لنا الأعذارا  
فإذا فهمت قولى ، والتفتت حولى ، خبرتك بأن طريق الحياة عليها فخان كبيران  
لا ينجو من التردى فيهما مهرة العالم وأذكىاء بواديه ، وأن هذين الفخين هما « الساقى الجميل »  
و « الشراب » الصافى الذى لا غش فيه<sup>(٣)</sup> . . . !

ولقد حدثتك من قبل أن « الحاكم » و « المحتسب » و « الإمام » و « الفقيه »  
و « العالم » و « الشرطى » و « الواعظ » — وهؤلاء يمثلون أصحاب الرأى والنهى  
فى مدينتى — قد حاولوا جميعاً أن ينكروا على متع الشباب ولذة الشراب ، ولكننى خبرتهم

(١) الغزل ٢٧٥ البيت ٥

(٢) » ١٠

(٣) » ١٣٣ » ١



جميعاً فعرفتُ أنهم كانوا يموّهون على الناس الحقائق ، ويؤررون على أنفسهم الوقائع ، فيصطنعون الأباطيل وينصبون الشباك والأحابيل ، فإذا هم بين العباد أشد الناس بعداً عن الفساد ، حتى إذا خلوا إلى شياطينهم وهدأوا إلى أنفسهم في بعد عن أعين الرقباء ، أقبلوا على إبنة العناقيد ففوضوا عقدتها وشربوا عصارتها ، ثم تحولوا إلى الدنّ الكبير فغبّوه غباً وشربوه شرباً . . . !!

ولقد حاولوا المرة بعد المرة ، والكرة بعد الكرة ، أن انضم إلى جماعتهم وأن أدرج على طريقهم ، فأظهر للناس خلاف ما أكنّ ، وأعلن للملأ خلاف ما أبطن ، فأحمل سجادة التقوى على كتفي ، وأضع خرقة الصوفية في عنقي ، وأنشر مرقعة الصلاح على صدري ، حتى إذا خلوتُ إلى نفسي وأمنت الرقيب والديب ، بلتُ سجادة التقوى بماء السكرم الرحيق ، وخلعت خرقة الصوفية عن عنقي فوضعتها في عنق الأبريق ، ثم أزحتُ مرقعة الصلاح عن صدري وطوحت بها فتخلصت مما أحسست به من ضيق . . . !!

ولكنني لم أكن في حاجة إلى ربايهم ودجلهم ، فأرتُ ألا أقتدى بأفعالهم ، ورسمت لنفسي طريقاً لا احتاج فيه إلى نفاق ، ولا أوصف فيه بضیعة الأخلاق ، فشربتُ في غير خفاء ، ولم احتج إلى التصنع والتستر والرياء ، وتبعمت في ذلك شيخ « الجوس » فيممتُ وجهي شطره ، ودخلت بنفسي ديره ، حيث وجدت عنده الخمر التي تقيم النفوس ، والشراب الذي يصلح الرؤوس . . . !!

— ولو أنني فكرتُ في تعنيف المدعين وأعرتهُ الاهتمام<sup>(١)</sup>

لما تقدم أسلوبُ سكري وعربدتي وذهب إلى الأمام

— ولقد يجوز زهد المرعدين الذين تعلموا طريق الرياء ومضوا فيه

وأما أنا وقد أضجيتُ شهرة العالمين ، فأى صلاح أفسكر فيه وأرتجيه . . . !؟

— فادعني أنا المسكين المعدم ، ملكاً لمشردي الأذهان

لأنني ، في قلة عقلي ، أكثر عقلاً من جميع الأكوان . . . !؟

— وخذ دماء قلبي ، فأنقش بها خلا على هذا الجبين  
حتى يعلم الجميع أنني قربان لك أنت يا كافر الدين... !!  
— وأظهر الاعتقاد بي وأمض بربك إلى حالك  
حتى لا تعلم أي « غير درويش » أكونه في الخرقه التي أمامك... !!  
— وأما أنت أيها النسيم ، فأبلغ الحبيب شعري الدامي  
فقد أصاب بأهدابه السود قصرَ حياتي وقصّرَ أيامي  
— وإن كنت أحتسى الخمر ، أو لم أكن أحتسبها ، فما شأنى بالناس  
وأنا حافظٌ لسرى ، عارف لوقتي ، وأسرارى في احتباس... !!  
فلا تنظر إلىّ أنا السكران بعين التحقير والإمتهان ، فإن كرم الشريعة لا يضيع بهذا  
القدر من الخطأ والعصيان<sup>(١)</sup>... !!  
— وشيثان عندي لا أساس لها ، هما الشراب الذي أحتسبه خفية ، واللهم  
المستور المكنون  
ولقد ضربت بسببهما في صفوف الخلاء ، فليكن بعد ذلك ما يكون  
— فتعال ، تعال ! ودعنا نحتس الشراب حتى نفقد الصواب  
فربما وصلنا إلى كنز المقصود في هذه الدنيا العامرة بالخراب<sup>(٢)</sup>... !!  
وتناول بكفك كأساً من ينبوع الحكمة فربما محوت بها الجهالة عن صفحة قلبك<sup>(٣)</sup> ،  
وحذار أن تشرب الخمر مع « محتسب » البلدة فإنه يشرب خمرك ، ويقذف بالأحجار  
كأسك<sup>(٤)</sup>... !! وإذا وجدت الخمر في القدح ، وهابةً لسرور والفرح ، ووجدت النسيم  
معطراً بالورود ، ووجدت « المحتسب » ذا عنف شديد ، فلا تشرب الخمر على نغمات  
الدف والعود :

(٣) الغزل ١٨٢ البيت ٧

(٤) » ١٩٢ » ٧

(١) الغزل ٢٠١ البيت ٤

(٢) » ١٦٨ » ١ و ٧



— ومتى وقعت في قبضتك عنق الإبريق ، وطاوعك الصديق الرفيق  
فاشرب الخمر متعقلا فالأيام مليئة بالفتن والضيق . . . !!

— وأخف الكأس في أكمام خرقتك المرقعة  
فإن الزمان يهرق الدماء كما تهرقها عين الإبريق الدامعة . . . !!

— ثم دعنى بعد ذلك أغسل بالدموع هذه الخرقفة المبللة بالخمر والشراب  
لأن الموسم موسم الورع ، والوقت وقت الزهد والعفاف<sup>(١)</sup> . . . !!

\*\*\*

وأعطى خمرًا ، أعطك خبرا بسرّ القضاء<sup>(٢)</sup> ، ولا تبق لحظة بغير الخمر والمطرب وخذ منهما  
العجيب المغرب ، فإنك بواسطتهما تستطيع أن تطرد أحزان القلب وما تحس به من  
كرب<sup>(٣)</sup> . وتعال معى فقصر الأمل ضعيف الأساس واهى الأركان ، وأحضر الخمر  
فأساس العمر ضعيف البنيان<sup>(٤)</sup> . وإذا أطلت عليك الهوموم من بعيد ، فاطلب الشراب  
وقل هل من مزيد ، ثم امح بخمرك المروقة همومك القديمة المعتقة ، وادفع بخمرك الصافية ،  
أحزانك الجديدة البادية<sup>(٥)</sup> .

— وإذا لم ترح الخمر كروب القلب ، وتجلوها عن فؤادى  
فسيطغى على طوفان الحوادث ويقتلعنى من أسامى

— وإذا لم يستطع العقل أن يلقى بمراسيه فى بحر الصهباء  
فكيف يمكن لسفينتى أن تخرج من ورطة البلاء

— ومن أسف أن الفلك — فى غيبة الجميع — لعب لعبته  
فلم يستطع أحد أن يدفع مكره وخدعته . . . !!

(٤) الغزل ٩٤

(٥) البيت ٦٩

(١) الغزل ٢٩

(٢) البيت ٢٠

(٣) البيت ١٠٣ ، وكذلك ٣٥ : ٣

- فإذا تجه قلبي العليل إلى أطراف الخميّة  
فإنما ليجد ، في نسيم الصبا ، ما يدفع عنه الهموم الثقيلة  
- وأنا طبيب العشق ، فناولني الخمر مروقة في الجام  
فإن مزيجها يجلب لي الراحة ويمعنى من التفكير في الأنام<sup>(١)</sup> . . . !!

\*\*\*

فيا أيها الساقى ..! إلى متى التأخير في إدارة الكأس ، فأقبل ولا تمهل ، فإنهم قالوا :  
« متى دارت الكأس في صحبة الأحباب والخلان ، وجب لها التسلسل والدوران<sup>(٢)</sup> . »  
وإلى متى أستطيع أن أشرب الخمر بغير أنين الأوتار ، ولأى ما سبب فرضوا على قلبي  
السكين هذا التحمل والاصطبار ..؟! !

وتعال إلى ثانية... فإنني راغب في خدمتك ، مشتاق لطاعتك ، داع بسلامتك ، فضياء  
كأسك هو فيض السعادة والهناء ، ولو أنه طلع على مرة لأخرجني من ظلمات الخيرة والنفاء<sup>(٣)</sup>  
- وحسبي من روضة العالم ، « ذات خد وردى » فهي وحدها . . . تكفيني  
وحسبي في هذه الخميّة ، ظلال شجرة السرو فهي أيضاً . . . . . تكفيني  
- فيارب أبعدي عن مصاحبة « أهل الرياء » وأقصني عنهم  
فن بين « ثقلاء العالم » يرضيني « الرطل الثقيل » . . . . . ويكفيني  
- وإذا وهبوك « الفردوس » جزاء لعملك الصالح  
فأنا العربيّ المسكين ، يرضيني « دير الجوس » . . . . . ويكفيني  
- فاجلس على حافة النهر الجاري ، وتأمل ماءه السارى  
فهو إشارة ظاهرة لديناك العابرة ، فيها عظة تزجرني . . . . . وتكفيني<sup>(٤)</sup>

\*\*\*

ولا تؤجل... أيها الساقى لهو اليوم إلى الغداة، فإنك إن فعلت ذلك لطابتك أن تضمن  
لي « خط الأمان » من « ديوان القضاء<sup>(٥)</sup> » . ولسألتك أن تقوم فتملاً لي كأسى الذهبية  
بماء الطرب المذاب ، قبلما تصبح كأسه رأسى مجرقة للتراب<sup>(٦)</sup> ، وما دامت نهاية رحلتى

(٤) الغزل ٢٦٧ البيت ١

(٥) ٢٤٠ » ٦

(٦) ٢٥٩ » ١

(١) الغزل ٢١٥

(٢) ٢٨٠ البيت ٧

(٣) ٣٠٩ » ٢



إلى الزوال والفناء ، فمن الخير أن تتجاوب بإصداء نشوتى فى قبة السماء . وأنا أريد شراباً  
مريراً له القدرة على صرع الرجال ، حتى أستريح ولو لحظة واحدة مما بالعالم من مرارة  
ووبال<sup>(١)</sup>...!! فإذا طال عمرى فسأعود مرة أخرى إلى الحان وبنات الحان ، فلا أشغل  
نفسى بعمل غير خدمة العريبد النشوان<sup>(٢)</sup>...!! وشراب عمره حولان ومحبوب وجهه  
نضير ، كافيان لى من صحبة الصغير والكبير<sup>(٣)</sup>...!! فصبّ فى قدحى خمرأهى الياقوت ،  
ثم قل لى بعد ذلك إنها الزاد والقوت ، وأنها تضىء الأرجاء وتنير الظلماء ، وتؤمن  
النفوس الخائفة ، وتصل المعادن الزائفة .

- وتعال فاقدف بسفينتى فى بحار الخمر والشراب<sup>(٤)</sup>  
واستمع إلى ولولة الضراعة تنبعث من نفس الشيح والشاب  
— ثم زودنى بالخمّر — أيها الساقى — حتى تفرق سفينتى  
فإنهم قالوا « أصنع المعروف وألقه فى اليم بغير حساب »  
— ولقد درتُ — خطأً — عن جادة الحانة  
فمن طريق الكرم ، أسلكُ ، بى مرة أخرى ، سبيل الصواب ... !!  
— فإن رأيتنى ثملاً فتلطفْ معى قليلاً  
وأنظر إلى قلبى الحائر ، فهو شديد الخراب ... !!  
— وإذا لزمتنى الشمسُ فى منتصف الليل  
فتقدم بى إلى « ابنة الكرم » واكشف عن وجهها الحجاب  
— ويارب ... لا تجزيوم وفاتى أن أدفن فى بطن التراب  
ودعهم يحملونى إلى الحانة ، فيضعونى فى دَنّ الشراب ... !!

\*\*\*

(٣) الغزل ٢٥٣ البيت ١٠

(٤) ٢٥٨

(١) الغزل ٢٧٥ البيت ١

(٢) ٢٥٠

وإذا تلطفت أيها الساقى ، فدع أقداحك تمتلئ بقبس من نار ، فإنه بتديريك هذا ينتهى ما عندى من صداع وخمار ، ولا تقل لى ثانية دعك من الخمر فى شعبان ، فحسبى أن شموستها ستغيب عنى فى رمضان<sup>(١)</sup> . بل ماذا عليك لو أننى فَوَتُّ على نفسى الصيام ، واستعضت عن « سحوره » باحتساء « الصبوح » من شفة الجام !!

— وإذا انقطعت « مسبحتى » فاعذرنى ، فإن يدي كانت فى ذيل الساقى الفضى الساقى<sup>(٢)</sup>

— وإذا تناولت الصبوح فى « ليلة القدر » فلا تعبنى ، فقد أقبل الحبيب إلىّ فى

هناة ، وكان الكأس فى وسط الطاق ...!!

\* \* \*

ولقد رأيت الخمر تطل برأسها من رأس الدنّ فضربت بأكفى فى تهليل ، وسعيت إليها لأنى تذوقت طعمها بالأمس من شفة الساقى الجميل<sup>(٣)</sup> ، فلن أتوب عنها بعد اليوم ، ولو انصب علىّ التعنيف واللوم ، لأنى أعلم وأنا متصف بالعقل ، أن القتل جزاء لحديث التوبة فى هذا الحفل ، فلا تحذثنى به ، وحذار من أعين السقاة أصحاب الدلال ، فإنها مزودة بالسهم تهباً للنزال والقتال . ولست أقول لك كن طوال السنة قرينا للإبريق والشراب ، وإنما أقول لك أن تكتفى بشربها ثلاثة أشهر ، وأن تكون التسعة الباقية خادما للرفاق والأصحاب<sup>(٤)</sup> ...!! فإذا وصلتك بشرى الربيع ، واخضرت الربى والأغصان ، وكسا الزهر ساق الأعواد والأفنان ، وغردت البلابل فى خيمة الورد ، وشكت العنادل طول البعد والصد ، فأقبل إلى شجرة السرو الهيفاء ، وقبّلها فى لطفة ورجاء ، ثم أدع الساقى إليك بشراب مروق طهور ، فإن تمهل عليك فأستحشته بأن الله كريم غفور ، وخبره فى رفق وأناة بأنك لن تترك الشراب فى موسم الورد والقَبَل ، ولن تأتى بعد اليوم غير هذا العمل ، وأنك قد جعلت جميع محصول العلم والزهادة ، وقفا على عمل القيثاراة وأنات الناي المعادة<sup>(٥)</sup> . وأنه متى انعقد المجلس وصففت حافاته بالزهور ، وتمبياً الجليس الأنيس الذى يقبل

(٤) الغزل ٢٨٩ البيت ٢

(٥) ٣٣٩ ٣ ١

(١) الغزل ٢٢٣ البيت ٦

(٢) ٢٤٠ ٨ ٣

(٣) ٢٦٥ ٩ ٣



عليك في غير فتور ، فمن ثقل النفس الامتناع عن الكأس ، ومن ثقل الروح  
رفض الصبوح<sup>(١)</sup> ! ! . . .

- ففي موسم الورد خجلتُ من توبتي عن الشراب
- فيا رب لا تخجل أحدا من عمل غير صواب
- فصلاحي جميعه هو الكأس الدهاق
- والساقى يعلم ذلك ، ولست خجلا منه لسبب من الأسباب
- فياليت به بكرمه لا يعضب مني
- فانتي أملّ السؤال ، وأخجل من الجواب<sup>(٢)</sup> ! ! . . .

\*\*\*

والآن ونسيم الجنة يهب من البستان ، لم أعد أذكر إلا الكؤوس والدنان ، وخذود  
الغيد الحسان ، وقدود الغواني المختالة ، وعميون الجأذر القتالة ، فيارب أرسل إلي في لحظة  
من صفاء ، جميلة مدللة أشرب على وجهها الخمر الحمراء ، فإنك وحدك تعلم أن أساس توبتي ،  
لم يكن صلباً كما كان يبدو لرفقتي ، فقد كسرت طرفه صغيرة هي كأس من الزجاج رقيقة  
المزاج ، ثم لا تخفني بعد ذلك بمنع العقل ، فليس لهذا الحاكم في ولايتنا شأن أو دخل .

ويا ساقى ألا أقبل ، وناولني ولا تمهل  
وكأس الخمر هل أحسو على سرّ بلا جهير  
فطوّح خرقتي واهناً ، فإن الشيخ أفتاني  
وذوب النفس يسمو بي إلى كأس مصفاة  
لماذا قلت لي أغض ، ولا تقرب لها ورداً  
أتهديني - أنا العرييد - دع حكم القضا يمضي  
بربي منك لا تنصح ، فتلك الكأس والصهبا  
دهاقا لونها ورد كضوء الخلد إذ يسطع  
فيا بؤسا ، إذا أودت بنا « نار الريا » أجمع  
بأن الدلق لا يكفي لقاء الكأس إذ تُقرع  
كأتمو بنا الكأس إلى الصفو الذي تجمع  
ألا فاذهب وابعدي ، فوعظي اليوم لا ينفع  
وخذ كأساً ، فضيّق القلب بالصهبا قديدفع  
حديثي فيهما دوماً ، فزدني منهما ، أسمع<sup>(٣)</sup>

\*\*\*

والآن وقد خرج الورد من العدم إلى الوجود ، ووضعت البنفسجة رأسها على أقدامه

(١) الغزل ٢١٦ البيت ٢ (٢) الغزل ٣٠٤ البيت ١ - ٢ (٣) الغزل ١٨٠

في ذلة وسجود ، وتعطر الهواء بالرياحين ، وتعطرت الأنفاس بشذى الياسمين :

— أشرب كأس الصبوح على أنين الدف والصنج

وقبّل غبغب الساقى على نغمات الناي والعود

— ولا تجلس بغير الشراب في موسم الورد

فإن أيام البقاء تذهب ولا تعود ! ! . . .

— وخذ الخمر من معصم حسناء تحيي الروح

ودع عنك حديث عاد وثمود ! ! . . .

— ففي أيام الورد والسوسن ، تصبح الدنيا كالخلد الأعلى

فاغتتم الفرصة — فلن يكتب لها الخلود ! ! . . .

— وإذا امتطى الورد صهوة الهواء كما فعل سليمان

وأقبل الطير في وقت السحر بأنعام داود

— فاقم دين «زردشت» بين الخائل والورود

فقد أشعلت «شقائق النعمان» نار نمرود

— وأحضر الخمر ، فإنني أدبم لك الضراعة والابتهاال

وأدعو لك برحمة الله الغفور الودود<sup>(١)</sup> ! ! . . .

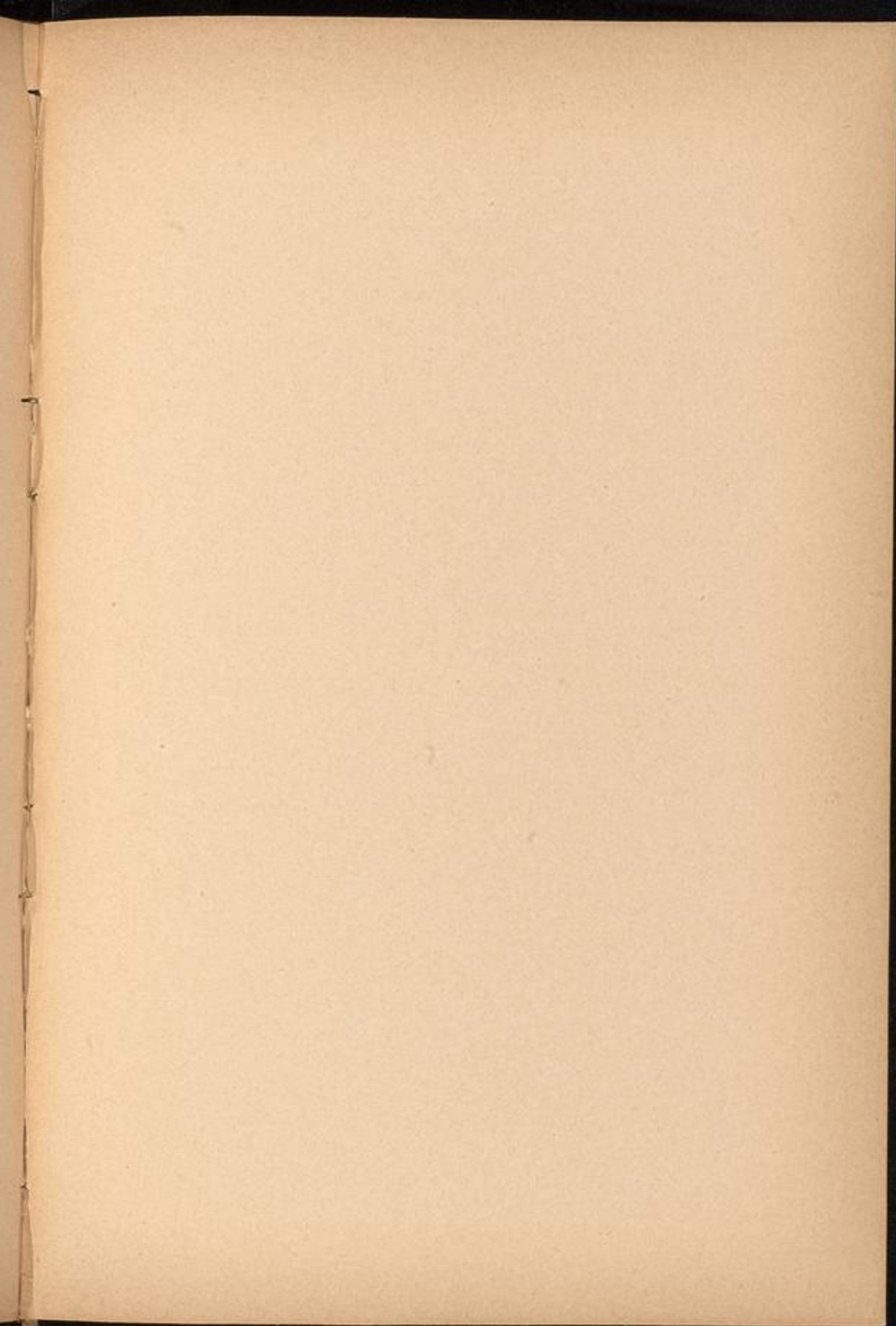
وإذا انقضى ربيع العمر ، وذوى بهاء الزهر ، وتكشفت الحياة عن سراب ، وانقطعت  
زمزمة العود والرباب ، وتوقفت هممة العشق والشباب ، فدعني أتزود بكأس واحدة من  
رحيق مختوم ، أشفي بها ما بقلبي من كلوم ، ثم تأملها وهي في يدي تنير لي هذا الليل البهيم  
وأنا أخرج منه إلى جنة النعيم<sup>(٢)</sup> .. ، فإذا هدأت ضجعتي ، واستقرت رقدتي ، وأمنت  
رجعتي ، فارخ عناني وأعدد الكأس على أ كفائي ، فستكون لي خير الزاد في يوم المعاد ،  
وستكون لي عنوان السلامة ، من هول يوم القيامة<sup>(٣)</sup> ! ! . . .

(١) الغزل ١٩٩ .

(٢) الغزل ٤٩ البيت ٧ .

(٣) الغزل ٢٦٠ البيت ٥ .





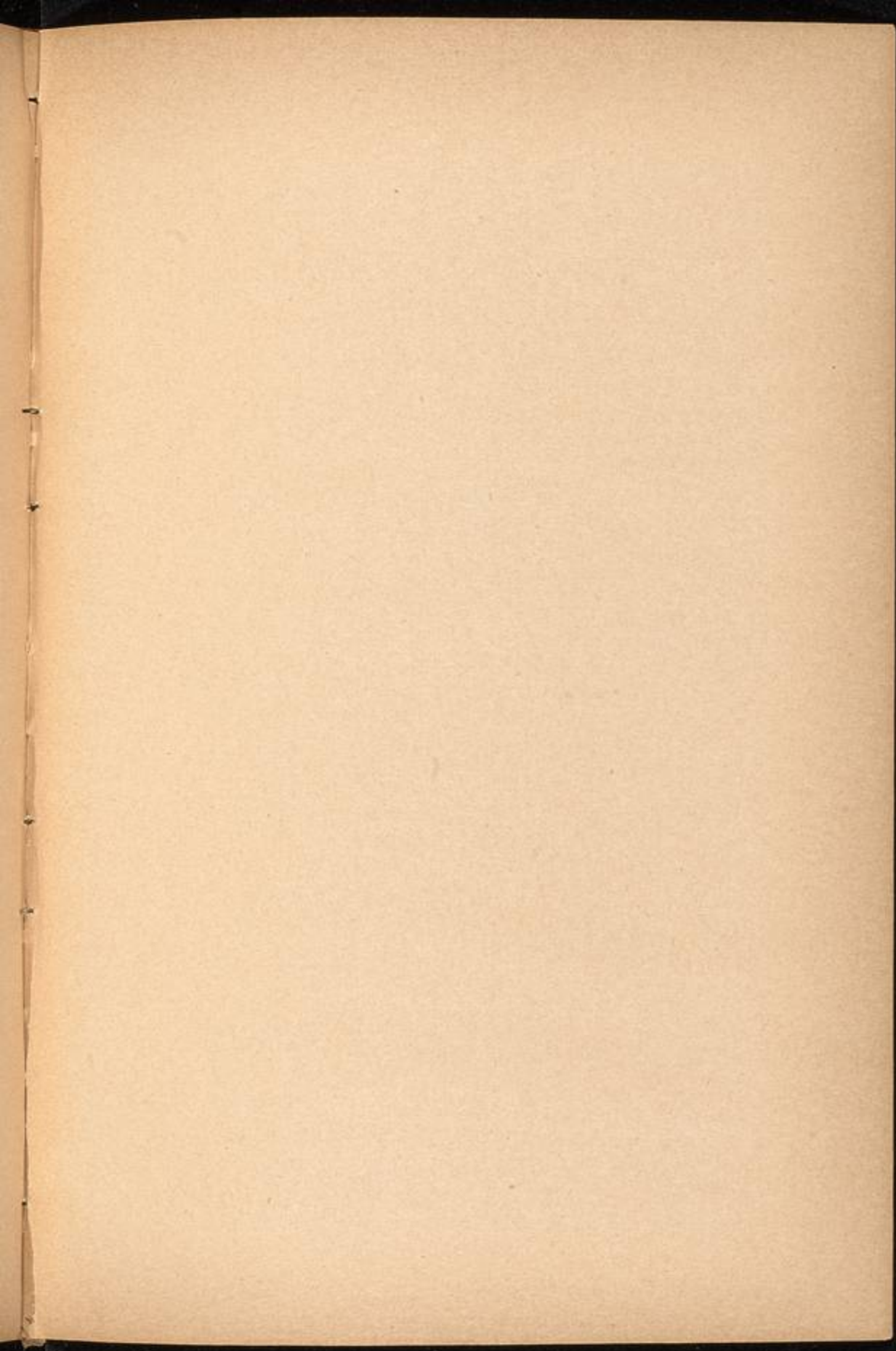
# القسم الخامس

## أثر الشاعر

---

- ١ - شاعر الشعراء
- ٢ - شرح مشكلات ديوان حافظ
- ٣ - معارضات «أبي إسحق اطعمه» لغزليات حافظ
- ٤ - تخميس «أمين يمني بك» لأشعار حافظ
- ٥ - أخذ الفأل من ديوان حافظ





## الفصل الأول

### شاعر الشعراء

أطلق القدماء على «حافظ» تسمية جميلة هي غاية ما وصف به شاعر من شعراء إيران ، فاسمونه «لسان الغيب وترجمان الأسرار» وقالوا في ذلك إنه «كشف عن الكثير من الأسرار الغيبية والمعاني الحقيقية التي التفت في البسة الحجاز» .

وسواء أعجبنا هذه التسمية اليوم وكشفت لنا عن معانيها والمقصود منها ، أم لم تعجبنا وخفيت دلالتها والمراد بها ، فإننا لا نتردد وهلة في أن نسميه بمصطلح اليوم «شاعر الإنسانية» جمعاء ، أو إن شئت «شاعر الشعراء» .

ذلك لأن «حافظاً» غنى الناس جميعاً دون تفرقة بينهم في الدين والمذهب والعنصر ، فغنى الإنسان من حيث هو إنسان ، لا يحده زمان أو مكان ؛ وغناه من حيث هو إنسان له حس وله نفس ؛ فلم يشأ أن يغنيه بما يجلب البصر وهلة ثم يضيع سناؤه ، ولا بما يجلب اللذة ساعة ثم يزول رواؤه ، وإنما بما يروى غلته ويشفي حرقة ، ويخفف لوعته ، وينمى بهجته ، فلا يكون للسناء بعد ذلك أفول ، ولا يكون للرواء عنده ضياع أو ذبول .

غناه من حيث هو إنسان لا يحده زمان أو مكان ، فعرف خفايا حسه ودقائق نفسه ، فتحدث إليه بما يقيم الطباع ، وما يشفي الأوجاع ، وما يجلب البهجة للنفوس ، وما يكسب الرفعة للرؤوس ، ولم يكن شاكياً باكياً كعمر الخيام ، ولم يكن معلماً جافياً كسعدى الشيرازى ، ولم يكن صوفياً نائياً كجلال الدين الرومى ، بل كان - قبل كل شيء - إنساناً راضياً يستقبل الحياة بما حملت من خير أو شر ، ويرضى بالأيام بما أودعت من نفع أو ضرر ، وهو مشرق الوجه وضاح الجبين ، لا تؤثر فيه خدع الأيام وأفعال السنين .

وهل بين شعراء إيران من كان أقوى نفساً منه وأصلب عوداً ، وأبقى على الزمان



خلوداً...؟ لقد كان أكثر الإيرانيين إيرانيةً وأشد الإيرانيين إنسانيةً ، فوقف وحده والذئاب الجائعة تتخاطف مدينته والثعالب الخادعة تتمكالب على عشيرته ، فثبت مكانه لا يخشى الثعالب الماكرة ، ولا يهرب الذئاب الغادرة ، ومضى في سبيله. فأسمع قومه وأسمع الناس جميعاً أحياناً جميلة تؤمن النفوس الخائفة ، وتكفكف الدموع الذارفة ، وتبعث الأمل في القلوب الواجفة ، وتدفع الملل عن النفوس الصادية ، وتعيد الحياة إلى الأماني الذاوية ، فإذا أهازيجهم أشعار تتردد في أبراج الفلك لتغنيها آلهة الشعر والخيال ، وليرتلها الناس جميعاً كأنها الوحي أو السحر الحلال ، وإذا الأسماع تتلقفها في وجد وضراعة وابتهاال ، أصوات سائغات حملت ما في النفس من أمان وآمال ، همسات خافتات تردد بعث الحب وسحر الجمال .  
ولعل هذه الميزة التي امتاز بها « حافظ » عن عداه من الشعراء هي التي حفظت له شهرته بين شعراء المغرب والمشرق وهي التي حفظت له مكاتته في نفوس الشرقيين والغربيين على السواء .

فأما أهل المغرب ، فقد عرفوا للشاعر حقه وقدره حق قدره منذ القرن السابع عشر الميلادي فأخذوا يترجمون له أو يكتبون الرسائل عنه ، باللغات اللاتينية أو الألمانية أو الفرنسية أو الانجليزية . وقد بينت عدد هذه التراجم في المقدمة التي وضعتها لترجمتي العربية لديوان حافظ<sup>(١)</sup>

وأما أهل الشرق ، فتعددت مظاهر عنايتهم بشاعرهم الأكبر تعدداً ليس له مثيل ، فكان مظهر عنايتهم الأول قراءتهم لأشعاره وترديدهم لها في كل محفل ومناسبة ، بحيث أصبحت ورد الأسن ومضرب الأمثال في إيران والهند وأفغانستان وتركستان ، وسائر البلاد حينما وجد من يقرأ الفارسية أو يفهمها .

ثم عنايتهم بشرح ديوانه والتعليق عليه بحيث كثرت شروحه كثرة لا يبلغها حصر أو عدو بحيث أصبحت المكتبات العامة تزخر بمجموعة كبيرة من الشروح على ديوانه .

(١) نصرت هذه الترجمة بعنوان « أغاني شيراز أو غزليات حافظ الشيرازي »  
وقد طبع الجزء الأول منها في شهر فبراير سنة ١٩٤٤ بمطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر

كما أغرم به جماعة من الشعراء ، وعلّموا مكانته في نفوس العامة والخاصة ، فأخذوا يصوغون الأشعار على نمط ما صاغ من شعر ، ويقلّدونه في كلماته ونبراته ، فنهجوا نهجه ونسجوا نسجه ، فأخرجوا لنا « معارضات » حلوة لأشعاره ملأت دواوين برمتها وشغلت الناس وقتاً طويلاً بجودتها وحسن صياغتها

كما أخذ فريق آخر يظهر كل ما عنده من صنعة في تخميس أشعار « حافظ » بأن يضيف على كل بيت من أبياته ثلاثة مصارع جديدة من سبكه وإنشائه يجعلها مفسرة أو مكلمة لما شاءه الشاعر من معنى وما قصد إليه من غرض

كما تطورت عناية الناس به إلى شغف منقطع النظير بأشعاره ، بحيث أنزلوها من أنفسهم منزلة الكتب المقدسة التي يستخبرونها ويأخذون الفأل منها في أيام البؤس والضراء ، حينما تصيهم نكبات الحن أو تآزمهم أزمات الزمن

وسيكون موضوع حديثي المقبل تفسيراً لبعض هذه الأمور التي نلخصتها لك في هذه الكلمات الموجزة بحيث أستطيع أن أعطيك أربعة نماذج مصغرة من مظاهر الاهتمام بحافظ

أولها - شرح على ديوان حافظ

وثانيها - معارضات « أبي اسحق أطعمه » لغزليات حافظ

وثالثها - تخميس « يميني » لأشعار حافظ

ورابعها - أخذ الفأل من ديوان حافظ

\*\*\*

وليتني أستطيع بعد الفراغ من ذلك أن أقول إنني انتهيت من « حافظ » ، ولكنني أخشى أن أكون واهماً فيما أدعى ، مخدوعاً فيما أذهب إليه ، فقد حدثنا « جوته » في ديوانه الشرقي الغربي « بأن المشتغل بحافظ لا يستطيع أن يفرغ منه ، وأن القارىء لشعره لا يستطيع أن يتحول عنه » فقال مخاطباً الشاعر الخالد :



« وأنت يا حافظ لا تؤذن بانتهاء . . . وهذه عظمتك  
ولا عهد لك بابتداء . . . وهذه قسمتك  
وشعرك كالفلك يدور على نفسه ، بدايته ونهايته سيمان  
وما يرد في وسطه يرد فيما هو لاحق أو سابق بأجلى بيان  
إنك نبع الشعر الذى يصل بالأمانى إلى الأوج  
فإذا هى فيض فى أثر فيض ، وموج فى أثر موج  
وإذا الفم نزاع للتقبيل  
وأغنية الصدر جديرة بالترتيل  
والحنجرة صادية عطشى إلى الشراب  
والقلب طيب يفيض بالأمال العذاب »

## الفصل الثاني

### شرح مشكلات ديوان حافظ الشيرازي

هذا هو عنوان المخطوط الرقم ٥١٣ فارسي بمكتبة جامعة فؤاد الأول ، وقد اخترته مثلاً لكثير من الشروح التي وضعت لشرح ديوان حافظ والتي تملأ المكتبات الشرقية والغربية على السواء<sup>(١)</sup> .

(١) المخطوطات الست التالية موجودة في مكتبة « إدارة الهند » بلندن ، وهي من أحسن الشروح على ديوان حافظ :

- ١ - مخطوط رقم ١٢٦٩  
« شرح ديوان حافظ » : عبارة عن شرح لا يعرف مؤلفه تاريخه سنة ١٠٢٦ هـ (١٦١٧ م) أوله « ألا أيها الساق - دانا وآگاه باش اي رعنا كه ألا حرف تنبيه است - وبأ حرف ندا - ايها كلمه ايست كه معرف . . . . الخ »
- ٢ - مخطوط رقم ١٢٧٠  
« كشف الأستار عن وجود مشكلات الأشعار »  
كتبها محمد أفضل الإنهابادي - الذي كان معاصراً لحكم « شاه جهان » . وهذا الشرح هو إحدى رسائله الثماني عشرة التي ألفها في شرح دواوين شعراء الفرس وأوله : « شروع در شرح « در همه دير مغان نيست چو من شيدائي » . . . الخ »
- ٣ - مخطوط رقم ١٢٧١  
« خلاصة البحر في النقاط الدر » : تأليف عبيد الله أو عبيد الله . الذي يقول في مقدمة هذا الشرح إنه كان يعيش في « لسكنو » في خدمة « پير محمد » وأنه ألف أيضاً كتاباً في مشكلات أبيات حافظ سماه « بحر الفراسة »  
وهذا المخطوط يحتوى على شرح القصائد إلى حرف التاء وربما لم يكمله المؤلف قط .
- ٤ - مخطوط رقم ١٢٧٢  
« كلبه ديوان حافظ » وهو شرح للكلمات أو العبارات مرتب على أحرف الهجاء . مثل كلمات « معشوق » و « وعاشق » و « عشق » . . . الخ ولا يعرف مؤلفه .
- ٥ - مخطوط رقم ١٢٧٣  
« كلبه خواجه حافظ » - وهو عبارة عن جزئين . اسم مؤلفه كما يظهر « فقير حقير



وعدد أوراق مخطوط الجامعة ۱۱۵ ورقة - قطع ۵ × ۸ بوصة - وعدد أسطره  
۱۵ سطرأ .

نور محمد « ولعل المقصود به « مير محمد نور الله احراري سنة ۱۰۷۳ هـ » الذي شرح  
كتاب المثنوى .

۶ - مخطوط رقم ۱۲۷۴

« كليلد خواجه حافظ » - لايعرف مؤلفه وبعدمقدمة قصيرة يبدأ في شرح كلمة « آشوب »

بمعنى شور و غوغا

وكلمة « افسانه » بمعنى حكايتهاى گذشته . . . . الخ

\*\*\*

والمخطوطان التاليان موجودان في مكتبة « بانجپور » بالهند :

« شرح ديوان حافظ » مخطوط رقم ۱۵۹

اسم الشارح « أفضل » يقع في البداية فقط ، وربما كان « أفضل الإلهابادى » الذي كتب « حل

مثنوى » وهو شرح على المثنوى

ويكتب الشارح في المقدمة :

« بايد دانست كه لشكال آيات واقعه ديوان حافظ بچند وجه است وتفصيل آن وجوه آنكه بعض از  
آن آيات از آن قسم است كه معنى شعري آنها بسبب نموض عبارت فارسى با سائى بر نمى آيد ، پس  
رفع آن نموض بايد كرد . وبعضى از آن قسم كه معنى شعري آن عبارت عربى مؤدى شده پس  
ترجمه آن بايد نوشت ، وبعضى از آن قسم كه معنى شعري آن موقوف است بر فضله پس ذكر آن  
فضية بايد نمود . وبعضى از آن قسم كه اگرچه معانى آنها ظاهر است اما دران معانى اختلاف  
واقع شده پس بيان مطلب آن آيات بتفصيل بايد نمود تا هرچه حق باشد مقرر گردد ، وبعضى از آن  
قسم كه در ميان معانى آنها وميان مسائل شريعت با طريقت يا حقيقت تطبيق ميسر نمى آيد مگر بصرف  
ألفاظ آن آيات از ظواهر آن ألفاظ پس حرف آذ . ألفاظ از ظواهر آنها بسوى ألفاظ خفيه كه تطبيق  
مذكور بدان حرف ميسر آيد بايد نمود . . . الخ »

ثم يبدأ بعد المقدمة في شرح ألفاظ « ساقى » و « خال » و « وزلف » و « مى » و « معشوق »  
و « بوسه » ويقول الشارح إنه يعتمد على كتاب « مصطلحات الشعراء » و « شرح گلشن راز »  
وفي نهاية الشرح ترد العبارة التالية :

تمام شد نسخه شرح ديوان خواجه حافظ من تصنيف شمس العارفين . . . . شيخ محمد أفضل اله  
آبادى قدس سره .

نسخة أخرى رقم ۱۶۰ من « شرح ديوان حافظ » تأليف سيف الدين أبو الحسن عبد الرحمن المتخلص

بـ « ختمى » جمعت سنة ۱۱۲۶ هـ

وبعد عدة صفحات ضائعة يبدأ في شرح

« حضورى گر همى خواهى ازو غافل مشو حافظ . . . الخ » فيقول :

« متى شرطية است بمعنى هرگاه ، وكلمة « ما » زائده است ، « تلقى » فعل مضارع مخاطب معلوم

است . . . . الخ

وتاریخه سنة ۱۲۵۶ ، فقد ورد في الورقة الأخيرة منه ما يلي : تمّ الكتاب بعون الملك الوهاب از دست فقیر عبد الکریم ، در شهر بغداد در مسجد مولاخانه در خدمت استادی ما « حاجی علی » غفر الله له ولوالديه ، آمین ، سنة ۱۲۵۶ . . . »

مؤلفه : « ذره بيمقدار « زين العابدين » زين الله بصره بكلل التحقيق والتبيين ، مولد عنصر وجودش ومنشأ گوهر شهودش ابراهيم اباد<sup>(۱)</sup> »

و يقول المؤلف عن سبب تأليفه لهذا الشرح ما يلي :

« روزی در مجلس اهل تصوف مذکور دیوان حضرت ایشان در میان آمد معدنش هیچ وجه بروی کار نیامد که تا مقبول اهل عقول گردد . وهم درین فکر روز گذشت در آمد نصف اللیل صورت مبارک حضرت خواجه بلباس قلندری وشوکت سکندری بنظر در آمد که از نور تاب آفتاب جمالش خانه تیره درون را بیت الله ساخت وسینه کثیف مرا از کثافت پرداخت . از لطف وعنايت بی نهایت معنی این بیت بنوعی منکشف گردانید که تمام اسرار دیوان بر فکر بیفکر متحقق گشت ، ورمز و اشارات مستان بدین ناقص کمال تحقیق شد وکنی بالله شهیدا . . . »

ومن الورقة ۳ إلى ۷ ب ، يأخذ المؤلف في شرح بعض الكلمات التي استعمالها « حافظ » فيعطيا معناها الرمزي ، ثم يبدأ بعد ذلك في شرح الغزلية الأولى من غزليات « حافظ » ويتبعها بالقصائد الأخرى أو بالأبيات المفردة ، لأنه قصد بكتابه أن يكون شرحا لمشكلات ديوان حافظ وليس شرحا لجميع الديوان . ولغته سقيمة مملّة تبعث في النفس الضجر والسأم

يقول بعد الحمد وبيان سبب تأليف الكتاب ما يلي<sup>(۲)</sup> :

« بدان که ، مسجد وعبادخانه وضايقه رکعبه ، واین ترکیب لفظها فارسی و عربی که بمآل ومطالب معنی ظاهر یکیست که آنرا مسکنی عبادت ومساکن سجده اهل شریعت خواننده ولیکن جائیکه مآل این تمام لفظ را بطرف معنویست آنرا سجده گاه مساجد عالم قدس گویند که در آن منزل نور محمدی صلعم چندین هزار سال برکوع وسجود

(۲) انظر ورقة رقم ۳

(۱) انظر ورقة رقم ۲



و بزاری و خشوع بود و در آن عرصه گاه پیش از ظهور ممکنات بزبان حال آن بی نیازان  
زان یار می ستود و حضرت خواجه را بعضی جایها که اشارت بر شد یا بمنقبت اصحاب  
کبار است در آن مقام مراد از آستانه مبارک ایشان باشد .

میخانه و میکره و مصطبه و ضرابات و صمخانه . هر جا بمعنی دماغ و دل و عبادت خانه  
مخفی و خانقاه ابرار آمده و بعضی جاهاست که حضرت خواجه را بمیخانه محبوبه  
شاخ نبات است .

می و باد و شراب و دهن رز . هر جا عباره از نور محمد است صلعم ، و نه هر جا  
مراد از قطرات میخانه دماغ است که در پیاله دل عاشق میچکد و بعض جا بطرف  
ظاهر میتواند شد .

در و کشت و بنکره و بنخانه و کلیسا و صومعه و سومات . نه حضرت خواجه را هر جا  
مطلب بمقام جان است که در آن مسکن معشوقه رعنا جانرا بت و صنم و ماه رو و ترک  
و شاهد و ساقی دانند گلرخ و سیمبر و سمن بر و پری چهره و سرو قد و نهال و شاخ  
صنوبر و غزال رعنا خوانند و بعضی محلت که در آنجا ماه نعت حضرت رسالتیناه صلعم  
تابان است و بعضی جا هست که اشارت ایشانرا بر شد است و بعضی مقام است که  
در آنجا تعریف حسن محبوبه خود و غیر از اینها

ضم و صبوح و صراع . نه هر جا عباره از وجود عارفان کاملست و جم جهان است  
بعضی جا از مطلع تا مقطع غریبست و جای از طرف ظاهری نمیتوان گذاشت .

هام و بیار و قمع و ساغر و طم و درر . نه هر جا مراد از لفظ محمد است صلعم  
از جسم عالم و وجود انسان و دل عارف .

صوفی و بارسا و دررین و زاهد و عابد . نه هر جا مراد از خواجه کونین صلعم  
است ، بسیار جاست که حضرت غیب اللسان را اشارت بطرف خود و بستودی  
دیگران و اکثر این قوم بایشان خصومت و جهد بسیار داشتند

عارف ورنه وعاشق . آنرا گویند که شناسندهٔ جزئیات و کلیات ذات و صفات باشد ، ورنه آنرا گویند که محو گرداند از صفحهٔ دل خویش فکر کار بار مرد و جهان را بمحبت الهی ، و عاشق آنرا میگویند که راه منزل شریعت و طریقت طی نموده بمنزل حقیقت رسیده باشد یعنی بمسکن دل .

بیر مغانه و بیر مغانه ومع . مراد از مرشد است که رهنمای بسومنات صنم جانست ، و مغبچه خلیفهٔ راشد ایشان و بعضی ظاهر هم توان خواند .

راهب بت برست و رسا و ظاهر و برهبرود : عبارت از پرستش کنندگان دیر عالم قدس است . و بعضی جا بصنم خانه دلست ، ز نار دلیل در خدمت بت خان را خود ثابت نداشتن کمر بستن و مستعد شدن بدور کردن ایمان عاریتی

مجنوار ، می برست ، درد کش : عبارت از عاشقان الهیست که تمام عمر بدرد ورنج و گریه کردن گذشته باشد .

مطرب : مراد از وجود مطلق است از عشق را میتوان و ظاهری هم نمیتوان گذشت . رف ، هینک ، عود ، رباب ، طنبور ، مغانه : مراد از تحرك کردن و آواز نمودن دل و شش و جگر است و بعضی جا اراده حضرت هم بر ظاهر است .

نی ، ناقوس : عبارت از جسم حضرت جبرائیل صلعم است که والی را از سخنها لطیف خود مست و مدهوش اسرار الهی ساخته و بسیار جاست نه رگ جان را میگویند که در هند وی آنرا سهکنا خوانند . . . الخ

\*\*\*

وإليك مثلا لتفسيره لبیت من الأبیات : ( الورقة ۱۴ )

بیوی نافهٔ کاخر صبا زان طره بگشاید ز تاب جعد مشکینش چه خون افتاده در دلها طرهٔ معشوق کنایت از سطور قرآن است ، و بیوی نافه عبارت از معانیها ، صبا مراد از مفسر مفسران ، تاب جعد کنایت از آن اسرار است که در بطون هر طرف قرآن پوشیده اند



یا — طره عبارت از شب معراج است ، بوی نافه کنایت از بوی جسد حضرت پیغمبر علیه السلام است ، صبا مراد از وحی است ، تاب جعد عباره از سخنهاست که در میان حضرت و ذات مقدس بر زبان بظهور آمده اند که تا حال هیچکس محرم نگشته .

یا — طره معشوق عبارت از محنت و مشقتهای حال از آنها هیچ کس فراق ، بوی کنایت از مرده وصال است ، صبا مراد از قاصد است ، تاب جعد مشکین عبارت از کارهای که در هجر دوست رو نماید

وجه دیگر — طره معشوق در اصطلاح رندان باطن چند چیز را گویند اول حبس نفس است که از یاد محبوب حقیقی معطر ، بوی نافه کنایت از فیض دوست ، صبا عبارت از توجه سیر کامل است ، تاب جعد مراد از نقطه سویدا است که هر صاحب جمال جعد خود را پیچیده در سر گذراند و آن محبوب حقیقی جعد سرهای خود را پیچیده و تاب داده بصورت نقطه بر سر روی زیبا و رعنا دل نهاده طره معشوق دلیل کفر است که سالک در آن مقام عشق به پرستش صنم جان خویشان کافر نگردد . . . الخ

## الفصل الثالث

### معارضات لغزليات حافظ

أكثر الناس اشتهاراً بمعارضة أشعار حافظ هو « أبو إسحاق » أو « بسحق أطعمه »  
اسم : فخر الدين أحمد الحلّاج الشيرازي .

مبانيه — المعروف عنها قليل إلا أنه يظهر أنه أمضى معظمها في شيراز حيث كان يحظى  
برعاية عظامها وعلى الخصوص حفيد تيمور « اسكندر بن عمر شيخ ميرزا » الذي حكم  
إصفهان وشيراز ٨١٢ — ٨١٧ هـ (١٤٠٩ — ١٤١٥ م) .

ويخصص « دولتشاه » مقالة طويلة له ولكنها تتضمن أمثلة كثيرة من شعره وكذلك  
نبذة طويلة عن النهاية المفجعة التي أصابت سيده « اسكندر بن عمر شيخ » حينما أمر عمه  
« شاه رخ » بسمل عينيه في ثاني جمادى سنة ٨١٧ هـ أي قبل وفاته بسنة واحدة .

وكان أبو إسحاق حلّاجاً كما يدل عليه اسمه ، وقد غاب مدة عن « اسكندر » فلما عاد  
إليه سأله عن سبب غيابه فقال « إني أحلج القطن يوماً ثم أقضى ثلاثة أيام أنظف فيها  
ذقني من القطن المنتوف<sup>(١)</sup> . . . ؟! »

وأورد كتاب « مجمع الفصحاء » قصة عن أبي إسحاق ذكر فيها أنه تلميذ لـ « شاه  
نعمة الله الماهاني<sup>(٢)</sup> » ، وقد اتخذ إعجابيه بأستاذه شكل معارضات لقصائده فيما يتعلق  
بالأطعمة والأطهية .

(١) « يك روز حلّاجی میکنم وسه روز پنبه از ریش بر می چینم » — أنظر ص ٣٢٦ من

« تذكرة الشعراء » لدولتشاه ، طبع ليدن سنة ١٩٠٠ .

(٢) نسبة إلى « ماهان » بالقرب من كرمان



قال « شاه نعمة الله » قصيدة مطلعها :

گوهر بحر بیکران مائیم گاه موجیم و گاه دریائیم  
ما بدین آمدیم در دنیا که خدایا بخلق بنائیم<sup>(۱)</sup>

فعارضها أبو اسحاق بقوله :

رشته لاک معرفت مائیم گه خمیریم و گاه بغرائیم<sup>(۲)</sup>  
ما از آن آمدیم در مطبخ که بما هیچه قلبه بنائیم

فما قابل الشاه نعمة الله - أبو اسحاق قال له : - « هل أنت خيرة قصعة المعرفة »  
فأجابه أبو اسحاق :

« لما كنت لا أستطيع أن أتحدث عن الله ، فإنني أتحدث عن « نعمة الله » . !  
وفي هذه الإجابة تعريض باسم أستاذه لا يخلو من ظرف ولباقة . .

\*\*\*

وقد ساعد على نشر « ديوان أطعمه » ميرزا حبيب الإصفهاني ، فطبعه في استانبول سنة ۱۳۰۳ هـ ( ۱۸۸۵ م ) . ووقعت نسخته في ۱۸۴ صحيفة مصدرة بقطعة نقلها عن « تذكرة الشعراء » لدولت‌شاه ومنتهية بمعجم لأسماء الأطعمة التي ورد ذكرها في الديوان والتي لا يعرف أكثرها الآن في إيران لأنها تشمل ألواناً من الطعام لا تجهز الآن فيها وستبقى طبيعتها غير مؤكدة .

وآثار « أبي إسحاق » تتضمن ما يلي :

( ۱ ) « سفره كنز الاشتها »

لها مقدمة نثرية قصيرة ، يليها قصيدة « كنز الاشتها » وهي عبارة عن معارضات

( ۱ ) معناه :

— اتنا نحن درر البحر الذي لاحدله ، ونحن أحيانا الأمواج وأحيانا اليم العريض  
ولقد أتينا إلى هذه الدنيا ، لكي نظهر الله للخلق

( ۲ ) معناه :

— أننا نحن خيرة قصعة المعرفة ، فأحيانا نحن الحمير وأحيانا نحن الفطير  
ولقد أتينا في هذا المطبخ ، لكي نظهر « المغليات » للقطائر والقطائف

تتمثل فيها أغلب فنون النظم — كالتصانيد والترجيعات والغزليات والمقطعات  
والرباعيات والمثنويات والفرديات .

(٢) داستان مزعفر و بقرا

أى قصة الأرز المزعفر والبوريك — وهو يعارض فيها « الشاهنامه » للفردوسى ،  
ويفصل فيها الحوادث التى وقعت بينهما .

(٣) رساله ما جرای برنج و بقرا

أى رسالة عما حدث بين الأرز والبوريك — وهذه الرسالة منثورة تتخللها أبيات  
من الشعر .

(٤) خوابنامه بسحاق .

أى رسالة عن حلم أبى اسحاق — وهذه أيضاً منثورة تتخللها أبيات من الشعر .

(٥) خاتمه ديوان اطعمه

وهى خاتمة منثورة جعلها لديوانه .

(٦) فرهنك ديوان اطعمه

وهو عبارة عن قاموس وضعه «أبو اسحاق» نفسه لما ذكره من ألوان الأطعمة، ويجب  
الآنحاط بيده وبين القاموس الذى وضعه طابع الكتاب والذى ذكرناه فيما قبل .

(٧) بقيه ديوان اطعمه

ويشتمل على قصيدة فى مدح الـ «كجرى» وهو لون من ألوان الطعام يأكله  
الهنود، ويقول فى مقدمته إن جماعة من الهنود قصدوه ليكتب لهم عنه فكتب  
هذه القصيدة من أجلهم .

\*\*\*

ويقول فى مقدمة «كنز الاشتها» إنه كتبه ليمساعد محبوباً له كان قد فقد شهيته للطعام  
كما كتب «أزرقى» من قبل كتابه «الفیه و شلغیه» لسيده «طغانشاه السلجوقى» ليمساعده  
على إيقاظ مشاعره الجنسية .



وإليك هذه المقدمة :

« أما بعد چنین گوید اضعف عباد الله الرزاق « أبو اسحاق المعروف بجلاج » دام نعمته :  
در زمانی که درخت جوانی سایه گستر بود و شاخ شادمانی از میوه آمانی بارور ، سخنی  
چند علی سبیل الارتجال مناسب هر مقال دست میداد باخود اندیشه کردم که حکمت  
آنست که سمند سخن بطریقی در میدان فصاحت رانم ، و شیلان سخن چنان در خوان  
عبارت کشم ، که غذا خواران سفره لذت بنواله هرچه تمامتر و آرباب بلاغت در آن  
حیران مانند تا موجب زیادتی قبول و شهرت گردد ، و این شنیده بودم که :  
سخن هرچه گویم همه گفته اند بر و بوم او را همه رفته اند

چند روز درین فکر بودم که باوجود اوصاف « فردوسی » که نمک کلام او چاشنی دیگ  
هر طعام است ؛ و « مثنویات نظامی » که نبات آیات او طعمه طوطیان شکر زبان است  
و طبییات « سعدی » که در مذاق اهل وفاق بالاتفاق چون عسل شیرین است ؛ و غزلیات  
« خواجه جمال الدین سلمان » که در گام اهل کلام بمثابة شیر و انگبین است ؛ و بادستگاه  
طبع « خواجوی کرمانی » که زیره بای بیانش علاج سودا زدگان سلسله سخن است ، و با  
دقایق مقالات « عماد فقیه » که نطق شیرین او آدویه ایست خوشبوی و اشر به دلجوی  
و با طلاقت و متانت معانی « حافظ » که خریست بیخار و شرابست خوشگوار ،  
و دیگر شعرا که هر یک شهره شهری و آعجوبه دهری بوده اند ، من چه خیال بزم که  
خلایق محظوظ گردند . درین اندیشه بودم که بامدادی موافق که دود اشتهای صادق  
از مطبخ معده بالا گرفته بود چنانچه معهود میباشد ، ناگاه محبوب سیمین بر ، و مطلوب ماه  
بیکر ، بادام چشم ، شکر لب ، ترنج غبغب ، نار پستان ، پسته دهان ، چرب زبان ،  
شیرین بیان ، ماهی اندام ، حلوا کلام ، فندق چال ، مشکین خال ، چنانچه شاعر گوید  
از خنده شیرین نمکدان دهانش خون میرود از دل چون نمکسود کبابی

از در آمد و گفت که : بغایت بی اشتهایم و معتلی شده ام چاره چیست ؟ گفتم چون

آنکس که پیش حکیم رفت و گفت : عنین شده ام ، از برای او « الفیه شلفیه » ساخت .  
چون او بخواند در حال دخترکی بگر در کنار کشید . من نیز از برای تو رساله سفره  
سازم که چون یکبار بخوانی ، اشتهایت پیدا شود »

وقد عارض أبو اسحاق كثيراً من الشعراء أمثال :

ظهير الدين الفار يابی	جلال طبیب	أمین الدین
حافظ	کمال خجندی	أبو نصر فراهی
مولانا علی درّ دزد	خواجوی کرمانی	فردوسی
جلال عضد	سلمان ساوجی	عماد فقیه کرمانی
انوری	سعدی	حسن دهلوی
شاه نعمه الله الکرمانی	صدر الدین القیروانی	جلال الدین الرومی
عراقی	شیخ فرید الدین عطار	صدر الدین نصیر
کمال الدین کاشی	محمد جوهری	عبید زاکانی
نظامی گنجوی		

\*\*\*

و يقول الأستاذ « راون » إنه من الصعوبة ترجمة قصائده هذه لما احتوته من ألفاظ  
مهجورة ولأنها معارضات لقصائد أخرى جدية كانت ذائعة بين معاصريه — فلو أنها  
ترُجمت لفقدت مزيّتها وبهجتها ، ويكفي أن نشير إلى أن «أبا إسحاق» و «عبید الزاکانی»  
و « نظام الدین محمود قاری الیزدی » يكونون مدرسة قائمة بذاتها للشعر التهمكي .

ومعارضات «أبي إسحاق» لشعر حافظ كثيرة يمكن الاطلاع عليها في ديوانه الذي  
سبقت الإشارة إليه وفي الأمثلة التالية :



بقول حافظ<sup>(۱)</sup> :

اگر آن ترك شیرازی بدست آرد دل مارا بخال هندویش بخشم سمرقند و بخارا را

فیعارضه أبو اسمر بقور

به پیشم چون خراسانی گر آری سخن بفرارا<sup>(۲)</sup>

بسیر و سرکه<sup>(۳)</sup> اش بخشم سمرقند و بخارا را

برنج زرد و صابونی<sup>(۴)</sup> اگر داری غنیمت دان

کنار آب رکناباد و گلگشت مصلارا

چو آرائی بمشک و زعفران رخسار پا لوده

برنگ و بوی و خال و خط چه حاجت روی زیبارا

جمال بره بریان و حسن دنبه کشک<sup>(۵)</sup>

چنان بردند صبر از دل که ترکان خوان بفرارا

مپرس از حکمت سُختو<sup>(۶)</sup> و راز سر بهم او

که کس نگشود و نگشاید بحکمت این معارا

من از آن بوی روح افزا که گییا<sup>(۷)</sup> داشت دانسم

که زود از پرده پرهیز بیرون آورد مارا

بگو « بسحق » وصف خوشه انگور مثقالی

که بر نظم تو افشاند فلک عقد ثریارا

(۱) « أنظر دیوان بسحق أطعمه » ، طبع طهران سنة ۱۲۳۶ - تحت رقم ۸۵۸ فارسی

بمکتبة الجامعة وطبع القسطنطينية سنة ۱۳۰۳ - تحت رقم ۱۲۳۴۶ بمکتبة الجامعة .

(۲) « بقرا » : نوع من القطائر يشبه البوريك اخترعه بقرا خان الخراساني

(۳) في رواية نسخة استانبول « بيوى قليه اش بخشم .... الخ »

(۴) « صابونی » : نوع من الحلوى يصنع من العسل والنشاء

(۵) « كشك » : نوع من الهريسه

(۶) « سُختو » : اجزاء من أمعاء الماشية تحمى بالأرز واللحم

(۷) « گیيا » : أمعاء الماشية يحشونها بالبقول والبصل والتوابل

فروا به حافظ فرما به

اگرچه عرض هنر پیش یار بی ادبی است  
زبان خوش ولیکن دهان پر از عربی است

در هواب او کو به

اگرچه بحث رطب پیش قند بی ادبست  
زبان خوش ولیکن دهان پر از عربیست

نبات<sup>(۱)</sup> همدم خوبست و خارباز رطب

در این میان دل ماسوخت کاین چه بو العجیبست

چه شمیوه میکند آب نبات در دل ما

چو بر طبقه شمشاد کاسه حلی است

دگر مگوی که پالوده آب میویز<sup>(۲)</sup> است

که از نبات کرو میبرد چه کز عنبی است

صفا و پختگی و ذوق دنبه کشک

ز آتش سحر و جوشهای نیم شی است

أساس نان تنگ صفته ایست خوش منظر

بنای گلشن گیا به پهلویش طنبی است

سبب مپرس که «بسحق» خوشخور لوتی<sup>(۳)</sup> است

که اشتهای چنین را دلیل بی سبیبست

فروا به حافظ فرما به

عیب زندان مکن ای زاهد پاکیزه سرشت

که گناه دگران بر تو نخواهند نوشت

(۱) «نبات» نبات السكر . (۲) «میویز» زیب .

(۳) «لوتی» بمعنی «شکم پرست» ای التهم أو الثمره



در هواب ار کورید

عیب بورك مكن ای کاجی پا کیزه سرشت<sup>(۱)</sup>  
که خیرش بقطیر نخـ واهند نوشت  
او اگر تخم گیاه آرد وتو سیر وپیاز  
هر کسی آن درود عاقبت کار که کشت  
هر قطایف نتوان گفت که او دوشابست<sup>(۲)</sup>  
تو پس پرده چه دانی که خوبست که زشت  
نه منم در طلب نان که زبهر کندم  
پدرم نیز بهشت ابد از دست بهشت  
تا قضا سوزن<sup>(۳)</sup> ما هیچه بسر سفره نهاد  
هیچکس رشته<sup>(۴)</sup> چو من نازک وباریک نرشت  
ناف « بسحق » مگر قابله با رشته برید  
یا پدر مولد این نطفه به تُمّاج<sup>(۵)</sup> نوشت

ضوامه حافظ فرمایید

بلبلی برگ گلی خوش رنگ در منقار داشت  
واندر آن برگ نوا خوش نالهای زار داشت

در هواب ار کورید

مخلفی<sup>(۶)</sup> سنبوسه<sup>(۶)</sup> پر قیمه در منقار داشت  
در میان جوش روغن نالهای زار داشت

(۱) « بورك » نوع من الفطائر؟ و « کاجی » بمعنى العصيدة

(۲) « دوشاب » عصير العنب أو الدبس .

(۳) « ماهیچه » نوع من الأطرية أو الشعرية .

(۴) « رشته » الشعرية أو المكرونة الرفیعة .

(۵) « تُمّاج » نوع من الشعرية

(۶) « مخلف » — كما جاء في « فرهنگ دیوان اطعمه » الذي كتبه أبو اسحاق نفسه — يقول :

گفتمش از روغنی اینجوش وسوز وناله چیست  
گفت مارا شیوه سنبله در اینکار داشت  
گر مزعفر با عدس نشست جرم سفره نیست  
پادشاه کامران بود از گدایان عار داشت  
چشمه روغن در اطراف هریسه با مداد  
شیوه جنات تجری تحتها الانهار داشت  
من ز مرغ وحلقچی<sup>(۱)</sup> گفتار دارم در دهن  
خرم آن کز نازنینان بخت بر خوردار داشت  
غرق شربت کن خدایا روح « بسحق » اینزمان  
آنکه شیرین تر ز عالم جمله در اشعار داشت

فروامه حافظ فرمایر

هر آن نصیبه که پیش از وجود نهاد است هر آنچه در طلبش سعی میبری باد است

در جواب او گویر

هر آن هریسه که پیش از غروب نهاده است هر آنکه در طلبش سعی میکند باد است  
کسی بجزوهر یکدانه نخود نرسد که قفل حقه گییا به پاچه<sup>(۲)</sup> نکشاد است  
دگر مگوی که نان نو عروس سفره ماست که این عجوزه عروس هزار داماد است  
نوشته اند ز روغن بچهره حبشی<sup>(۳)</sup> که این سیاه ز مال مزعفر آزادست

« الخلف القرقار : کبوتریجه که بر بر پایش رسته باشد ، و هر چند که بر بر پایش بیشتر خوشتر باشد وباصطلاح شیرازیان پسران خوش شکل را « مخلف » گویند ، و این مخلف هر چند بر بر پایش نباشد نازنین تر .

و « سنبله » هی القطای المثلثة الشكل من الفطائر . و « قیبه » اللحم المدقوق

(۱) « حلقه چی » نوع من الزلایا أو الزلیب .

(۲) « پاچه » کوارع الماشیة .

(۳) « حبشی » بمعنی السکباج أو خبیص السماق وهو حیوب سوداء .



من آن نیم که ز حلوی عنان بگردانم که ترک صحبت شیرین نه کار فرهادست  
بکارگاه قطایف که رشته<sup>(۱)</sup> میبافند ز لفظ پسته شنیدم که روغن استادست  
حسد چه میبری ای کاسه لیس<sup>(۲)</sup> بر «بسحق» برنج زرد وعسل روزی خدا دادست

ضواحه حافظ فرماید

آنان که خاک را بنظر کیمیا کنند آیا بود که گوشه چشمی بما کنند

در جواب او گوید

کیا پزان گهی که سر کله<sup>(۳)</sup> وا کنند آیا بود که گوشه چشمی بما کنند  
حیرانم از دمی که بسویم نظر کنند<sup>(۴)</sup> آنانکه خاک را بنظر کیمیا کنند  
دردم نمیشود ز بن<sup>(۵)</sup> و ماش و سرکه به باشد که از مزعفر و قندم دوا کنند  
چون بر درون خربزه واقف نشد کسی هر يك حکایتی بتصور چرا کنند  
گراشتها بشعر منت شد، عجب مدار کین کشتگان<sup>(۶)</sup> حدیث غذاخوش نوا کنند  
دیوانه گمی ز کله «بسحق» چون رود وقتیکه دنبه<sup>(۷)</sup> بره در زیره<sup>(۷)</sup> با کنند

ضواحه حافظ فرماید

کی شعرتو انگیزد خاطر که حزین باشد يك نکته در بنمعی گفتیم و همین باشد

در جواب او گوید

دل در طلب حلوا تا چند حزین باشد چنگال<sup>(۸)</sup> بیاد آن خوردیم و همین باشد

(۱) « رشته » الشعرية أو الكنافة .

(۲) « کاسه لیس » الذي يعلق الأطباق أو الطفيلي .

(۳) « کله » بمعنى : رأس .

(۴) فی روایة نسخة استابول يختلف هذا المصراع فيرد بالصورة التالية :

« حیران در آن زر بن دندان کله اند »

(۵) « بن » بمعنى الحبة الخضراء ، « ماش » الحبة السوداء .

(۶) « کشته أو کشتگ » نوع من النبات يكسب السيمون .

(۷) « زیره با » بمعنى الشورباخ وهو خبيص السمون .

(۸) « چنگال » بمعنى البسيطة .

گر خاتم من سازند از حلقه چی<sup>(۱)</sup> قندی صد ملك سليمانم در زیر نگین باشد  
 بر نقش شکر بوره هر کس که خطا گیرد نقشش بحرام از خود صورتگر چین باشد  
 مشنوکه عروس نان بر کند دل از بریان<sup>(۲)</sup> کاین سابقه پیشین تا روز پسین باشد  
 چندر<sup>(۳)</sup> بعدس دادند حلوا ببریج زرد در دایره قسمت اوضاع چنین باشد  
 در باب می وانگور از غیب چنین آمد کین شاهد بازاری، وان پرده نشین باشد  
 اندوه مخور «بسحاق» از چربی مشکوفی<sup>(۴)</sup> شاید که چو و اینی خیر تو درین باشد

فواهد حافظ فرماید

واعظان کین جلوه در محراب و منبر می کنند  
 چون بخلوت میروند آن کار دیگر می کنند  
 در هواب او کوبد  
 منعان کین بحث بریان و مزعفر می کنند  
 دست چون در کیسه شد بانان و کنگر<sup>(۵)</sup> می کنند  
 مشکلی دارم پرس از مطبخی کاخبر چرا  
 در برنج زرد مردم کنده<sup>(۶)</sup> کمتر می کنند  
 ای فلك این معنایی را بر سر سختو نشان  
 کین تنعم هر دم از قند مکرر می کنند  
 تا کلوجه مستعد حضرت حلوا شود  
 در خمیر طینتش هر دم مخر می کنند

(۱) «حلقه چی» یعنی الزلایا أو لقمة الفاضی .

(۲) «بریان» اللحم المسلوقة أو لاثم المقلی فی السمن .

(۳) «چندر» السلق .

(۴) «مشکوفی» نوع من الحلوی .

(۵) «کنگر» نوع من الخضراوات الصحراویة یسمى شوک الأرض (خرشوف) .

(۶) «کنده» نوع من الكوفنة الكبيرة .

(۷) «کلوجه» نوع من القطائر الصغيرة (غریه) .



ماست آب کرم چون ما در دهان میا ورد  
در قدح تتاج<sup>(۱)</sup> را چون قلیه بر سر میکنند  
از هوای ماستبای ما که دارد خط سبز  
دیگران در دوغبا برگک چغندر می کنند  
بسکه ای « بسحاق » شیرینست شعرت این زمان  
در قلندر خانه ها روز و شب از بر می کنند

ضواحه حافظ فرمایر

دل ما بدور رویت ز چمن فراغ دارد  
که چوسرو پای بنداست و چو لاله داغ دارد

در جواب او گویر

دل ما بدور بورك ز عدس فراغ دارد  
که بدنیه پای بنداست و ز سر که داغ دارد  
بدلیل کفچه هر کز که بظلمت قفق<sup>(۲)</sup> شد  
مگر آنکه جوش<sup>(۳)</sup> بره برهش چراغ دارد  
حبشی ببین که دارد سر صحبت مزعفر  
تو سیاه کم بها بین که چه در دماغ دارد

(۱) « تتاج » نوع من الشعرية .

(۲) « ماستبا » لون من الأطلعمة عليه رائب مجفف . و « دوغبا » صنف من الأطلعمة عليه رائب سائل .

(۳) « قفق » نوع من الأكل يجهزونه بلبن المخيض .

(۴) « جوش بره » نوع من الفطائر بالقشدة .

چه خوش است باغ بورك چو زيبش قلیه آید  
 که به بیل کفچه روغن بمیان باغ دارد  
 بربنچ همچنان شد دل ما حریص ومایل  
 که ز شوربا فروشان جهان فراغ دارد  
 چو بصحن بره دیدم حبشی بکنده<sup>(۱)</sup> گفتم  
 که بین مقام عنقا که چگونه زاغ دارد  
 خوش از آن نفس که «بسحاق» تومست قلیه باشی  
 ودگر بت کدوبا ببرت ایاغ دارد

فرواه حافظ فرماید

آنکه رخسار ترانگ گل ونسیرین داد صبر و آرام تواند بمن مسکین داد

در جواب او گوید

آنکه با شاهد پالوده رخ رنگین داد او بلوزینه بحکمت بدن سیمین داد  
 و آنکه بریان ترا دنبه بهم چندین کرد بخمالش دل مسکین مرا تسکین داد  
 و آنکه تشریف برنج اطلس نارنجی دوخت بهر رخت حبشی تافته مشکین داد  
 تو و حلوا و مزعفر ، من و خرما و عدس آنکه او داد بشاهان ، بگدایان این داد  
 برف از فکر فقای است گدازان شب و روز تا که او را لب شیرین و رخ رنگین داد  
 زر زردالو و سیب ترش و آلوی تلخ صرفه او برد که بر خربزه شیرین داد  
 نان عروسی است که «بسحاق» چوسیر آماذو در زمان بر سر خوان آب یخش کاوین داد  
 گرچه بخشید بیغرای تو سیای سمن بسر انگشتی ما شکل گل نسیرین داد

فرواه حافظ فرماید

روشنی طلعت تو ماه ندارد پیش تو گل رونق گیاه ندارد

(۱) «کنده» نوع من الكوفنة الكبيرة الحجم .



در جواب او کوبد

طلعت قرص پنیر ماه ندارد      هیأت نان چتر بادشاه ندارد  
 در خور بریان کجا بود همه سبزی      منصب راقوته<sup>(۱)</sup> هر گیاه ندارد  
 قلبه نگهدار ای برنج که سلطان      ملك نگیرد اگر سپاه ندارد  
 نان تنك از بخار رشته نگهدار      زانکه هو آینه تاب آه ندارد  
 از حبشی داغ نیست بر من تنها      کیست بدل داغ این سیاه ندارد  
 کنده<sup>(۲)</sup> خوری گرمذهب تو گناه است      بیشتر از من کس این گناه ندارد  
 گفته « بسحاق » میبرد گرو از قند      دعوی او حاجت گواه ندارد

ضوابع حافظ فرماید

ترسم که اشك در غم ما پرده در شود      وین راز سر بمهر بعالم سمر شود

در جواب او کوبد

ترسم که شیردان<sup>(۳)</sup> نخودش پرده در شود      وین راز سر بمهر بعالم سمر شود  
 گویند روی سرخ ز بریان شود برنج      آری شود ولیك بخون جگر شود  
 روغن چو ریختم بعدس نان گرم گفت      یا رب مباد آنکه گدا معتبر شود  
 صد سیخ نیز در ره بورك کشیده ایم      شاید از آسمیانه یکی کارگر شود  
 آن قامت بلند که زناج<sup>(۴)</sup> بر کشید      کی دست کوتهم بمیانش کمر شود  
 ده رنگ اش قلبه بیاید که تا برنج      مقبول طبع مردمك کنده<sup>(۵)</sup> خور شود  
 « بسحاق » بامداد چو گیاپزی بکرم      دم درکش از نه باد صبارا خبر شود

(۱) راقوته أو راقوته : بمعنى نفع أو فودنج .

(۲) کنده : نوع من الكوفته .

(۳) « شیردان » جزء من أمعاء الماشية یحفی ویجهز للاكل .

(۴) « زناج » نوع من المبار .

(۵) « کنده » نوع من الكوفته .

ضرابه حافظ فرمايد

ديدم بخواب خوش كه بدستم پياله بود    تعبير رفت كار بدوات حواله بود

در جواب او كويد

ديدم بخواب خوش كه خميرم زواله <sup>(۱)</sup> بود	تعبير رفت طبخ بپورك حواله بود
يكساله آب غوره <sup>(۲)</sup> كشيد يمش انتظار	آخر نصيب سر كه تيز دوساله بود
منعم مكن ز دنبه <sup>(۳)</sup> فربه كه از ازل	روزي ما خوان كرم اين نواله بود
در بوستان قليه نسيم گل پياز	بويش بنازكي نه كم از بوي لاله بود
كارش بيمن دولت تماچ شد ببرگ	چون قليه آنكه حال دلش سوز و ناله بود
دوشم بجاي باده عسل بود در قدح	وز نان شير پخته بدستم پياله بود
اين شمهها كه در دل «بسحاق» برفروخت	از رهگذار بوي برنج شماله <sup>(۴)</sup> بود

ضرابه حافظ فرمايد

تاز ميخانه<sup>(۱)</sup> مي نام و نشان خواهد بود    سر ما در قدم پير مغان خواهد بود

در جواب او كويد

تاز كيا و كدك <sup>(۲)</sup> نام و نشان خواهد بود	سر ما در قدم كله بز ان خواهد بود
حلقه سفره <sup>(۳)</sup> نانم ز در گوش است	بر همانيم كه بوديم و همان خواهد بود
چشم آندم كه خورم نان تهی از حسرت	برخ دنبه <sup>(۴)</sup> بريان نگران خواهد بود
بر سر تربت لوزينه گللابي بزنييد	كه زيارتگه حاجات من آن خواهد بود
بر زميني گه بود ديك گه قليه برنج	سالاها سجده گه كنده <sup>(۵)</sup> خوران خواهد بود
مطبخي باز پياز از جهت قيمه <sup>(۶)</sup> خريد	تاد گر آب ز چشم كه روان خواهد بود

(۱) « زواله » بچين .

(۲) « غوره » حصرم .

(۳) برنج شماله - مزعفری که در مابين الشعابين ما تند شفق پيدا شود در محله از محلات شيراز

وآن مزعفر مانند شمع بر افروخته باشد . و نامهای حرير ييز مانند والای فانوس گرد آن گرداننده باشند

(۴) « كدك » الأجزاء الصغيرة من أمعاء الماشية تجهز وتحمى .

(۵) « كنده » نوع من الكوفة الكبيرة الحجم .

(۶) « قيمه » اللحم المدقوق .



رزق «بسحاق» گراز کیسه یاران باشد طاس لوزینه بدست دگران خواهد بود

ضمایم حافظه فرماید

رسید مژده که ایام غم نخواهد ماند چنان نماید چنین نیز هم نخواهد ماند

در هواب او گوید

بخوان اطعمه از پیش و کم نخواهد ماند چونان نماید عدس نیز هم نخواهد ماند

اگرچه دنبه بدیک<sup>(۱)</sup> مقیلبا شد خوار مبرار نیز چنین محترم نخواهد ماند

بسی بقلیه بنامد گزیر بعمر دراز که در برنج حیات کلم<sup>(۲)</sup> نخواهد ماند

بدوغ نان چه خوری بره بکش کآید که کرد کرد غبار حشم نخواهد ماند

غنیمتی شمر ای معده وصل پالوده که بیش یک نفسی در شکم نخواهد ماند

حسود گفته «بسحاق» کوبکوی جواب که بیش ما کیل<sup>(۳)</sup> و به بهم نخواهد ماند

ضمایم حافظه فرماید

در ازل عکس می لعل تو در جام افتاد عاشق سوخته دل در طمع خام افتاد

در هواب او گوید

دوش ترکانه<sup>(۴)</sup> مرا البه<sup>(۵)</sup> دلارام افتاد

معدۀ سوخته ام در طمع خام افتاد

در دهان داشت گدائی کدکی گیپا گفت

راز سر بسته ما در دهن عام افتاد

از رخ طاس قطایف چو بر افتاد نقاب

لرزه پالوده اش از رشک بر اندام افتاد

(۱) «مقیلبا» عاشوراء - تصنع من الحنطة وسائر الحبوب .

(۲) «کلم» کرب .

(۳) «کیل» : نوع من الفاکهة یسمى الزعرور . و «به» : السفرجل .

(۴) «ترکانه» أو «ترخانه» یعنی کامیخ أو حساء .

(۵) البیا - قلوب الماشية وأکبادها تعلق فی السمن أو الزيت .

صحن ما قوت بهر مغز تفال میکرد  
اولین قرعه که افتاد بیادام افتاد  
قیمه میخواست که در خلوت سنبوسه رود  
رشته دام ره او آمد و در دام افتاد  
طشت حلوا چه بری از پی نعشم فردا  
کین دم از گرسنگی طشت من از بام افتاد  
همه قوتی بر « بسحاق » عزیز است و شریف  
عدس و پیلس<sup>(۳)</sup> و کاجی است که بد نام افتاد  
ضرابه حافظ فرماید

آیا صبا گرت افتد بسوی دوست گذار نیازمندی من عرضه ده بحضرت یار

در هراب او گوید

آیا صبا گرت افتد بصحن چربه گذار  
نیاز مندی من عرضه ده بحضرت یار  
در آن زمان که توبالا شوی و والا زیر  
سلام خوان برسان و پیام ما بگذار  
بگو که تنکی نان جرم نانوایان نیست  
خرابست از این آسیای کج رفتار  
بجای کوفته ام کندهای سوزده دهد  
زهی زمانه بد مهر و دور ناهموار  
چه خوش بود که بدست او افتد چنان عمری  
که ماستبا بودش روز و نار باشب تار  
بروی نان تنک در خور است اگر خواهد  
باب دیده بشوید مقیلبا ز مبار

(۳) پیلس - نوع من الترید .



زخار ماهی بریان چه میطپی ایدل  
گل طری نتوان چید جز ز پهلوی خار  
چو مرده باشم و روح بیای سدره رسد  
ز حرص پر کند اول کنسار را زکنار  
بر آن بود که نگویند پیش سبب دو روی  
که خنده با دل پر خون چگونه کرد انار  
غذا خوران سر سفره سخن دانند  
که نیست سفره « بسحاق » خالی از اسرار  
از آن دراز چو کلونده<sup>(۱)</sup> این غزل افتاد  
که هست قافیه اش از شمار نان وخیار

خواه حافظ فرماید

منم غریب دیار تو ای غریب نواز دمی بحال غریب دیار خود پرداز

در جواب او گوید

منم فتاده بغربت ز عشق نان و پیاز	پنیر کو نفسی هم بخوان ما پرداز
خیال قامت ز نواج میپزم دایم	تو دست کوتاه من بین و آرزوی دراز
منال ای بکران در مقام سوختگی	دم از محبت روغن زدی بسوز و بساز
بگو بمطبخی ما که گوشت بخنی کن	ز بهر قلیه و بورك در آب آن انداز
صبح چون بکشم تار رشته گییا	در یخه ز بهشتم بروی گردد باز
اگر نه طاق شکر بوره اش بود محراب	شکم پرست کجا باشدش حضور نماز
چه فیض و جذبه انوار میرسد بدلم	ز پهلوی بره و ران مرغ و سینه قاز
اگر چه ملک خراسان گرفته بغرا	کجا رمی تو بگرد مزعفر شیراز
بخوان اطعمه « بسحاق » دائما گفتی	که آشها همه بازند ، و ما ستیا شاهباز

(۱) کلونده - الحیار الصغیر .

خوابه حافظ فرماید

دارم از زلف سیاهش گله چندان که مپرس  
که چنان ز و شده ام بیسر و سامان که مپرس

در جواب او گوید

دارم از گله و گیبا گله چندان که مپرس  
که چنان زو شده ام بیسر و سامان که مپرس  
کس بیالای مزعفر مکناد آش ترش  
که چنانم من ازین کرده پشیمان که مپرس  
روزه داری و ریاضت هوسم بود ولی  
چشمکی میزند آن گله بریان که مپرس  
گرچه پالوده ندارد سر دندان روی

من چنان عاشقمش از بن دندان که مپرس  
گفتم ایدل ز قطایف چه قدر بتوان خورد  
گفتم اگر هست ترا هاضمه چندان که مپرس  
حال مطبخ دلم از بره بریان پرسید  
گفت آن دیده ام از آتش سوزان که مپرس  
بعد سالی که نشینم نفسی باکنگر  
تندنی میکشم از تیزی ترخان که مپرس  
من بیسک ز له گرین خانه بیندم روزی  
غصه میخورم از طعنه دربان که مپرس  
همچو «بسحاق» ز شیراز برای بغرا

تا بجدی است مرا میل خراسان که مپرس



فروام حافظ فرماید

ای پیکر خجسته چون نامی فدیت لك دیگر سیاه چرده ندیدیم بدین نمك

در جواب او گوید

ماهی شور دیدم و گفتم « فدیت لك »

دیگر نخورد ده ایم طعامی بدین نمك

خورشید نان بمحاشیه گرد خان ما

مانند آفتاب همی تابد از فلك

در جنب لعل قلبه و مرواری نخود

دیدم مزعفر حبشی چون زر محك

ای یار اگر بشیره و گشنیز بگذری

سوز دل کباب بده عرضه يك يك

تیغ ربان کله اگر باشدم بدست

از روی نان بهن کنم حرف پاچه حك

در بحر سفره می تر ساند بساحلی

کشتی نان گرش نبود لنگر كدك

« بسحق » این صفت که تو داری در اطعمه

در اشتهای صادق تو نیست هیچ شك

فروام حافظ فرماید

مقام امن وی بیغش و رفیق شفیق گرت مدام میسر شود زهی توفیق

در جواب او گوید

برنج زرد پر از روغن و رفیق شفیق اگر علاوه بود بر سرش زهی توفیق

بغیر قلبه برنج این طعامها سهلست هزار بار من این نکته ام بود تحقیق

به بر ز دنبه بریان نواله امروز که در کینگه عمرند قاطعان طریق  
چنان فرو برم انگشتها بقعر برنج بجوهر نخود وقلیه های همچو عمیق<sup>(۱)</sup>  
هزار رفته خط رفاع فضل و هنر بنزد ما نه چنان است کان رفاق رقیق<sup>(۲)</sup>  
تنور طبع چو گرم است میبزم نانی علی الخصوص که دارم چنین خیال رقیق  
کاج گرم بدست آرومیخی ای «بسحق» که هر کجا که روی نیست مثل این دوررقیق

ضواجم حافظ فرماید

مزرع سبز فلک دیدم وداس نو یادم از کشته خویش آمد وهنگام درو

در جواب او گوید

طبق پهن فلک دیدم وکاس مه نو گفتم ای عقل بظرف تهی از راه مرو  
چرخ کو این عظمت چیست چو نتوان کردن قرص خورشید تو يك روز بنانی بگرو  
اگرم کفتم بغرا نبود بفروشم خرمن مه بجوی خوشه پروین بدو جو  
بر لب عرصه خوان شاه مزعفر ز نخود بیدق زانده که برد از مه وخورشید گرو  
گر نهی شمع مزعفر بر حلوی عسل از چراغ تو بخورشید رشد صد پرتو  
دست بر دنبه بریان زن و میخی بگذار سخن پخته همین است نصیحت بشنو  
تخم در مزرع کاجی بهمین نیت کار که ازان بهره برد سوخته وقت درو  
کاسه سر اگرم خاک شود چون «بسحاق» بر لب خوان شنوی بوی من از کوزه نو

ضواجم حافظ فرماید

وصال او ز عمر جاودان به خداوندا مرا آن ده که آن به

(۱) هذه الشطرة مروية في نسخة استانبول هكذا : -

« که دیده خیره بماند در آن چو بحر عمیق »

(۲) هذا البيت ليس مرويا في نسخة استانبول ویروی بیت آخر کما یلی : -

شدست مرغ مسمن ببحر روغن غرق یسار کشتی صحن و بگیر دست غریق



در جواب از کوبه

ز بورك نيست چيزی در جهان به	خد وندا مرا آن ده که آن به
مگو سر مزعفر پيش کاجی	که راز دوست از دشمن نهان به
بروی ماستبان روغن سبز	ز روی سبزه وآب روان به
بچيدم کنده از قليه سيب	که مثلش کم بود در بوستان به
برنج و شير و روغن گرچه خوبست	ولی با لحم و قند و زعفران به
بزاهد دنبه کشکک رها کن	که آن لوتی بکار صوفيان به
بیاور سخن کل زیر قطايف	که ظرف آن ز طرف گلستان به
فتاد اندر دهانها شعر «بسحاق»	بلی حلواي نازک در دهان به

ضوابط حافظ فرمايد

وقت را غنميت دان آنقدر که بتوانی حاصل از حیات ایجان ایندمست تا دانی

در جواب از کوبه

هر زمان که در یا بی نان گرم و بورانی	وقت را غنميت دان آنقدر که بتوانی
از پی چنین لوتی گر رسی بصابونی	حاصل از حیات ایجان آندمست تا دانی
نان وسعتر و صوفی وما و مرغ و مشکوفی	آن باوست شایسته وین بماست ارزانی
پیش سر که از سختو دم مزین که نتوان گفت	با طبیب نا محرم حال درد پنهانی
هر که عشق کاجی بخت عاقبت پشیمان شد	عاقلا مکن کاری کاورد پشیمانی
دل ز چشم بزغاله گوش داشتم لیکن	گله پر از مغزش میبرد به پشیمانی
نان و شیردان «بسحاق» داد تو نخواهد داد	جهد کن که از گیپا داد خویش بستانی

## الفصل الرابع

كتاب جذبه عشق

أو

تخميس « أمين يمى » لأشعار حافظ الشيرازى

في صفحة ٨٤٥ من هذا الكتاب<sup>(١)</sup> نجد نبذة عن مؤلفه باللغة الفارسية ترجمتها ما يلى :  
« ولد الشاعر أمين يمى بن احمد افندى في سنة ١٢٦١ هـ في مدينة السلمانية وكان منذ صغر سنه يمتاز بالذكاء وحدة الطبع وقد أثرت بلاد العراق فيه كثيراً وأشعلت نار ذكائه . واشتغل أول أمره بتعليم الفارسية في إحدى المدارس . وفي هذه الأثناء اشتغلت قريحته الجواله بتكميل الدرس وتحصيل الآثار المنتخبة والأشعار الطيبة المقبولة لدى الخاص والعام . وكان يعاصره شعراء عثمانيون كبار ولكن جودة طبعه اختطفت كرة السبق في ميدان الفصاحة . وكان يمضى أغلب عمره في خدمة الحكومة ولكنه كان يجد الوقت لإنشاد الأشعار المحببة إلى القلوب وتأليف الآثار الطيبة المليحة ، فلما كانت سنة ١٢٩١ هـ أوفدته الدولة العثمانية قنصلاً لها في إيران ، واشتغل في مدينة « خوى » أربع سنوات ونصف وفق فيها تمام التوفيق ثم رجع إلى استانبول سنة ١٢٩٦ هـ وعين وكيلاً عمومياً لإمارة الموصل و « وان » و « جده » فأدى خدمات لائقة للدولة . وفي هذه السنين الأخيرة عين قنصلاً في مدينة « سنندج » فاستطاع أن يتتبع شعراء إيران وأدباءها وأن يشتغل بآثارهم بحيث ظهر تأثيرهم في كتاباته .

وكتاباته تشهد بحكمته وصدق طريقته ، ولكنه كان ينظر إلى العالم نظرة المتشائم ، وكان

(١) طبع استانبول بالمطبعة العامة سنة ١٣٣٩ هـ - عدد صفحاته ٨٦٥ ومؤلفه هو محمد أمين يمى بك .



يتألم ويتوجع لأن الصدق والوفاء ليسا من خواص الآدميين ، وقد أورد على ذلك الدلائل الصادقة والحكايات الشائقة ، وكان يعرف اللغة الفرنسية جيداً ، وكان له حظ كبير من المزاج الشعري الغربي ولكنه لم يبعد عن الذوق الشرقي وحكمته وفلسفته ، وكان يقضى حياته كما يقضيها الشرقي

وقد امتزجت روحه بروح « حافظ الشيرازي » فاشتغل بتخميس ديوانه .

وله بالإضافة إلى هذا التخميس آثار كثيرة في اللغات العربية والتركية والفارسية والكردية من بينها :

- |                   |                  |
|-------------------|------------------|
| ( ١ ) قهرمان قاتل | ( ٢ ) هفت بيكر   |
| ( ٣ ) تركيب بند   | ( ٤ ) ضروب أمثال |
| ( ٥ ) بوتة أسرار  |                  |
- وهذه باللغة التركية .

كما ألف باللغة الفارسية ما يلي :

( ١ ) نصايح الأطفال

( ٢ ) منتخبات أشعار فارسي

( ٣ ) تخميس الجزء الأول من المثنوي الشريف لمولانا جلال الدين الرومي .

وهو الآن ( أي سنة ١٣٣٩ ) يعتكف ورأسه قد جلله الشيب ، وتحوطه الكتب المتنوعة ، ويلوح الذكاء والعقل من ناصيته الوفاة ويزخر مجلسه بخواص المملكة . . . «  
( محرره قاضي زاده م . ش ١٣٣٩ )

وقد بلغ مجموع ما خمسه أمين يمى من غزليات « حافظ » ٦٠٢ ، كما أنه خمس « ساقى نامه » . وأسلوبه جميل أخاذ لا زلت أقرأه وأنا معجب به مأخوذ بحسن صنعته ، وكأني بصانع ماهر قد أحسن صياغة اليواقيت في أغلى القلائد .

ولقد وفق « يمى بيك » في فهم « حافظ » تمام الفهم بحيث يمكن أن نعتبر تخميساته

شرحاً لديوان حافظ ربما لم يوفق أحد إلى الوصول إليه والتوفيق فيه كما وفق ووصل  
وأما المجهود الذي بذله في هذه التخميسات فهائل جبار ، يكفي في الدلالة عليه ما شاهدته  
فيه من قدرة على صياغة الشعر في مختلف البحور التي نظم فيها « حافظ » ، وقدرة على  
القافية وما تستلزمه التخميسات من معرفة شاملة باللغة .

ويكفي بعد ذلك أن نعلم أنه زاد على أشعار حافظ — بتخميسها — مقداراً يساويها  
مرة ونصفاً ، يعادلها أو يديانها في البهجة والرواء والجمال .  
وإليك الأمثلة الآتية من تخميساته :

### تخميس

ألا يا أيها الساقى أدر كاساً وناولها

که عشق آسان نمود اول ولی افتاد مشکها

بدرد عشق یکسانند عاقلها وجاهلها      چوسیل آید به پیش اندرچه عالیها چه سافلها  
از ان می کافکنند یکنوش او صد جوش در دها      « ألا یا ایها الساقی أدر کاساً وناولها »  
« که عشق آسان نمود اول ولی افتاد مشکها »

بی وکردن ز نقش تو چو باد صبح پیش آید      دل مشک خطارا بی خطا از غصه ریش آید  
سراسر صفحه خاک ار شود مشک ختن شاید      « ببوی نافه کآخر صبا زان طره بگشاید »  
« ز تاب جعد مشکینش چه خون افتاده در دها »

اگر مرد ره بشنوهر آنجت ره روان گوید      میاور شک که اینمرا ز روی امتحان گوید  
ز من گر نشنوی بشنو ز حافظ چستان گوید      « بمی سجاده رنگین کن گرت پیر مغان گوید »  
« که سالک بی خبر نبود ز راه و رسم منزلها »

هوای بزم جان دارم که خوشتر باشد از عالم      ز جانان ناگه بگریزم بجان کی میشوم همدم  
بجان خواهم وصال جان اگر ممکن شود یکدم      مراد مجلس جانان چه امن و عیش چون هر دم  
« جرس فریاد میدارد که بر بندید محملها »



دلا بر ظلمت زلفش چرا اینقدر تو مائل ز موج پیچش و تابش بگردابی شوی نائل  
خدارا من کرا مسئول دانم با کرا سائل «شب تاریک و بیم موج و گردابی چنین هائل»  
«کجا دانند حال ما سبکباران ساحلها»

بفتوای خرد باطن بود غالبتر از ظاهر اگرچه شرع ظاهر بین بود پرهیز از ما کر  
که من از طاعت ظاهر شدم هم فاسق و فاجر «همه کارم ز خود کامی بید نامی کشید آخر»  
«نهان کی ماند این رازی کزو سازند محفلها»

چو خود منصوب دست قدرتی ناصب مشو «حافظ» چو میدانی که مطلوبت بود طالب مشو «حافظ»  
تو بی یمنی که شاگردت بود شارب مشو «حافظ» «حضور گری خواهی ازو غائب مشو حافظ»  
«متی ما تلق من تهوی، دع الدنيا وأهلها»

### نخمس

سخن شناس نه<sup>(۱)</sup> دلبرا خطا اینجاست  
چو بشنوی سخن اهل دل مگو که خطا است

\*\*\*

کمال حسن و طراوت ز روی تو پیداست اگرچه عالم و جاهل ز عشق تو شیدا است  
ولیک هست ترا نقص و بگویم راست «سخن شناس نه<sup>(۱)</sup> دلبرا خطا اینجاست»  
«چو بشنوی سخن اهل دل مگو که خطا است»

اگر کنم بجهان اعتنا نمی باید با حرف یدوم میل اگر نمی شاید  
چو من جو بام طبیعت دگر نمی زاید «سرم بدنبنی و عقبی فرو نمی یاید»  
«تبارک الله ازین فتنها که در سر ماست»

چراست نفس همی خنده خواست و دل بگریست چراست دل چو بخندید نفس خون بگریست

(۱) نس هذه الغزلیة موجود برمتنه فی ص ۲۸ - ۲۹

بجیرتم من ازین ماجرا که واقعه چیست « در اندرون من خسته دل ندانم کیست »  
« که من خوشم واو در فغان و در غوغاست »

امید را مبر از رحمت حق ای مذنب ز قهر و خشم حق ایمن مباش ای منهب  
مشو بفوت بازوت غره ای محرب « دلم ز پرده برون شد کجائی ای مطرب »  
« بنال هان که ازین پرده کارها بنواست »

مرا ز کثرت ایمان دریغ کفر افزود زهی شگرف و عجیب است صنعت معبود  
بحق آنکه ترا کرده بر بتان محسود « مرا بکار جهان هرگز التفات نبود »  
« رخ تو در نظر من چنین خوش آراست »

گهی خیال کنم چشمها ، گهی لها می بفکر ذقنها ، می بغیبها  
بسا که کرده چنانم پری ز طلبها « نرفته ام بخجالی که میزیم شها »  
« خار صد شبه دارم شرا بخانه کجاست »

مگر ز خاک خرابات شد سرشته گلم که راحتش نبود تا نخورد باده دلم  
بحرف شیخ قدح را ز دست خود نهم « چنین که صومعه آلوده شد بخون دلم »  
« گرم به باده بشوئید ، حق بدست شماست »

چه باك اگر بر زاهد شرابخور خوارند شرابخوار جهانرا بهیچ نشمارند  
یکی منم که بمن جمله رشك میارند « ازان بدیر مقام عزیز می دارند »  
« که آتشی که نمیرد همیشه در دل ماست »

ز عشق روی تو آورده ام بنگ آفاق که از جواب کنم خامش اهل استنطاق  
ای آنکه همچو دو آبروی خویش هستی طاق « چه ساز بود که بنواخت مطرب عشاق<sup>(۱)</sup> »  
« که رفت عمر و هنوزم دماغ پرز صداست »

ازان بادم خاکی نکرد دیو سجود که نور روی چو تو دلبریش عقل ربود

(۱) فی نسخه بروکهاوس تروی هذه الشطرة وما يليها بالنحو الآتي :

چه ساز بود که بنواخت دوش آن مطرب که رفت عمر ، و دماغ هنوز بر ز نواست



پریت چو بدیدم بمستیم افزود «خمار عشق تو دیشب در اندروم بود»  
«کجاست رفت عبادت چه جای وقت دعاست»<sup>(۱)</sup>

بسا کسان که ز عشق رخت بفریادند ولیک بیهده ساعی بسان فرهادند  
در وصال بیمنیت دوش نگشادند «ندای عشق تو دوشم در اندرون دادند»  
«فضای سینه حافظ هنوز پرز صداست»

### نخمس

بمژگان سیه کردی هزاران رخنه در دینم  
بیا کز چشم بیارت هزاران درد بر چینم

\*\*\*

فدا میگردمت جانا بجانم جان شیرینم ولی بر همزدی با عشوه راه ورسم و آیینم  
زایمانم همی ترسم کنون زیرا که می بینم «بمژگان سیه کردی هزاران رخنه در دینم»  
«بیا کز چشم بیارت هزاران درد بر چینم»

دلیل عاشقانی ای صبا باری بکن امداد برو تا پیش آن دلبر که عمرم داده او بر باد  
زمین بوسی کن اول بعد ازین اینرا بکن انشاد «الای همین دل که یارانت برفت از یاد»  
«مرا روزی مباد آن دم که بی یاد تو بنشینم»

بهر یک سال میاید دو حزن اندر دل بابل یکی حزن خزانست و یکی هجران و درد گل  
قیاس از من بکن حالا که هوساعت هزاران ذل «ز تاب آتش دوری شدم غرق عرق چون گل»  
«بیار ای باد شبگیری نسیمی زان عرق چینم»

چه تاثیر است یارب در محبت خارج از تخمین پی توصیف آن تعبیر نایاب است در تکوین  
از آن تاثیر میباشد که میسازم ترا تأمین «شب رحلت هم از بستر روم تا قصر حورالعین»  
«اگر در وقت جان دادن تو باشی شمع بالینم»

بمن دوشینه نوشانیدی ساقی ساغر تبریز گهی از باده صاف و گهی از صاف درد آمیز

(۱) هذه الشطرة وما قبلها لم تردا في نسخة بروكهاوس .

از آنرودرد مخموری مرا کرده است بس تعجیز « صباح الخیر زد بلبل کجائی ساقیا بر خیز »

« که غوغای کند در سر خمار خمر دوشینم »

مرا دل بستگی پیوسته باعث آن کان ابروست اگر بجنون شوم عییم مکن ، زنجیرم آن گیسوست

مرا مسحورا اگر بینی بدان زان ترگس جادوست « اگر بر جای من غیری گزیند یار ، حاکم اوست »

« حرام باد اگر من جان بجای دوست بگزینم »

طلسمی باشد این دنیا که تا اکنون کسی نگشاد وزین پس نیز نگشایند از اولاد و از احفاد

کجا کسری و طاق او کجا شد جنت شداد « جهان پیرست بی بنیاد ، ازین فرهاد کش فریاد »

« که کرد افسون و نیرنگش ملول از جان شیرینم »

بگویم حرف آفاق شنواز من چو مشتاقی شو از رندان اخلاقی گذاز شیخ اسواقی

چو بند عهد و میثاقی بگو از روی احقاقی « جهان فانی و باقی فدای شاهد و ساقی »

« که سلطانی عالم را طفیل دوست می بینم »

بجوی از پیر میخانه حقیقت را نه از واعظ اگر خواهی تو کام دل ز ساقی جو نه از واعظ

زمی نوشان پیرس اسرار هستی را نه از واعظ « رموز عشق و سر مستی زمن بشمونه از واعظ »

« که با جام و قدح هر شب قرین ماه و پروینم »

ز شور عشق اگر خود پاره کردم جامه ثبت آمد هر آنچه بزی که گفتم در وفا از خامه ثبت آمد

بی آیندگان یعنی گذار این جامه ثبت است « حدیث آرزو مندی که درین نامه ثبت است <sup>(۱)</sup> »

« همانا بی غلط باشد ، که حافظ داد تلقینم »

(۱) وردت فی الأصل کلمة « است » و ربما وضعنا مکانها کلمة « آمد » فی الشطرین الثالثه والرابعة



## لفصل الخامس

### أخذ الفأل من ديوان حافظ

أخذ الفأل من الكتب عادة قديمة عرفها الناس جميعا في مختلف البلاد والعصور ، وقد شاع استعمالها حينما في أوربا ، فكان الرومان يلجأون إلى أشعار فيرجيل ، كما كان الأغريق يلجأون إلى أشعار هوميروس فيختارون من الإلياذة والأودسا أشعاراً تنبئ عن مستقبل الناس ، أو عن شفاء ما بهم من علل وأوجاع ، وكثيرا ما كانوا ينصحون المريض بأن يضع تحت وسادته الكتاب الرابع من الإلياذة إذا شاء الشفاء العاجل السريع .

وقد ذاعت عند العرب في جاهليتهم وإسلامهم عادة الفأل وما تبعها من أنباء السكينة والزرع وعيافة الطير والفراسة والذكاء ، فكتبوا في ذلك الكتب الكثيرة ، ولم تخل موسوعاتهم من الإشارة إليها<sup>(١)</sup> .

وتعارضت آراء المسالمين وفقهائهم في شرعية أخذ الفأل من الكتب عامة ومن القرآن خاصة ، لكن المانعين لم يستطيعوا أن يثبتوا للناس منعهم ، ولم يجد الناس ضيرا من التفاؤل بكتاب من الكتب فاستمرت عادة أخذ الفأل باقية لا يصيبها وهن أو ضعف إلى يومنا هذا .

وقد ظفر « ديوان حافظ » بشهرة عظيمة في هذا الشأن في إيران والهند ، وراج فيهما رواجا عظيما بحيث أصبح الجميع يستشيرونه إذا أزمتهم الأزمات أو نكبتهم النكبات ، وأصبح العامة يعتقدون أنهم إذا قرأوا بعض الأدعية ، ثم فتحوا الديوان بغير تعمد ، فإن الفأل المأخوذ منه يساعد على تقرير مصيرهم أو يصف لهم سبيل النجاة والسلامة . وقد ألف

(١) اقرأ الباب الثالث من الجزء الثالث من « نهاية الأرب » للنويري ، طبع مصر سنة ١٩٢٤

جماعة من الكتاب كتبها تتعلق بأخذ الفأل من « ديوان حافظ » ، ذكر منها حاجي خليفه رسالتين<sup>(١)</sup> . الأولى ألفها محمد بن الشيخ محمد الهروي ، ذكر فيها طائفة من مواضع أخذ الفأل وما أنتجه من نتائج ، والثانية ألفها « كغوى مولانا حسين » الذي توفي سنة ٩٨٠ هـ ، وقد كتبها باللغة التركية ، وذكر فيها أيضا حكايات جميلة تتعلق بأخذ الفأل ومناسباته .

وهناك بضعة طرق لأخذ الفأل من ديوان حافظ :

١ - أول هذه الطرق وأكثرها ذيوعا ، هو أخذ الفأل من أول بيت يصادف القارى<sup>٢</sup> الذى يستخير الديوان .

٢ - وفى بعض الأحيان يأخذ القارى<sup>٣</sup> فآله من غزل بأجمعه أو قصيدة بأجمعها .

٣ - وبعض الناس يأخذون فآلهم من مطلع الغزل أو القصيدة التى تصادفهم .

٤ - وبعض الناس يأخذون فآلهم من سابع بيت فى القصيدة .

ويذكر « مهدي عليخان » مؤلف « تاريخ نادري » فى سنة ١١٤٢ هـ أن « نادرخان » كان يأخذ الفأل بهذه الطريقة .

٥ - وهناك طريقة أخرى ممتعة ولكنها أكثر تعقيدا من سابقاتها . وذلك أنهم رتبوا لهذا الغرض جداول أسموها « فالنامه » كل واحد منها يحتوى على سبع وحدات ( خانات ) أو تسع وحدات رأسية وأفقيه ، كل واحدة منها تشتمل على حرف من حروف الأبجدية . فيضع الشخص إصبعه على حرف من هذه الحروف ، ثم يعد عدداً معيناً ، فإذا وصله أخذ الحرف الذى يقع عليه ، ثم يكرر ذلك حتى يأتى إلى نهاية الجدول ، فما خرج له من أحرف كان فيه فآله الذى يرتجيه .

وقد عثرت فى فهرست مكتبة بانجيبور على صورة لجدول من هذه الجداول يحتوى على ٢٢٥ مرعاً ( خمسة عشر مرعاً رأسياً ، وخمسة عشر أفقياً ) على النحو الآتى :

(١) كشف الظنون ، جزء ٣ ص ٢٧٢



م	م	ك	ط	ر	ك	ى	ب	خ	ا	ر	ر	ا	و	ف
ا	ر	ى	ا	ح	ا	ل	ى	ت	ر	ن	ز	ز	ب	ز
ع	ب	م	ب	ى	ت	م	ا	ى	ا	ن	غ	ا	ا	ا
و	ط	ن	ك	م	م	ن	ى	ا	د	ا	م	ر	ا	ت
ن	د	ز	ه	ى	ن	م	ى	د	و	ا	د	ا	ر	ز
د	و	د	ك	ز	ر	ى	ف	ل	د	و	ا	ل	ت	م
م	ر	غ	ك	ج	ر	خ	م	ى	د	خ	ر	ن	و	م
ن	ن	خ	ر	پ	ب	د	د	ك	و	ا	ا	ى	ى	ت
د	خ	ف	ا	ى	ن	ن	و	ب	ا	و	ت	ن	ل	ه
ش	ف	س	م	د	ا	ك	ب	ك	ه	ر	و	ن	م	غ
س	ت	ش	ر	خ	ى	ش	ا	م	پ	ك	ا	ب	ن	خ
ا	ز	ت	ر	ا	د	خ	د	ا	ر	ى	س	ل	م	ى
ت	ه	ن	ر	ا	ر	ى	م	ط	خ	پ	ه	م	د	ا
ب	ه	ل	و	ى	ر	پ	ب	ا	م	ن	ب	ى	ا	و
ك	ب	ى	ن	و	ى	ش	م	م	ف	ر	د	ش	ز	م

عدّ من اليمين الى اليسار دائماً

فإذا وضعت إصبعك على مربع من هذه المربعات وأخذت تعدّ من الحرف التالى ، وأخذت تاسع الأحرف التى تصل إليها دائماً ، حتى تصل ثانية إلى الحرف الذى وضعت عليه إصبعك فى البداية ، فإن جميع الأحرف التاسعة التى تخرج لك تكون شطرة من الشعر هى الشطرة الأولى لمطلع إحدى غزليات حافظ يحتوى على ٢٥ حرفاً ، ربما لم تكن مرتبة وفقاً لترتيبها الطبيعى ، ولكنه من الممكن دائماً معرفة الكلمة الأولى التى تبدأ بها الشطرة التى وقعت فى فالك .

فمثلاً، إذا وضعت إصبعك على المربع الأول من اليمين ثم أخذت الأحرف التاسعة بعد ذلك فإن الأحرف التي تخرج لك هي التالية :

ا - ا - ز - م - و - د - ه - ا - ي - م - د - ر - ي - ن -  
ش - ه - ر - ب - خ - ت - خ - و - ي - ش - م .

فإذا رتبنا هذه الحروف مبتدئاً بالحرف الأخير منها فالأول فالثاني على حسب ترتيبها فإن الشطرة المكونة منها هذه الأحرف تستقيم على النحو الآتي :

« ما آزموده ايم درين شهر بخت خويش »

ويكون فألك في هذه الشطرة والشطرة المسكولة لها من الغزل الرقم ٢٨٢ الذي مطالعه :

ما آزموده ايم درين شهر بخت خويش بيرون كشيده بايد ازين ورطه رخت خويش

\*\*\*

ويلاحظ أنهم عند ما عملوا هذا الجدول اختاروا ٩ شطرات كل منها تحتوى على

٢٥ حرفاً .

وفي المربع الأول	وضعوا	الحرف الأول	من الشطرة الأولى
وفي المربع الثاني	وضعوا	»	»
وفي المربع الثالث	»	»	»
وفي المربع الرابع	»	»	»
وفي المربع الخامس	»	»	»
وفي المربع السادس	»	»	»
وفي المربع السابع	»	»	»
وفي المربع الثامن	»	»	»
وفي المربع التاسع	»	»	»

ثم تأتى بعد ذلك الحروف الثانية في الشطرات التسع بنفس الترتيب ، فيكون الحرف الثاني من الشطرة الأولى في المربع العاشر ، والحرف الثاني من الشطرة الثانية في المربع



الحادی عشر ، وهكذا إلى أن تنتهي المربعات جميعها بالحرف الخامس والعشرين من الشطرة التاسعة

وعند استعمال الجدول ما على الإنسان إلا أن يضع إصبعه بغير تفكير على مربع من هذه المربعات ويكتب الحرف الذي في المربع الذي وضع الإصبع عليه ، ويكتب بعده في دائرة الأربعة وعشرين حرفاً التي يحصل عليها بأخذ التاسع من نقطة الابتداء إلى أن تم الدورة ويصل إلى النقطة التي بدأ منها

فإذا بدأت عند البداية الصحيحة فإن الخمسة والعشرين حرفاً تعطيك شطرة من الشطرات يمكنك العثور على تسكمتها من الديوان نفسه

والجدول السابق يعطيك الشطرات التسع التالية وقد أتممتها بشطراتها الثانية :

۱ - ما آز موده ایم درین شهر بخت خویش بیرون کشید باید ازین ورطه رخت خویش<sup>(۱)</sup>  
ومعناه : لقد جربت حظي في هذه البلدة

ووجب أن أشد رحالي خارج هذه الورطة

۲ - مرحباً طائر فرخ پی فرخنده پیام خیر مقدم چه خبر یار کجا راه کدام<sup>(۲)</sup>  
ومعناه : مرحباً أيها الطائر السعيد الطالع ، المحمل برسالة التوفيق  
ما أسعد مقدمك ! فما الخبر وما الطريق وأين الصديق ؟

۳ - گرازين منزل غربت بسوی خانه روم دگر آنجا که روم عاقل وفرزانه روم<sup>(۳)</sup>  
ومعناه : لو أنتی رجعت من منزل غربتی إلى مسکنی وداری  
فأنتی سأعود عاقلاً ويكون الاتزان شعاری

۴ - طالع اگر مدد کند دامنش آورم بکف گر بکشم زهی طربور بکشد زهی شرف<sup>(۴)</sup>  
ومعناه : لو أن الطالع يعطينی المدد لأخذت بأذياله في قبضة السكف  
فإذا سحبتهما فما أكبر الطرب وإذا قتلتی فما أبدع الشرف

۵ - روی بنای ووجود خودم از یاد ببر خرمن سوختگانرا همه گو باد ببر<sup>(۵)</sup>

(۱) غزل رقم ۲۹۶

(۲) » » (۵) ۲۵۱

(۱) غزل رقم ۲۸۲

(۲) » » (۲) ۳۴۳

(۳) » » (۳) ۳۱۱

ومعناه : أظهر لي وجهك (أيها الحبيب) وارفع إحسامي بوجودي عن خاطري  
وقل للرياح الداربية ، تحملني بيدر المحترقين بأجمعه

۶ — گفتم غم تو دارم گفتا غمت سر آید گفتم که ماه من شو گفتا اگر بر آید<sup>(۱)</sup>  
ومعناه : قلت « إني مغتم لأجلك » قال « إن غمك سينتهي »

قلت « كئن لي قرأ » قال « لو تواتى الفرصة ويطلع القمر »

۷ — یارب آن نوگل خندان که سپردی بمنش من سیارم بتو از چشم حسود چمنش<sup>(۲)</sup>  
ومعناه : یارب ! هذه الوردة البانعة الضاحكة التي أودعتها إلى

إني الآن أودعها إليك ( لتحفظها ) من عين من يحسدون الرياض

۸ — بر نیامد از تمنای لبث کامم هنوز بر امید جام لعلت دردی آشام هنوز<sup>(۳)</sup>  
ومعناه : إن أمنيتي لم تتحقق بعد ، من رغبتی فی شفقتك

ولا زلت أحتسى المثالة ، على أمل الكأس الياقوتی من ثغرك

۹ — خیز تا از در میخانه کشادی طلبیم در ره دوست نشینیم ومرادی طلبیم<sup>(۴)</sup>  
ومعناه : قم حتى نطلب « الفتوح » على باب حانة الشراب

وحتى نجلس في طريق الحبيب ونسأل المراد من الأحباب

\*\*\*

والطرق الأخرى للتفاؤل بديوان حافظ أغنى وأوسع من التقيد بمثل هذا الجدول .  
وقد حفظ لنا التاريخ إجابات هامة أمكن الحصول عليها بهذه الطرق ، من بينها أمثلة  
سنة أوردناها لنا « براون » في كتابه « تاريخ أدبيات إيران » نقلا عن رسالة صغيرة اسمها  
« رسالة غيبية » :

۱ — الأولى ، تشير إلى الشاه « اسماعيل الصفوى » رأس الدولة الصفوية الذي أعلن  
المذهب الشيعي كمذهب رسمي للدولة . والذي تعصب لهذا المذهب بحيث أمر بأن تهدم  
قبور المشكوك في أمرهم أو الذين عرفوا بمذهبهم السني . وفي يوم من الأيام بينما كان يصاحبه

(۳) غزل رقم ۲۶۶

(۱) غزل رقم ۱۸۱

(۴) « » « ۳۶۷ »

(۲) « » « ۲۸۶ »



أحد رجال الدين المتعصبين الذي كان يعرف باسم « ملامگس » [ « مگس » في الفارسية بمعنى ذبابة ] زار مقبرة حافظ . وحرّضه هذا الرجل على أن يهدم قبر حافظ متهماً إياه ، كما اتهمه أهل عصره ، أنه كان سني المذهب ومتهتكا مستهتراً .

عند ذلك أمر الشاه إسماعيل بأن يأخذوا له فالاً من الديوان فكان البيت التالي فآله :

جوزا سحر نهاد جمایل برابرم یعنی غلام شام و سوگند میخورم  
ومعناه : في وقت السحر وضعت لي الجوزاء حاملها فأضحيت خادما للمليك وإني  
أقسم على ذلك

وأخذ الشاه إسماعيل هذا البيت دليلاً على خضوع الشاعر المتوفى للملكه وإخلاصه  
لأريكته ، وسره هذا البيت ففتح الديوان مرة أخرى فواجهه البيت التالي الذي طابق  
المناسبة تماماً ، وهو :

ای مگس حضرت سیمرغ نه جولانگه تست عرض خود میبری وزحمت ما میدادی  
ومعناه : أيتها الذبابة ، إن رحاب العنقاء ليست مكاناً لطوافك وجولاتك  
إنك تلتطخين عرضك ، وتسببين لنا المتاعب والمضايقات

\*\*\*

## ٢ - المثال الثاني :

يشير إلى ما وقع للشاه « طهماسب » الصفوي فإنه بينما كان يلعب « بخاتم » ثمين ، وقع منه  
هذا الخاتم وضاع فأمر رجاله أن يبحثوا عنه ولكنهم لم يعثروا عليه . . . فلما أعياهم الأمر  
أخذوا فالاً من ديوان حافظ فطلع عليهم هذا البيت :

دلی که غیب نمایست و جام جم دارد ز خاتمی که دمی گم شود چه غم دارد<sup>(١)</sup>  
ومعناه : ذلك القلب الذي « يعرف الغيب » وتكون لديه كأس جمشيد  
ای غم یصیبه إذا فقد لحظة الخاتم . . . ؟؟

فضرب الملك بيديه على ركبتيه إعجاباً بهذا البيت وعند ذلك أحس بالخاتم في ثنايا  
ثيابه وكان قد انزلق فيها مصادفة .

(١) الغزل رقم ١٥٠

٣ — المثال الثالث :

يشير إلى حادثة وقعت للشاه عباس الثاني الصفوي (١٦٤٢-١٦٦٧م) الذي خرج له هذا البيت وكان يريد غزو مقاطعة آذر بيجان وعاصمتها تبريز :  
عراق وفارس گرفتي بشعر خود حافظ بيا كه نوبت بغداد ووقت تبريز است  
ومعناه : لقد أخذت العراق وفارس بشعرك يا حافظ  
فتعال الآن فإن النوبة نوبة بغداد والوقت وقت تبريز  
فلما خرج له هذا البيت اتخذها فألا جميلا وكان موفقاً في حملته<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

٤ — المثال الرابع :

يشير أيضاً إلى ما حدث لنفس هذا الملك . فقد كان له خادم يسمى « سياوش »  
كان يقربه . وكان زملاؤه يحسدونه لتقريب الملك إياه ، فأرادوا الإيقاع به لكي يقتله الملك .  
فلما كادوا يصلون إلى غرضهم خرج في فأله هذا البيت الذي كان سبباً في نجاته :  
شاه ترکان سخن مدعیان میشنود شرمی از مظلمه خون سیاوش باد  
ومعناه : إن ملك الأتراك يستمع إلى كلام المدعين  
فليخجل من ظلمه لدم سياوش

\*\*\*

٥ — المثال الخامس :

يشير به مؤلف « رساله غيبية » إلى حادثة وقعت له شخصياً في سنة ١٠٥٢ هـ (١٦٤٢م)  
فقد وصل عند ذلك إلى بلدة « أحمد آباد » التي كانت في ذلك الوقت عاصمة لإقليم كجرات  
في الهند . وهناك تعرف بشخص اسمه « كنعان بيگك » أحد كبراء البلدة الذي كان له أخ  
يسمى « يوسف بيگك »  
وكان « يوسف بيگك » في الجيش فأبلغوا عنه بعد موقعة من المواقع بأنه مفقود .

(١) هذه الحكاية مروية في فهرست مكتبة بانجيبور على أنها وقعت لنادر شاه .



واضطرب لهذا النبأ « كنعان بيكك » وبعد استشارة ديوان حافظ اطمان خاطره ، فقد  
خرج له البيت التالي الذي تحققت أنباؤه برجوع « يوسف بيكك » :  
يوسف كمكشته باز آيد بكنعان غم مخور      كلبه أحزان شود روزی گلستان رغم مخور<sup>(١)</sup>  
ومعناه : إن يوسف الضال سيعود ثانية إلى كنعان ، فلا تحزن  
وإن صومعة الأحزان ستصبح يوماً الروضة والبستان ، فلا تحزن

\*\*\*

٦ — المثال السادس :

يشير إلى « فتح على خان » ابن « إمام قلی خان » وكان شاباً جميلاً صبيح الوجه معاصراً  
لمؤلف « رساله غيبية »

ففي ذات يوم بينما كان يرتدي ثوباً أخضر اللون موشى بالذهب ، وكانت الخمر تلعب  
برأسه ذهب لزيارة قبر حافظ في اليوم المخصص لذلك في النصف الأخير من شهر رجب .  
فبينما كان هناك أخذ فألاً من الديوان فخرج له بالبيت التال :

سرمست با قبای زر افشان چو بگذری      يك بوسه نذر حافظ پشمينه پوش کن  
ومعناه : حينما تمر علينا وأنت تمل وفي عباءة موشاة بالذهب  
فانذر قبلة لحافظ الذي يرتدي الصوف في زهد وسغب

\*\*\*

وتهمم الشاب « فتح على » وقال : وما قبلة واحدة . . . ! سأنذر اثنتين . . . !!  
ثم مضى أسبوع وعاد لزيارة قبر حافظ وأخذ فألاً آخر فخرج له هذا البيت :

گفته بودی که شوم مست ودو بوست بدم      وعده از حد بشد وما نه دو دیدیم ونه يك

ومعناه : لقد قلت من قبل « سأنتشى بالشراب ثم أهبك قبليتين »

ولقد جاوز وعدك الحد ولم أر واحدة ولا اثنتين . . . !!

\*\*\*

وصاح الشاب مرة أخرى في نشوة : « وما اثنتان سأهيك ثلاث قبلات ..!! »  
ثم مضى أسبوع وعاد مرة أخرى لزيارة قبر حافظ ، فلما أخذ فأله هذه المرة خرج له  
هذا البيت :

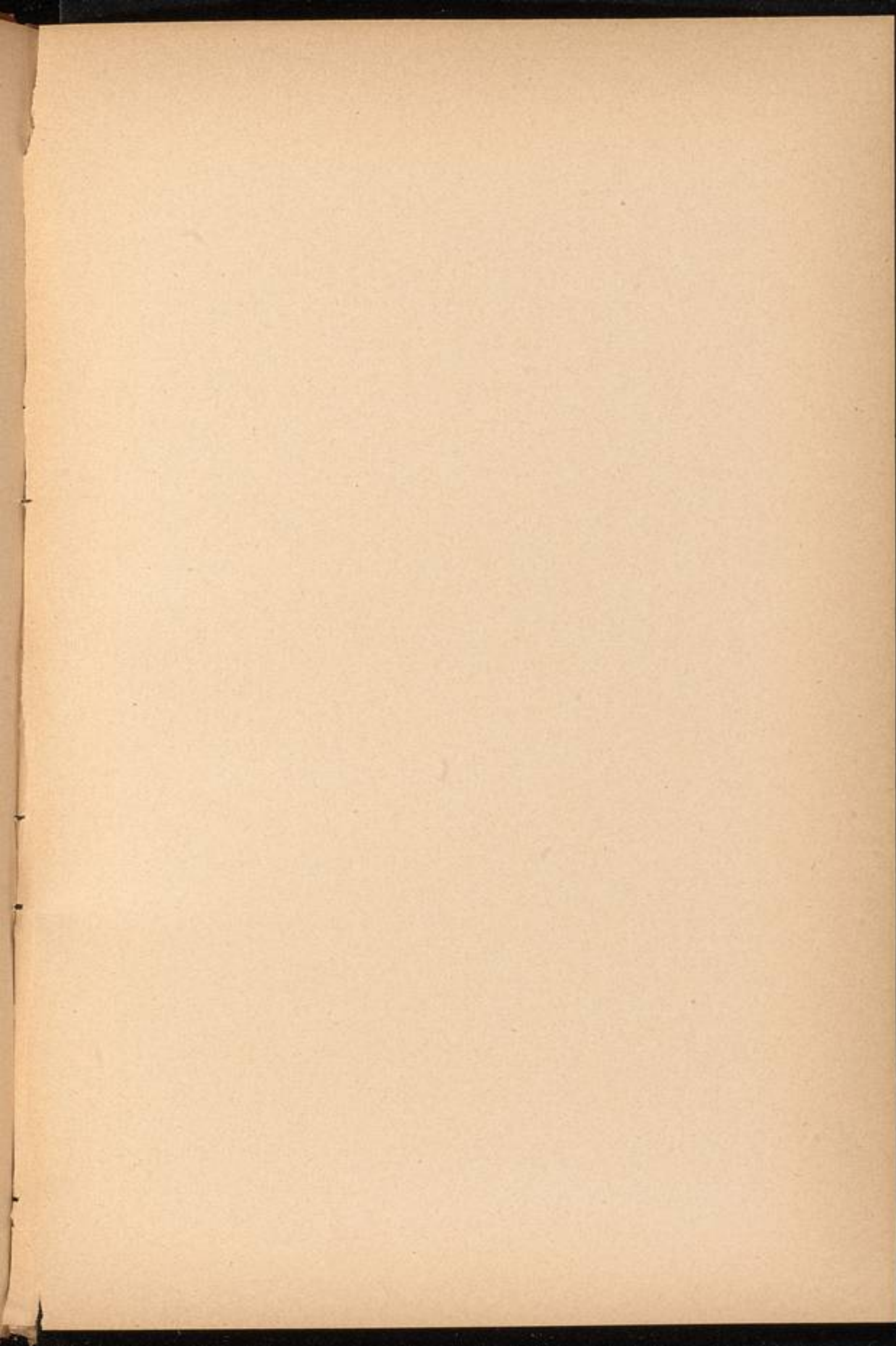
سه بوسه كز دو لبث كرده حوالت من اگر ادا نكني قرضدار من باشي  
ومعناه : هذه القبلات الثلاث التي أحلتني بها على شفقتك  
إذا لم تؤدها لي فستكون مديناً لي ويعظم ديني لديك

وعند ذلك قام « فتح على » وطبع على قبر حافظ قبلاته التي بخل بها من قبل...!!

\*\*\*

وهناك أمثلة أخرى لمناسبات أخذ فيها الإمبراطور جهانگیر فأله من « ديوان حافظ »  
وقد دونها بخط يده على هامش نسخته التي آلت إلى مكتبة بانجيبور في الهند .





## المراجع

### (١) الكتب الشرقية

« وتشمل الكتب العربية والفارسية والتركية  
مرتبة بحسب أسمائها »

- آشكده  
تأليف لطفعلی بیگ — آذر ، طبع بمبای سنة ١٢٧٧ هـ (فارسی)
- اتعاظ الحنفا بأخبار الخلفاء  
تأليف المقریزی ، طبع لیپزج سنة ١٩٠٩ م (عربی)
- أحسن التقاسیم فی معرفة الأقالیم  
تأليف المقدسی . ضمن المكتبة الجغرافية ، طبع لیدن (عربی)
- أحوال وأشعار أبو عبد الله رودکی  
تأليف سعید نفیسی ، طبع طهران سنة ١٣٠٩ هـ (فارسی)
- اصطلاحات الصوفیة  
تأليف عبد الرزاق بن جمال الدین الكاشی السمرقندی ، طبع كلكتنا (فارسی)
- اصطلاحات القوم فی مصطلحات الصوفیة  
مخطوط تحت رقم ٣٦٤ فارسی بمكتبة جامعة فؤاد الأول (فارسی)
- إصفهان  
تأليف حسین نور صادق ، طبع تهران سنة ١٣١٦ هـ . ش (فارسی)
- الأعلاق النفیسة  
تصنيف أبی علی أحمد بن عمر بن رسته . طبع لیدن سنة ١٨٩١ م (عربی)
- « أوزان الشعر وقوافیه »  
دكتور عبد الوهاب عزام . بحث مستخرج من مجلة كلية الآداب ، المجلد الأول  
العدد الثاني سنة ١٩٢٣ م (عربی)



- بدایع غزلیات سعدی  
(فارسی) تألیف سعدی شیرازی ، طبع برلین سنة ۱۳۰۴ هـ . ش
- بسطام و بایزید بسطامی  
(فارسی) تألیف اقبال نعمانی ، طبع طهران (تحت رقم ۱۲۲۱ فارسی بمکتبة الجامعة)
- البلدان  
(عربی) تألیف أبي بكر أحمد بن محمد الهمدانی المعروف بابن الفقيه ، طبع لیڈن سنة ۱۳۰۲ هـ . (عربی)
- پند أهل دانش وهوش  
(فارسی) تألیف بهاء الدين العالمی ، طبع مصر سنة ۱۳۴۶ هـ
- تاریخ ادبیات ایران  
(فارسی) تألیف جلال الدين حماني إصفهانی ، طبع تبریز سنة ۱۳۴۸ هـ
- تاریخ ادبیات ایران  
(فارسی) تألیف رضا زاده شفق ، طبع تهران سنة ۱۳۱۶ هـ . ش
- تاریخ آل المظفر حکام شیراز  
(فارسی) تألیف مولانا معین الدين یزدی ، مخطوط تحت رقم ۶۹۹ فارسی بمکتبة الجامعة
- تاریخ جهانگشای  
(فارسی) تألیف عطا ملک جوینی ، طبع لیڈن سنة ۱۹۱۱ م
- تاریخ عصر حافظ  
(فارسی) تألیف دکتر قاسم غنی ، طهران سنة ۱۳۶۱ هـ
- تاریخ گزیده  
(فارسی) تألیف حمد الله مستوفی قزوینی ، طبع لندن سنة ۱۹۱۰ م
- تجزئة الأمصار وتزجیة الأعصار المعروف بـ « تاریخ و صاف »  
(فارسی) تألیف عبد الله بن فضل الله الوصاف ، طبع بمبای سنة ۱۲۶۹ هـ
- تذكرة رياض العارفين  
(فارسی) تألیف رضا قلي خان هدايت . طبع طهران سنة ۱۳۱۶ هـ . ش

- تذكرة الشعراء  
(فارسي) تأليف دولتشاه سمرقندي . طبع لندن سنة ١٩٠١ م
- التعريفات  
(عربي) للشريف الجرجاني . طبع القاهرة سنة ١٢٨٣ هـ
- التنبيه والإشراف  
(عربي) لأبي الحسين علي بن الحسين بن علي المسعودي . طبع ليدن سنة ١٨٩٣ م
- جامع التمثيل  
(فارسي) تأليف محمد علي جيله وردى . طبع طهران سنة ١٢٨٥ هـ
- جامع التواريخ  
(فارسي) تأليف رشيد الدين فضل الله . طبع باريس
- جذبه عشق  
(فارسي) تأليف أمين يمني . طبع استانبول سنة ١٣٢٩ هـ
- جنيد بغدادى  
(فارسي) طبع حيدرآباد تحت رقم ١٢٣٧١ عربي بمكتبة الجامعة
- جواهر الكلام (مختصر كتاب المواقف)  
(عربي) لعبد الرحمن بن احمد بن عبد الغفار الإيجي . صححه ونشره الدكتور أبو العلا عفيفي في مجلد ٢ جزء ٢ ، من مجلة كلية الآداب .
- حاشية على مطالع الأنظار وطوابع الأنوار  
(عربي) تأليف الجرجاني . طبع الآستانة سنة ١٣٠٥ هـ
- حافظ شيرين سخن  
(فارسي) تأليف محمد معين ، طبع طهران سنة ١٣١٩ هـ . ش
- حبيب السير في أخبار أفراد البشر  
(فارسي) تأليف غياث الدين عام الدين الحسيني خواند امير . طبع الهند
- حدائق السحر في دقائق الشعر  
(فارسي) تأليف رشيد الدين محمد عمري كاتب بلخي معروف بـ «طواط» ، طبع طهران على نفقة كتابخانه كاوه سنة ١٣٠٨ هـ . ش



— حديقة الحقيقة —

(فارسی) تألیف سنائی ، طبع کلکتا سنة ١٩١٠ م

— دیوان اطعمه —

(فارسی) تألیف مولانا أبو إسحاق حلاج شیرازی ، طبع قسطنطينية سنة ١٣٠٣ هـ

— دیوان البسه —

(فارسی) تألیف نظام الدین محمود یزدی ، طبع استانبول سنة ١٣٠٣ هـ

— دیوان بسحق اطعمه —

(فارسی) طبع تهران سنة ١٣٣٦ هـ

— دیوان حافظ شیرازی —

طبع استانبول سنة ١٢٥٥ هـ

» » » ١٢٨٩ هـ

» » » ١٢٩٠ هـ

» بولاق » ١٢٥٦ هـ

» » » ١٢٨١ هـ

» تبریز » ١٢٨٢ هـ

» بمبای » ١٣٠٠ هـ

» » » ١٣١٢ هـ

» طهران » ١٣٠٦ هـ . ش

(فارسی)

— دیوان الساجی —

(فارسی) مخطوط رقم ٦١٣ فارسی بمکتبة الجامعة

— دیوان کمال خجندی —

(فارسی) مخطوط تحت رقم ١١٣٤ فارسی بمکتبة الجامعة

— رباعیات عمر خیام —

(ترکی) تألیف حسین دانش ، طبع استانبول سنة ١٩٢٧ م

— رحلة ابن بطوطة المسماة « تحفة النظار فی غرائب الأمصار وعجائب الأسفار »

(عربی) مطبعة التقدم بمصر

— رسالة اصطلاحات صوفیة ( فی العاشق والمعشوق . . . الخ )

(فارسی) مخطوط تحت رقم ٢٣٠٩٩ بمکتبة الجامعة

- روح العاشقين  
تأليف شاه شجاع . مخطوط رقم ۶۱۳ بمكتبة الجامعة  
(فارسي)
- روضة الصفا  
تأليف محمد بن خاوندشاه المعروف بـ « ميرخواند » . طبع بمباي سنة ۱۲۴۴ هـ (فارسي)
- سعدى نامه ( يادگار هفتصدمين سال تأليف گلستان طبع بمجله تعليم و تربيت )  
طبع طهران سنة ۱۳۱۶ هـ . ش .  
(فارسي)
- سفينة الأولياء  
تأليف محمد أرشكوه . طبع الهند سنة ۱۲۹۵ هـ  
(فارسي)
- شرح ديوان حافظ  
تأليف سروري . مخطوط بمكتبة الجامعة  
(تركي)
- شرح ديوان حافظ  
تأليف سودي . طبع بولاق سنة ۱۲۵۰ هـ واستانبول سنة ۱۲۸۶ هـ  
(تركي)
- شرح ديوان حافظ  
تأليف شمي . مخطوط بمكتبة الجامعة  
(تركي)
- شرح ديوان حافظ  
تأليف محمد وهي قونبوي . طبع استانبول سنة ۱۲۸۸ هـ  
(تركي)
- شرح گلستان ( باللغة التركية )  
لسودي البوسنوي . طبع دار الطباعة العامرة باستانبول أواخر صفر سنة ۱۲۹۹ هـ .  
(تركي)
- شرح مشكلات ديوان حافظ  
تأليف زين العابدين . مخطوط رقم ۵۱۳ فارسي بمكتبة الجامعة  
(فارسي)
- صبح الأعشى  
القلقشندي . طبع المطبعة الأميرية بمصر سنة ۱۹۱۴ م  
(عربي)
- عجائب المقدور في أخبار تيمور  
تأليف شهاب الدين أبي محمد احمد بن محمد بن ابراهيم المعروف بـ « ابن عربشاه »  
(عربي)



- فارس نامه  
تأليف ابن البلخي . طبع كبرج سنة ۱۳۳۹ هـ مطابق ۱۹۲۱ م (فارسي)
- فارس نامه\* ناصري  
تأليف حاجي ميرزا حسن طبيب شيرازي . طبع تهران سنة ۱۳۱۳ هـ (۱۸۹۵ م) (فارسي)
- فرهنگ نوبهار  
تأليف خياباني . طبع تبريز سنة ۱۳۴۸ هـ (فارسي)
- فصوص الحكم  
تأليف محي الدين بن العربي . طبع الهند سنة ۱۸۹۷ م (عربي)
- كشف الظنون  
تأليف ملا كاتب چلي . طبع مصر سنة ۱۲۷۴ هـ (عربي)
- كشف المحجوب  
تأليف علي بن عثمان بن علي الجلابي الهجوري ( الترجمة الانجليزية ) طبع ليدن  
سنة ۱۹۱۱ م ( الأصل باللغة الفارسية )
- كليات سعدي  
تأليف شيخ سعدي شيرازي . طبع بمباي سنة ۱۳۰۹ هـ (فارسي)
- گلشن راز  
تأليف الشبستري . طبع ايران سنة ۱۲۸۰ هـ (فارسي)
- لباب الالباب  
تأليف محمد عوفي . طبع ليدن سنة ۱۹۰۶ م (فارسي)
- لطايف عبيد زاکاني  
تأليف عبيد زاکاني . مخطوط تحت رقم ۱۵۱ فارسي بمكتبة الجامعة (فارسي)
- اللمع في التصوف  
تأليف أبو نصر السراج ( من مطبوعات سلسلة جب ) (عربي)
- مجمع الفصحاء  
تأليف رضا قلي خان هدايت . طبع طهران سنة ۱۲۸۴ هـ (فارسي)

- مجموعة رباعيات الخيام وبابا طاهر وعبد الله الأنصاري وأبي سعيد بن أبي الخير  
(فارسي) طبع الهند سنة ١٣٠٨ هـ
- مجموعة قصائد لسعدى وعراقى وكال خجندى  
(فارسي) تأليف أميرالبحارى . خطية تحت رقم ٩٠٤ بمكتبة الجامعة
- مراتب الوجود (يشتمل على ملخص اصطلاحات أرباب الذوق وأصحاب الشوق)  
(فارسي) مخطوط تحت رقم ٩٢٠ فارسي بمكتبة الجامعة
- مسالك الممالك  
تأليف أبي إسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي الاصفهري المعروف بالسكرخي . طبع  
(عربي) ليدن سنة ١٨٧٠ م .
- المسالك والممالك  
تأليف عبيد الله بن عبد الله بن خرداذبه . طبع ليدن سنة ١٣٠٦ هـ  
(عربي)
- مشاهير النساء  
تأليف محمد ذهني ، طبع استانبول سنة ١٢٩٤ هـ  
(تركي)
- معجم البلدان  
تأليف ياقوت الحموي ، طبع ليپزج سنة ١٨٦٦ م  
(عربي)
- المعجم في معاير أشعار العجم  
تأليف شمس الدين محمد بن قيس الرازي ، طبع بيروت سنة ١٩٠٩ م  
(فارسي)
- منشآت فريدون بك  
تأليف أحمد فريدون المعروف بتوقيعي ، طبع استانبول سنة ١٢٧٤ هـ  
(تركي)
- زهرة القلوب  
تأليف حمد الله مستوفي ، طبع ليدن سنة ١٩١٥ م  
(فارسي)
- نفع الطيب في ذكر المنزل والحبيب  
تأليف محمد صديق خان ، طبع الهند تحت رقم ٤٧٩ فارسي بمكتبة الجامعة  
(فارسي)
- نفعات الأنس  
تأليف مولانا نور الدين عبد الرحمن الجاي . مخطوط سنة ١٠٣٢ هـ  
رقم ٦٨٤ فارسي بمكتبة جامعة فؤاد الأول .  
(فارسي)



— نهاية الأرب في فنون الأدب —

تأليف شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري ، طبع القاهرة سنة ١٩٢٤ م (عربي)

— هفت اقليم —

تأليف أمين أحمد رازی ، مخطوط تحت رقم ٥٩٣ فارسي بمكتبة الجامعة (فارسي)

— هفت قلم —

تأليف معز الدين شاه ، طبع الهند (فارسي)

## ( ٢ ) الكتب الأوروبية

« وتشمل الكتب الإنجليزية والفرنسية والألمانية  
مرتبة بحسب أسماء مؤلفيها »

- ARBUTHNOT (F.F.) : Persian Portraits, London, 1887.
- BELL (Gertrude) : Poems from the Diwan of Hafiz, London, 1928.
- BICKNELL (Her) : Hafiz of Shiraz, London, 1875.
- BLOCKMANN (H.) : Journal, Asiatic, Society of Bengal, Vol. 46 — An Unknown Ode of Hafiz. Calcutta, 1897.
- BROCKHAUS (Hermann) : Die Lieder des Hafis, Leipzig, 1854 — 60.
- Brown (J.P.) : The Dervishes, London, 1868.
- BROWNE (E.G.) : Literary History of Persia, London 1928.
- CARPENTIER : Roubâyyât de Hafiz et d'Omar Khayyam, Paris, 1921.
- CLARKE (H.W.) : The Divan-i-Hafiz; Calcutta, 1891.
- DÉFREMERY (M.) : Journal Asiatique, 5e Serie, Tome XI, 1858. Voyez : J. A. Avril-Mai 1858. "Coup d'Œil, sur la vie et les écrits de Hafiz" P. 406-425.
- DEVILLERS (Charles) : Les Ghazeles de Hafiz, Paris, 1922.
- ETHE : Catalogue of Persian Manuscripts in the India Office.
- FILMER (H.) : The Pageant of Persia, New York 1936.
- HAMMER (Von) : Der Diwan von Mohammed Schems-eddin Hafiz, Stuttgart & Tubingen, 1812 — 13.
- HINDLEY (J) : Poems of Hafiz, London, 1800.
- HOWORTH (H.H.) : History of the Mongols, Part III. (The Mongols of persia), London, 1888.
- JACOB (G.) : Das Weinhaus nebet Zubehor nach den Gazelen des Hafiz. (Orientalische Studien Theodor Noldeke zum siebzigsten Geburtstag zweiter Band, 1055 — 1076).



- LEAF (Walter) : Versions from Hafiz, London, 1898.
- JONES (W.) : Works, London, 1797
- LE STRANGE : The Lands of the Eastern Caliphate, Cambridge, 1905.
- LOWE (W.H.) : Twelve Odes of Hafiz, Cambridge, 1878.
- MAULANE MAHMUD : Catalogue of Persian & Arabic Books of the Oriental Library of Bankipore.
- MORLEY (W.H.) : Descriptive Catalogue of the History MSS Preserved in the Library of the Royal Asiatic Society.
- NICHOLSON (R.A.) : Selected Poems from the Diwani Shamsi Tabriz, Cambridge, 1898.
- NOLDEKE : Sketches from Eastern History, London, 1892.
- NOTTS (J.) : Select Odes rendered into English Verse, London, 1787.
- OUSELEY (Gore) : Biographical Notices of Poets, London, 1846,
- OUSELEY (William) : Persian Miscellanies, London, 1795.
- PALMER (E.H.) : The Song of the Reed, London, 1876
- RANKING (S.A.) : History of the Minor Dynasties of Persia, London, 1910.
- REICHET (Hans) : Avesta Reader, Strassburg, 1911.
- RICHARDSON (J.) : Specimen of Persian Poetry London, 1774.
- RIEU : Catalogue of Persian Manuscripts in the British Museum.
- ROBINSON (S.) : A Century of Ghazals in Prose, London, 1873.
- ROSEN (Baron V.) : Collections Scientifiques.
- ROSENSWEIG : Der Diwan des Grossen Lyrischen Dichters Hafiz, wien, 1858 — 1864.
- SHWANNAU
- ROUSSEAU (S.) : Richardson's Specimen of Persian Poetry, revised & corrected London 1802.
- SYKES (P.) : A History of Persia, Vol. II, London, 1921.
- SYKES (P.) : Ten Thousand Miles in Persia, London, 1902.
- VEIT (Friedrich) : Platens Nachbildungen aus dem Diwan des Hafiz, Berlin, 1908.

## ملحق

بأرقام « غزليات حافظ » المطبوعة من الديوان

تبعاً لاختلاف النسخ

- ( ١ ) رقم الغزليات بالترجمة العربية وفقاً لنسخة طهران سنة ١٣٠٦ هجرية شمسية  
( ٢ ) رقم الغزليات وفقاً لنسخة بولاق سنة ١٢٥٦ هـ أو سنة ١٢٨١ هـ  
( ٣ ) رقم الغزليات وفقاً لنسخة بروكهاوس طبع ليزج سنة ١٨٥٤ ميلادية، وهي تتفق مع:

١ - نسخة سودى سنة ١٢٥٠ هـ

ب - نسخة محمد وهبى سنة ١٢٨٨ هـ

ح - وجاريت Jarrett طبع الهند سنة ١٨٨١ ميلادية

( ٤ ) رقم الغزليات وفقاً لنسخ استانبول الثالث : -

١ - طبع مطبعة « باب حضرت سر عسكريه » سنة ١٢٥٥ هـ

ب - « » « الحاج عثمان زكى » سنة ١٢٨٩ هـ

ح - « » « الحاج عزت وعلى بك » سنة ١٢٩٠ هـ

( ٥ ) رقم الغزليات وفقاً للنسخ المطبوعة فى الهند : -

١ - طبع على الحجر بخط محمود المتخلص بحكيم ابن المرحوم ميرزاى  
وصال سنة ١٢٦٧ هـ

ب - طبع على الحجر بخط محمود المتخلص ابن المرحوم ميرزاى وصال  
فى مطبعة « جعفرى » بمدينة بمباى سنة ١٣١٢ هـ

ح - طبع مطبعة كريمى بمدينة بمباى سنة ١٣٢٩ هـ

ملحوظة : نسخ بولاق واستانبول والهند غير مرقمة فى الأصل ، وبحسن المبادرة بترقيمها ليسهل الانتفاع  
بالجداول التالية .



ای  
س  
ا

دو  
سا

ص  
ص

رو  
سا

دل  
سا

تا

ای  
دل

س  
آ

آ  
مط

زا  
آ

دار  
ص

مر  
آ

ای





المطلع	طهران	بولاق	بروکهادوس	استانبول	الهند
اگر چه عرض هنر پیش یار بی ادبیت ...	۲۸	۵۴	۵۴	۵۴	۶۳
اگر چه باده فرح بخش و باد گل ییز است ...	۲۹	۵۷	۵۷	۵۷	۶۰
ای هدهد صبا بسبا میفرستمت ...	۳۰	۸۲	۸۲	۸۲	۴۸
ای غایب از نظر بخدا میسپا رمت ...	۳۱	۸۳	۸۳	۸۳	۴۹
بنال بلبل اگر بامنت سر یازیت ...	۳۲	۵۸	۵۸	۵۸	۶۲
بکوی میکده هر سالکی که ره دانست ...	۳۳	۶۴	۶۴	۶۴	۷۸
تا سر زلف تو در دست نسیم افتادست ...	۳۴	۳۳	۳۳	۳۳	۷۹
باغ مراچه حاجت سرو و صنوبر است ...	۳۵	۳۵	۳۵	۳۵	۴۴
بلبل بر گلی خوش رنگ در منقار داشت ...	۳۶	۶۹	۶۹	۶۹	۸۰
بی مهر رخت روز مرا نور نماندست ...	۳۷	۷۱	۷۱	۷۱	۱۰۷
برو بکار خود ای واعظ این چه فریاد است ...	۳۸	۳۹	۳۹	۳۹	۲۴
روضه خلد برین خلوت درویشانست ...	۳۹	۳۶	۳۶	۳۶	۲۷
جز آستان توام در جهان پناهی نیست ...	۴۰	۹۲	۹۲	۹۲	۶۵
صوفی از پرتوی راز نهانی دانست ...	۴۱	۶۶	۶۶	۶۶	۸۲
صبحدم مرغ چمن با گل نوحاسته گفت ...	۴۲	۷۷	۷۷	۷۷	۷۶
کنونکه بر کف گل جام باده صافست ...	۴۳	۴۹	۴۹	۴۹	۵۹
گل در بر وی در کف و معشوق بکامست ...	۴۴	۳۴	۳۴	۳۴	۵۶
صحن بستان ذوق بخش و صحبت یاران خوشست ...	۴۵	۵۲	۵۲	۵۲	۵۴
خلوت گزیده را بتاشا چه حاجتست ...	۴۶	۵۱	۵۱	۵۱	۵۱
خوشر ز عیش و صحبت و باغ و بهار چیست ...	۴۷	۵۵	۵۵	۵۵	۵۲
کنون که میدمد از بستان نسیم بهشت ...	۴۸	۶۰	۶۰	۶۰	۱۱۲
عیب رندان مکن ای زاهد پاکیزه سرشت ...	۴۹	۵۹	۵۹	۵۹	۶۴
حاصل کار که کون و مکان اینهمه نیست ...	۵۰	۸۸	۸۸	۸۸	۸۳
کس نیست که افتاده آن زلف دوتا نیست ...	۵۱	۱۰۲	۱۰۲	۱۰۲	۱۰۱
درین زمانه رفیق که خالی از خللت ...	۵۲	۴۷	۴۷	۴۷	۴۶
منم که گوشه میخانه خاقانه منست ...	۵۳	۴۲	۴۲	۴۲	۴۰
خم زلف تو دام کفر و دینست ...	۵۴	۱۰۵	۱۰۵	۱۰۵	۹۲
خمی که آبروی شوخ تو در کجای انداخت ...	۵۵	۶۳	۶۳	۶۳	۹۹
زان یار دنوازم شکریت یا شکایت ...	۵۶	۸۵	۸۵	۸۵	۸۷
یا رب سببی ساز که یارم بسلامت ...	۵۷	۸۴	۸۴	۸۴	۸۸
لعل سیراب بخون تشنه لب یار منست ...	۵۸	۴۰	۴۰	۴۰	۴۱
سینه ام ز آتش دل در غم جانانه بسوخت ...	۵۹	۶۵	۶۵	۶۵	۳۴



المطلع	طهران	بولاق	بروکهاروس	استانبول	اهند
... خواب آن نرگس فتان تو بی چیزی نیست ...	۶۰	۳۸	۳۸	۳۸	۹۶
... روزه یکسو شد وعید آمد ودلها بر خاست ...	۶۱	۱۰۶	۱۰۶	۱۰۶	۲۵
... چه لطف بود که ناگاه رشحه قلمت ...	۶۲	۸۹	۸۹	۸۹	۸۵
... شگفته شد کل حمراء وگشت بلبل مست ...	۶۳	۴۳	۴۳	۴۳	۴۵
... زلف آشفته و خوی کرده و خندان لب ومست ...	۶۴	۴۴	۴۴	۴۴	۴۶
... زلفت هزار دل یکی تار مو بیست ...	۶۵	۴۵	۴۵	۴۵	۳۷
... خداچه صورت وایروی دلگشای تو بست ...	۶۶	۴۶	۴۶	۴۶	۴۷
... رواق منظر چشم من آشیانه است ...	۶۷	۲۱	۲۱	۲۱	۱۰۲
... ساقی بیا که یار ز رخ برده برگرفت ...	۶۸	۶۸	۶۸	۶۸	۱۰۳
... شنیده ام سخنی خوش که پیر کنعان گفت ...	۶۹	۷۶	۷۶	۷۶	۱۰۴
... در دبر مغان آمد یارم قدحی در دست ...	۷۰	۳۷	۳۷	۳۷	۵۵
... دیدی که یار جز سر جور وستم نداشت ...	۷۱	۷۰	۷۰	۷۰	۹۳
... مدامم مست میدارد نسیم جعد گیسویت ...	۷۲	۸۶	۸۶	۸۶	۱۰۵
... حسنت باتفاق ملاحظت جهان گرفت ...	۷۳	۶۷	۶۷	۶۷	۶۷
... میر من خوش میروی کاندر سروپا میرمت ...	۷۴	۹۵	۹۵	۹۵	۱۱۱
... مردم دیده ما جز برخت ناظر نیست ...	۷۵	۷۳	۷۳	۷۳	۱۰۶
... روز گاریست که سودای بتان دین منست ...	۷۶	۴۱	۴۱	۴۱	۴۲
... روی تو کس ندید و هزارت رقیب هست ...	۷۷	۷۹	۷۹	۷۹	۷۱
... یارب این شمع دلفروز ز کاشانه کیست ...	۷۸	۵۳	۵۳	۵۳	۶۱
... روشن از پرتو رویت نظری نیست که نیست ...	۷۹	۱۰۳	۱۰۳	۱۰۳	۱۰۰
... ساقیا آمدن عید مبارک بادت ...	۸۰	۷۵	۷۵	۷۵	۷۲
... راهبست راه عشق که هیچش کناره نیست ...	۸۱	۷۴	۷۴	۷۴	۸۴
... حال دل باتو گفتم هوس است ...	۸۲	۸۱	۸۱	۸۱	۶۶
... گر ز دست زلف مشکینت خطائی رفت رفت ...	۸۳	۹۸	۹۸	۹۸	۷۷
... زگریه مردم چشم نشسته در خونست ...	۸۴	۷۲	۷۲	۷۲	۸۶
... چو بشتوی سخن اهل دل مگو که خطاست ...	۸۵	۱۰۹	۱۰۹	۱۰۹	۲۶
... دل و دینم شد ودلبر بلامت برخاست ...	۸۶	۷۸	۷۸	۷۸	۷۰
... بدام زلف تو دل مبتلای خویشتم است ...	۸۷	۸۰	۸۰	۸۰	۸۱
... خیال روی تو در هر طریق همراء ماست ...	۸۸	۹۷	۹۷	۹۷	۶۸
... ساقی بیار باده که ماه سیام رفت ...	۸۹	۹۳	۹۳	۹۳	۷۳
... المنة لله که در میکده باز است ...	۹۰	۸۷	۸۷	۸۷	۱۱۰
... ما هم این هفته برون رفت و بیچشم سالیست ...	۹۱	۵۶	۵۶	۵۶	۵۳



المطلع	طهران	بولاق	بروکهاوس	استانبول	الهند
مازا ز خیال تو چه پروای شرابست	۹۲	۴۸	۴۸	۴۸	۵۸
بجان خواجه وحق قدیم وعهد درست	۹۳	۲۰	۲۰	۲۰	۵۰
بیا که قصر امل سخت سست بنیاداست	۹۴	۳۲	۳۲	۳۲	۲۳
شربتی از لب لعلش نجشیدیم و برفت	۹۵	۱۰۰	۱۰۰	۱۰۰	۹۰
<b>صرف التاء</b>					
درد ما را نیست درمان الفیاض	۹۶	۱۱۰	۱۱۰	۱۱۰	۱۱۳
<b>صرف الجیم</b>					
تویی که بر سر خوبان کشوری چون تاج ...	۹۷	۱۱۱	۱۱۱	۱۱۱	۱۱۴
<b>صرف الحاء</b>					
اگر بزمه تو خون عاشقت مباح	۹۸	۱۱۲	۱۱۲	۱۱۲	۱۱۵
<b>صرف الخاء</b>					
دل من در هوای روی فرخ ...	۹۹	۱۱۴	۱۱۴	۱۱۴	۱۱۷
<b>صرف الدال</b>					
بلبل خون دلی خورد و گلی حاصل کرد	۱۰۰	۱۱۷	۱۱۷	۱۱۷	۱۳۲
دیدنی ای دل که غم یار دگر یار چه کرد	۱۰۱	۱۱۵	۱۱۵	۱۱۵	۱۶۷
سالها در طلب جام جم از ما میکرد	۱۰۲	۱۲۳	۱۲۳	۱۲۳	۲۰۳
بسر جام جم آنکه نظر توانی کرد	۱۰۳	۱۲۵	۱۲۵	۱۲۵	۱۳۰
دست در حلقه آن زلف دوتا نتوان کرد	۱۰۴	۱۲۷	۱۲۷	۱۲۷	۱۶۸
بیا که ترک فلك خان روزه غارت کرد	۱۰۵	۱۱۸	۱۱۸	۱۱۸	۱۳۱
با آب روشن می عارفی طهارت کرد	۱۰۶	۱۱۹	۱۱۹	۱۱۹	۱۲۹
دل از من برد و روی از من نهان کرد	۱۰۷	۱۲۸	۱۲۸	۱۲۸	۱۶۵
چو باد عزم سر کوی یار خواهم کرد	۱۰۸	۱۲۰	۱۲۰	۱۲۰	۱۵۵
دوستان دختر رز توبه ز مستوری کرد	۱۰۹	۱۲۴	۱۲۴	۱۲۴	۱۸۵
سحر بلبل حکایت با صبا کرد	۱۱۰	۱۱۶	۱۱۶	۱۱۶	۲۱۱
صوفی نهاد دام و سر حقه باز کرد	۱۱۱	۱۲۲	۱۲۲	۱۲۲	۲۱۷
باد باد آنک زما وقت سفر یاد نکرد	۱۱۲	۱۲۹	۱۲۹	۱۲۹	—
رو بر رهش نهادم و بر من گذر نکرد	۱۱۳	۱۳۱	۱۳۱	۱۳۱	۱۹۳
دلبر برفت و دلشدگان را خبر نکرد	۱۱۴	۱۳۰	۱۳۰	۱۳۰	۱۶۴
مرا برندی عشق آن فضول عیب کند	۱۱۵	۲۰۲	۲۰۲	۲۰۲	۱۲۴

المطالع	طهران	بولاق	بروکناوس	استانبول	الهند
آن کیست کز روی کرم با ما وفاداری کند	۱۱۶	۲۴۲	۲۴۲	۲۴۱	۱۲۶
دلا بسوز که سوز تو کارها کند	۱۱۷	۲۳۴	۲۳۴	۲۳۳	۱۶۶
طایر دولت اگر باز گذاری بکند	۱۱۸	۲۰۳	۲۰۳	۲۰۲	۲۲۱
کلك مشکین تو روزی که ز ما یاد کند	۱۱۹	۲۱۴	۲۱۴	۲۱۳	۲۲۷
سرو چمان من چرا میل چمن نمیکند	۱۲۰	۱۹۷	۱۹۷	۱۹۶	۲۰۶
گری فروش حاجت زندان روا کند	۱۲۱	۲۰۸	۲۰۸	۲۰۷	۲۲۶
واعظان کاین جلوه در محراب و منبر میکنند	۱۲۲	۱۳۲	۱۳۲	۱۳۲	۲۶۰
دانی که چنک و عود چه تقریر میکنند	۱۲۳	۱۳۳	۱۳۳	۱۳۳	۱۶۹
شاهدان گر دابری زینسان کنند	۱۲۴	۱۳۵	۱۳۵	۱۳۵	۲۱۳
گفتم کیم دهان ولت کامران کنند	۱۲۵	۱۳۶	۱۳۶	۱۳۶	۲۲۸
آنانکه خاک را بنظر کیمیا کنند	۱۲۶	۱۳۴	۱۳۴	۱۳۴	—
تقدما را بود آیا که عیاری گیرند	۱۲۷	۲۰۹	۲۰۹	۲۰۸	۲۵۳
هر که شد محرم دل در حرم یار بماند	۱۲۸	۱۷۷	۱۷۷	۱۷۷	۲۶۱
رسید مرده که آیام غم نخواهد ماند	۱۲۹	۱۷۶	۱۷۶	۱۷۶	۱۹۹
در نظر بازی ما بیخبران حیرانند	۱۳۰	۲۲۱	۲۲۱	۲۲۰	۱۷۰
غلام نرگس مست تو تاجدارانند	۱۳۱	۱۳۷	۱۳۷	۱۳۷	۲۲۴
دوش وقت سحر از غصه نجاتم دادند	۱۳۲	۲۱۸	۲۱۸	۲۱۷	۱۷۱
شراب بیغش و ساقی خوش دو دام رهند	۱۳۳	۱۳۹	۱۳۹	۱۳۹	—
دوش دیدم که ملایک در میخانه زدند	۱۳۴	۲۲۲	۲۲۲	۲۲۱	۱۷۲
حسب حالی تنوشتم و شد آیای چند	۱۳۵	۱۴۱	۱۴۱	۱۴۱	۱۵۷
سمن بویان غبار غم چو بنشینند بنشانند	۱۳۶	۱۳۸	۱۳۸	۱۳۸	۲۰۷
بود آیا که در میکده ها بگشایند	۱۳۷	۱۸۸	۱۸۸	۱۸۷	—
ای پسته تو خنده زده بر حدیث قند	۱۳۸	۲۴۸	۲۴۸	۲۴۷	۱۲۷
هر آنکو خاطر مجموع و یار نازنین دارد	۱۳۹	۲۴۶	۲۴۶	۲۴۵	۲۶۲
کسی که حسن و خط دوست در نظر دارد	۱۴۰	۱۶۴	۱۶۴	۱۶۴	۲۲۹
آنکه از سنبل او غالیه تابن دارد	۱۴۱	۱۶۵	۱۶۵	۱۶۵	۱۲۳
شاهد آن نیست که موئی و میان دارد	۱۴۲	۱۴۷	۱۴۷	۱۴۷	۲۱۵
مطرب عشق عجب ساز و نوائی دارد	۱۴۳	۲۵۴	۲۵۴	۲۵۳	۲۴۲
هر آنکه جانب اهل خدا نگهدارد	۱۴۴	۱۴۶	۱۴۶	۱۴۶	۲۶۳
دل ما بدور رویت ز چمن فراغ دارد	۱۴۵	۱۹۸	۱۹۸	۱۹۷	۱۷۳
بتی دارم که گرد گل ز سنبل سایه بان دارد	۱۴۶	۱۴۴	۱۴۴	۱۴۴	—
جان بی جمال جانان میل جهان ندارد	۱۴۷	۱۷۰	۱۷۰	۱۷۰	۱۵۰



المطلع	طهران	بولاق	بروکھاوس	استانبول	الهند
روشنی* طلعت تو ماه ندارد ...	۱۴۸	۱۷۱	۱۷۱	۱۷۱	۱۹۸
انکس که بدست جام دارد ...	۱۴۹	۱۶۳	۱۶۳	۱۶۳	۱۲۲
دلی که غیب نماید و جام جم دارد ...	۱۵۰	۱۴۵	۱۴۵	۱۴۵	۱۸۹
درخت دوستی بنشان که کام دل بیار آورد...	۱۵۱	۲۲۰	۲۲۰	۲۱۹	۱۸۶
چه مستیست ندانم که رو بما آورد ...	۱۵۲	۱۴۰	۱۴۰	۱۴۰	۱۵۶
صبا وقت سحر بویی ز زلف یاری آورد...	۱۵۳	۲۵۰	۲۵۰	۲۴۴	۲۱۹
نسیم باد صبا دوشم آگهی آورد ...	۱۵۴	۱۶۷	۱۶۷	۱۶۷	۱۴۱
دوش از جناب آصف پیک بشارت آمد ...	۱۵۵	۱۶۶	۱۶۶	۱۶۶	۱۸۷
صبا به تهیت پیری فروش آمد ...	۱۵۶	۲۳۵	۲۳۵	۲۳۴	۲۲۰
عشق تو نهال حیرت آمد ...	۱۵۷	۲۵۹	۲۵۹	۲۵۹	—
سحرم دولت بیدار بیابان آمد ...	۱۵۸	۲۲۹	۲۲۹	۲۲۸	۲۰۸
مژده ای دل که دگر باد صبا باز آمد ...	۱۵۹	۱۵۴	۱۵۴	۱۵۴	۲۵۲
در نمازم خم آبروی تو با یاد آمد ...	۱۶۰	۲۳۰	۲۳۰	۲۲۹	۱۸۸
تنت بناز طیبیان نیازمند مباد ...	۱۶۱	۱۶۲	۱۶۲	۱۶۲	۱۴۸
گل بی رخ یار خوش نباشد ...	۱۶۲	۱۵۵	۱۵۵	۱۵۵	۲۳۳
صوفی ارباده باندازه خورد نوشش باد ...	۱۶۳	۲۳۷	۲۳۷	۲۳۶	۲۱۸
دی پیری فروش که ذکرش بخیر باد ...	۱۶۴	۲۶۴	۲۶۴	۲۶۳	۱۷۶
دپرست که دلدار پیامی نرستاد ...	۱۶۵	۲۴۷	۲۴۷	۲۴۶	۱۷۵
خسرواگوی فلک در خم چوگان تو باد ...	۱۶۶	۱۵۷	۱۵۷	۱۵۷	۱۶۰
جالت آفتاب هر نظر باد ...	۱۶۷	۱۶۰	۱۶۰	۱۶۰	۱۵۲
شراب و عیش نهان چیست کار بی بنیاد ...	۱۶۸	۱۹۹	۱۹۹	۱۹۸	۱۷۳
دوش آگهی ز یار سفر کرده داد باد ...	۱۶۹	۱۵۶	۱۵۶	۱۵۶	۱۸۰
روز وصل دوستداران یاد باد ...	۱۷۰	۲۵۳	۲۵۳	۲۵۳	۱۹۶
عکس روی تو چو در آینه جام افتاد ...	۱۷۱	۱۷۹	۱۷۹	۱۷۹	۲۴۲
پیرانه سرم عشق جوانی بسر افتاد ...	۱۷۲	۲۳۲	۲۳۲	۲۳۱	۱۴۰
حسن تو همیشه در فزون باد ...	۱۷۳	۱۶۱	۱۶۱	۱۶۱	۱۵۹
آنکه رخسار ترا رنگ گل و نسرين داد ...	۱۷۴	۱۶۸	۱۶۸	۱۶۸	—
بنفشه دوش بگل گفت و خوش نشانی داد ...	۱۷۵	۲۶۹	۲۶۹	۲۶۸	۱۳۹
های اوج سعادت بدم ما افتد ...	۱۷۶	۲۱۷	۲۱۷	۲۱۶	۲۶۴
بخت از دهان دوست نشام نمیدهد ...	۱۷۷	۲۲۸	۲۲۸	۲۲۷	۱۳۲
بحسن و خلق و وفا کس بیار ما نرسد ...	۱۷۸	۲۱۲	۲۱۲	۲۱۱	۱۳۷
بعد ازین دست من و دامن آن سرو بلند ...	۱۷۹	۱۲۶	۱۲۶	۱۲۶	۱۳۵



المطلع	طهران	بولاق	بروکهاوس	استانبول	الهند
دلم جز مهر مهرویان طریق بر نمیگیرد	۱۸۰	۱۴۳	۱۴۳	۱۴۳	۱۸۲
گفتم غم تو دارم گفتا غمت سر آید	۱۸۱	۱۹۴	۱۹۴	۱۹۳	۲۳۴
از سر کوی تو هر کو بمالات برود	۱۸۲	۲۴۴	۲۴۴	۲۴۳	۱۲۱
من و انکار شراب این چه حکایت باشد	۱۸۳	۱۹۰	۱۹۰	۱۸۹	۲۴۳
هر گزم نقش تو از لوح دل و جان نرود	۱۸۴	۲۵۸	۲۵۸	۲۵۷	۲۶۶
بیا که رایت منصور پادشاه رسید	۱۸۵	۲۷۷	۲۷۷	۲۷۶	۱۳۸
یارم چو قدح بدست گیرد	۱۸۶	۱۵۱	۱۵۱	۱۵۱	۲۷۲
بر سر آم که گر ز دست بر آید	۱۸۷	۱۵۹	۱۵۹	۱۵۹	۱۴۴
جهان بر ابروی عید از هلال و ستمه کشید	۱۸۸	۲۵۶	۲۵۶	۲۵۵	۱۵۲
زهی خجسته زمانی که یار باز آید	۱۸۹	۲۶۷	۲۶۷	۲۶۶	—
دست از طلب ندارم تا کام من بر آید	۱۹۰	۲۴۹	۲۴۹	۲۴۸	۱۲۷
چو دست بر سر زلفش زخم بناب رود	۱۹۱	۱۴۹	۱۴۹	۱۴۹	۱۵۹
ساقی از باده ازین دست بجم اندازد	۱۹۲	۱۵۳	۱۵۳	۱۵۳	۲۱۰
تا ز میخانه دمی نام و نشان خواهد بود	۱۹۳	۱۷۵	۱۷۵	۱۷۵	۱۴۶
دوش می آمد و رخساره بر افروخته بود	۱۹۴	۲۶۰	۲۶۰	۲۵۹	۱۷۹
سحر چون خسرو خاور علم بر کوهساران زد	۱۹۵	۲۷۶	۲۷۶	۲۷۵	۲۱۱
در ازل پرتو حسنت ز تجلی دم زد	۱۹۶	۱۸۶	۱۸۶	۱۸۵	۱۷۸
راهی بزن که آهی بر ساز آن توان زد	۱۹۷	۲۲۴	۲۲۴	۲۲۳	۱۹۵
دمی باغم بسر بردن جهان یکسر نمی ازرد	۱۹۸	۱۴۲	۱۴۲	۱۴۲	۱۸۴
کسوف که در چمن آمد گل از عدم بوجود	۱۹۹	۱۲۱	۱۲۱	۱۲۱	۲۳۶
از دیده خون دل همه بر روی ما رود	۲۰۰	۱۴۸	۱۴۸	۱۴۸	۱۲۱
خوشا دلی که مدام از پی نظر نرود	۲۰۱	۱۸۳	۱۸۳	۱۸۲	—
ساقی حدیث سرو و گل و لاله می رود	۲۰۲	۱۵۸	۱۵۸	۱۵۸	۲۰۵
اگر آن طایر قدسی ز درم باز آید	۲۰۳	۲۴۰	۲۴۰	۲۳۹	۱۱۹
رسید مژده که آمد بهار و سبزه دمید	۲۰۴	۲۰۷	۲۰۷	۲۰۶	۱۹۹
بوی خوش تو هر که ز باد صبا شنید	۲۰۵	۲۱۵	۲۱۵	۲۱۴	۱۴۳
ابر آذاری بر آمد باد نوروزی وزید	۲۰۶	۲۳۶	۲۳۶	۲۳۵	۱۱۸
معاشران گره از زلف یار باز کنید	۲۰۷	۲۳۱	۲۳۱	۲۳۰	۲۴۹
معاشران ز حریف شبانه یاد آرید	۲۰۸	۲۰۵	۲۰۵	۲۰۴	۲۴۵
اگر روم ز پیش فتنه ها بر انگیزد	۲۰۹	۱۶۹	۱۶۹	۱۶۹	۲۲۲
چو آفتاب می از مشرق بیاله بر آید	۲۱۰	۱۹۶	۱۹۶	۱۹۵	۱۵۴
نفس بر آمد و کار از تو بر نمی آید	۲۱۱	۱۸۱	۱۸۱	۱۸۱	۲۰۲



الهند	استانبول	بروکهاوس	بولاق	طهران	المطلع
—	۲۴۲	۲۴۳	۲۴۳	۲۱۲	اگر بیاده <sup>۱</sup> مشکین کشد دم شاید ...
۲۵۵	۲۱۰	۲۱۱	۲۱۱	۲۱۳	نه هر که چهره بر افروخت دلبری داند ...
۲۵۶	۲۵۲	۲۵۵	۲۵۵	۲۱۴	نیست در شهر نگاری که دل ما ببرد ...
۱۲۴	۲۰۰	۲۰۱	۲۰۱	۲۱۵	اگر نه باده غم دل ز یار ما ببرد ...
۱۹۱	۱۹۹	۲۰۰	۲۰۰	۲۱۶	در ازل هر کو بغض دولت ارزانی بود ...
۱۴۷	۱۹۰	۱۹۱	۱۹۱	۳۱۷	ترسم که اشک در غم ما پرده در شود ...
۲۳۰	۲۳۲	۲۳۳	۲۳۳	۲۱۸	گر من از باغ تو یک میوه بچینم چه شود ...
۱۶۳	۲۱۵	۲۱۶	۲۱۶	۲۱۹	خستگانر چه طلب باشد وقوت نبود ...
۲۴۸	۱۸۴	۱۸۵	۱۸۵	۲۲۰	مرا مهر سبه چشمان ز سر بیرون نخواهد شد ...
۲۳۱	۱۸۳	۱۸۴	۱۸۴	۲۲۱	گداخت جان که شود کار دل تمام ونشد ...
۲۰۰	۱۹۱	۱۹۲	۱۹۲	۲۲۲	روز هجران وشب فرقت یار آخر شد ...
۲۵۷	۲۱۲	۲۱۳	۲۱۳	۲۲۳	نفس باد صبا مشک فشان خواهد شد ...
۲۰۹	۲۴۰	۲۴۱	۲۴۱	۲۲۴	ستاره بدرخسید و ماه مجلس شد ...
۲۰۱	۲۵۶	۲۵۷	۲۵۷	۲۲۵	زاهد خلوت نشین دوش بمیخانه شد ...
۲۷۰	۲۲۲	۲۲۳	۲۲۳	۲۲۶	یاری اندر کس نمی یار آنرا چه شد ...
۲۳۸	۱۹۲	۱۹۳	۱۹۳	۲۲۷	گرچه بر واعظ شهر این سخن آسان نشود ...
۲۶۵	۱۹۴	۱۹۵	۱۹۵	۲۲۸	هر که را باخط سبزه سر سودا باشد ...
۲۵۸	۱۸۰	۱۸۰	۱۸۰	۲۲۹	نقد صوفی نه همه صافی بیفش باشد ...
۱۶۱	۱۸۸	۱۸۹	۱۸۹	۲۳۰	خوشست خلوت اگر یار یار من باشد ...
۱۶۲	۲۰۳	۲۰۴	۲۰۴	۲۳۱	خوش آمد گل وزان خوشتر نباشد ...
۲۳۲	۲۲۵	۲۲۶	۲۲۶	۲۳۲	کی شعر تر انگیزد خاطر که حزین باشد ...
۲۳۵	۲۱۸	۲۱۹	۲۱۹	۲۳۳	گوهر مخزن آسرار همانست که بود ...
۲۰۴	۱۷۲	۱۷۲	۱۷۲	۲۳۴	سالها دفتر ما در گرو صمبها بود ...
۲۶۸	۱۸۶	۱۸۷	۱۸۷	۲۳۵	یاد باد آنکه نهایت نظری با ما بود ...
۲۲۵	۲۶۰	۲۶۱	۲۶۱	۲۳۶	قتل این خجسته بشمشیر تو تقدیر نبود ...
۱۴۲	۲۳۷	۲۳۸	۲۳۸	۲۳۷	بکوی میکده یارب سحر چه مشغله بود ...
۲۷۱	۲۳۸	۲۳۹	۲۳۹	۲۳۸	یکدو جام دی سحر گه اتفاق افتاده بود ...
۱۸۳	۲۰۹	۲۱۰	۲۱۰	۲۳۹	دیدم بخواب خوش که بدستم پیاله بود ...
۱۴۵	۱۷۸	۱۷۸	۱۷۸	۲۴۰	پیش ازینت پیش ازین غمخواری عشاق بود ...
۲۶۸	۱۷۴	۱۷۴	۱۷۴	۲۴۱	یاد باد آنکه سر کوی تو ام منزل بود ...
۱۷۷	۱۷۳	۱۷۳	۱۷۳	۲۴۲	دوش در حلقه <sup>۲</sup> ما قصه <sup>۳</sup> گیسوی تو بود ...
—	۲۲۷	۲۲۷	۲۲۷	۲۴۳	آن یار کزو خانه <sup>۴</sup> ما جای پری بود ...

المطلوع	طهران	بولاق	بروسه‌هاوس	استانبول	الهند
... ..	۲۴۴	۱۵۰	۱۵۰	۱۵۰	۲۴۴
مسلمانان مرا وقتی دلی بود					
<b>صرف الزام</b>					
... ..	۲۴۵	۲۸۲	۲۸۲	۲۸۱	۲۷۴
الا ای طوطی گویای اسرار ...					
... ..	۲۴۶	۲۸۶	۲۸۶	۲۸۵	۲۷۸
ای صبا نکهی از خاک ره یار یار ...					
... ..	۲۴۷	۲۸۷	۲۸۷	۲۸۶	۲۷۹
ای صبا نکهی از کوی فلانی بمن آر ...					
... ..	۲۴۸	۲۸۹	۲۸۹	۲۸۸	۲۸۷
عید ست و آخر گل و یاران در انتظار ...					
... ..	۲۴۹	۲۹۰	۲۹۰	۲۸۹	۲۸۶
صبا ز منزل جانان گذر دریغ مدار ...					
... ..	۲۵۰	۲۸۳	۲۸۳	۲۸۲	۲۸۹
گر بود عمر بیخانه رسم بار دگر ...					
... ..	۲۵۱	۲۸۵	۲۸۵	۲۸۴	۲۸۳
روی بنا و وجود خودم از یاد ببر ...					
... ..	۲۵۲	۲۹۱	۲۹۱	۲۹۰	۲۸۲
روی بنا و مرا گو که دل از جان برگیر ...					
... ..	۲۵۳	۲۹۴	۲۹۴	۲۹۲	۲۹۰
نصیحتی کنمت بشنو و بهانه مگیر ...					
... ..	۲۵۴	۲۸۸	۲۸۸	۲۸۷	۲۷۷
ای خرم از فروغ رخت لاله زار عمر ...					
... ..	۲۵۵	۲۹۳	۲۹۳	—	۲۸۵
شب وصلت وطنی شد نامه هجر ...					
... ..	۲۵۶	۲۸۴	۲۸۴	۲۸۳	۲۹۱
یوسف گمشده باز آید بکنعان م مخور ...					
... ..	۲۵۷	۲۹۲	۲۹۲	۲۹۱	۲۸۱
دیگر ز شاخ سرو سبزی بلبل صورت ...					
<b>صرف الزام</b>					
... ..	۲۵۸	۳۰۹	۳۰۹	۳۰۷	۲۹۹
بیا و کشتی ما در شط شراب انداز ...					
... ..	۲۵۹	۳۰۷	۳۰۷	۳۰۵	۳۰۱
خیز و در کاسه زر آب طربناک انداز ...					
... ..	۲۶۰	۳۰۸	۳۰۸	۳۰۶	۳۰۲
دم رمیده لولی و شبست شور انگیز ...					
... ..	۲۶۱	۲۹۹	۲۹۹	۲۹۷	۲۹۸
هزار شکر که دیدم بکام خویش باز ...					
... ..	۲۶۲	۳۰۶	۳۰۶	۳۰۴	۳۰۰
حال خونین دلاں که گوید باز ...					
... ..	۲۶۳	۲۹۸	۲۹۸	۲۹۶	۲۹۷
منم که دیده بدیدار دوست کردم باز ...					
... ..	۲۶۴	۳۰۳	۳۰۳	۳۰۱	۳۰۵
در آ که در دل خسته توان در آید باز ...					
... ..	۲۶۵	۳۰۴	۳۰۴	۳۰۲	۲۹۲
ای سرو ناز حسن که خوش میروی بناز ...					
... ..	۲۶۶	۳۰۵	۳۰۵	۳۰۳	۲۹۴
بر نیامد از تنای لب کلام هنوز ...					
<b>صرف التبع</b>					
... ..	۲۶۷	۳۱۵	۳۱۵	۳۱۳	۳۱۲
گلغنداری ز گلستان جهان مارا بس ...					
... ..	۲۶۸	۳۱۲	۳۱۲	۳۱۰	۳۰۸
دارم از زلف سیاهش گله چندان که مپرس ...					
... ..	۲۶۹	۳۱۴	۳۱۴	۳۱۲	۳۱۱
دلار فیق سفر بخت نیکخواهت بس ...					



الهند	استانبول	بروکهاوس	بولاق	طهران	المطلع
۳۰۹	۳۱۱	۳۱۳	۳۱۳	۲۷۰	... درد عشقی کشیده ام که مپرس ...
۳۰۶	۳۰۸	۳۱۰	۳۱۰	۲۷۱	... ای صبا گر بگذری بر ساحل رود ارس ...
<b>صرف الشین</b>					
۳۲۸	۳۲۷	۳۲۹	۳۲۹	۲۷۲	... صوفی گلی بچین و مرقع بخار بخش ...
۳۲۱	۳۳۳	۳۳۵	۳۳۵	۲۷۳	... چو بر شکست صبا زلف عنبر افشانش ...
۳۳۰	۳۲۸	۳۳۰	۳۳۰	۲۷۴	... کنار آب و بای بید و طبع شعر و یاری خوش ...
۳۲۷	۳۲۶	۳۲۸	۳۲۸	۲۷۵	... شراب تلخ میخوام که مرد افکن بود زورش ...
۳۱۷	۳۲۱	۳۲۳	۳۲۳	۲۷۶	... ببرد از من قرار و طاقت و هوش ...
۳۲۳	۳۲۰	۳۲۲	۳۲۲	۲۷۷	... خوشا شیراز و وضع بی مثالش ...
۳۲۵	۳۲۲	۳۲۴	۳۲۴	۲۷۸	... دلم رمیده شد و غافل من درویش ...
۳۳۲	۳۲۹	۳۳۱	۳۳۱	۲۷۹	... بجمع خوبی و لطفست عذار چو مهش ...
۳۱۶	۳۱۹	۳۲۱	۳۲۱	۲۸۰	... باغبان گر پنج روزی صحبت گل بایش ...
۳۲۶	۳۲۵	۳۲۷	۳۲۷	۲۸۱	... سحر ز هانف غیم رسید مژده بگوش ...
۳۳۱	۳۳۰	۳۳۲	۳۳۲	۲۸۲	... ما آزموده ایم درین شهر بخت خویش ...
۳۱۵	۳۱۷	۳۱۹	۳۱۹	۲۸۳	... باز آی و دل تنگ مرا مونس جان باش ...
۳۳۲	۳۳۱	۳۳۳	۳۳۳	۲۸۴	... هانقی از گوشه میخانه دوش ...
۳۱۳	۳۱۴	۳۱۶	۳۱۶	۲۸۵	... اگر رفیق شقیق درست بیان باش ...
۳۳۵	۳۳۲	۳۳۴	۳۳۴	۲۸۶	... یارب این نو گل خندان که سپردی بمنش ...
۳۳۶	۳۱۵	۳۱۷	۳۱۷	۲۸۷	... ای همه شکل تو مطبوع و همه جای تو خوش ...
۳۲۸	۳۱۶	۳۱۸	۳۱۸	۲۸۸	... فکر بلبل همه آنست که گل شد یارش ...
۳۱۹	۳۱۸	۳۲۰	۳۲۰	۲۸۹	... بدور لاله قدح گبر و بی ریا میباش ...
۳۲۴	۳۲۴	۳۲۶	۳۲۶	۲۹۰	... در عهد پادشاه خطا بخش جرم پوش ...
۳۳۶	۳۲۳	۳۲۵	۳۲۵	۲۹۱	... دوش با من گفت پنهان کردانی تیز هوش ...
<b>صرف العین</b>					
۳۴۴	۳۴۲	۳۴۴	۳۴۴	۲۹۲	... قسم بچشم و جاه و جلال شاه شجاع ...
۳۴۷	۳۴۵	۳۴۷	۳۴۷	۲۹۳	... در وفای عشق تو مشهور خوبانم چو شمع ...
۳۴۶	۳۴۴	۳۴۶	۳۴۶	۲۹۴	... بامدادان که ز خلوتگه کاخ ابداع ...
<b>صرف الفین</b>					
۳۴۸	۳۴۶	۳۴۸	۳۴۸	۲۹۵	... سحر بیوی گلستان دمی شدم در باغ ...

المطبع	طهران	بولاق	بروکهاوس	استانبول	الهند
<b>حرف الفاء</b>					
طالع اگر مدد دهد دولتش آووم بکف ...	۲۹۶	۳۴۹	۳۴۹	۳۴۷	۳۴۹
<b>حرف القاف</b>					
زبان خامه ندارد سر بیان فراق ...	۲۹۷	۳۵۱	۳۵۱	۳۴۹	۳۵۰
مقام امن ومی بی غش و رفیق شفیق ...	۲۹۸	۳۵۰	۳۵۰	۳۴۸	۳۵۲
<b>حرف الطاف</b>					
اگر شراب خوری جرعه فشان بر خاک ...	۲۹۹	۳۵۴	۳۵۴	۳۵۲	۳۵۳
ای دل ریش مرا بآب تو حق نمک ...	۳۰۰	۳۵۳	۳۵۳	۳۵۱	۳۵۴
هزار دشمنم از میکنند قصد هلاک ...	۳۰۱	۳۵۵	۳۵۵	۳۵۳	۳۵۶
<b>حرف الهم</b>					
خوش خبر باش ای نسیم شمال ...	۳۰۲	۳۶۰	۳۶۰	۳۵۸	۳۶۱
هر نکته که گفتم در وصف آن شمایل ...	۳۰۳	۳۶۵	۳۶۵	۳۶۳	۳۶۴
بوقت گل شدم از توبه شراب خجل ...	۳۰۴	۳۵۷	۳۵۷	۳۵۵	۳۶۰
اگر بکوی تو باشد مرا مجال وصول ...	۳۰۵	۳۵۶	۳۵۶	۳۵۴	۳۵۷
ای رخت چون خسلد و لغت سلسبیل ...	۳۰۶	۳۵۸	۳۵۸	۳۵۶	۳۵۹
دارای جهان نصرت دین خسرو کامل ...	۳۰۷	۳۶۳	۳۶۳	۳۶۱	۳۶۲
شمت روح و داد و شمت برق وصال ...	۳۰۸	۳۶۴	۳۶۴	۳۶۲	۳۶۷
<b>حرف المیم</b>					
باز آسافیا که هوا خواه خدمت ...	۳۰۹	۳۷۴	۳۷۴	۳۷۱	۳۷۱
بنیغم گر کشد دستش بگیرم ...	۳۱۰	۳۷۷	۳۷۷	۳۷۴	۳۷۷
گر ازین منزل ویران بسوی خانه روم ...	۳۱۱	۴۲۲	۴۲۲	۴۱۹	۴۱۸
عشقبازی و جوانی و شراب لعل قام ...	۳۱۲	۴۱۲	۴۱۲	۴۰۹	۴۱۳
ما پیش خاک راه تو صد رو نهاده ایم ...	۳۱۳	۴۱۳	۴۱۳	۴۱۰	۴۱۴
بشری إذا السلامه حلت بندی سلم ...	۳۱۴	۳۷۵	۳۷۵	۳۷۲	۳۷۳
گرچه ما بندگان پادشاهیم ...	۳۱۵	۴۱۸	۴۱۸	۴۱۵	۴۲۱
دی شب بسیل اشک ره خواب میزدم ...	۳۱۶	۳۹۴	۳۹۴	۳۹۱	۴۰۳
ز دست کوتاه خود زبر بارم ...	۳۱۷	۴۰۲	۴۰۲	۳۹۹	۴۰۶



المطلع	طهران	بولاق	بروكهاس	استانبول	الهند
من دوستدار روی خوش وموی دلکشم ...	۳۱۸	۴۲۴	۴۲۴	۴۲۱	۴۳۷
بگذار تا ز شارع میخانه بگذرم ...	۳۱۹	۳۶۷	۳۶۷	۳۶۵	۳۷۶
دیده دریا کنم وصبر بصحرا فکنم ...	۳۲۰	۳۹۶	۳۹۶	۳۹۳	۴۰۲
دوش سودای رخس گفتم ز سر بیرون کنم ...	۳۲۱	۳۹۵	۳۹۵	۳۹۲	۴۰۱
زلف بر باد مده تا ندهی بر باد م ...	۳۲۲	۴۰۴	۴۰۴	۴۰۱	۴۰۷
ما ز یاران چشم یاری داشتیم ...	۳۲۳	۴۲۶	۴۲۶	۴۲۳	۴۲۹
بمژگان سیه کردی هزاران رخس در دیم ...	۳۲۴	۳۷۲	۳۷۲	۳۷۰	۳۷۸
عمریست تا من در طلب هر روز کامی میزیم ...	۳۲۵	۴۱۰	۴۱۰	۴۱۰	۴۴۶
نماز شام غربیان چو گریه آغازم ...	۳۲۶	۴۴۰	۴۴۰	۴۳۷	۴۴۰
دیدار شد میسر وبوس وکنار م ...	۳۲۷	۴۰۰	۴۰۰	۳۹۷	۴۴۴
حجاب چهره جان میشود غبار تنم ...	۳۲۸	۳۸۵	۳۸۵	۳۸۲	۳۸۸
من ترك عشق وشاهد وساغر نمکنم ...	۳۲۹	۴۳۰	۴۳۰	۴۲۷	۴۳۶
صوفی بیا که خرقة سالوس بر کشیم ...	۳۳۰	۴۰۹	۴۰۹	۴۰۶	۴۱۱
ما شی دست بر آریم ودعائی بکنیم ...	۳۳۱	۴۲۵	۴۲۵	۴۲۳	۴۲۷
دوستان وقت گل آن به که بعشرت کوشیم ...	۳۳۲	۳۹۳	۳۹۳	۳۹۰	۳۹۹
خیال روی تو چون بگذرد بگلشن چشم ...	۳۳۳	۳۹۰	۳۹۰	۳۸۷	۳۹۱
روز گاری شد که در میخانه خدمت میکنم ...	۳۳۴	۴۰۱	۴۰۱	۳۹۸	۴۰۵
هر چند پیر وخسته دل ونا توان شدم ...	۳۳۵	۴۴۱	۴۴۱	۴۳۸	۴۴۱
چل سال بیش رفت که من لاف میزیم ...	۳۳۶	۳۸۳	۳۸۳	۳۸۰	۳۸۵
گر من از سرزنش مدعیان اندیشم ..	۳۳۷	۴۲۱	۴۲۱	۴۱۸	۴۲۴
ما بیغان مست دل از دست داده ایم ...	۳۳۸	۴۲۸	۴۲۸	۴۲۵	۴۲۶
حاشا که من بخوسم گل ترك می کنم ...	۳۳۹	۳۸۴	۳۸۴	۳۸۱	۳۸۶
ما بدین در نه پی حشمت وجاه آمده ایم ...	۳۴۰	۴۳۳	۴۳۳	۴۳۰	۴۲۰
من که از آتش دل چون خم می در جوشم ...	۳۴۱	۴۲۰	۴۲۰	۴۱۷	۴۱۹
حالی مصلحت وقت در آن مبینم ...	۳۴۲	۳۸۷	۳۸۷	۳۸۴	—
مرحبا طایر فرخ پی فرخنده پیام ...	۳۴۳	۴۲۷	۴۲۷	۴۲۴	۴۳۲
صلاح از ما چه میخواهی که مستان را صلاح گفتیم ...	۳۴۴	۳۸۲	۳۸۲	۳۷۹	۴۴۵
من نه آن رندم که ترك شاهد وساغر کنم ...	۳۴۵	۴۳۸	۴۳۸	۴۳۵	۴۳۹
بعزم توبه سحر گفتم استخاره کنم ...	۳۴۶	۳۶۹	۳۶۹	۳۶۷	۳۷۴
چرا نه در پی عزم دیدار خود باشم ...	۳۴۷	۳۸۱	۳۸۱	۳۷۸	۳۸۴
عمریست تا براه نعت رونهاده ایم ...	۳۴۸	۴۱۳	۴۱۳	۴۱۰	۴۱۴
سرم خوش است و بیانك بلند میگویم ...	۳۴۹	۴۰۸	۴۰۸	۴۰۵	۴۰۹



المطلع	طهران	بولاق	بروکهاوس	استانبول	الهند
... ..	۳۵۰	۴۳۴	۴۳۴	۴۳۱	۴۳۰
ما نکوئیم بدو میل بنا حق نکنیم ...	...	...	...	...	...
فتویٰ پیر مغان دارم وقولست قدیم ...	۳۵۱	۴۱۷	۴۱۷	۴۱۴	۴۱۷
عاشق روی جوانی خوش نو خاسته ام ...	۳۵۲	۴۱۴	۴۱۴	۴۱۱	۴۱۲
آنکه با مال جفا کرد چو خاک رام ...	۳۵۳	۴۱۹	۴۱۹	۴۱۶	۳۶۹
غم زمانه که هیچش کران نمیبینم ...	۳۵۴	۴۱۵	۴۱۵	۴۱۲	۴۱۷
خیال نقش تو در کار گاه دیده کشیدم ...	۳۵۵	۴۳۲	۴۳۲	۴۲۹	۳۹۰
در نهانخانه عشرت صنمی خوش دارم ...	۳۵۶	۳۹۹	۳۹۹	۳۹۶	۳۹۸
گرم از دست بر خیزد که با دلدار بفشیم ...	۳۵۷	۳۶۶	۳۶۶	۳۶۴	۴۴۲
فانش میگویم واز گفته خود دلشادم ...	۳۵۸	۴۱۶	۴۱۶	۴۱۳	۴۱۶
دوش بیاری چشم تو ببرد از دستم ...	۳۵۹	۳۹۷	۳۹۷	۳۹۴	۴۰۰
بیا تا گل بر افشانیم وی در ساغر اندازیم ...	۳۶۰	۳۷۰	۳۷۰	۳۶۸	۳۷۹
بارها گفته ام و بار دیگر میگویم ...	۳۶۱	۳۷۱	۳۷۱	۳۶۹	۳۷۰
گرچه افتاد ز زلفش گرمی در کارم ...	۳۶۲	۴۲۳	۴۲۳	۴۲۰	۴۲۰
بی توای سرو روان با گل و گلشن چکنم ...	۳۶۳	۳۷۶	۳۷۶	۳۷۳	۳۸۰
من که باشم که بر آن خاطر خاطر گذرم ...	۳۶۴	۴۳۶	۴۳۶	۴۳۳	۴۳۸
مرا مینیبی وهر دم زیادت میکنی دردم ...	۳۶۵	۴۳۷	۴۳۷	۴۳۴	۳۸۲
گر دست دهد خاک کف پای نگارم ...	۳۶۶	۳۸۶	۳۸۶	۳۸۳	۴۲۲
خیز تا از در میخانه گشادی طلبم ...	۳۶۷	۳۸۹	۳۸۹	۳۸۶	۳۹۲
سالمها پیروی مذهب رندان کردم ...	۳۶۸	۴۰۷	۴۰۷	۴۰۴	۴۰۸
گر دست رسد در سر زلفین تو بازم ...	۳۶۹	۴۰۶	۴۰۶	۴۰۳	۴۲۳
جوزا سحر نهاد جمایل برابرم ..	۳۷۰	۳۸۰	۳۸۰	۳۷۷	—
در خرابات مغان گر گذر افتد بازم ...	۳۷۱	۴۰۳	۴۰۳	۴۰۰	۳۹۴
مژده وصل تو کو کر سر جان بر خیزم ...	۳۷۲	۴۳۹	۴۳۹	۴۳۶	۴۳۵
صنای باغم عشق تو چه تدبیر کم ...	۳۷۳	۴۰۵	۴۰۵	۴۰۲	۴۱۰
در خرابات مغان نور خدا مینیبم ...	۳۷۴	۳۹۲	۳۹۲	۳۸۹	۳۹۵
تو همچو سبحی ومن شمع خلوت سحرم ...	۳۷۵	۳۷۸	۳۷۸	۳۷۵	۳۸۳
دردم از یارست ودرمان نیزم ...	۳۷۶	۳۹۸	۳۹۸	۳۹۵	۳۹۶
مزن بر دل ز نونک نمزده تبریم ...	۳۷۷	۴۲۹	۴۲۹	۴۲۶	۴۳۴
مرا شرطیست با جانان که تا جان در بدن دارم ...	۳۷۸	۴۳۵	۴۳۵	۴۳۲	۴۳۱
خیز تا خرقه صوفی بخرابات بریم ...	۳۷۹	۳۸۸	۳۸۸	۳۸۵	۳۹۳
ما درس سحر در ده میخانه نهادیم ...	۳۸۰	۴۳۱	۴۳۱	۴۲۸	۴۲۷
بعیر از آن که بشد دین ودانش از دستم ...	۳۸۱	۳۷۳	۳۷۳	—	۳۷۵



المطلع	طهران	بولاق	بروکهاوس	استانبول	الهند
خرم آن روز کزین منزل ویران بروم ... ..	۳۸۲	۳۹۱	۳۹۱	۳۸۸	۳۸۹
<b>صرف النوره</b>					
بهار وگل طرب انگیز گشت وباده شکن ... ..	۳۸۳	۴۴۸	۴۴۸	۴۴۵	۴۵۳
ای روی ماه منظر تو نو بهار حسن ... ..	۳۸۴	۴۴۷	۴۴۷	۴۴۴	۴۵۱
دانی که چپست دولت دیدار یار دیدن ... ..	۳۸۵	۴۵۲	۴۵۳	۴۵۰	۴۵۸
ای نور چشم من سخنی هست گوش کن ... ..	۳۸۶	۴۴۴	۴۴۴	۴۴۱	۴۴۸
منم که شهره شهرم بهشق ورزیدن ... ..	۳۸۷	۴۶۱	۴۶۱	۴۵۷	۴۶۹
ز در در آوشستان ما منور کن ... ..	۳۸۸	۴۵۴	۴۵۴	۴۵۱	۴۶۰
بالا بلند عشوه گر نقش باز من ... ..	۳۸۹	۴۴۵	۴۴۵	۴۴۲	۴۵۲
چو گل هر دم بیویت جامه درتن ... ..	۳۹۰	۴۴۹	۴۴۹	۴۴۶	۴۵۵
یارب آن آهوی مشکین بخت باز رسان ... ..	۳۹۱	۴۶۶	۴۶۶	۴۶۱	۴۷۲
میفکن بر صف رندان نظری بهتر ازین ... ..	۳۹۲	۴۶۲	۴۶۲	۴۵۸	۴۷۱
چون شوم خالک رهش دامن یفشاند ز من ... ..	۳۹۳	۴۵۰	۴۵۰	۴۴۷	۴۵۶
خداراکم نشین باخرقه پوشان ... ..	۳۹۴	۴۵۱	۴۵۱	۴۴۸	۴۵۷
گلبرک را ز سنبل مشکین نقاب کن ... ..	۳۹۵	۴۵۸	۴۵۸	۴۵۵	۴۶۶
صبحست ساقیا قدحی پر شراب کن ... ..	۳۹۶	۴۵۹	۴۵۹	-	۴۶۳
میسوزم از فراقت روی از جفا بگردان ... ..	۳۹۷	۴۶۳	۴۶۳	۴۵۹	۴۷۰
چندانکه گفتم غم با طیبیان ... ..	۳۹۸	۴۴۶	۴۴۶	۴۴۳	۴۵۴
گر شمه کن و بازار ساحری بشکن ... ..	۳۹۹	۴۶۲	۴۶۲	۴۶۰	۴۶۵
شراب لعل کش وروی مه جبینان بین ... ..	۴۰۰	۴۵۵	۴۵۵	۴۵۲	۴۶۲
شاه شمشاد قدان خسرو شیرین دهنان ... ..	۴۰۱	۴۵۷	۴۵۷	۴۵۴	۴۶۱
افسر سلطان گل پیدا شد از طرف چمن ... ..	۴۰۲	۴۴۳	۴۴۳	۴۴۱	۴۴۹
خوشر از فکر می وجام چه خواهد بودن ... ..	۴۰۳	۴۵۲	۴۵۲	۴۴۹	۴۷۳
فانحه چو آمدی بر سر خسته بخوان ... ..	۴۰۴	۴۶۰	۴۶۰	۴۵۶	۴۶۴
نکته دلکش بگویم خال آن مه رو بین ... ..	۴۰۵	۴۵۶	۴۵۶	۴۵۳	۴۷۵
<b>صرف الراو</b>					
ای قباى پادشاهی راست بر بالای تو ... ..	۴۰۶	۴۶۸	۴۶۸	۴۶۳	۴۸۰
بجان پیر خرابات وحق صحبت او ... ..	۴۰۷	۴۷۱	۴۷۱	۴۶۶	۴۸۱
تاب بنفشه میدهد طره مشکسای تو ... ..	۴۰۸	۴۷۲	۴۷۲	۴۶۷	۴۸۲
ای آفتاب آینه دار جمال تو ... ..	۴۰۹	۴۷۰	۴۷۰	۴۶۵	۴۷۷



الهند	استانبول	بروکهاوس	بولاق	طهران	المطبع
۴۸۶	۴۷۰	۴۷۵	۴۷۵	۴۱۰	مرا چشمبست خون افشان زدست آن کمان ابرو ...
۴۷۸	۴۷۱	۴۷۶	۴۷۶	۴۱۱	ای بیک راستان خبر یاز ما بگو ...
۴۷۹	۴۶۴	۴۶۹	۴۶۹	۴۱۲	ای خونبهای نافه چین خالک راه تو ...
۴۸۴	۴۷۳	۴۷۸	۴۷۸	۴۱۳	گفتا برون شدی بتما شای ماه نو ...
۴۸۳	۴۶۸	۴۷۳	۴۷۳	۴۱۴	خط عذار یار که بگرفت ماه ازو ...
۴۸۵	۴۶۹	۴۷۴	۴۷۴	۴۱۵	گلبن عیش میدمد ساقی گلهزار کو ...
۴۸۷	۴۷۲	۴۷۷	۴۷۷	۴۱۶	مزرع سبز فلک دیدم وداس مه نو ...
<b>صرف الریاء</b>					
۴۹۵	۴۷۸	۴۸۳	۴۸۳	۴۱۷	خنک نسیم معتبر شمامه دلخواه ...
۴۹۰	۴۷۵	۴۸۰	۴۸۰	۴۱۸	از خون دل نوشتم نزدیک دوست نامه ...
۴۹۴	۴۸۳	۴۸۸	۴۸۸	۴۱۹	چراغ روی ترا شمع گشت پروانه ...
۴۹۳	۴۷۴	۴۷۹	۴۷۹	۴۲۰	ایکه با سلسله زلف دراز آمده ...
۴۹۸	۴۸۰	۴۸۵	۴۸۵	۴۲۱	دوش رقم بدر میکده خواب آلوده ...
۴۹۲	۴۷۶	۴۸۱	۴۸۱	۴۲۲	از من جدا مشو که تو ام نور دیده ...
۴۹۹	۴۸۲	۴۸۷	۴۸۷	۴۲۳	سحر گاهی که بخور شبانه ...
۵۰۱	۴۸۴	۴۸۹	۴۸۹	۴۲۴	عیشم مدامت از لعل دلخواه ...
۵۰۳	۴۸۸	۴۹۳	۴۹۳	۴۲۵	نا گهان پرده انداخته یعنی چه ...
۴۹۶	۴۸۱	۴۸۶	۴۸۶	۴۲۶	دا من کشان می شد در شرب زر کشیده ...
۵۰۵	۴۸۹	۴۹۴	۴۹۴	۴۲۷	وصال او ز عمر جاودان به ...
۵۰۲	۴۸۵	۴۹۰	۴۹۰	۴۲۸	گر تیغ بارد در کوی آن ماه ...
۴۹۷	۴۷۹	۴۸۴	۴۸۴	۴۲۹	در سرای مغان رفته بود وآب زده ...
<b>صرف البیاء</b>					
۵۸۱	—	۴۹۷	۴۹۷	۴۳۰	احمد الله علی معدلة السلطانی ...
۵۵۰	۵۱۹	۵۲۷	۵۲۷	۴۳۱	روز گاریست که مارا نگران میداری ...
۵۶۳	۵۳۱	۵۴۰	۵۴۰	۴۳۲	سینه مالا مال در دست ای دریا مرهمی ...
۵۳۶	۵۴۱	۵۵۱	۵۵۱	۴۳۳	ترا که هر چه مرادست در جهان داری ...
۵۴۰	۵۴۲	۵۵۲	۵۵۲	۴۳۴	چو سرو اگر بخوامی دمی بگلهداری ...
۵۵۵	۵۳۲	۵۴۱	۵۴۱	۴۳۵	ساقی بیا که شد قدح لاله پر ز می ...
—	۴۹۱	۴۹۶	۴۹۶	۴۳۶	ایدل آندم که خراب از می گلگون باشی ...
۵۵۱	۵۲۴	۵۳۲	۵۳۲	۴۳۷	زان می عشق کرو پخته شود هر خامی ...

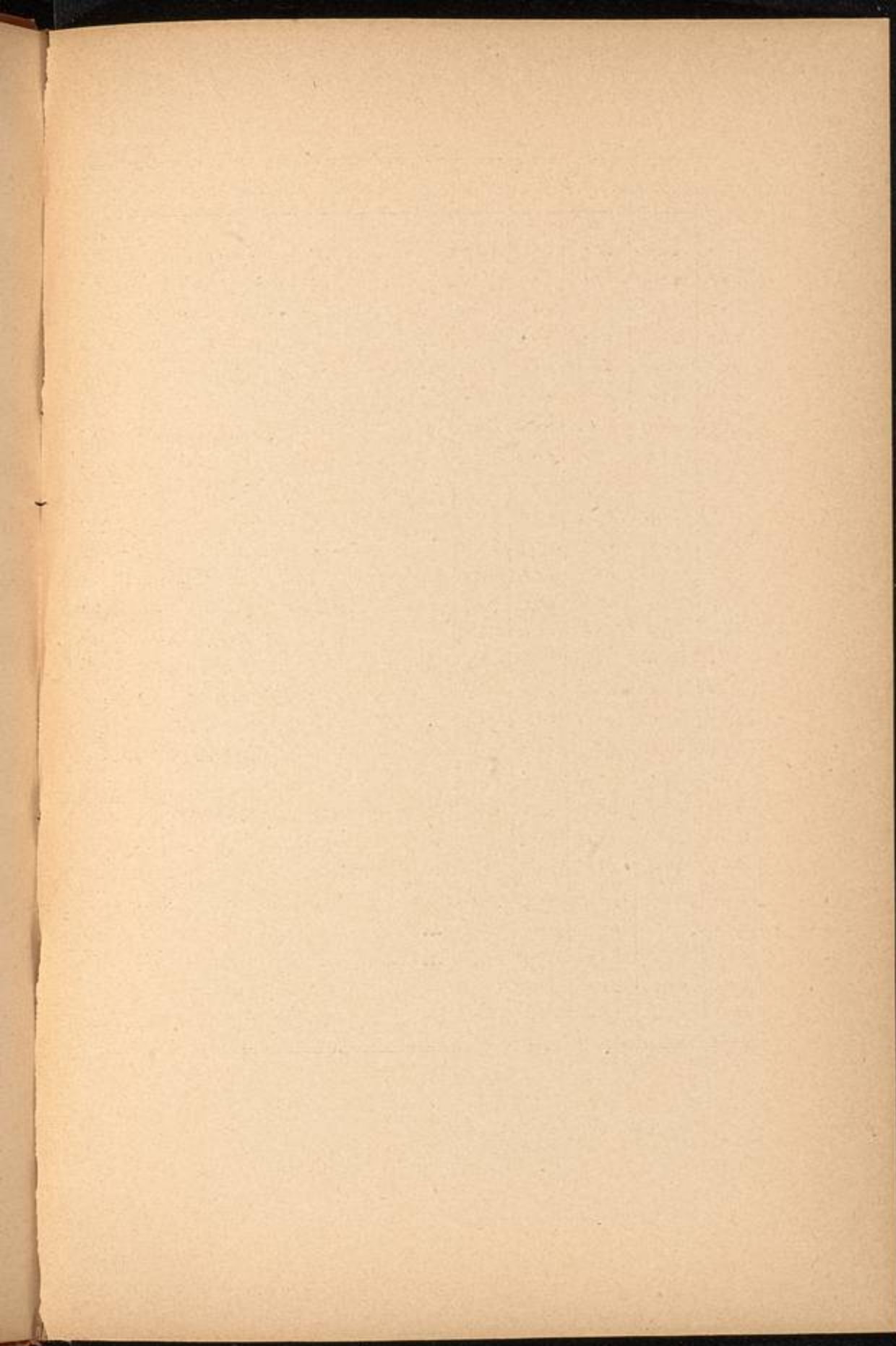


المطلع	طهران	بولاق	بروکهاوس	استانبول	الهند
... ..	۴۳۸	۵۳۳	۵۳۳	۵۲۵	۵۵۷
سحرگه رهروی در سر زمینی	...	...	...	...	...
... ..	۴۳۹	۵۰۷	۵۰۷	۵۰۱	۵۱۶
ای قصه بهشت ز کوی حکایتی	...	...	...	...	...
... ..	۴۴۰	۵۷۱	۵۷۱	۵۶۱	—
یامبسیماً میخاکي درجا من اللالی	...	...	...	...	...
... ..	۴۴۱	۵۷۲	۵۷۲	۵۶۲	۵۶۲
سبت سلمی بصدغیها فؤادی ...	...	...	...	...	...
... ..	۴۴۲	۵۲۱	۵۲۱	۵۱۳	۵۴۲
چه بودی ار دل آن ماه مهربان بودی	...	...	...	...	...
... ..	۴۴۳	۵۶۶	۵۶۶	۵۵۶	۵۷۵
نسیم صبح سعادت بدان نشان که تو دانی	...	...	...	...	...
... ..	۴۴۴	۵۰۲	۵۰۲	۴۹۶	۵۲۲
ای که مهجوری عشاق روا میداری	...	...	...	...	...
... ..	۴۴۵	۵۱۲	۵۱۲	۵۰۶	۵۲۴
ایدل مباش یکدم خالی ز عشق و مستی	...	...	...	...	...
... ..	۴۴۶	۵۲۳	۵۲۳	۵۱۵	۵۴۵
خوش کرد یآوری فلکت روز داوری	...	...	...	...	...
... ..	۴۴۷	۵۰۴	۵۰۴	۴۹۸	۵۲۱
ایکه در کوی خرابات مقامی داری	...	...	...	...	...
... ..	۴۴۸	۵۶۵	۵۶۵	۵۵۵	۵۷۶
نوبهارست در آن کوش که خوشدل باشی	...	...	...	...	...
... ..	۴۴۹	۵۳۶	۵۳۶	—	۵۵۴
ساقیا سایه ابرست و بهار و لب جوی	...	...	...	...	...
... ..	۴۵۰	۵۲۴	۵۲۴	۵۱۶	۵۴۷
دو یار زبیرک واز باده کهن دو منی	...	...	...	...	...
... ..	۴۵۱	۵۶۸	۵۶۸	۵۵۸	۵۷۹
وقت را غنیمت دان آنقدر که بتوانی	...	...	...	...	...
... ..	۴۵۲	۵۵۸	۵۵۸	۵۴۸	۵۶۹
عمر بگذشت بیحاصلی و بو الهوسی	...	...	...	...	...
... ..	۴۵۳	۵۰۸	۵۰۸	۵۰۲	۵۲۳
این خرقه که من دارم در رهن شراب اولی	...	...	...	...	...
... ..	۴۵۴	۵۶۰	۵۶۰	۵۵۰	۵۷۲
که برد بنزد شاهان ز من گدا پیامی	...	...	...	...	...
... ..	۴۵۵	۵۱۱	۵۱۱	۵۰۵	۵۲۴
با مدعی مگوئید آسراز عشق و مستی ...	...	...	...	...	...
... ..	۴۵۶	۵۲۵	۵۲۵	۵۱۷	۵۴۶
در همه دیر مغان نیست چو من شیدانی	...	...	...	...	...
... ..	۴۵۷	۵۲۲	۵۲۲	۵۱۴	۵۳۷
تو مگر بر لب آبی بهوس بنشیننی	...	...	...	...	...
... ..	۴۵۸	۵۳۷	۵۳۷	۵۲۸	۵۵۹
سلام الله ما کر الیالی ... ..	...	...	...	...	...
... ..	۴۵۹	۴۹۵	۴۹۵	۴۹۰	۵۱۴
ایدل بکوی عشق گذاری نمیکنی	...	...	...	...	...
... ..	۴۶۰	۵۷۰	۵۷۰	۵۶۰	۵۸۰
هزار جهد بکردم که یار من باشی	...	...	...	...	...
... ..	۴۶۱	۴۹۹	۴۹۹	۴۹۳	۵۰۷
أنت روایع رند الهی وزاد غرامی	...	...	...	...	...
... ..	۴۶۲	۵۳۹	۵۳۹	۵۳۰	۵۵۸
سحرم هانف میخانه بدولت خواهی	...	...	...	...	...
... ..	۴۶۳	۵۱۷	۵۱۷	—	۵۳۳
بلبل ز شاخ سرو بلکلبانگ پهلوئی	...	...	...	...	...
... ..	۴۶۴	۵۱۸	۵۱۸	۵۱۰	۵۳۴
یا با ما مورز این کینه داری	...	...	...	...	...
... ..	۴۶۵	۵۰۵	۵۰۵	۴۹۹	۵۱۸
ایکه بر ماه از خط مشکین نقاب انداختی	...	...	...	...	...
... ..	۴۶۶	۵۰۰	۵۰۰	۴۹۴	۵۱۵
ای دل گر از آن چاه زنخندان بدر آئی	...	...	...	...	...
... ..	۴۶۷	۵۱۹	۵۱۹	۵۱۱	۵۲۶
بچشم کرده ام ابروی ماه سنیانی	...	...	...	...	...
... ..	۴۶۸	۵۴۴	۵۴۴	۵۳۵	۵۶۸
طفیل هستی عشقند آدمی و پری	...	...	...	...	...
... ..	۴۶۹	۵۱۳	۵۱۳	۵۰۷	۵۲۹
بشنو این نکته که خود را ز غم آزاده کنی	...	...	...	...	...



المطلع	طهران	بولاق	بروکهاوس	استانبول	اهند
... .. هوا خواه تو ام جانا و میدانم که میدانی ...	۴۷۰	۵۶۹	۵۶۹	۵۵۹	۵۸۱
... .. زین خوش رقم که بر گل رخسار میکشی ...	۴۷۱	۵۲۹	۵۲۹	۵۲۱	۵۵۳
... .. آن غایب خط گر سوی ما نامه نوشتی ...	۴۷۲	۵۰۱	۵۰۱	۴۹۵	۵۰۶
... .. صبا تو نکبت آن زلف مشکبو داری ...	۴۷۳	۵۴۳	۵۴۳	۵۳۴	۵۶۶
... .. بصوت بلبل و قری اگر ننوشی می ...	۴۷۴	۵۱۴	۵۱۴	—	۵۳۰
... .. ز کوی یاری آید نسیم باد نوروزی ...	۴۷۵	۵۳۱	۵۳۱	۵۲۳	۵۸۲
... .. ز دلبرم که رساند نوازش قلمی ...	۴۷۶	۵۳۰	۵۳۰	۵۲۲	۵۵۳
... .. سلامی چو بوی خوش آشنائی ...	۴۷۷	۵۳۸	۵۳۸	۵۲۹	۵۶۰
... .. بجان او که گرم دسترس بجان بودی ...	۴۷۸	۵۲۰	۵۲۰	۵۱۲	۵۲۵
... .. ای در رخ تو پیدا انوار پادشاهی ...	۴۷۹	۵۰۶	۵۰۶	۵۰۰	۵۱۲
... .. لبش میبوسم و در میکشم می ...	۴۸۰	۵۶۲	۵۶۲	۵۵۲	۵۶۴
... .. دیدم بخواب دوش که ماهی بر آمدی ...	۴۸۱	۵۲۶	۵۲۶	۵۱۸	۵۴۸
... .. نوش کن جام شراب یک منی ...	۴۸۲	۵۶۷	۵۶۷	۵۵۷	۵۷۸
... .. مخور جام عشقم ساقی بده شرابی ...	۴۸۳	۵۶۳	۵۶۳	۵۵۳	۵۷۳
... .. ای که در کشتن ما هیچ مدارا نکنی ...	۴۸۴	۵۰۹	۵۰۹	۵۰۳	۵۲۰
... .. ای پیغمبر بکوش که صاحب خبر شوی ...	۴۸۵	۵۱۰	۵۱۰	۵۰۴	۵۱۰
... .. بگرفت کار حسنت چون عشق من کالی ...	۴۸۶	۵۱۶	۵۱۶	۵۰۹	۵۳۲
... .. ای پادشاه خوبان داد از غم تنهایی ...	۴۸۷	۴۹۸	۴۹۸	۴۹۲	۵۱۱
... .. می خواه و گل افشان کن از دهر چه جوئی ...	۴۸۸	۵۶۴	۵۶۴	۵۵۴	۵۷۲
... .. گفتند خلائق که توئی یوسف ثانی ...	۴۸۹	۵۶۱	۵۶۱	۵۵۱	۵۷۱
... .. رقم بیاغ صبحدمی تا چنم گلی ...	۴۹۰	۵۲۸	۵۲۸	۵۲۰	۵۴۹
... .. شهرت بر حریفان و ز هر طرف نگاری ...	۴۹۱	۵۴۲	۵۴۲	۵۳۳	۵۶۵
... .. کتبت قصه شوق و مدممی باکی ...	۴۹۲	۵۵۹	۵۵۹	۵۴۹	۵۷۰
... .. سلیمی منذ حلت بالعراق ...	۴۹۳	۵۳۴	۵۳۴	۵۲۶	۵۶۱
... .. ای که دایم بخویش مغروری ...	۴۹۴	۵۰۳	۵۰۳	۴۹۷	۵۱۹
... .. سحر با باد میکتم حدیث آرزومندی ...	۴۹۵	۵۳۵	۵۳۵	۵۲۷	۵۵۶
... .. صحبت و ژاله میچکد از ابر بهمتی ...	۴۹۶	۵۵۷	۵۵۷	۵۴۷	۵۶۷



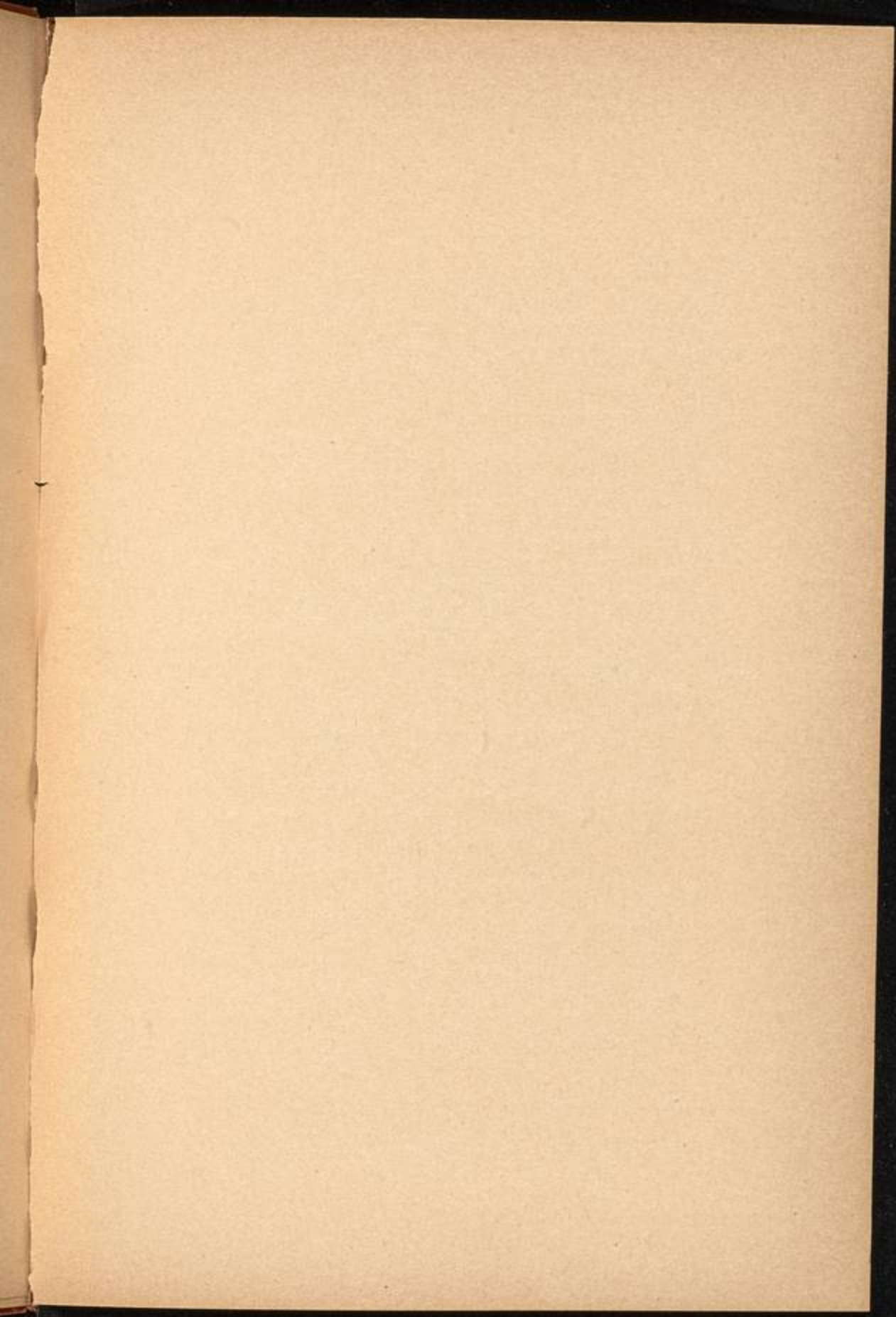


# كشف

١ - أسماء الأعلام

٢ - أسماء الأماكن





( ١ )  
 أسماء الأعلام

[ يشتمل هذا الكشف على أسماء الأعلام  
 في ترتيبها الأبجدي باعتبارها مجردة من الكلمات  
 « ابن » أو « أبو » أو « آل » التعريف ]

أحمد تاجدار ٣٧ ، ٣٨  
 أحمد حقي بك ٢٤  
 أحمد فريدون ٣٨١  
 أحمد بن موسى الكاظم ١٧ ، ١٩ ، ٢٠  
 اختيار الدين ٨٥  
 أخى جوق ١٠٣ ، ١٣١  
 أريا خان ٣٧ ، ٣٨ ، ٥٨ ، ٦١ ، ٦٩  
 ٧٠ ، ١١٤  
 ارتجزيس ٢٤  
 أرتنا ٦٧ ، ٧٦  
 اردوان ٣٠٩  
 ارش بقا ٤٨  
 أرغون خان ٣٧ — ٣٩ ، ٨٣ ، ١٠١ ،  
 ١٠٢ ، ١٢٠ ، ١٢٣  
 أرغون شاه جان قرباني ٩٣ ، ٩٤  
 أرغون شاه بن نوروز ٧٦  
 اركنج : اكرنج ٥٢ ، ٥٣ ، ٧٢  
 أريق بوقا بن تولى خان ٣٨  
 أبو إسحاق إبراهيم بن شهریار الكازروني ٢٢  
 أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي :  
 « أنظر » الإصطخري  
 أبو اسحق أطمعة ١٥٤ ، ٣٢٣ ، ٣٢٧  
 ٣٣٥ — ٣٧٨ ، ٣٥٦  
 أبو اسحق بن أويس بن شاه شجاع ١١٠ ،  
 ١٥٨ — ١٦٠

( ١ )  
 آباخان ٣٧ — ٣٩ ، ٨٢ ، ٨٣  
 آيش خاتون ٣٠  
 آصف ٢٢٥ ، ٢٣١ ، ٢٣٢  
 آقا صادق ٢٧  
 آقا لولو ٥٣ ، ٦٢ ، ٦٤ ، ٦٥  
 آقبوقا الجلایری ٥١ ، ١٠٠ ، ١٠١  
 آفرنگ بن گيخاتو ٣٨  
 آل كرت : انظر « كرت »  
 آل المظفر : انظر « المظفرون »  
 آي تمور ١٢٨  
 أباجي ٤٩ ، ٥٨  
 أبان بن عبد الحميد اللاحق ٢٦٨  
 ابراهيم بن رشيد الدين : سلطان ابراهيم ٤٢  
 ابراهيم شاه بن الأمير ستيه ٦٧  
 أبو كاي بن ايلكان ٧٢  
 آنا بكان فارس ٢١ ، ٣٠ ، ٣٦ ، ١٦٥ ، ١٦٨  
 آنا بك يزد ١١٩ ، ١٢٠  
 أجاى بن هولكو ٣٨  
 أحمد : النبي صلعم ٢٥٧  
 أحمد : السلطان أحمد المظفري  
 « أنظر » عماد الدين أحمد  
 أحمد بن أويس الجلایری (أو الإيلكاني) ٤٤ ،  
 ١٠٠ ، ١٠٦ — ١٠٩ ، ١٤٨ ، ١٦٦ ،  
 ١٩٩ ، ٢١٣ ، ٢١٥



- أمين أحمد رازي ٣٨٢ ، ٢٥٤  
 أمين الدين جهرمي : الشيخ أمين الدين ١٨٥ —  
 ٣٣٩ ، ١٨٧  
 أمين يعني بك : محمد أمين يعني بك ٣٢٢ ، ٣٢٧  
 ٣٧٧ ، ٣٦٣ ، ٣٦٢ ، ٣٥٨ ، ٣٥٧  
 أنبارجي بن منكو تيمور ٧١ ، ٣٨  
 أنوري ٣٣٩ ، ١٦٧  
 أنو شيروان ( ولي ملك المغول ) ٧٨  
 أنو شيروان : كسري أنو شيروان ٢٠٩  
 أوحدي المراغي ٦١  
 أوزبك ٤٣ ، ٥٦ ، ٤٤ ، ٧٠ ، ٧٨ ، ١٣١  
 أوزبك خان ٤٢ ، ٥٠  
 أوغان ١٢٢ — ١٢٤ ، ١٩٤  
 أوغل قندي ٣٩  
 أوكتاي خاقان ٣٨  
 أولجايتو خدا بنده ٢٧ — ٣٩ ، ٤٢ ، ٨٤ —  
 ١٢١ ، ١٢٠ ، ٨٧  
 أويس بن حسن بزرگ : سلطان أويس ٥٧ ،  
 ٥٩ ، ١٠٠ ، ١٠٢ — ١٠٥ ، ١٣٢ ،  
 ١٣٧ ، ١٤٣ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ٢٠٤ ،  
 ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٦  
 أويس بن شاه شجاع : قطب الدين أويس ١١٠ ،  
 ١٤٣ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ٢١٢ ، ٢١٣  
 أويس بن شاه ولد بن علي بن أويس الجلديري ١٠٠  
 ايرنجين ٤٢ — ٤٤  
 ايسن بوقا ٤٤  
 ايسنتيمور بن انبارجي ٧١  
 ايسن قوتلغ ٥٣  
 الإيلخانيون ٣٣ ، ٣٦ ، ٣٩ ، ٤٩ ، ٦٦ ، ٧٨ ،  
 ٩٢ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٧ ، ١١٢ ، ١١٤ ،  
 ايلكان بن تور بن جوجي ٧٢  
 ايلكان بن الشيخ حسن بزرگ ٥٩  
 ايلكانويان ١٠٠ ، ١٠١  
 الإيلكانيون : انظر « الجلديريون »  
 اينجو : أسرة اينجو ١١٣ ، ١١٤ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ،  
 ١٣٧ ، ١٨٢ ، ٢٠٣ ، ٢٢٢
- أبو اسحق اينجو ١٩ — ٢١ ، ٦٧ ، ٧٠ ، ٧٧  
 ١١٣ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١٢٣ — ١٢٧ ، ١٣٠  
 ١٣٧ ، ١٥٣ ، ١٦٢ ، ١٨٢ ، ١٨٤ ، ١٨٥  
 ١٨٧ — ١٩١ ، ٢٠٤ ، ٢٢٢  
 أبو اسحق جمال الدين الحلج :  
 أنظر « أبو اسحق أطعمة »  
 أسد بن طغانشاه : بهلوان أسد ١٤٥ ، ١٤٦ ،  
 ٢١٢ ، ٢١٣  
 اسرايل ١٠٥  
 الاسكندر ٤  
 اسكندر شيخي بن أفراسياب جلبي ٨٩  
 اسكندر بن عمر شيخ ١٦٢ ، ٢٣٥  
 اسماعيل بن زكريا ١٠٦  
 اسماعيل الصفوي : الشاه اسماعيل ٣٦٩ ، ٣٧٠ ،  
 الإسماعيلية ٤٥  
 أشرف : ملك أشرف بن تيمور تاش بن چويان  
 ٥٧ ، ٥٩ ، ٧٦ — ٧٨ ، ١٠٣ ،  
 ١١٥ ، ١١٦ ، ١٢٤ ، ١٢٧ ، ١٣١  
 الأشرف : الملك الأشرف ملك اليمن ١٦٦  
 أشهر : ملك أشهر بن تيمور تاش بن چويان  
 ٥٧ ، ٥٩  
 الإصطخري ٤ — ٦ ، ٩ ، ١٠ ، ١٢ ، ٣٨١  
 لإصفهانشاه : انظر « معز الدين لإصفهانشاه »  
 لإغريق ٣٦٤  
 أغول ٨٢ ، ٨٣  
 أفراسياب ٦٧  
 أفريدون ٧٨  
 أفضل الإلهابادي : انظر « محمد أفضل الإلهابادي »  
 لإقبال نعماني ٣٧٦  
 إكرنج ٥٢ ، ٥٣ ، ٧٢  
 الأكمينية : الدولة الأكمينية ٤ ، ٢٤ ، ٢٠٩  
 إمام قلي خان ٣٧٢  
 أمير البخاري ٣٨١  
 أمير خسرو ٢٨٠  
 أمير شيخ : انظر « أبو اسحق لإينجو »

أبو بكر احمد بن محمد الهمداني :

انظر « ابن الفقيه »

أبو بكر بن حاجي غياث الدين ١١٠ ، ١١٩ ،

أبو بكر كرت ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٢ ،

أبو بكر المعتضد بالله :

انظر « المعتضد بالله أبو بكر »

ابن البلخي ٣ ، ٦ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٣ ، ٣٨٠ ،

بهاء الدين : والد حافظ الشيرازي ١٦٨

بهاء الدين العاملي ٣٧٦

بهاء الدين عثمان كوه كيلوثي ١٤١

بهاء الدين محمد صاحب ديوان ٨٣

بوجاي بن دانشمند بهادر ٨٥ ، ٨٦ ،

بوقا ايلدورجي ٤٤ ، ٤٥ ،

البويهيون : الدولة البويهية أو آل بويه ١١ ، ٢١ ،

بیرام خواجه ١٠٤ ، ١٠٥ ،

البيضاوي : أبو الخير ناصر الدين عمر ١٦٦ ، ١٧٣ ،

بيگ جكاز ١٢٧

بيردي بيگ ١٠٣ ، ١٣١ ،

( پ )

پرويز : كسرى پرويز ٢٠٩

پهلوان أسد بن طغان شاه : انظر « أسد بن طغان شاه »

پهلوان حسن دامغانی : انظر « حسن دامغانی »

پهلوان حيدر قصاب : انظر « حيدر قصاب »

پهلوان خرم ١٤٥

پير حسين بن محمود بن جوان ٥٧ ، ٥٩ ، ٧٦ ،

٧٧ ، ١١٥ ، ١٢٣ ،

پير علي يادوك ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٤٨ ،

پير محمد ٣٢٩

پير محمد بن غياث الدين پير علي ٨٠ ، ٨٩ ، ٩٠ ،

( ت )

تاج الدين العراق ٢٢٢

تاج الدين علي شاه : انظر « علي شاه »

تاج الدين الواعظ ١٢٧

تاشتمور : تاشتمور أو ماشتمور ٦١ — ٦٣

( ب )

بابا بهادر بن أبو كلبي ٧٢

بابا طاهر ٣٨١

بابا كوهي ١٧ ، ١٦٩ ،

بايدو خان ٢٧ ، ٣٨ ، ٧٠ ،

بايزيد بن أويس الجلايري ١٠٠ ، ١٠٧ ، ٢١٥ ،

بايزيد بسطامي ٣٧٦

بايزيد بن مبارز الدين محمد : سلطان بايزيد ١٠٠ ،

١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٤٩ ، ١٥٥ ، ١٥٧ — ١٥٩ ،

١٩٧ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ،

بايزيد بيلديرم ١٠٨

بايقرا : انظر « حسين بايقرا »

بدر الدين أبو بكر بن مبارز الدين محمد بن

منصور ١١٠

بدر الدين جنكي ٤٩

بدع الجمال : امرأة مبارز الدين محمد ١٣٢ ،

١٩٧ ، ١٣٣

براق خان ٨٢

بروان : E.G.Browne ، ٢٤٩ ، ٢٦٥ ، ٣٣٩ ،

٣٦٩

برجا ٤٩

بردي بيگ : انظر « بيردي بيگ »

برقوقي : ملك مصر ١٠٨

برهان الدين فتح الله ١٣٢ ، ٢٢٢ ،

بروكهاوس : Brockhaus ، ١٧٨ ، ١٨٠ ، ١٨٦ ،

١٨٨ ، ١٩٨ ، ٢٢٨ ، ٢٤٧ ، ٢٥٦ ، ٢٥٨ ،

٢٦٥ ، ٢٦٨ ، ٣٦٢ ، ٣٨٥ — ٤٠٣ ،

بسحق أطعمة : انظر « أبو اسحق أطعمة »

البشاري انظر « المقدسي »

ابن بطوطة ٦ ، ١٢ ، ١٨ ، ١٩ ، ٥٣ ، ٥٧ ،

٦٠ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٧ — ٦٩ ، ١٨٤ ،

١٨٦ ، ٣٧٩ ،

بغداد خاتون بنت جوان ٥١ ، ٥٥ — ٥٧ ،

٥٩ ، ٦٠ ، ٦٢ — ٦٤ ، ٦٩ ، ١٠٢ ،

بغراخان الخراساني ٣٤٠



جلال الدولة اسكندر ٩٥  
جلال الدين تورانشاه ١٣٩ ، ١٤٤ ، ٢٠٥ ،  
٢٣٢ ، ٢٣٠ ، ٢٢٩ ، ٢٢٤ ، ٢٢٣  
جلال الدين الرومي ١٦٧ ، ٢٦٧ ، ٣٢٥ ،  
٣٥٨ ، ٣٣٩

جلال الدين سيورغتمش :  
انظر « سيورغتمش القراختائي »  
جلال الدين شاه شجاع : انظر « شاه شجاع »  
جلال الدين مسعود شاه اينجو :  
انظر « مسعود شاه اينجو »

جلال الدين ميرميران ٧٦ ، ١٢٨ ، ١٢٩  
جلال الدين هائي اصفهاني ٣٧٦  
جلال طيب شيرازي ٢٨٠ ، ٣٣٩  
جلال عضد ٣٣٩

جلاو خان بن چوپان ٥٥ ، ٥٧ ، ٦٠  
الجلالريون : آل الجلاير أو الإيلكانيون ٣٣ ،  
٦٨ ، ٦٨ ، ٧٨ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٩ ، ١١٧ ،  
١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٤١ ، ١٤٤ ، ١٤٨ ، ١٦٥ ، ٢٠٦

جمال الدين بن تاج الدين علي الشيرواني ٧١  
جمال الدين بن حسام الدين بهدائي ٨٧  
جمال الدين الحلاج : انظر « أبو اسحق أطمعة »  
جمال الدين سلمان الساوجي :  
انظر « سلمان الساوجي »

جمال الدين شاه شيخ أبو اسحق :  
انظر « أبو اسحق اينجو »  
جمال الدين محمد سام : انظر « محمد سام »  
جمشيد ٢٤ ، ٢٠٩

جكور بن هولاء ٣٨  
جنيد بغدادي ٣٧٧  
جهان تيمور بن آفرنگ ٢٧ ، ٣٨ ، ٧٥ ، ١٠٢  
جهانگير : إمبراطور الهند ٣٧٣  
جهانگير بن شاه شجاع ١١٠  
جهانگير بن شاه يحيى ١١٠ ، ١٦١  
جوته : الشاعر الألماني Goethe ٣٢٧  
جيرترود بل : Gertrude Bell ٢٧٨

تالش بن حسن بن چوپان ٥٦ ، ٥٧ ، ١١٣  
ترمشيرين خان ٥٢  
تغاق ٤٤  
تقي خاتون ٥٣  
تكشي بن هولاء ٣٨

تمرتاش بن چوپان : تيمورتاش ٤٨ ، ٤٩ ،  
٥٣ ، ٥٦ — ٦٠ ، ٧٣ ، ١٠٢

تمكيان بن هولاء ٣٨  
تور بن چوچي بن چنگيز خان ٧٢  
تورانشاه : انظر « جلال الدين تورانشاه »  
تورانشاه بن قطب الدين تهمتن ١٤٠

توزين بن هولاء ٣٨  
توقتمش خان ١٥٩ ، ٢٣٤  
تولي خان بن چنگيز خان ٣٨ ، ٣٩  
تولي قونلغ بن قوشجي ٣٨ ، ٧١

تيمور انظر : « تيمورلنگ »  
تيمور تاش الزائف ٧٤  
تيمورلنگ ٢٩ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٦٦ ، ٦٨ ،

٦٩ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٩ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ،  
١١٢ ، ١١٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥٣ ،  
١٥٥ ، ١٥٨ — ١٦٢ ، ١٦٦ ، ١٨٢ ،  
٢١٧ ، ٢٣٣ — ٢٣٥ ، ٢٣٧ —  
٢٣٩ ، ٢٥٤ ، ٣٣٥ ، ٣٧٩

( ت )

التعالي ٣

( ج )

جاريت Jarrett ٣٨٥  
جاي ١٨ ، ١٧١ ، ٢٥٤ ، ٢٦٧ ، ٣٨١  
جاني بيگ خان ٥٩ ، ٧٨ ، ١١٦ ، ١٣١  
جاني قرباني ٦٧  
الجرجاني : محمد الشريف الجرجاني ١٦٦ ، ٣٧٧  
جرما : قبائل الجرما ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٥٧  
أبو جعفر الرودكي : انظر « رودكي »  
أبو جعفر علاء الدولة كاكويه ١١٩

حافظ بن غياث الدين محمد كرت ٨٨٠، ٨٠، ٧٩، ٦٣

حبيب الإصفهاني ٣٣٦

الحجاج بن يوسف ١٠

حسن بن أويس الجلادري ١٠٠، ١٠٥

حسن ايلكاني : انظر « حسن بزرك »

حسن بزرك : الشيخ حسن ايلكاني أو الجلادري

٥١، ٥٥، ٥٧ — ٦٠، ٦٣، ٦٥، ٦٧، ٧١ —

٧٦، ١٠٠، ١٠١، ١١٦، ١٢٣، ١٢٧، ١٣٢

حسن بن بويه : ركن الدولة ١١، ١٦

حسن الجوري ٩٤، ٩٥، ٩٨، ٩٩

حسن بن چوپان ٥٤، ٥٦، ٥٧، ٦٠

حسن الجويراني : انظر « حسن كوچك »

حسن حمزة ٩٢

حسن دامغانى ٩١، ٩٨

حسن دهلوى ٢٨٠، ٢٣٩

حسن طيب شيرازى ٣٨٠

الحسن بن على ٥٦

حسن كوچك : حسن بن تيمورتاش بن چوپان

٥٦ — ٥٩، ٦٧، ٧٣ — ٧٦، ١٠٢،

١١٤ — ١١٦

حسن گياه ١٨

حسين بن أويس الجلادري أو ايلكاني ١٠٠،

١٠٥ — ١٠٧، ١٤٦، ١٤٨، ٢١٤، ٢١٥

حسن بايقرا ١٦٧، ٢٥٤

حسين بن چوپان ٥٢

حسين حمزة ٩٢

حسين دانش ٢٧٨

حسين بن علاء الدولة بن أحمد بن أويس الجلادري

١٠٠، ١٠٩

أبو الحسين على بن الحسين بن على السعوى :

انظر « مسعودى »

حسين بن على المرتضى ٩٢

حسين كرت : انظر « معز الدين حسين كرت »

حسين گوركان ٥١، ١٠٠، ١٠١

حسين بن مظفر بن مبارز الدين :

انظر « شاه حسين بن شاه مظفر »

(ج)

چركس ٥٦

چغتاي ٥٢، ٥٤

چغتاي خان ٣٨

چمار غان بن محمود بن چوپان ٥٧، ٥٩

چنگيزخان ٣٥، ٣٧ — ٣٩، ٦٨، ٦٩،

٧٢، ٨١، ١٠٢

چوپان ٤٠ — ٤٥، ٤٨ — ٥٧، ٥٩، ٦٠،

٦٩، ٧٤، ٧٦، ٨٧، ١١٤، ١١٧

چوچى خان ٣٨، ٧٢

(ح)

ابن الحاجب ٤١، ١٦٦، ١٨٧، ٢١٢

الحاج المصرى ٥٣

حاجى بيگ بن حسن بن چوپان ٥٦، ٥٧

حاجى خاتون : والدة أبى سعيد ٦١، ٦٩

حاجى خليفة ٢٥٤، ٣٦٥، ٣٨٠

حاجى شاه بن يوسف شاه ١٢١، ١٢٢

حاجى ضراب ١٣٠

حاجى طفاى بن الأمير سنتاي ٧١، ٧٣، ٧٦

حاجى غياث الدين : غياث الدين خراسانى

١١٠، ١١٩

حاجى قوام الدين حسن ١٨٦ — ١٨٨

حافظ أبرو ١٩٦

حافظ شغاني ٩٧

حافظ الشيرازى ١١، ١٤، ١٥، ٢٦، ٢٨، ٢٩، ٣٥،

٣٦، ١١٢، ١١٨، ١٢٨، ١٤٢، ١٥٢، ١٥٦،

١٥٧، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٦، ١٧٩، ١٨٢ —

١٨٦، ١٨٨ — ١٩٢، ١٩٤، ١٩٦،

١٩٨، ٢٠٠ — ٢٠٢، ٢٠٦، ٢٠٨،

٢١١، ٢١٤ — ٢٢٥، ٢٢٧ — ٢٣٣،

٢٣٥ — ٢٣٩، ٢٤٢، ٢٥٩، ٢٦١،

٢٦٣ — ٢٦٧، ٢٦٩ — ٢٧١،

٢٧٣، ٢٧٧ — ٢٨٤، ٢٨٦، ٢٨٨، ٢٩١،

٢٩٧، ٣٢٣، ٣٢٥ — ٣٢٧، ٣٢٩ —

٣٣١، ٣٣٥، ٣٣٨ — ٣٦٢، ٣٦٦

٣٦٩ — ٣٧٣، ٣٧٦ — ٣٧٩، ٣٨٥



داود ٣٢١

ابن دريد ٢٧٤

دعا خان بن محمود بن چوپان ٥٧ ، ٥٩

دلشاد : بنت السلطان أوبس ١٤٧ ، ٢٠٥

دلشاد خاتون : بنت دمشق خواجه ٥٧ ، ٥٩

٦٤ ، ٦٩ ، ٧٢ ، ١٠٢

دمرطاش بن چوپان : انظر « تمر تاش »

دمشق خواجه بن چوپان ٥١ — ٥٣ ، ٥٦

٥٧ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ٦٤

دندی شاه : بنت دمشق خواجه ٥٧ ، ٥٩

دنیا خاتون ٥٢

دولاندى خاتون ٣٨ ، ٤٥ ، ٥١ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٦٠

دولت شاه ٦٣ ، ١٢٩ ، ١٤٠ ، ٢٠٥

دولت شاه سمرقندى ٢٩ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٩٢ ، ٩٣

٩٧ ، ١٨٥ ، ٢٤٧ ، ٢٣٨ ، ٢٥٤ ، ٢٦٤

٢٦٦ ، ٢٦٨ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٧٧

ديفريرى : Défremery ١٤٩

( ذ )

ذو القرنين ٢٨٣

( ر )

رانكنج S. Ranking ١١ ، ١٢

ريمى البوشنجى ٨١

رحمن شاه ١٠٥

رستم ٢٣٦

ابن رسته ٤ ، ٣٧٥

رشيد الدين فضل الله ٤٠ — ٤٢ ، ١٣٦ ، ٣٧٧

رشيد الدين الوطواط ١٦٧ ، ١٧٦ ، ٢٦٥ ، ٢٧٥

رضا : انظر « على الرضا »

رضا پهلوى ٣ ، ٢٥ ، ٢٩ ، ٣٠

رضا زاده شفق : ١٧٠ ، ٣٧٦

رضا قلى خان هدايت ١٧ ، ١٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠

٢١٣ ، ٢٥٤ ، ٢٨٥ ، ٣٧٦ ، ٣٨٠

ركن الدولة : انظر « حسن بن بويه »

ركن الدين : الدرؤيش ركن الدين ٩٩

حسين نور صادقى ٣٧٥

أبو حفص السغدنى ١٦٧

الحلاج ٢٢٦

حمد الله مستوفى قزوینى ٦ ، ٩ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٥

١٧ ، ١٨ ، ٣٩ — ٤١ ، ٤٣ ، ٥٧ ، ٦١

٣٧٦ ، ٣٨١

حمزة ٤٦

حنظله بادغيسى ١٦٧

أبو حنیفة ١٦

حيدر قصاب ٩١ ، ٩٦ ، ٩٨

( خ )

خاقانى ١٦٧

خان سلطان : بنت غياث الدين كيخسرو لاینجو

١٢٧ ، ١٤٢ ، ١٤٣

خان قتلغ مخدوم شاه ١٢٢

ختمى : سيف الدين أبو الحسن عبد الرحمن ٣٣٠

خدا بنده : انظر « أولجايتو »

ابن خرداذبه ٤ ، ٣٨١

الخصر ١٤ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨

خفاجه : أعراب خفاجه ١١٩

خلخالى : انظر « عبد الرحيم خلخالى »

خليفة : الشيخ خليفة ٩٤

خليفة بن علي شاه ٥٠

خواجه جهان : لقب تورانشاه ٢٣١

خواجهوى كرمانى ٢٨٠ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩

خوارزم شاه ٣٦

خواندمير ١١ ، ٤١ — ٤٥ ، ٤٨ ، ٥٣ ، ٥٧

٦٠ ، ٢١٨ ، ٢٥٤ ، ٢٨٤ ، ٣٧٧

خيام : انظر « عمر الخيام »

خيابانى ٣٨٠

( د )

دارا ٢٤ ، ٢٠٩

دانتي : الشاعر الايطالى Dante ٢٧٨

دانشمند بهادر ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٧

ساقى بيگ خاتون ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٥ ، ٥١ ، ٥٥ ،  
٥٧ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٦٩ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ٧٥ ،  
١١٤ ، ١١٥

سارق عادل ١٠٤ — ١٠٧ ، ١٤٨ ، ٢١٥  
ساسانيون : الدولة الساسانية ٣ — ٣١ ، ٢٠٩  
سامانيون : آل سامان ٣٥ ، ١٦٧  
الساوجي : انظر « سلمان الساوجي »  
الساوجي : شمس الدين الساوجي ٥٣  
السرمدار ٣٣ ، ٣٦ ، ٦٨ ، ٧٨ ، ٩١ — ٩٨ ،  
١١٤ ، ١٦٥

سرو : اسم جارية ٢٤٤  
سروري : الشارح التركي ٣٧٩  
سعد بن زنگي ١٧  
سعدى ١٤ ، ١٦ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٦٥ ، ١٦٧ ، ١٨٦ ،  
٢٨١ ، ٣٢٥ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٧٦ ، ٣٧٩ —  
٣٨١

أبو سعيد بن أولجايتو : أبو سعيد خان ٣٣ ،  
٣٥ — ٤٠ ، ٤٣ — ٦١ ، ٦٤ — ٦٩ ،  
٧٢ ، ٨٧ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١١٢ —  
١١٤ ، ١١٨ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٨ ، ١٧٨

أبو سعيد بن أبي الخير ١٦٧ ، ٣٨١  
سعيد نفيسى ٣٧٥  
السكاكي ١٧٣  
سكندر ٨١

سلاجقه : آل سلجوق ٢١ ، ٣٥  
سلطان أحمد : انظر « عماد الدين أحمد »  
سلطان بخت : بنت دمشق خواجه ٥٧ ، ٥٩  
سلطان يادشاه : بنت الشاه شجاع ١٤٠  
سلطان خاتون : بنت طغاتيمور ٨٨  
سلطان الدولة بن بويه : انظر « أبو كاليبجار »  
سلطان شاه جاندار ١٢٥ ، ١٢٩  
سلطان شاه بن نيكور ٦٤ ، ٧٠  
سلطان شبلي : انظر « شبلي بن شاه شجاع »  
سلطان محمد : انظر « محمد بن شاه يحيى »  
سفر شاه ١٢٨ ، ١٣٧

ركن الدين شاه حسن : انظر « شاه حسن »  
ركن الدين بن شمس الدين كرت :  
انظر « شمس الدين كهين »

ركن الدين صائغ ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٦٠  
ركن الدين المرغني ٨١ ، ٨٢  
ركن الدين مودود بن محمد ١٨ ( وانظر « زركوب » )  
ركن الدين يحيى ١٨٦  
روح الدين ١٨٧  
رودكي ١٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٣٧٥  
روز بهان ١٧ ، ٢٢٠  
روز تزويج : Rosenzweig ٢٥٦  
الروى : انظر « جلال الدين الروى »  
ريحان ٤٦  
ريشلت : Hans Reichelt ٣  
ريو Rieu ٢٠ ، ١٦٦

( ز )

زاهد بن حسن بزرك ١٠٠ ، ١٠٤  
زرادشت أو زردشت ٣ ، ٣٢١  
زركوب ١٨ ، ٢٠ ، ٢٢  
زكى الدين زاركو ( زركوب ؟ ) ١٨  
زخسرى ١٧٣ ، ٢٧٤  
زنگي السلفرى ١٧  
الزيارون ٣٥  
زين الدين أبو بكر تاييادى ٢١٩  
زين الدين على بن منصور :  
انظر « على بن المنصور بن حاجي »  
زين الدين الهمداني ٢٤٢  
زين العابدين ٣٣١ ، ٣٧٩  
زين العابدين بن شاه شجاع ١١٠ ، ١١١ ،  
١٣٩ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٥٢ ، ١٥٥ —  
١٦٠ ، ١٦٢ ، ٢١٧ ، ٢٣٠ ، ٢٣٣ — ٢٣٥ ،  
٢٣٩ ، ٢٤٠

( س )

ساپور ٥ ، ٣٢  
ساقى بهادر : الأمير ١٣٧



شاه رخ ٣٣٥  
 شاه ركن الدين حسن : انظر « شاه حسن »  
 شاه سلطان : ابن بدر الدين أبي بكر ١١٠ ،  
 ١٢٨ — ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٣٦ ،  
 ١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢٠٤  
 شاه شجاع ٩٩ ، ١٠٥ — ١٠٧ ، ١١٠ ، ١١١ ،  
 ١٢٧ — ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٤٩ ، ١٥٢ —  
 ١٥٥ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٦٣ ، ١٦٦ ، ١٩١ ،  
 ١٩٤ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٩ — ٢٠١ ، ٢٠٣ ،  
 ٢٢٤ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٨٤ ،  
 ٢٨٦ ، ٢٧٩  
 شاه شيخ أبو اسحق : انظر « أبو اسحق اينجو »  
 شاه علي بن شاه مظفر بن مبارز الدين محمد ١١٠  
 شاه محمد : انظر « محمد بن شاه يحيى »  
 شاه محمد بن شاه ولد بن علي بن أوبس الجلجاري  
 ١٠٠  
 شاه محمد بن قره يوسف ١٠٨  
 شاه محمود ١١٠ ، ١١١ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٤ —  
 ١٣٩ ، ١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٥٤ ، ١٩٦ ،  
 ١٩٧ ، ٢٠٣ — ٢٠٦ ، ٢٨ ، ٢١٢ —  
 ٢١٤ ، ٢٢٩  
 شاه مظفر بن مبارز الدين محمد ١١٠ ، ١٣٦ ، ١٣٤ ،  
 شاه منصور ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١٤٠ ،  
 ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٦ ، ١٥٩ — ١٦١ ،  
 ٢٠٦ ، ٢١٥ ، ٢٣٣ — ٢٣٥ ، ٢٣٩ ، ٢٤١  
 شاه نعمة الله الماهاني ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٩  
 شاه ولد بن علي بن أوبس الجلجاري ١٠٠  
 شاه يحيى ١٠٥ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١٣١ ، ١٣٥ —  
 ١٣٧ ، ١٤٠ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٥٥ ، ١٦١ —  
 ١٩٦ ، ٢٠٦ ، ٢١٥ ، ٢٣٣ — ٢٣٩ ، ٢٣٩ ،  
 ٢٤٠ ، ٢٤٥  
 الشبستري ٣٨٠  
 شبلي بن شاه شجاع ١١٠ ، ١٤٤ ، ١٦٢ ، ١٦٦ ،  
 شبلي نعماني ٢٤٣ ، ٢٥٤  
 أبو شجاع محمد بن سعدان المقاريضي ٢٢

سلفريون ٢١ ، ٣٠ وانظر « اتابكان فارس »  
 سامان الساوجي ٥٨ ، ٦٥ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ١٠٢ ،  
 ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٥٣ ، ١٩٧ ، ٢٨٠ ، ٣٣٨ ،  
 ٣٧٨ ، ٣٣٩  
 سليمان ٢١٠ ، ٢٢٥ ، ٢٨٥ ، ٣٢١  
 سليمان بن بدر الدين أبي بكر ١١٠  
 سليمان خان ٣٧ ، ٣٨ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٧٥ ، ٧٦ ،  
 ٧٨ ، ١١٥  
 سنائي ١٦٧ ، ٢٦٧ ، ٣٧٨  
 سنجر بن ملكشاه سلجوقي ٨١  
 سنقر بن مودود السلفري ١٧  
 سنكيان بن ملك تيمور ٣٨  
 سнга بن ياشموت ٣٨  
 سهروردي : أبو نجيب السهروردي ١٨  
 سوداي بهادر بن أبو كاي ٧٢  
 سودي ٢٤١ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٦٤ ، ٣٧٩ ، ٣٨٥ ،  
 سوسو بن سنكيان ٣٨  
 سونج : الأمير سونج ٣٩ — ٤١  
 سونج قنق آغا : بنت شيرين بيگ آغا ٩٠  
 ساوش ٣٧١  
 سيد نصر الله تقوي ١٥٣  
 سيف الدين أبو الحسن عبد الرحمن :  
 انظر « ختمي »  
 سيورغان بن چوپان ٥٥ ، ٥٧ ، ٦٠ ، ٦٤ ،  
 ٧٢ ، ٧٦ ، ٧٨  
 سيور غتمش الأوغاني ١٥٧ ، ١٥٨  
 سيور غتمش القراختائي ١٢٠ ، ١٢٣  
 السيوطي ١٤٢  
 سيوك شاه بن چوپان ٥٧ ، ٦٠  
 ( ش )  
 شاخ نبات ١٦٩ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠  
 شاه جهان ٣٢٩  
 شاه حسن : ابن شاه محمود سيد معين الدين  
 أشرف يزدي ١٤٤ ، ٢١٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ،  
 شاه حسين بن شاه مظفر بن مبارز الدين محمد ١١٠

- شیراز بن فارس ٩ ، ١٠ ، ١٠  
 شیرون بن محمود بن چوپان ٥٧ ، ٥٩  
 شیرین ٢٦٨  
 شیرین بیگ آغا ٩٠
- (س)
- صائن : انظر « رکن الدین صائن »  
 صدر الدین العراقی ١٢٧ ، ٢٠٤  
 صدر الدین الفيروانی ٣٣٩  
 صدر الدین نصیر ٣٢٩  
 الصفاریون ١١ ، ٣٥  
 صمصام الدولة ١٢
- (ض)
- ضیاء الملك محمد بن مودود ٥٠
- (ط)
- طاشتمور : انظر « تاشتمور »  
 طاش خاتون ١٩  
 الطاهريون ٣٥  
 طرغای بن هولاکو ٣٨  
 طغاتیمور خان ٧٢ — ٧٦ ، ٨٨ ، ٩٥ ، ٩٧ ،  
 ٩٩ ، ١١٤  
 طغانشاه السلجوقی ٣٣٧  
 طغای تیمور بن هولاکو ٣٨  
 طغای بن دانشمند بهادر ٨٤ ، ٨٥  
 طغتمور ٦٧  
 طه حسین بك ، الدكتور ٢٣  
 طهماسب الصفوی ٢٧٠  
 طوغان ٤٦
- (ظ)
- ظهير الدين ابراهيم صواب ٢٢٢  
 ظهير الدين الفاريابي : ظهير فاريابي ١٠٢ ،  
 ١٦٧ ، ٣٣٩  
 ظهير الدين كراوى ٩١ ، ٩٧

- شجاع بن مبارز الدين المظفری :  
 انظر « شاه شجاع »  
 شرباوحي بن هولاکو ٣٨  
 شرف الدين محمود شاه اينجو :  
 انظر « محمود شاه اينجو »  
 شرف الدين مظفر بن منصور :  
 انظر « مظفر بن المنصور بن حاجي »  
 الشريف الجرجاني : انظر « الجرجاني »  
 الشطاح ١٨  
 شمس الدين پشتك ١٢٩  
 شمس الدين صائن ١٢٥  
 شمس الدين علي ٩١ ، ٩٥ — ٩٧  
 شمس الدين فضل الله ٩١ ، ٩٥ ، ٩٦  
 شمس الدين كهين ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٣  
 شمس الدين محمد اينجو ١١٣ ، ١١٥  
 شمس الدين محمد بن أبي بكر كرت ٦٣ ،  
 ٧٩ — ٨٢  
 شمس الدين محمد الحافظ : انظر « حافظ الشيرازي »  
 شمس الدين محمد زكريا : ابن رشيد الدين  
 فضل الله ٧١  
 شمس الدين محمد صاحب ديوان ٨٢  
 شمس الدين محمد بن غياث الدين محمد كرت  
 ٧٩ — ٨١ ، ٨٧ ، ٨٨  
 شمس الدين محمد بن قيس الرازي ٢٦٥ ، ٢٦٩ ،  
 ٢٧٤ ، ٣٨١  
 شمسى : الشارح التركي ٣٧٩  
 ابن شهاب ١٩٤  
 شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب :  
 انظر « التويرى »  
 شهاب الدين فضل الله الباشتنى ٩٢  
 شهاب الدين أبو محمد احمد بن محمد بن ابراهيم :  
 انظر « ابن عربشاه »  
 شوریده ٢٧  
 شيخى : الشاعر التركي ٢٦٧  
 شیراز بن طهمورث ٩ ، ١٠



عزت ملك : زوجة حسن كوچك ٥٨ ، ٧٧  
 عز الدين مودود بن محمد : انظر « زرکوب »  
 عزة : صاحبة كثير ٢٧٥  
 عزيز : الدرويش عزيز ٩٨ ، ٩٩  
 عضد الدولة : انظر « فناخسرو بن ركن الدولة »  
 عضد الدين الإيجي ٦١ ، ١٢٦ ، ١٤١ ، ١٦٦ ،  
 ١٨٦ ، ١٨٧ ، ٢١٢ ، ٣٧٧  
 عضد الدين الحسيني ١٩  
 عطار : انظر « فريد الدين العطار »  
 عطا ملك جويني ٣٧٦  
 علاء الدولة ٦٧  
 علاء الدولة بن احمد بن أويس الجلايري  
 ١٠٠ ، ١٠٩  
 علاء الدولة السمناني ٥٤  
 علاء الدين ٩٧  
 علاء الدين بن مجد الدين اسماعيل ١٨٧  
 علاء الدين محمد ٦٠ ، ٧٤ ، ٩٢ ، ٩٣  
 علاء الدين هندو ٩٣  
 أبو العلا عفيفي ، الدكتور ١٦٦ ، ٣٧٧  
 أبو علي احمد بن عمر بن رسته :  
 انظر « ابن رسته »  
 علي بن أويس الجلايري ١٠٠  
 علي بن ابراهيم ٤٣ ، ٤٤  
 علي ايناغ ١٢٧  
 علي البهي ١٩٣  
 علي بن بايدو ٣٨ ، ٧٠  
 علي بادشاه ٦١ ، ٦٢ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ١١٤  
 علي بيل تن ١٠٣  
 علي جعفر ٧٢ ، ٧٦  
 علي بن حسن بن أويس الجلايري ١٠٠ ، ١٠٦ ،  
 ١٠٧  
 علي در دزد ٣٣٩  
 علي الرضا ١٩ ، ٢٥٦ ، ٢٥٨  
 علي سهل ١٢٧  
 علي بن شرف الدين إصفيهانى ١٥٣  
 علي بن شرف الدين القمي ١٥٤

(ع)

عادل آقا : انظر « سازق عادل »  
 عالم شاه : بنت دمشق خواجه ٥٧ ، ٥٩  
 أبو العباس احمد بن أبي الخير :  
 انظر « نجر الدين احمد زرکوب »  
 عباس الصفوى ٣٧١  
 عباس الروزى ١٦٧  
 ابن عبد ربه ٢٦٧  
 عبد الرحمن بن احمد :  
 انظر « عضد الدين الإيجي »  
 عبد الرحمن الجامى : انظر « جامى »  
 عبد الرحمن بن قورميشي ٤٤  
 عبد الرحمن الناصر ٢٦٧  
 عبد الرحم خلخالى ٢٦٤ ، ٢٦٨  
 عبد الرزاق بن جمال الدين الكاشي السمرقندى  
 ٣٧٥  
 عبد الرزاق بن شهاب الدين فضل الله ٩١ - ٩٤  
 عبد القادر ١٠٥  
 عبد الكريم ٣٣١  
 عبد الملك بن مروان ١٠  
 عبد الله ٣٢٩  
 أبو عبد الله الإنصارى ١١٣ ، ١٦٧ ، ٣٨١  
 عبد الله الحقيف الشيرازى ١٧ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ١٣٩  
 عبدالله بن فضل الله الوصاف : انظر « وصاف »  
 عبد الوهاب عزام ، الدكتور ٢٦٥ ، ٢٧٠ ،  
 ٢٧٢ ، ٣٧٥  
 عبيد الزا كافي ١٥٣ ، ٢٢٠ ، ٣٣٩ ، ٣٨٠  
 عبيد الله ٣٢٩  
 عبيد الله بن عبد الله بن خرداذبه :  
 انظر « ابن خرداذبه »  
 عثمان زكى ٣٨٥  
 عراقى : نجر الدين العراقى ٣٣٩ ، ٣٨١  
 ابن عربشاه ١٠٨ ، ١٦٠ ، ٣٧٩  
 عزام : انظر « عبد الوهاب عزام »  
 عزت وعلى بك ٣٨٥

غياث الدين محمد بن رشيد الدين فضل الله  
٦٠ — ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٦ ، ٧٠ ،  
غياث الدين محمد بن شمس الدين ٥٥ ، ٦٣ ،  
٧٩ ، ٨٠ ، ٨٦ ، ٨٧ ،  
غياث الدين محمد بن عليشاه ٥٠ ،  
غياث الدين محمد بن عماد الدين أحمد ١١٠ ، ٢٤٤ ،  
غياث الدين منصور شول ١٢٨ ، ١٢٧ ،  
غياث الدين همام الدين الحسيني :  
أنظر « خواند أمير »

( ف )

ابن الفارض ٢٧٠  
فاليريان ٣٢ valerian  
أبو القدا ١٢ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٦ ،  
فتح على خان ٣٧٢ ، ٣٧٣ ،  
نغر الدين ١٢٧  
نغر الدين أحمد حلاج الشيرازي :  
أنظر « أبو إسحق أطعمة »  
نغر الدين أحمد زرکوب الشيرازي ٢٠ ،  
نغر الدين بن شمس الدين كهين ٧٩ ، ٨٠ ،  
٨٤ — ٨٧ ،  
فردوسی : أبو القاسم الفردوسی ٣ ، ١٦٧ ،  
٣٣٧ — ٣٣٩

فريد الدين العطار ١٦٧ ، ٢٦٧ ، ٣٣٩ ،  
فريدون بك ٣٨١  
فصیح خوافي ٢٥٤  
فضولي : الشاعر التركي ٣٦٧  
ابن الفقيه ٣٧٦  
فنا خسرو بن ركن الدولة ١١ ، ١٣ ، ١٧ ، ٢٦٨ ،  
فؤاد الأول ٣٢٩  
فیرجيل ٣٦٤  
القيروزابادي ٩ ، ١٦٦ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ،

( ق )

القاجاريون : اسرة قاجار ٢٥  
قاسم الأنوار ٢٦٤

( ٢٧ )

علي بن أبي طالب ١٩ ، ١٢٢ ، ١٦٩ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ،  
علي بن عثمان بن علي الجلالي الهجويزي ٣٨٠  
علي كاون ٩٤ ، ٩٥ ،  
علي بن مظفر بن مبارز الدين  
أنظر « شاه علي بن شاه مظفر »  
علي بن المنصور بن حاجي ١١٠ ، ١٢٠ ،  
علي مؤيد ٨٩ ، ٩١ ، ٩٨ ، ٩٩ ،  
عماد الدين أحمد ١١٠ ، ١١١ ، ١٣٤ ، ١٣٧ ،  
١٤١ ، ١٤٥ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٥ ، ١٥٧ —  
١٦١ ، ١٩٧ ، ٢٠٤ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤

عماد الدين اسماعيل ابوالقدا : أنظر « ابوالقدا »  
عماد الدين اللبثاني ٧٦  
عماد الدين محمود الكرمانى ١٢٨  
عماد فقيه كرماني ٢١٩ ، ٢٨٠ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ،  
عليشاه ٤٠ — ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٠ ،  
علي قوشجي ( كوشجي ) ٥٩ ، ٧٢ ،  
عمر الحيام ١٦٧ ، ٣٢٥ ، ٣٧٨ ،  
عمر بن أبي ربيعة ٢٧٥  
عمر شيخ ١٦٢  
عمرو بن ليث الصفار ١٧

( غ )

غازان خان ٣٧ ، ٣٨ ، ٤١ ، ٦٦ ، ٨٤ ،  
غالب : الشيخ غالب الشاعر التركي ٢٦٧  
الغزويون ٣٥  
غضنفر بن شاه منصور ١١٠  
غوج حسين بن حسن بن چوپان ٥٦ ، ٥٧ ،  
غياث الدين بن اسكندر يورني ٢٤٢ ، ٢٤٣ ،  
غياث الدين پير علي بن معز الدين كرت ١٩ ،  
٨٠ ، ٨٢ ، ٨٩ ، ٩٠ ،  
غياث الدين خراساني ١١٠  
غياث الدين كيخسرو :  
أنظر « كيخسرو بن محمود شاه اينجو »  
غياث الدين گيتي ٢١٢



قوتلق شاه خاتون : بنت ایرنجین ٤٤

قورش ٢٣

قورمیشی ٤٣ ، ٤٤

قوشجی بن انبارجی ٣٨

قونفره تائی بن هولاکو ٣٨

( ك )

أبوکالیجار ١٢

کاوه الحداد ٧٨

کَشَّیر ٢٧٥

کرت ٣٣ ، ٣٦ ، ٦١ ، ٧٨ — ٨١ ، ١١٤ ، ١٦٥

کرخی ١٧

الکرخی انظر : « الإصطخری »

کردوجین : الأميرة ٥٥

کریم خان زند ٢٥ — ٢٧ ، ٢٩ ، ١٥٢ ، ٢٥٩

کفوی مولانا حسین ٣٦٥

کلو اسفندیار ٩١ ، ٩٥

کمال خجندی ٢٨٠ ، ٣٣٩ ، ٣٧٨ ، ٣٨١

کمال الدین : والد حافظ الشیرازی ؟ ١٦٨

کمال الدین بن حسن بزرگ ٥٧ ، ٥٩

کمال الدین حسین رشیدی ١٣٦ ، ٢٢٣

کمال الدین کاشی ٣٣٩

کمال الدین گیتی ١٤١

کنجیک : زوجة ایرنجین ٤٤

کنغان بیگ ٣٧١ ، ٣٧٢

الکلبانیون ٢١٠

کیخسرو ٢١٠

کیخسرو بن محمود شاه اینجو ١١٣ ، ١١٤ ، ١٢١

١٢٢ ، ١٣٧ ، ١٨٢ ،

کیقاوس ٢١٠

کیقباد ٢٠٩ ، ٢١٠

أبو القاسم بایر بهادر ٢٩

قاسم بن حسن بزرگ ١٠٠

القاسم بن ابی عقیل ١٠

قاسم غنی ، الدكتور ١٥٣ ، ١٨٦ ، ١٨٩ ، ٢٠٠ ،

٢٠٧ ، ٢٢٧ ، ٢٢٩ ، ٣٧٦

قاضي زاده . م . ش ٣٥٨

القاهر بالله ١٤٢ ، ٢١٢

قبلاى بن تولى ٣٨

قتلغشاه نویان ٨٤

قتلق شاه ١٠٤

قراجری ٧٣

قراسنقر ٤٥

قراختائیون ١٢٢

قره حسین ٧٦

قره طغای ٤٣

قره قوبونلو ١٠٧

قره محمد ١٠٥

قره یوسف ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١٦٢

قرغن برلاس ٨٩

قطب الدین ١٠٨

قطب الدین أویس :

انظر « أویس بن شاه شجاع »

قطب الدین تهمت ٦٧ ، ١٤٠

قطب الدین چشتی ٨٤

قطب الدین الرازی ٦١

قطب الدین سلیمان شاه بن محمود کمال ١٤١ ، ١٤٤ ،

٢٢٣ ، ٢٢٩

قطب الدین شاه جهان ١٢٢

قطب الدین الغوری ٧٦

القلقشندی ١٠ ، ٣٧٩

قوام الدین عبد الله ١٤١ ، ١٧٣ ، ٢١٢ ، ٢٦٣

قوام الدین محمد صاحب عیار ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٧٤ ،

٢٢٣ — ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨

قوام الملك ٢٧ ، ٣٠

قوتلق بغا ٩٨

محمد الدين مظفر كاشي : أنظر « مظفر كاشي »

الجنون ٢٧٥

محمد الدين ١٨٧

محمد : النبي صلعم ١٥٢ ، ٣٣١ ، ٣٣٢

محمد أرشكوه ٣٧٩

محمد أفضل الإلهابادي ٣٢٩ ، ٣٣٠

محمد أمين يعني بك : أنظر « أمين يعني بك »

محمد ايتور ٩١ ، ٩٥

محمد بن أبي بكر العباسي : أنظر « القاهر بالله »

محمد بيگ چچك ٥٢ ، ٥٤ ، ٦١ ، ٦٢

محمد پيل تن ٦٤

محمد الجرمانى ١٥٧ ، ١٥٨

محمد جوهرى ٣٣٩

محمد خان ٣٧ ، ٣٨ ، ٧١ ، ٧٤ ، ١٠٢ ،

١١٤

محمد بن خاوند شاه : أنظر « ميرخواند »

محمد خوارزمشاه ٥٠

محمد ذهني ٣٨١

محمد سام ٨٥ ، ٨٦

محمد السيد الشريف الجرجاني : أنظر « الجرجاني »

محمد بن شاه يحيى ١١٠ ، ١٥٩ ، ١٦١

محمد بن الشيخ محمد الهروي ٣٦٥

محمد صديق خان ٣٨١

محمد علي حبله وردى ٣٧٧

محمد بن علي المرشدى الكرماني ٦١

محمد عوفى ٢٦٦ ، ٣٨٠

محمد بن غياث الدين خراساني ١١٠ ، ١١٩

محمد بن القاسم بن أبي عقيل ١٠

محمد قاسم فرشته الاسترابادي ٢٤٢

محمد بن قره يوسف :

انظر « شاه محمد بن قره يوسف »

محمد قوشجى ٦٤

محمد الكازرونى ٢٤٣

محمد گلندام ١٧٣ ، ٢٥٣ ، ٢٦٣

محمد بن المظفر : أنظر « مبارز الدين محمد »

(ك)

كل : اسم جارية ٢٤٤

گوركان ٥١ ، ١٠٠ ، ١٠١

گبخانو خان ٣٧ ، ٣٨ ، ١٠١

(ل)

لاغرى بن دانشمند بهادر ٨٥

لاله : اسم جارية ٢٤٤

لسترانج : Le Strange ١٠

لطفعلى بيگ ٢٣٨ ، ٢٥٤ ، ٣٧٥

لطف الله بن وجيه الدين مسعود ٩١ ، ٩٨

لولو : أنظر « آقا لولو »

ليلي ٢٧٥

(م)

مانكو تيمور بن هولاکو ٣٠

مبارز الدين : أنظر « مبارز الدين محمد »

مبارز الدين بن بدر الدين أبي بكر ١١٠

مبارز الدين محمد ٦٧ ، ٧٦ ، ١٠٣ ، ١١٠ ،

١١١ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ١٢١ ، ١٣٦ ،

١٥٤ ، ١٦٣ ، ١٨٢ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ،

١٨٧ ، ١٩١ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ،

١٩٧ ، ٢٠١ ، ٢٠٤ ، ٢١٧ ، ٢٢٢ ،

٢٢٤ ، ٢٢٦

مبارز الدين محمد بن منصور :

أنظر « محمد بن منصور بن حاجي »

مباركشاه ٥٥

مباركشاه دولى ١٣٧

التوكل على الله : أبو عبيد الله محمد بن المعتضد

١٤٢

المجد لإسماعيل السلاوى ٤٨

محمد الدين لإسماعيل بن ركن الدين يحيى ١٨٦

محمد الدين إسماعيل بن محمد بن خداداد ١٨٦



محمد معاني ٢٩  
محمد معين ٣٧٧  
محمد بن المنصور بن حاجي ١١٠ ، ١٢٠  
محمد بن موسى الكاظم ١٧  
أبو محمد بن أبي نصر البجلي الشيرازي :  
انظر « روز بهان »  
محمد وهي قونيوي ٣٧٩ ، ٣٨٥  
محمد بن يعقوب الشيرازي :  
انظر « الفيروزآبادي »  
محمد بن يوسف ١٠  
محمود ايسن قتلغ (قوتلغ) ٥٢ ، ٦٤ ، ٧٠ ، ٧٢  
محمود بن چوپان ٥٣ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ٦٠  
محمود شاه اينجو ١٥ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٧٠  
١١٢ — ١١٤ ، ١٨٢  
محمود شاه بهمني ٢٤٢ ، ٢٤٣  
محمود بن شاه ولد بن علي بن اويس ١٠٠  
محمود الغزنوي ٥٢ ، ٢١٣  
محمود بن قطب الدين سليمان شاه ١٤٥  
محمود بن مبارز الدين محمد : انظر « شاه محمود »  
محمود بن نصوح : انظر « ابن نصوح »  
محمود بن وصال ٣٨٥  
محي الدين بن العربي ٣٨٠  
مرجان ١٠٣ ، ١٠٤  
مسافر ايناق ٦٤ ، ١١٣ ، ١١٤  
المستعصم : الخليفة العباسي ٦٥ ، ١٩٤  
المستوفي : انظر « حمد الله مستوفي »  
مسعود السربدار : انظر « وجه الدين مسعود »  
مسعود شاه اينجو ٥٩ ، ٧٠ ، ١١٣ — ١١٦ ،  
١٢٢ — ١٢٤  
مسعود الغزنوي ٢١٣  
مسعودي ٣٧٧  
مصر ملك بن ثيمورتاش : انظر « ملك مصر »  
مصالح الدين بن سعدى : انظر « سعدى »  
المطرزي ١٧٣

مظفر الدين شبلي :  
انظر « شبلي بن شاه شجاع »  
مظفر كاشي ١٥٧ ، ١٥٨  
المظفر بن مبارز الدين محمد :  
انظر « شاه مظفر بن مبارز الدين »  
مظفر بن المنصور بن حاجي ١١٠ ، ١٢٠ ،  
١٢١  
المظفريون : آل المظفر ٣٣ ، ٣٦ ، ٦٨ ،  
٧٨ ، ١٠٧ ، ١١٠ — ١١٧ ، ١١٤ —  
١٢٠ ، ١٢٤ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٣٣ ،  
١٣٤ ، ١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٤٢ ، ١٤٩ ،  
١٥٣ ، ١٥٥ ، ١٥٨ ، ١٦٣ — ١٦٥ ،  
١٦٦ ، ١٨٢ — ١٨٥ ، ١٨٧ ، ١٩٥ ،  
٢٢٢ ، ٢٣٣ — ٢٣٥ ، ٣٧٦  
معتصم بن زين العابدين ١١٠ ، ١٦٢  
المعتضد بالله أبو بكر ١٢٩ ، ١٩٤  
معز الدين اصفهان شاه ١٥٥ ، ١٥٦  
معز الدين جهانگير بن شجاع :  
انظر « جهانگير بن شاه شجاع »  
معز الدين جهانگير بن يحيى  
انظر « جهانگير بن شاه يحيى »  
معز الدين حسين كرت ٦٣ ، ٦٧ ، ٧٦ ،  
٧٩ — ٨٢ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٤ ، ٩٩  
معز الدين شاه ٣٨٢  
معين ٢٠  
معين الدين اليزدي ١٣٧ ، ٣٧٦  
المغول ٥ ، ٢١ ، ٣٧ ، ٥٨ ، ٦٦ ، ٦٩ ،  
٧٤ ، ٧٥ ، ٧٨ ، ١١٤ ، ٢٠٦  
وانظر أيضاً « الإيلخانيون »  
المقدسي ٩ ، ١٠ ، ٣٧٥  
المقريزي ٣٧٥  
ملا عبد النبي نخر الزمان القزويني ٢٥٤  
ملا كاتب چلي : انظر « حاجي خليفة »  
ملا مگس ٣٧٠

نصرة الدين عادل : انظر « ركن الدين صائغ »  
 نصرة الدين يحيى : انظر « شاه يحيى »  
 ابن نضوح ١٥٣  
 نصير الدولة ٣١  
 نظام الدين أصيل ١٢٩  
 نظام الدين محمود قارى ٣٣٩ ، ٣٧٨  
 نظامى گنجوى ١٦٧ ، ٢٦٧ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩  
 نعمة الله انظر : « شاه نعمة الله »  
 تقيب الدين على بن برغش العلوى ٢٢  
 التكواريون : نكواريان ٨٤ ، ١٢١  
 تمرود ٣٢١  
 نور الورد بن سليمان شاه ١٢٩  
 نور الدين عبد الرحمن الاسفراينى ١٠٧  
 نور الدين عبد الرحمن الجامى : انظر « جامى »  
 نور الله الشوشترى ٢٥٤  
 نور محمد : انظر « مير محمد نور الله »  
 نوروز ٥٣ ، ٨٤  
 نوروز بن چوپان ٥٧ ، ٦٠  
 نور ١٠٨  
 النورى ٣٦٤ ، ٣٨٢  
 نيكروز ٥٥

( هـ )

هرمان بكنل Hermann Bicknell ٢٥٦  
 همام الدين محمود ١٤٤ ، ٢٢٩  
 هندو نويان ٨٣  
 هولاكوخان ٢٧ - ٤٠ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٦٩ -  
 ٧١ ، ٧٤ ، ٨٢ ، ١٠٨ ، ١١٤ ، ١١٩ ،  
 ١٩٤  
 هولاكو بن هولاكو ٣٨  
 هوميروس ٣٦٤  
 هووارث . ه . ه . H. H. Howorth  
 ٣٠ ، ٣٩

ملك تيمور بن أريق بوقا ٣٨  
 ملك دينار ٦٧  
 ملك مصر بن تيمور تاش ٥٧ ، ٥٩  
 منصور بن حاجى غياث الدين ١١٠ ، ١١٩ ،  
 ١٢٠  
 المنصور قلاوون ٤٥  
 منصور المظفرى : انظر « شاه منصور »  
 منكوقا آن بن تولى خان ٣٨ ، ٨٢  
 مهدي بن شاه شجاع ١١٠ ، ١٥٥ ، ١٦١  
 مهدي عليخان ٣٦٥  
 موسى خان ٣٧ ، ٧٠ - ٧٢ ، ١١٤  
 موسى الكاظم ١٧ ، ١٩  
 ميرخواند ٤٢ ، ٤٨ ، ٥٧ ، ٢٥٤ ، ٣٧٩  
 ميرزا اسكندر : انظر « اسكندر بن عمر شيخ »  
 ميرزا حبيب الإصفهاني انظر « حبيب الإصفهاني »  
 ميرزا عمر شيخ انظر : « عمر شيخ »  
 مير عليشير نوائى ١٦٧  
 مير فضل الله اينجو ٢٤٢  
 مير محمد نور الله احرارى ٣٣٠

( ن )

نابى ٢٦٧  
 نادر شاه ٣٧١  
 نارين طغاي ، نارى طغاي ٦١ - ٦٣  
 ناز حابون ٥٠  
 ناصر البخارى ١٠٤  
 ناصر الدين الدرقيندى ١٨٧  
 ناصر الدين بن عمر : انظر « البيضاوى »  
 ناصر الدين كلو عمر ١٢٦  
 الناصر محمد ٤٥ - ٤٧ ، ٥٦ ، ٧٣ ، ٧٦  
 ناظم الملك ٣٠  
 أبو نجيب السهروردى ١٨  
 نزهة الدولة ٣١  
 أبو نصر السراج ٣٨٠  
 أبو نصر فراهى ٣٣٩



یحییٰ انظر : « شاه یحییٰ »

یحییٰ بن خالد البرمکی ٩٢

یحییٰ بن عبد اللطیف قزوینی ٥٧ ، ٧٧

یحییٰ کراوی ٩١ ، ٩٦ ، ٩٧

یساول ٨٦

یسودار بن هولاکو ٣٨

یعقوب شاه ٧٧

أبو یعقوب یوسف بن أبی بکر محمد بن علی

انظر « السکاکی »

یعنی : انظر « امین یعنی بک »

یوسف بیگ ٣٧١ ، ٣٧٢

یوسف شاه بن سنگا ٣٨

یوسف شاه بن علاء الدولة ١٢٠

یونان ٣

یساور ٤٢

( و )

الواتق بالله ١٤٢

وجیه الدین بایزید دامغانی ١٥٤

وجیه الدین مسعود السربداری ٨٨ ، ٩١ ،

٩٥ ، ٩٤

وصاف ٢١٣ ، ٣٧٦

وطواط : انظر « رشید الدین وطواط »

ولی : الأمير ولی ١٠٤ ، ١٤٧

( ی )

یاشموت بن هولاکو ٣٨

یاغنی باستی بن چویان ٥٧ ، ٦٠ ، ٧٧ ، ٧٨

١١٦ ، ١٢٤

یاقوت الحموی ٩ — ١١٩ ، ١٢٠ ، ٣٨١





بسطام ٤٠

بغداد ١٢ ، ٢١ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٤١ ، ٤٥ ، ٥١ — ٥٦ ، ٥٣ ، ٦٨ ،  
١٢٣ ، ١١٩ ، ١١٦ ، ١١٥ ، ١٠٩ — ١٠٢ ، ٧٣ ، ٧١ ،  
١٢٧ ، ١٣٢ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤٨ ، ١٥٨ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ،  
٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢٢٤ ، ٢٤٨ ، ٢٣١ ، ٢٧١ ،

بغت ٧

بلاد العرب ١١٩

بلغ ٣٥

بليان ١٨٧

بم ٧ ، ١٢٣ ، ١٣٣ ، ١٥٠ ، ١٩٣ ، ١٩٧

بمباي أو بمبي ١٤ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠

بندر عباس ١٤٣

بنغال ٢٤٢ — ٢٤٤

بهبهان ١٦٠

بهشت رود ٥٩

بوشنج ١١٩

بولاق ٢٥٦ ، ٢٦٤ ، ٢٦٨ ، ٢٧٩

بيت المقدس ١٦٦

بيروت ٢٦٩ ، ٢٨١

بضا ٧ ، ١٦ ، ١٦٦ ، ١٧٣

بيلقان ٤٠

بيهق ٩٢ ، ٩٧ ، ١١٤

( پ )

پاريس ٢٧٧

پازرجاده ٢٣

پرسوپوليس ٢٤ ، ٢٥

وانظر أيضاً « تحت جمشيد »

پزل نو ١٥٦

پنج انگشت ١٢٥

پول پسا ١٤١ ، ١٦٠

( ت )

تبريز ٣٦ ، ٤١ — ٤٥ ، ٤٨ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٧١ ،

٧٤ ، ٧٨ ، ٨٣ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٥ —

( ب )

باب اصطخر ١١ ، ١٦

باب بندستانه ١١

باب البيضا ١٦

باب تستر ١١

الباب الجديد ١٦

باب حسن ١٩

باب دراك موسى ١٦

باب الدولة ١٦

باب السعادة ١٦

باب سلام أو سلم ١١ ، ١٦

باب غسان ١١

باب كازرون ١٦ ، ١٦٨

باب كوار ١١

باب مندر ١١

باب مهندر ١١

بارگاه حافظ ٢٥٥ : وانظر أيضاً « قبر حافظ »

باشتين ٩٢ ، ٩٣

باغ ارم ٣١

باغ دلکشا ٣٠

باغ گلشن ٣١

بانجيبور ٣٣٠ ، ٣٦٥ ، ٣٧١ ، ٣٧٣

بحر فارس ٦

بحيرة البختكان ٦ ، ٧

بحيرة التوتز ٦

بحيرة جكان أو جنكان : انظر « بحيرة ماهلو »

بحيرة الجوبانان ٦

بحيرة دشت ارزن ٦

بحيرة ماهلو أو ماهلوية ٦ ، ٧ ، ١٢ ، ١٦

بحيرة نيريز : انظر « بحيرة البختكان »

بخارا ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٤٠

برج الأولياء ١٦

بردسير ١٥٠

برلين ٢٧٦

برهان پور ٢٤٤

حیرفت ٧

حیرة ٨

(ج)

چغتو ٧٠ ، ١١٤

چهار گنبد ١٤٠

چهل مقام ١٥٢

(خ)

الحافظية : انظر « قبر حافظ »

حجاز ١٨

الحومة ١٨ ، ١٣٨

(خ)

خارقان ٥٠

خانقاه سبز خيaban ٨٩

خانقاه السلطان ٨٩

ختن ٢٠٧

خراسان ٤ ، ٣٩ ، ٤٢ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٤ —

٥٦ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٧٢ — ٧٦ ، ٨٢ ، ٨٤ ،

٨٦ — ٨٨ ، ٩٠ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٩ ، ١٠١ ،

١١٤ ، ١١٩ ، ١٥٠

خرجرد ١١٩

خوارزم ٥٦ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩

خواف ١١٩

خوزستان ٤ ، ٧ ، ٧٢ ، ١٥٦

خون خره ٢٣ ، ٢٥

خوى ٥٩ ، ٣٥٧

خيaban زند ٢٦

خيaban سعدي ٢٦

خيبار ٨١ — ٨٤

(د)

دارابجرد ٤ ، ٧ ، ١٢٨

دار الخلافة : انظر « بغداد »

دار السيادة ١٢٥ ، ١٩٣

١٠٨ ، ١١٣ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٢٧ ، ١٣١ ،

١٣٢ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤٣ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ،

١٤٨ ، ١٦٢ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٩٦ ، ١٩٨ ،

١٩٩ ، ٢٠٤ ، ٢١٢ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٣٧١ ،

٣٧٦ ، ٣٨٠

تخت جمشيد ٢٤ ، ٢٥ ، ٣٢

تخت مادر سليمان ٢٣

ترکستان ٥٥ ، ٨٢ ، ٢٢٦ ، ٢٢٦

ترکيا ٢٦٥ ، ٢٦٨

تنگ الله اکبر : انظر « الله اکبر »

تهران : انظر « طهران »

تويسرکان ١٦٨

(ج)

الجامع الأعظم ١٩

الجامع العتيق : انظر « المسجد العتيق »

الجامعة : جامعة فؤاد الأول ٣٢٩ ، ٣٤٠ ، ٣٧٥

— ٣٨٢ —

الجبيل : ولاية الجبل ٥ ، ٧

جبيل دراك ١٦

جبيل نويان ١٢٠

جدّه ٣٥٧

جرجان ٩٥ ، ١٠٤ ، ١١٤ ، ١٦٦

جرما خواران ١٤٦ ، ٢١٤

الجروم ٥

جرون ١٤٣

جسکندر ٤٢

جعفر آباد ١٥ ، ٢٤٨

جنگان : انظر « بحيرة جنگان »

جهرم ١٣٣

جور ٤ ، ٩٤

جويم ١١

جوين ٧

جوين : قرية جوين ١١

جيحون ٣ ، ٨٢ ، ٢٣٦



ساحه ٧  
 ساوه ٥٥ ، ٧٤ ، ١٣٧  
 سبزوار ٩٢ ، ٨٩ ، ٧٨ ، ٦٨ ، ٣٦ ، ٩٥ —  
 ٩٨ ، ٩٩ ، ١١٤ ، ١٦٥  
 ستراسبورج Strassburg ٢  
 سجاوند ١١٩  
 سحستان : انظر سيستان  
 سرخس ٨٩  
 سردسیر ٥  
 السرود ٥  
 سعاد آباد ٢٣ ، ٢٥  
 السلطانية ٤٠ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٤٧ ، ٥٢ ، ٦٣ ، ٦٢ ،  
 ٧٢ ، ٧٤ ، ١٠٢ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١١٦ ، ١٤٨ ،  
 ١٦٠  
 السلمانية ٣٥٧  
 سمرقند ٩٠ ، ١٥٩ ، ١٦٢ ، ١٦٦ ، ١٧٢ ،  
 ٢٣٥ — ٢٣٩ ، ٢٤٠  
 سمنان ٥٤ ، ١٠٤  
 سنتای ١٠٣  
 سنجان ٤٧  
 سنجان ١١٩  
 السند ١٥٠ ، ٢١٠  
 سنندج ٣٥٧  
 سه چاه خانار ١٣٨  
 سوريا ١٦٢  
 سوق الأمير ١٢ ، ١٣  
 سوق الحيام ١٧  
 سوق شيراز ٢٦  
 سيند ٢٣ ، ٢٥  
 سيراف ٤ ، ٧  
 سيرجان ٧ ، ١٣٩ ، ١٤٥ ، ١٥٠ ، ١٥٩ ، ٢٣٥  
 سيستان ٣٥ ، ٨٢ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٥٠ ، ٢١٠  
 سيواس ٥٦

( ش )

شاپور : انظر « ساپور »

دار الشفاء ١٢ ، ١٣ ، ١٧ ، ١٦٦  
 دار الكتب بالقاهرة ٢٧٤  
 دامغان ٩٨  
 دجلة ١٠٤ ، ٢١٦ ، ٢٤٨  
 درب زرنند ١٢٥  
 دربند ٤٢ ، ٤٣ ، ٧٠ ، ٨٣  
 دستجردان : انظر « قلعة دستجردان »  
 دشت رون ١٤٢  
 دکن ٢٤٢  
 دمشق ١٨ ، ١٦٦  
 دهب ٧ ، ٢٣ ، ٢٥  
 ديار بكر ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٥٨ ، ٦٠ ،  
 ٧٠ ، ٧١ ، ٧٣ ، ٧٦

( ر )

رادکان ٣٩  
 ربع رشیدی ٤٢ ، ١٠٣  
 رستک ٧  
 رفسنجان ١٢٧  
 رکن آباد : رکن آباد ١١ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٩ ،  
 ٢١ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٢٤٧ — ٢٤٩  
 رودان ٥ ، ٧  
 الروم : انظر « آسيا الصغرى »  
 الری ٦٢ ، ٧٧ ، ١٠٤ ، ١٣٧ ، ١٦٠

( ز )

زاوه ٨٨ ، ٩٤  
 زرنند ٧  
 زحضر ١٧٣  
 زنجان ٤٤  
 زنده رود ٧ ، ١٦٢  
 زوزن ١١٩

( س )

ساپور ٤  
 ساری ٩٣

٣٨٠ ، ٣٧٧ — ٣٧٥ ، ٣٨٥ ، ٣٧٦

طوس ٣٩ ، ٧٦ ، ٨٥ ، ٩٨

( ع )

عباس آباد ٢٥

عراق ١٨ ، ٤٧ ، ٥٤ ، ٥٨ ، ٦٥ ، ٦٩ ، ٧٢ —

٧٦ ، ٧٨ ، ٨٢ ، ٨٤ ، ٨٨ ، ٩٩ ، ١٠٢ ،

١٠٣ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٣ ، ١١٥ ،

١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٥٨ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٩٧ —

١٩٩ ، ٢٣٤ ، ٣٥٧ ، ٣٧١

علي آباد ٢٥

( غ )

غزنه ٣٥ ، ٥٢ ، ٣٦٩

غرجستان ٨١ ، ٨٢ ، ٨٧

غزنيين : أنظر « غرنة »

غور ٨١ — ٨٣ ، ٨٧ ، ٨٨

( ف )

فارس ٣١ — ٧ ، ٩ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٣ ، ٢٠ ،

٢١ ، ٢٤ ، ٣٠ ، ٣٦ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٦٤ ،

٧٠ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٩٩ ، ١١٣ — ١١٦ ، ١٢١ —

١٢٤ ، ١٢٧ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٦٠ ، ١٦١ ،

١٦٦ ، ١٧٣ ، ١٨٥ ، ١٩٧ ، ٢٠٥ ، ٢٠٩ ،

٢١٠ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢٢٢ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ،

٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٧١

فارياب ٧

قرات ٣

فسا ٤ ، ٧ ، ٥٠

فيروز آباد ١٦٦

قئينا ٢٥٦

( ق )

القاهرة ٤٨ ، ٧٣ ، ١٠٨ ، ١٤٢ ، ١٥٣ ، ١٦٦ ،

٢٧٤ ، ٢٧٧ ، ٣٨٢

قبر بابا كوهي ١٧ ، ١٦٩

الشام ١٨ ، ٥٦ ، ١١٩

شاه رضا : انظر قومه

شبا نكاره ١٦ ، ١٢١ ، ١٢٥ ، ١٤٠

شستر ١٠٦ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٨ ،

١٦٠ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤

شهر بابك ٧ ، ١٢٨

شهرك نو ٩٣

شوشتر : انظر « شستر »

شولستان ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٣٩

شيراز ٤ ، ٧ ، ٩ ، ٢٦ — ٢٩ ، ٣٢ ، ٣٦ ،

٥٠ ، ٦٩ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ،

١١٢ — ١١٦ ، ١١٨ ، ١٢٣ — ١٢٦ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ،

١٣٤ — ١٣٩ ، ١٤١ — ١٤٤ ، ١٤٧ ، ١٤٩ ،

١٥٢ — ١٦١ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٨ ،

١٧٢ — ١٧٤ ، ١٨١ ، ١٨٤ — ١٨٧ ، ١٩١ ،

١٩٧ — ٢٠٠ ، ٢٠٣ — ٢٠٨ ، ٢١١ ، ٢١٢ ،

٢١٤ — ٢١٦ ، ٢١٨ ، ٢٢٢ — ٢٢٤ ، ٢٢٦ ،

٢٢٩ — ٢٣٣ ، ٢٣٥ — ٢٣٧ ، ٢٣٩ ، ٢٤٣ ،

٢٤٥ — ٢٤٩ ، ٢٥٥ ، ٢٧٨ ، ٢٨٤ ، ٢٣٥ ،

٢٧٦ ، ٢٥٣

شيران ٧٠

( ص )

الصحراء الكبرى ٧

الصين ٢١١

( ط )

طارم ٧ ، ١٤٠

طبرستان ٣٥

طبرك : انظر « قلعة طبرك »

طيس ٥٥

طهرات ٥ ، ١٤ ، ١٥ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٥ ،

٣١ ، ١٥٣ ، ١٨٣ ، ١٨٦ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ،

٢٠٧ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢٢٧ ، ٢٣٠ ، ٢٣٩ ،

٢٤٤ ، ٢٥٧ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٨ ، ٢٧٥ ،



قلعة دستجردان ٩٨  
 قلعة سريند ١٢٦ ، ١٣٩  
 قلعة سرخ ١٣٦  
 قلعة سفيد ١٢٧ ، ١٣٢ ، ١٩٧  
 قلعة طاق ٩٤  
 قلعة طبرك ١١٣ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٩٧  
 قلعة فهندر ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٨  
 قلعة ماردانان ١٢٩  
 القليعة ١٩  
 قم ٢٥ ، ١٣٧  
 قناة ركن آباد : انظر « ركن آباد »  
 قناة سعدي ١٦  
 قناة قلات بندر : انظر « قلات بندر »  
 قندهار ٨٣  
 قهستان ١٢٠  
 قوبا ٥٤  
 قومشه ٧ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ١٦١  
 قونيه ٥٦  
 قيروان ٢١١  
 قيسارية ٥٦  
 ( ك )  
 كابل ٥٢ ، ١٥٠  
 كازرون ٥ ، ٧ ، ١٦ ، ١١٥ ، ١٥٦ ، ١٨٧  
 كازرون : محلة كازرون في شيراز ١٢٥ ، ١٢٨  
 كاشان ١٣٧  
 كجرات ٣٧١  
 كراب ٩٧  
 كربلاء ١٠٨  
 كردستان ٤٧ ، ٥٠ ، ١٢٠  
 كرمان ٤ ، ٥ ، ٧ ، ٥٦ ، ٧٦ ، ٩٢ ، ١١٣ —  
 ١١٥ ، ١١٧ ، ١٢٠ — ١٢٣ ، ١٣٥ ، ١٣٧ ،  
 ١٢٩ ، ١٣٣ ، ١٣٥ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٥ ،  
 ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥٥ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ،  
 ١٩٣ ، ١٩٧ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢١٢ ، ٢٢٤ ،  
 ٢٣٣ ، ٣٣٥

قبر حافظ ٢٦ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٢٥٤ ، ٢٥٦ ،  
 ٣٧٢ ، ٣٧١ ، ٢٥٩  
 قبر حسن گياه ١٨  
 قبر روزبهان ١٧  
 قبر زكي الدين زاركو ١٨  
 قبر سعدي ٢٦ ، ٢٧  
 قبر أبي عبد الله الخفيف ١٧ ، ٢٠  
 قبر علي الرضا ٢٥٨  
 قبر قورش ٢٣  
 قبر الكرخي ١٧  
 قبر كريم خان زند ٢٧  
 قبر محمود الغزنوي ٥٢  
 قيقاق ١١٦  
 قراباغ ٥١ ، ٥٦ ، ٧٨ ، ١٠٣  
 قرآة ٨٢ ، ٨٧  
 قرية سعدي ٢٧  
 قزوين ٥٠ ، ٥٤ ، ٦٣ ، ٧٤  
 قسطنطينية : انظر « استانبول »  
 قصر ارنجريس ٢٤  
 القصر الأصفر : انظر « قصر زرد »  
 قصر دارا ٢٤  
 قصر زرد ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٩ ، ٢٠٨ ، ٢١٠  
 قصر شيرين ٢٦٨  
 قلات بندر ١٦  
 قلعة اختيار الدين ٨٥  
 قلعة أسير ٢٤٤  
 قلعة اشكلجه ٨٤  
 قلعة بكر ٨٢  
 قلعة بم ١٩٧  
 القلعة البيضاء ١٢٧  
 قلعة تالك ٩٤  
 قلعة تبر ١٣٣  
 القلعة الحمراء ١٢٦  
 قلعة الجبل ٤٦  
 قلعة خيسار : انظر « خيسار »

( م )  
 ما بين التهرين ١٠٨  
 واردانان ١٢٩  
 مازندران ٣٩ ، ٥٦ ، ٧٦ ، ٩٥ ، ٩٩ ، ١٤٧ ،  
 ١٦٠ ، ١٤٩  
 ماهان ٣٣٥  
 ماهلو أو ماهلويه ٦ ، ٧ ، ١٢ ، ١٦  
 ماهيار ١٦١  
 ما وراء النهر ٩٠  
 مائين ٧  
 المتحف البريطاني ٢٠  
 متحف باريس ٢٦ ، ٢٧  
 مدرسة سبز فيروز آباد ٨٩  
 المدرسة القباية ٨٧  
 المدرسة المظفرية ١٢١ ، ١٣٣  
 المدينة الطبية ٥٦  
 مراغة ٧٠ ، ٧٢  
 مرشخورت ٢٥  
 مرغاب ٥٥  
 مرو ٣٥ ، ١٢٠  
 مزار أحمد بن موسى الكاظم ١٧ ، ١٩ ، ٢٠  
 مزار محمد بن موسى الكاظم ١٧  
 المسجد الجديد ١٧  
 مسجد سنقر ١٧  
 المسجد العتيق ١٧ — ١٩  
 مسجد مولاخانه ٣٣١  
 مسجد وكيلى ٢٦  
 مشهد ٩٨  
 مشهد احمد بن موسى : انظر ( مزار أحمد .. )  
 مشهد أبي عبد الله الحقيف :  
 انظر ( قبر أبي عبد الله .. )  
 مصر ١٤ ، ١٨ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٢ ،  
 ٥٣ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٧٣ ، ٧٦ ، ١٠٨ ،  
 ١١٩ ، ١٢٩ ، ١٤٢ ، ١٨٦ ، ١٩٤ ، ٢١١ ،  
 ٢١٢ ، ٢٦٥ ، ٣٦٤ ، ٣٧٦ ، ٣٧٨ — ٣٨٠

كرمانشاه ١٢٠  
 كشمير ١٧٢  
 كلكتا ٣٧٥ ، ٣٧٨  
 كلية الآداب ٣٦٥ ، ٣٧٧  
 كمبرج Cambridge ٣ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٣ ، ٣٨٠ ،  
 كوبا ١٦٨  
 كوجه باغها ١٣٦  
 كورة ارجان ٤  
 كورة اردشير خره ٤  
 كورة اصطخر ٤ ، ٥  
 كورة دارابجرد ٤  
 كورة ساپور ٤  
 كوشك زر ١٦٢  
 كوه رود ٦٢  
 كوهستان ٧

( گ )

گرجستان ٤٣ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٩ ، ٧١ ، ٨٤  
 گرد فناخسرو ١٢ ، ١٣  
 گرمسير ٥ ، ١٣٣

( ل )

لار ٧ ، ١٣٣ ، ١٤٠ ، ٢٤٢  
 لجنة التأليف والترجمة والنشر ٣٢٦  
 لرستان ١١٥ ، ١٢٥ ، ١٢٩ ، ١٥٧ ، ١٦٢  
 لركوچك ١٣٧  
 لکنو ٣٢٩  
 لندن London ١١ ، ١٢ ، ٣٠ ، ٢٥٦ ، ٢٧٨ ،  
 ٣٢٩ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧  
 الله اكبر ١٤ ، ٢٤ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨  
 لورستان : انظر « لرستان »  
 ليپزج Leipzig ٩ — ١٢ ، ٣٧٥ ، ٣٨١  
 ليدن Leiden ٤ — ٦ ، ٩ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٥ ،  
 ٢٩ ، ٢٧٤ ، ٢٣٥ ، ٣٧٥ — ٣٧٧ ، ٣٨٠ ، ٣٨١



نهر شيرين ٦ ، ٧  
 نهر طاب ٦ ، ٧  
 نهر القرات ٣  
 نهر فرواب ٦  
 نهر كر ٦  
 نونجان ٥ ، ٧  
 نويان ١٢٠  
 نيريز ٧  
 نيساپور ١٧ ، ٣٥ ، ٨٩ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٩ ،  
 ١١٤ ، ١١٩

( ه )

هرات أو هراة ٣٦ ، ٥٥ ، ٦٣ ، ٦٨ ،  
 ٧٦ ، ٧٨ ، ٨١ ، ٩٠ ، ١١٤ ، ١١٩ ، ١٢٠ ،  
 ١٦٧ ، ١٦٥  
 هرمز أو هرموز ٧ ، ١٤٠ ، ١٨٦ ، ٢٤٢ ،  
 ٢٤٣ ، ٢٤٥  
 الهضبة الإيرانية ٣ ، ٢٣  
 همدان ٢١ ، ٥٠ ، ١٠٦ ، ١٦٠ ، ١٦٢ ،  
 الهند ١٥٠ ، ١٦٦ ، ١٨٦ ، ١٨٨ ، ٢٣٠ ، ٢٤٢ —  
 ٢٤٥ ، ٢٥٧ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧ ، ٢٢٦ ،  
 ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٦٤ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٧ ،  
 ٢٧٩ — ٢٨٢

( و )

الوادي الإيراني ١٤ ، ٢٨٠  
 وان ٣٥٧

( ي )

يارز ٩٤  
 يزد ٥ ، ٧ ، ٧٦ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ١١٩ — ١٢٣ ،  
 ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٣٣ ، ١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٤٥ ،  
 ١٤٧ ، ١٥٥ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦٢ ،  
 ٢١٥ ، ٢٢٣ — ٢٢٥ ، ٢٤٥  
 يزد خواست ٧ ، ٢٣ ، ٢٥  
 الين ١٦٦

المصلى : روضة المصلى بشيراز ١٥ ، ٢٨ ، ٢٤٨ ،  
 ٢٤٩ ، ٢٥٣ ، ٢٥٥  
 مقبرة : انظر « قبر »  
 مكران ٧  
 مكة ١٦٦ ، ٢١٢  
 مناره دار ٤٤  
 موردستان ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ،  
 الموصل ٤٧ ، ١٠٤ ، ٣٥٧  
 موغان ١٠٦  
 ميانه ١٣١  
 ميبد ٧ ، ١٢٠ — ١٢٢ ، ١٢٥ ، ١٣٣ ،  
 ميمند ٧  
 ميمه ٢٥

( ن )

نابين ٧  
 نجف ١٢٢  
 نخبوان ٤٣ ، ١٠٣ ، ١٣١ ،  
 نرسيير ٧  
 نشغان ١١٩  
 نغتو ٧٠ ، ٧٥  
 نقش رسم ٣٢  
 نهر الأخشين ٦  
 نهر ارس ٢١٤ ، ٢١٥  
 نهر تيرزه ٦  
 نهر جرشيق ٦  
 نهر جيحون ٣ ، ٨٢ ، ٢٣٦  
 نهر الخوبدان ٦  
 نهر دجلة ١٠٤ ، ٢١٦ ، ٢٤٨ ،  
 نهر درخيد ٦  
 نهر رتين ٦  
 نهر ركناباد : انظر « ركناباد »  
 نهر رنده رود ٧ ، ١٦٢  
 نهر سكان ٦ ، ٧  
 نهر الشاذ كان ٦

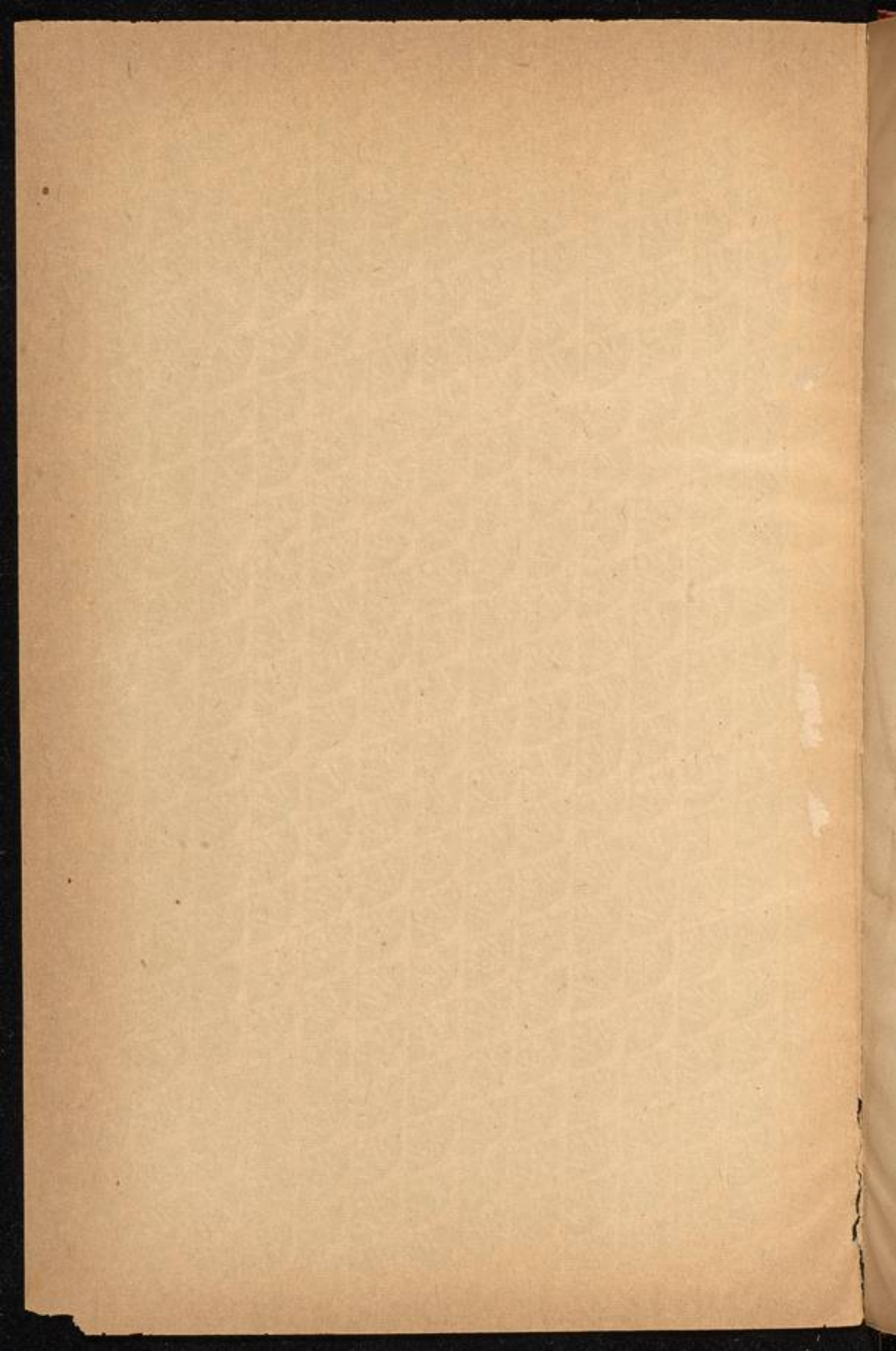
## استدراك

لبعض الألفاظ الفارسية

صواب	خطأ	سطر	صحيفة
زرادشت	زرادتشت	٩	٣
عقيل	عقل	١٠	١٠
الأمير محمود	الأمير مسعود	١٨	٥٩
گرچه	گرجه	٢	٢٤١
أصابه الحمار بغير الحمر والصباه	أصابه الحمار والصباه	٤	٢٤٩
مژده	مژده	١٢	٢٥٨
قدس سره	قدس سر	٢٧	٣٣٠
ملحق بأرقام غزليات حافظ تبعاً لاختلاف النسخ المطبوعة من الديوان	ملحق بأرقام غزليات حافظ المطبوعة من الديوان تبعاً لاختلاف النسخ	}	}
بر اين	بواين	١٧	٣٨٧
شكريست	شكرت	٣٠	٣٨٨
ديرست	دپرست	١٩	٣٩٢
خستگانرا	خستگانز	٩	٣٩٤
براون	بروان	—	٤٠٩



1922/2/1/2227









892.8H11

DS

Shawārabī  
Hāfiz al-Shirāzī shā'ir  
al-ghanā wa-al-ghazal fi  
'Iran

892.8H11

DS



COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE



CU58892656

892.8H11 DS

Hafiz al-Shirazi : s